











# التَّاجُ الْجَامِعُ لِلْأُصُولِ فِي أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ

تَأليف  
الشيخ منصور علي ناصف  
من علماء الأئمة السريفة

وَعَلَيْهِ  
غَايَةُ الْمَأْمُولِ - شَرْحُ التَّاجِ الْجَامِعِ لِلْأُصُولِ

المجلد الرابع

دار المجلد  
بيعت





## كتاب فضائل القرآن

وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضائل القرآن وحامله ومعلمه

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ » وَقَالَ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا »<sup>(١)</sup>. وَقَالَ تَعَالَى : « وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا »<sup>(٢)</sup> وَإِنَّكَ أَتَمَّهِدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ » صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُكُمْ مَنْ تَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب فضائل القرآن الكريم . وفيه أربعة أبواب وخاتمة

الباب الأول في فضل القرآن وحامله ومعلمه

(١) قد جاءكم برهان من ربكم . هو النبي صلى الله عليه وسلم . وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً . هو القرآن الكريم . يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . (٢) أوحينا إليك روحاً من أمرنا . هو القرآن الذي نوحى به القلوب كما نوحى الأنبياء بالأرواح، ولكن جعلناه أى القرآن نوراً يهدي به من نشاء من عبادنا . اللهم اجعله نوراً وشافعاً لنا واهدنا به يا رحمن آمين . (٣) لأنه سار خليفة الله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافعا لعباده . وأحب الخلق إلى الله أتمهم لعباده .

الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْبَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ <sup>(١)</sup> وَلَدَى يَقْرَأُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ لَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْأُزْبَجَةِ <sup>(٢)</sup> رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا حَلِيبٌ ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ التَّمْرَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا حُلْمٌ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الرِّيحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ مَثَلُ الْخِطَلَةِ لَا رِيحَ لَهَا وَطَعْمُهَا مُرٌّ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي السُّفَةِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحِبُّ أَنْ يَتَدَوَّ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى بَطْحَانَ أَوْ الْعَمِيقِ فَيَأْتِيَ مِنْهُ بِنَاقَتَيْنِ كَوَافَيْنِ فِي غَيْرِ لَنْهِمِ بِاللَّهِ وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ ؟ قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ

(١) البررة : جمع بار وهو الطيب . والسفرة : جمع سافر ككتبة وكتب وهم الملائكة الذين يتولون القرآن في عالم الملكوت ، قال تعالى « في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة » فحافظ القرآن المتقن له العامل به في درجة تلك الملائكة الكرام ، وأما الذي يقرؤه ويريد حفظه وهو شديد عليه فله أجران : أجر القراءة وأجر التمسك في حفظه . وفي رواية : والذي يقرأ القرآن ويتدبّر فيه وهو عليه شاق له أجران . نسأل الله التوفيق للعمل به آمين .

(٢) الأزجة بضم فسكون فضم تشديد . ثمرة حلوة الطعم طيبة الريح جميلة اللون ، والتمرة : ثمرة النخل ، والريحانة : كل بقلة طيبة الريح كالورد والياسمين والريحان ، والخطلة : ثمرة نبات في البادية مر الطعم ولا ريح له ولكنه كثير القوائد كما في القاموس . فحامل القرآن العامل به في درجة عالية وذكره حسن عند الله والناس ، والمؤمن الذي لم يقرأ القرآن طيب عند الله والناس ، والمنافق الذي يقرأ القرآن حسن الظاهر وخبيث الباطن ، والمنافق الذي لا يقرأ القرآن خبيث الظاهر والباطن نسأل الله الهداية .

(٣) الصفة كالقنفة : مكان مظلل في المسجد كانت تأوى إليه الساكنين ويسمون ضيوف الإسلام وسيأتي حديثهم في الزهد إن شاء الله . وبطحان كفران أو بفتح فكسر : مكان بضواحي المدينة ، والعميق : واد من أودية المدينة ، والكوماين : ثنية كوما ، وهي النافذة العظيمة السنام ، فحفظ آيتين من القرآن والعمل بهما أفضل عند الله من اكتساب نافتين ، لأنهما متاع يذهب وبغى ، وثواب القرآن باقٍ ونام بل آية واحدة خير من الدنيا وما فيها .

كُلُّنَا نُحِبُّ ذَلِكَ ، قَالَ : فَلَا نَ يَفْدُو أَحَدُكُمْ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى الْمَسْجِدِ فَيَتَسَلَّمَ آيَتَيْنِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ ثَلَاثِ خَيْرٍ لَهُ مِنْ ثَلَاثٍ ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَرْبَعٍ وَمِنْ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْإِبِلِ <sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَذَكَّرُونَهُ يَدْعُهُمْ إِلَّا تَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ <sup>(٢)</sup> وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ أَفْرَأُ وَارْتَقِ وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تَرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنَزِلَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرُؤُهَا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ يَا رَبِّ حَلِّهِ <sup>(٤)</sup> فَيُلْبَسُ تَاجَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ زِدْهُ فَيُلْبَسُ حُلَّةَ الْكَرَامَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ يَا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فَيَرْضَى عَنْهُ فَيُقَالُ لَهُ أَفْرَأُ وَارْتَقِ وَرَتَّلْ بِكُلِّ آيَةٍ حَسَنَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِأَبِي دَاوُدَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلِيسَ وَاللَّهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَوُّهُ أَحْسَنُ مِنْ صَوِّهِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ

(١) أى وأكثر من أربع خير من مثلهن من الإبل . (٢) فالقارىء للقرآن أو الفسر له تنزل عليه السكينة وهى طمأنينة القلب بزيادة الإيمان . وتغشاها الرحمة ونحوها به الملائكة ويسمو ذكره فى الملأ الأعلى . وتقدم الحديث بطوله فى كتاب العلم . (٣) فلصاحب القرآن درجات فى الجنة بعدد ما يحفظ منه ، وسيطلب منه فى الجنة أن يقرأ ويرتل ليسموا منه ، فما أرفع منزلته وما أعلى شأنه حينذاك . نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن آمين . (٤) يارب حلّه : من التحلية والزينة ، فالقرآن يطلب من الله لصاحبه فى الجنة التكريم ورفع الدرجات فيلبسه الله تاج الكرامة فيستزيد به فيها به حلة الكرامة فيلتبس الرضا عنه حتى يقول الله تعالى له : أفرأ وارتق بقدر ما تقرأ ، وأزبدك على كل آية حسنة . ( ٤ )

فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهِذَا<sup>(١)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الَّذِي لَبَسَ فِي جَوْفِهِ شَيْءًا مِنَ الْقُرْآنِ كَالْيَتِّ الْخَرْبِ<sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا لَا أَقُولُ الْم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا م حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ<sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْ شَغَلَهُ الْقُرْآنُ وَذَكَرَنِي عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُهُ أَفْضَلَ مَا أَعْطَى السَّائِلِينَ<sup>(٤)</sup> وَفَضَلَ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ<sup>(٥)</sup> . عَنْ عَلِيِّ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَاسْتَظْهَرَهُ<sup>(٦)</sup> فَاحْتَلَّ حِلَّاهُ وَحَرَّمَ حَرَامَهُ أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِ الْجَنَّةَ وَشَفَعَهُ فِي عَشْرَةِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ كُلِّهُمْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ<sup>(٧)</sup> . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أَذِنَ اللَّهُ لِعَبْدٍ فِي شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ يُصَلِّيهِمَا وَلَمْ يَلْبَسْ عَلَى رَأْسِهِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي صَلَاتِهِ<sup>(٨)</sup> وَمَا تَقَرَّبَ أَلِمَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِ مَا خَرَجَ مِنْهُ يَتْلُو الْقُرْآنَ<sup>(٩)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ : الْحَالُ الْمُرْتَجِلُ ، قَالَ : وَمَا الْحَالُ الْمُرْتَجِلُ ؟ قَالَ :

(١) لا شك أن درجة حافظ القرآن الكامل به أعظم من درجة أبيه الذي لم يحفظ القرآن .

(٢) أى الخالي من الخير والسكان ، فحامل القرآن مملوء بالخير ومنعمود بالإحسان .

(٣) فلقارئ القرآن بكل حرف من كل كلمة يقرأها حسنة مضاعفة . (٤) فمن اشتغل بالقرآن والذكر عن مطلوبه أعطاه الله مناه وزاده ، لأنه لما اشتغل بطاعة الله كفاء الله كل شيء . وفى رواية : من شغل القرآن عن ذكرى ومسئلتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين . (٥) فكلام مالك الملك ملك الكلام كله فتوابه أعظم من كل شيء . (٦) أى حفظه عن ظهر قلب . (٧) وزعموا شفعه الله في أكثر فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ومعلوم أن درجة الشفاعة أعلى درجة في القيامة لدلالاتها على عظم المسكنة . (٨) فإدام العبد في صلاة فالإحسان نازل عليه . (٩) وفى رواية : إنكم لن ترجعوا إلى الله بأفضل مما خرج منه وهو القرآن .

الَّذِي يَضْرِبُ مِنْ أَوَّلِ الْقُرْآنِ إِلَى آخِرِهِ كُلَّمَا حَلَّ ارْتَحَلَ<sup>(١)</sup>.

عَنِ الْحَارِثِ الْأَعْمُرِيِّ<sup>(٢)</sup> قَالَ : مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الْأَحَادِيثِ فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاصُوا فِي الْأَحَادِيثِ قَالَ : وَقَدْ قَمَلُوها؟<sup>(٤)</sup> قُلْتُ : نَعَمْ قَالَ : أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَلَا إِنَّهَا سَكُونُ فِتْنَةٍ فَقُلْتُ : مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ<sup>(٥)</sup> وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ<sup>(٦)</sup> مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ فَصَبَّهُ اللَّهُ وَمَنْ ابْتَنَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَصْلَهُ اللَّهُ وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الثِّينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَرِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ<sup>(٧)</sup> وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ<sup>(٨)</sup> وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ<sup>(٩)</sup> وَلَا تَقْضِي عَجَابُهُ هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجُنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا «إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ» مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ حَكَّمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْمُرُ<sup>(١٠)</sup> . رَوَى هَذِهِ السَّبْعَةُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١١)</sup>.

(١) أى كلما أتم القرآن عاد لتلاوته من أوله ، فالقرآن أفضل عبادة يتقرب بها العبد إلى ربه تعالى بعد الفرائض التي افترضها عليه ، وحكى عن الإمام أحمد رضى الله عنه أنه رأى ربه في المنام عدة مرات فقال : والله إن رأيته مرة أخرى لأسأله أى شئ يقرب العبد إلى ربه . فرأى ربه جل شانه فقال : يارب بأى شئ يتقرب العبد إليك ؟ قال : بتلاوة كلامي يا أحمد . قال : فهم المعنى أو لم يفهم يارب ؟ قال : فهم المعنى أولم يفهم . (٢) فلوها أى هذه الخصلة وهى الخوض فى الأحاديث . (٣) فيه أخبار السالفين وكثير من علامات الساعة الآتية كالذابة وطلوع الشمس من مغربها وأحوال القيامة وأموالها . (٤) هو الفصل أى الحكم الفارق بين الهدى والضلال . (٥) أى لا تميل من الحق باتباعه أو ما دامت تبته . (٦) أى لا يختلط به غيره فيشبه الأمر ويلبس الحق بالباطل بل هو محفوظ ببناءة الله تعالى قال تعالى «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون» . (٧) لا يخفق أى لا يبيل ، فع كثرة تلاوته وتكراره لا يقتل ولا تسأمه النفوس . (٨) خذها أى هذه المواعظ والحكم البالغة إليك أى ارجع بها ملك أيها الأعور . (٩) الأول والثاني يسندين صحيحين والثالث بسند حسن والباقي بأسانيد رجيحة .

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَمَالَى قَرَأَ طَهُ وَبَسَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا سَمِعَتْ الْمَلَائِكَةُ الْقُرْآنَ قَالَتْ : طُوبَى لَأُمَّةٍ يَنْزِلُ هَذَا عَلَيْهَا ، وَطُوبَى لِأَجْوَابِ تَحِيْلُ هَذَا ، وَطُوبَى لِلْأَلْسِنَةِ تَتَكَلَّمُ بِهِذَا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَصَابِيحِ .

### التحذير من نسيان القرآن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَأَمَّا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ إِنْ تَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ .  
عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَمَاهَدُوا الْقُرْآنَ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًا مِنَ الْإِبِلِ فِي عُقْلِهَا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بِئْسَمَا لِأَحَدِهِمْ أَنْ يَقُولَ نَسِيتُ آيَةَ كُنَيْتٍ وَكُنَيْتَ بَلْ هُوَ نَسِيَ<sup>(٣)</sup> اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفْصِيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : سَمِعَ النَّبِيَّ

(١) طوبى : شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، وفيها من كل الفرات ومن كل فاكهة ، وفيها خير كثير وهو المرادها ، وفي هذا إشارة إلى علو شأن الأمة الحمدية نسأل الله تعالى أن يجعلنا من خيارها آمين .

### التحذير من نسيان القرآن

(٢) الإبل المعقلة : المسوكة بالمقال ، والتفصي : التمثل والشراد . فصاحب الإبل المعقلة إن لازمها بقيت له وإن تركها ذهبت ، كذلك صاحب القرآن إن تماهده بالتلاوة مرة بعد أخرى بقي له وإلا ذهب عنه ونسيه فإنه أسرع ذهاباً من الإبل . (٣) فلا ينبغي لمن نسي شيئاً من القرآن أن يقول نسيت كذا وكذا فإن النسيان هو الترك ولا يليق هذا بالقرآن ولأنه بتقدير الله تعالى فلا ينسبه لنفسه ، بل الأدب أن يقول : أنسيت كذا وكذا .



ﷺ رَجُلًا يَقْرَأُ بِاللَّيْلِ فَقَالَ : يَرْحَمُهُ اللَّهُ قَدْ أَذْكَرَنِي آيَةُ كَذَا وَكَذَا كُنْتُ أُنْسِيهَا مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عُرِضَتْ عَلَيَّ ذُنُوبُ أُمَّتِي فَلَمْ أَرِ ذَنْبًا أَعْظَمَ مِنْ سُورَةِ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ آيَةٍ أَوْ تِهَا رَجُلٌ ثُمَّ نَسِيَهَا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### الباب الثاني في آداب القراءة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا »<sup>(٣)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئِلَ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ كَانَتْ مَدًّا<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَمْدُ بِبِسْمِ اللَّهِ وَيَمْدُ بِالرَّحْمَنِ وَيَمْدُ بِالرَّحِيمِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) أى نسي تلاوتها من تلك السورة ولكن قد سمعها الأصحاب وكتبها بعضهم فلا اعتراض، والنسيان وقع من النبي ﷺ في بعض التشريعات لحكم منها بيان الحكم كما تقدم في سجود السهو ولكنه يدرك لتقدير الله بحفظه ، قال تعالى « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » .

(٢) ولأبي داود « ما من امرئ . يقرأ القرآن ثم ينساه إلا لقي الله يوم القيامة أجزم » أى فيه تشويه كبير كمرض الجذام . فسيان القرآن أو شيء منه إثم عظيم إلا إذا كان معذورا كمرض فلا « لا يكلف الله نفسا إلا وسعها » نسأل الله أن يوفقنا للقيام بحقه وأن يحشرنا في زمرة حامليه آمين والحمد لله رب العالمين .

### الباب الثاني في آداب القراءة

(٣) أى تثبت في تلاوته ويبين السكات والحروف مع التأني . (٤) فقال كانت مدا : أى ذات مد فيها بمد وهو أنواع : أولها المد الطبيعي وهو ما اتصل به ألف أو باء أو واو كاللام في بسم الله واليم في الرحمن والحاء في الرحيم وهذا يجب مده حركتين الواحدة منهما بقدر ضم الأصبع ، وثانيها : المد المتصل وهو الذى اتصل بهزة كجاء وشاء وكفى ، وهذا بمد بقدر أربع حركات على المشهور . وثالثها : المنفصل وهو ما كان المد في كلمة والهمزة في كلمة أخرى كقوله تعالى « قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا » وقدر هذا حركتان أو أربع أو ست على تفاوت القراء فيه ، ورابعها : المد اللازم وهو الذى اتصل بتشديد كاللامة =

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُقَطِّعُ قِرَاءَتُهُ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ  
الْعَالَمِينَ ثُمَّ يَقِفُ، الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، ثُمَّ يَقِفُ <sup>(١)</sup> وَكَانَ يَقْرَأُهَا مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ <sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup>. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ  
لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أَوْبَيْتَ مِنْ مَآرَا مِنْ زَمَائِرِ آلِ دَاوُدَ <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُقْفَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ فِي مَسِيرٍ لَهُ عَلَى رَاحِلَتِهِ  
سُورَةَ الْفَتْحِ فَوَجِعَ فِي قِرَاءَتِهِ، قَالَ مُعَاوِيَةُ: أَوْلَا خَوْفٍ مِنْ اجْتِنَاعِ النَّاسِ عَلَى

والخاصة، وحاجه قومه قال: أحتاجوني في الله، وهذا يجب مده بقدر ست حركات، ولا شك أن القراءة  
بهذه السكيفية تكون بينة واضحة يفهمها كل سامع كحديث أبي داود والترمذي: كانت قراءة النبي ﷺ  
مفسرة حرفاً حرفاً بحيث يسهل على السامع عدها، وهذا العلم مشهور عند أربابه بعلم التجويد وهو عندم  
لازم للقراءة لقوله تعالى « ورتل القرآن ترتيلاً » حتى قال قائلهم:

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم  
لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

وله عدة مؤلفات كالنخبة والجزيرة رضي الله عن مؤلفيهما، وقد من الله على مجتهديهما والحمد لله.

(١) أي وهكذا يقف على رأس كل آية ترويحاً للقارئ. وبياناً للسامع، فالوقوف على رموس الآية  
مندوب وهذا كمال وإلا فلو تلا بضع آيات في نفس واحد لصح وجاز. (٢) أي بحذف ألف مالك،  
وهذه رواية أم سلمة وإلا فقد روى أنس: أن النبي ﷺ وصحبه الأعلام كانوا يقرءون مالك يوم الدين  
وكله مشروع كما هو مشهور في علم القراءات. (٣) بسند غريب. (٤) فأبو موسى الأشعري  
رضي الله عنه كان حسن الصوت فسمعه النبي ﷺ يقرأ ليلاً فلما قابله صباحاً قال له: لو رأيتني وأنا أستمع  
لقراءتك ليلاً لسررت لقد أعطيت زمماراً من زمائر آل داود أي لقد أعطيت لحناً من حسن صوت  
داود عليه السلام. وكان صوت داود في نهاية الحسن وكان يقرأ الزبور بسبعين لحناً وكان إذا قرأ بكى  
وبكى كل من سمعه من إنس وجن وحيوان في بر أو بحر، وفي رواية: دخلت دار أبي موسى الأشعري  
فما سمعت صوت منج ولا يربط ولا ناي أحسن من صوته، والصنج كالشرط: آلة من نحاس كالطبقين  
يضرب بأحدهما على الآخر، والبربط كجفر: آلة كالعود، والناي: الزمار، فلما سمع أبو موسى ذلك قال:  
لو علمت يا رسول الله أنك تستمع لحبسته لك تحببها أي لحسنه وزينته لك تزيننا.

لَعَكَيْتُ لَكُمْ قِرَاءَتَهُ<sup>(١)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ مَا أَدْنَى لِنَبِيِّ حَسَنِ الصَّوْتِ يَتَخَيَّرُ بِالْقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُمَا الثَّلَاثَةُ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَابْنِ خَالِيَمَا: زَيَّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَنَّ بِالْقُرْآنِ<sup>(٣)</sup>. عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَفَرَأَوْا الْقُرْآنَ مَا ائْتَلَفَتْ عَلَيْهِ قُلُوبُكُمْ فَإِذَا اخْتَلَفْتُمْ فَتَوَمُّوا عَنْهُ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَخْرُجُ فِيكُمْ قَوْمٌ تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرِّمَّةِ يَنْظُرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الْقِدْحِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَنْظُرُ فِي الرَّيْشِ فَلَا يَرَى شَيْئًا وَيَتَّأَرَى فِي الْفُوقِ<sup>(٥)</sup>.

(١) فرجع في قراءته أى ردد صوته بها وأظهر المد في مواضعه وأشبع الحروف به . (٢) ما أَدْنَى اللَّهِ لَشَيْءٍ أى ما استمع لشيء كاستماعه لحسن الصوت من نبي أى أو غيره من أهل القرآن الصالحين ، والمراد إعطاء الأجر العظيم على حسن الصوت . (٣) أى حسنوا القرآن بتحسين الصوت فإنه يزيد في بهائه وجلاله وينمش الأبدان والأرواح ويصل بمواعظه إلى أعماق القلوب . فتحسين الصوت بالقرآن مستحب ولو بالألحان المعروفة مع آداب القراءة المذكورة في علم التجويد ، فإن زاد في المد أو النقي أو تركهما كان مكروها ، وقيل كان حراماً وأثم الغارء . ووجب على السامع الإنكار إن كان الخروج ظاهراً وإلا فلا . (٤) أقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم أى ما اتفقت على معانيه فإذا اختلفتم فتومموا عنه أى انصرفوا لئلا يحصل التجادل والتخاصم ، أو المراد أقرأوه ما دامت نفوسكم منشرحة له فإذا ملت وسئمت فاتركوا القراءة إجلالاً للقرآن الكريم . (٥) لا يجاوز حناجرهم : جمع حنجرة وهى الحائطوم ، وفى الرواية الآتية : تراقيمهم جمع ترقوة وهى عظمة النحر المجاورة للرقدة ، والمراد لا يصل إلى قلوبهم ، والرمية كعملية : الصيد ، والمراد يفرقون من الدين كالسهم الذى يصيب الصيد فيخرج منه بسرعة ، ينظر : أى الزاى فى النصل وهو حديد السهم ، والقنح : السهم قبل أن يراش ويركب سهمه ، والریش : الذى على السهم ، ويتأرى : أى يشك فى الفوق مدخل الوتر منه ، والمنى سيطر فى زمنكم قوم يكثر من

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا أَيُّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ خُدْنَاهُ  
الْأَسْنَانِ سَفَهَاءَ الْأَحْلَامِ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ  
يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيْمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا  
لَقِيتُمُوهُمْ فَأَقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ <sup>(٢)</sup>.

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ مَرَّ عَلَى قَاصٍ يَقْرَأُ ثُمَّ سَأَلَ فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فَلَيْسَ سَأَلَ اللَّهَ بِهِ فَإِنَّهُ سَيَجِيءُ أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ  
الْقُرْآنَ يَسْأَلُونَ بِهِ النَّاسَ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَقْرَأِ الْقُرْآنَ فِي شَهْرِ قُلْتُ:  
إِنِّي أَجِدُ قُوَّةً حَتَّى قَالَ: أَقْرَأْهُ فِي سَنَةٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

المباداة ولكن رياء وسمة وم بعيدون عن الدين كالسهم إذا نفذ من مرماه بسرعة ، فينظر الراى فى  
النصل والقدح والرى فلا يرى فيها أثرا للإصابة . وهؤلاء هم الخوارج خرجوا على الناس بأحوة ظهرت  
لهم فى زمن على رضى الله عنه فقاتلهم قتالا شديداً ، وم فرقة من المسلمين ضلوا عن الهدى ولكن تجوز  
مناكتهم وأكل ذبايحهم وشهادتهم نظراً لظاههم . وسئل عنهم على رضى الله عنه أم كفار ؟ فقال :  
من الكفر فروا ، فقيل : منافقون ؟ فقال : المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلا وهؤلاء يذكرون الله  
بكثرة وأسبلا ، فقيل : من هم ؟ فقال : قوم أصابهم فتنة فعموا وصموا ، نسأل الله التوفيق والهداية آمين .  
(١) حدثنا الأسنان : أى صنارها ، سفهاء الأحلام : أى ضعفاء العقول ، يقولون من خير قول  
البرية : أى من قول خير البرية ﷺ ، فقوم هذه صفتهم سيظهرون فى آخر الزمان ، يجب على الإمام أن  
يطلب منهم التوبة والرجوع إلى ما عليه المسلمون عدة مرات فإن تابوا وإلا قاتلهم فإن قاتلهم جهاد لقوله  
فى قتلهم : أجر لمن قتلهم يوم القيامة ، ففيه وما قبله أن قراءة القرآن لا تكون إلا للإيمان به والعمل به .  
لله تعالى . (٢) ولكن البخارى وأبو داود هنا ومسلم فى الزكاة . (٣) على قاص أى قارىء ،  
فاسترجع أى قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كأنه رأى السؤال بالقرآن مصيبة فاسترجع لها وذكر  
الحديث . فقراءة القرآن وسؤال الناس بعدها وكذا من يقرأ وهو ماد يده للسؤال ، ومن يقرأ فى الطرق  
بنية السؤال كل هذا منموم فإن القرآن أعظم شيء بيننا لأنه كلام الله فلا يكون عرضة لحطام الدنيا الفانى .

وَعَنْهُ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كَمْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي شَهْرٍ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عِشْرِينَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسَ عَشْرَةَ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي عَشْرِ قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالَ : اخْتِمَهُ فِي خَمْسٍ <sup>(١)</sup> قُلْتُ : إِنِّي أُطِيقُ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ فَمَا رَخَّصَ لِي <sup>(٢)</sup> .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَفْقَهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلِّ مِنْ ثَلَاثٍ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

ينبغي استماع القراءة بتدبر وضوء

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ » <sup>(٤)</sup>  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْرَأْ عَلَيَّ قُلْتُ : اقْرَأْ عَلَيَّكَ وَعَلَيْكَ  
أَنْزَلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنِّي أَشْهَى أَنْ أَتِمَّعَهُ مِنْ غَيْرِي قَالَ : فَقَرَأْتُ النَّسَاءَ حَتَّى إِذَا  
بَلَغْتُ « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ امْتِعَةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا » قَالَ  
كُفْ أَوْ أَمْسِكْ فَرَأَيْتَ عَيْنَيْهِ تَذْرِفَانِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

= أمّا قراءة القرآن في مكان محترم كالغمام التي تقام للأفراح والأتام فلا بأس بها بشرط عدم الحرم وعدم التشويش على القارئ . نسأل الله التوفيق . (١) وفي رواية : قال اختمه في سبع أي من الليال .  
(٢) لأن القراءة بالسرعة تكون خالية من التدبر . (٣) أي لم يفهم الواجب عليه في القراءة من قرأ القرآن في أقل من ثلاث ليال . فالأدب المطلوب من قارئ القرآن أن يكون طاهراً وأن يكون جالساً مستقبل القبلة وأن يجود القرآن وأن يتدبر في معانيه وأن يلاحظ أن الله ناظر إليه وبجبهه في كل كلمة وأن ينوي العمل بما فيه مادام حيّاً نسأل الله التوفيق آمين .

ينبغي استماع القرآن بتدبر وخشوع

(٤) أي إذا قرئ القرآن في مجلس أنتم فيه فاستمعوا له وأنصتوا عن الكلام لعلكم ترحمون بالقرآن . (٥) طلب النبي ﷺ من عبد الله بن مسعود أن يسمعه شيئاً من القرآن فقرأ عبد الله سورة

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَبِي بَنْ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ  
«لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا» قَالَ : وَسَيَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ قَالَ : فَبَكَى <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ  
وَالْتِّرَمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

#### نزل السكينة لقراءة القرآن

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَعِنْدَهُ قَرَسٌ مَرْبُوطٌ بِشَظَاطَيْنِ  
فَتَغَشَّتْهُ سَحَابَةٌ فَجَمَلَتْ تَدْوِيرٌ وَتَدْنُو وَجَعَلَ قَرَسُهُ يَنْفِرُ مِنْهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ  
ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلُ لِلْقُرْآنِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرَمِذِيُّ  
نَسَأَلُ اللَّهَ السَّكِينَةَ وَالْهُدَايَةَ آمِينَ .

النساء فلما وصل إلى تلك الآية بكى النبي ﷺ وأمره بالسكوت . (١) بكى أبى بن كعب لما علم أن  
الله ذكر اسمه للنبي ﷺ . فيه استحباب استماع القرآن من أهله التقيين له وعلى السامع الخشوع  
والإنصات والتفكير في معانيه والانماط بما فيه من الحكم والوعاظ وذكر الماضين وأيام الله معهم .  
وبالإجمال الجالس في مجلس القرآن كأنه في مجلس الله تعالى يحاكيه ويتأمله .

#### نزل السكينة لقراءة القرآن

(٢) الرجل الذي كان يقرأ هو أسيد بن حضير السابق في الفضائل ، والشيطان : تنية شيط وهو  
الحيل ، وتلك السحابة هي السكينة نزلت للقراءة ، والسكينة شيء من مخلوقات الله تعالى فيه طمأنينة  
وراحة ومعه الملائكة سميت بذلك لأن القلب يصفو بها ويستنير ويسكن نسأل الله ذلك آمين .

### الباب الثالث في فضائل السور<sup>(١)</sup>

#### فصل الفاتحة والبقرة وآل عمران<sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ الْمَعْلَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَمْلَى قَدَمَانِي النَّبِيَّ ﷺ فَلَمْ أَجِبْهُ فُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتُ أَمْلَى ، قَالَ : أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ «اسْتَجِيبُوا لَهُ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ» ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ قُلْتَ لَا أَعْلَمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الثَّنَائِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالَّذِي قَفَسِي يَدِيهِ مَا أَنْزَلْتُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا وَإِنَّمَا سَبْعٌ مِنَ الثَّنَائِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُعْطِيَتْهُ (٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ أُمُّ الْقُرْآنِ (٥) وَأُمُّ الْكِتَابِ وَالسَّبْعُ الثَّنَائِي . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَتَنَمَّا جِبْرِيلُ قَاعِدُهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ سَمِعَ قَبِيضًا (٦) مِنْ فَوْفِهِ

### الباب الثالث في فضائل السور

#### فصل الفاتحة والبقرة وآل عمران

(١) السور جمع سورة وهي قطعة من القرآن لها أول وآخر كالشيء المحدث بسور .

(٢) الفاتحة هي السورة التي انتصح القرآن بها ترتيباً لا نزولاً ، والبقرة السورة التي ذكرت فيها (٣) ظاهره أن إجابة النبي ﷺ واجبة في كل وقت وعلى أي حال . (٤) هي السبع الثنائ أي هي السبع آيات التي تنش وتقرأ في كل ركعة في الصلاة ، والقرآن العظيم الذي لا نظير له . (٥) أي في قوله جل شأنه « ولقد آتيناك سبيلاً من الثاني والقرآن العظيم » . (٦) أم القرآن أي أصله لأنها أوله رتبة وتلاوة . (٧) النقيض كالنقيض صوت كصوت فتح الباب ، فرفع رأسه فقال: أي جبريل .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : هَذَا بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُحِثُّ الْيَوْمَ لَمْ يُفْتَحْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ <sup>(١)</sup> فَقَرَأَ مِنْهُ  
 مَلَكٌ فَقَالَ : هَذَا مَلَكٌ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَنْزِلْ قَطُّ إِلَّا الْيَوْمَ <sup>(٢)</sup> فَسَلَّمَ وَقَالَ : أَنْبِئْ  
 بُنُودِي أَوْ تَدْبِئُهُمَا لَمْ يَوْعِدْهُمَا نَبِيٌّ قَبْلَكَ ؛ فَاتَّخَذَهُ الْكِتَابُ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، لَنْ تَقْرَأَ  
 بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ <sup>(٣)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ : اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ <sup>(٤)</sup> اقْرَأُوا الزُّهْرَاوِينَ الْبَقَرَةَ  
 وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ <sup>(٥)</sup> فَإِنَّهُمَا يَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَّاتَانِ  
 أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافٍ مُتَحَابِّينِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا ، اقْرَأُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا  
 بَرَكَةٌ وَزَكَرْكَهَا حَسْرَةٌ وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ : يُوَاتَى  
 بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ <sup>(٦)</sup> سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ  
 وَضُرِبَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَمْثَالٍ مَا نَسِيَتْهُنَّ بَعْدُ ؛ قَالَ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ إِلَى آخِرِهِ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ <sup>(٧)</sup> قَالَ : بَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَنَاتًا وَهُنَّ ذُو عَدَدٍ فَاسْتَقْرَأَهُنَّ <sup>(٨)</sup>  
 فَقَرَأَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُنَّ مَا مَعَهُ مِنَ الْقُرْآنِ فَأَتَى عَلَى رَجُلٍ مِنْ أَحَدِهِنَّ سِنًا فَقَالَ : مَا مَلَكَ

- (١) فيه أن السماء لها عدة أبواب . (٢) فيه أنه كان ينزل على النبي ﷺ غير جبريل من الملائكة ،  
 فما من قارئ يقرأها بإخلاص إلا أعطاه الله ما فيها . اللهم ارزقنا الإخلاص يا كريم يا رحمن يا رحيم آمين .  
 (٣) أي السامعين به بخلاف غيرهم فإنه عليهم ، للحديث الذي تقدم في فضل الطهارة (والقرآن حجة لك  
 أو عليك) . (٤) البقرة وآل عمران بيان للزهرارين ثنية زهراء تأتيت الأزهر وهو الضياء الشديد الضوء ،  
 والغمامتان ثنية غمامة وهي السحابة ، والنيابتان ثنية غيبة وهي ما يظلل الإنسان ، وفرقان ثنية فرقة  
 وهي طائفة الطير الصافة لأجنحتها أي الباسطة لها ، وسورة البقرة أخذها بركة وزكها حسرة في  
 الدنيا والآخرة ولا تستطيعها البطلة أي السحرة ، ففيه أن البقرة تمنع السحر عن حاملها حفظا أو كتابة  
 بإذن الله تعالى . (٥) تقدمه أي القرآن أي تتقدمه لمظلمة نسأل الله أن نكون من أهلها آمين .  
 (٦) فاستقرأهم أي طلب من كل قراءة ما يحفظه من القرآن .



يَا فُلَانُ ؟ قَالَ : مِمِّي كَذَا وَكَذَا وَسُورَةُ الْبَقَرَةِ ، قَالَ : أَمَكَ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : اذْهَبْ فَأَنْتَ أَمِيرُهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ : وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا مَنَعَنِي أَنْ أَتَمَلَّمَ سُورَةَ الْبَقَرَةِ إِلَّا خَشْيَةُ أَلَّا أَقُومَ بِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : تَمَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَافْرَأُوهُ وَأَقْرَأُوا<sup>(١)</sup> فَإِنَّ مَثَلَ الْقُرْآنِ لِمَنْ تَمَلَّمَهُ فَقَرَأَهُ وَقَامَ بِهِ كَذَلِكِ جِرَابٍ عَشُورٍ مِسْكَاً يَفُوحُ بِرِيحِهِ كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَثَلُ مَنْ تَمَلَّمَهُ فَيَرُدُّ وَهُوَ فِي جَوْفِهِ كَمَثَلِ جِرَابٍ وَكَيْ عَلَى مِسْكِ<sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَجْعَلُوا يَتُوكُمْ مَقَابِرَ وَإِنْ أَلْبَسَتْ الذِّبْيَ تُقْرَأُ فِيهِ الْبَقَرَةُ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> .

#### فصل آية الكرسي وأواخر البقرة<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَا أَبَا الْثَنْذَرِ أَنْتَ ذِي أَيْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَمْلُوكٌ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : يَا أَبَا الْثَنْذَرِ أَنْتَ ذِي أَيْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَمْلُوكٌ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : قُلْتُ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، قَالَ : فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ : وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْثَنْذَرِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

(١) فافرأوه أى لأنفسكم ، وأقروا أى غيركم . (٢) أى ملء بالسك وربط عليه .

(٣) فيه وما قبله أن سورة البقرة لها شأن عظيم لأنها حوت من العلوم والشرميات وأخبار السالفين والإلهيات ما لم يحويه غيرها . (٤) الأول حسن . والثاني صحيح .

#### فضل آية الكرسي وأواخر البقرة

(٥) آية الكرسي هي التي ذكر فيها لفظ الكرسي وهي في سورة البقرة آية ٢٥٥ أولها : اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وأواخر البقرة من أول آمن الرسول إلى آخرها . (٦) أبا المنذر كنية أبي بن كعب ، وإنما كانت آية الكرسي أعظم آية في الكتاب لأنها خاصة بالله تعالى وذكر أسمائه وصفاته العلية ، وقوله : ليهنك العلم أى ليسكن العلم هنيئاً لك ونافماً لك ورافعاً لك كرك .

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَتْ لَهُ سَهْوَةٌ فِيهَا غَمْرٌ <sup>(١)</sup> فَكَانَتْ تَجِيءُ النُّفُوسَ  
تَتَأَخَذُ مِنْهُ ، فَتَسْكَأُ ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : فَأَذْهَبَ فَإِذَا رَأَيْتَهَا فَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ أَجِيبِي  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : فَأَخَذَهَا فَحَلَفَتْ أَلَّا تَمُودَ فَأَرْسَلَهَا فَبَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَمُودَ ، قَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ <sup>(٢)</sup>  
قَالَ : فَأَخَذَهَا مَرَّةً أُخْرَى فَحَلَفْتُ أَلَّا تَمُودَ فَأَرْسَلَهَا فَبَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا فَعَلَ  
أُسَيْرُكَ ؟ قَالَ : حَلَفْتُ أَلَّا تَمُودَ ، فَقَالَ : كَذَبْتَ وَهِيَ مُعَاوِدَةٌ لِلْكَذِبِ فَأَخَذَهَا فَقَالَ :  
مَا أَنَا بِتَارِكِكَ حَتَّى أَذْهَبَ بِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : إِنِّي ذَا كِرَّةٍ لَكَ شَبَنًا آيَةُ الْكُرْئِيِّ  
اقرأها في بيتك فلا يقرن بك شيطان ولا غيره فَبَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَا فَعَلَ أُسَيْرُكَ ؟  
فَأَخْبَرَهُ بِمَا قَالَتْ ، قَالَ : صَدَقْتَ وَهِيَ كَذُوبٌ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرِشٍ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِكُلِّ شَيْءٍ سَنَامٌ <sup>(١)</sup> وَإِنَّ سَنَامَ الْقُرْآنِ  
سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَفِيهَا آيَةٌ هِيَ سَيِّدَةُ آيِ الْقُرْآنِ هِيَ آيَةُ الْكُرْئِيِّ .

(١) سهوة - كرحمة - بيت صغير محفور في الأرض أو كرف أو طاق توضع فيه الأشياء ، والنول :  
نوع من الجن والشياطين وجمه غيلان .. (٢) أي هي كاذبة وسعود . (٣) فأية الكرسي إذا  
قرئت بإخلاص في بيت صباحا حفظ من الشيطان طول اليوم ، وإن قرئت مساء حفظ في تلك الليلة  
نسأل الله تمام الإخلاص . (٤) السنام - كالطعام - أرفع عضو في جسم الجمل ، فأية الكرسي أعظم آي  
القرآن . وقال عبد الله : ما خلق الله من ماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي . وقال سفيان : لأنها  
كلام الله وهو أعظم من كل المخلوقات . وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها : من قرأها عند خروجه من  
بيته كان في ضمان الله حتى يرجع ، ومنها : من قرأها دبر كل صلاة لم يمنه من دخول الجنة إلا الموت ،  
ومنها : ما قرئت في دار إلا هجرها الشياطين ثلاثين يوماً ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة .  
يا على عليها ولداك وأهلك وجيرانك فا تزلت آية أعظم منها ، ومنها : من قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله  
على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات التي حوله ، ومنها : سيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد  
البقرة آية الكرسي . ومنها : أنه نزل جبريل على موسى عليهما السلام وقال له . ربك يقول لك من قرأ

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الْمُؤْمِنِ <sup>(١)</sup> إِلَى إِلَهِهِ الْمَعِيرِ، وَآيَةَ الْكَرْسِيِّ حِينَ يُصْبِحُ حُفَظَ بِهِمَا حَتَّى يُمِيتَ وَمَنْ قَرَأَهُمَا حِينَ يُمِيتُ حُفَظَ بِهِمَا حَتَّى يُصْبِحَ .  
 رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ ضَعِيفَيْنِ . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 الْآيَتَانِ مِنَ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مَنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةِ كَفْتَاهُ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ .  
 عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ أَلَّهِ كَتَبَ كِتَابًا <sup>(٣)</sup> قَبْلَ أَنْ  
 يَخْلُقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِأَلْفِي عَامٍ أَنْزَلَ مِنْهُ آيَتَيْنِ خَتَمَ بِهِمَا سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَلَا يُقْرَأُ  
 فِي دَارٍ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَيَقْرَبَهَا شَيْطَانٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

عقب كل صلاة: اللهم إني أقدم إليك بين يدي كل نفس ولحمة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شيء هو في عذك كائن أو ممكن . أقدم إليك بين يدي ذلك كله الله لا إله إلا هو الحى القيوم إلى آخرها ، فإن الليل والنهار أربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة إلا ويصعد إلى الله منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور اه حاشية الماوى فى التفسير . (١) حم المؤمن هى السورة التى بمد سورة الزمر . وسميت حم المؤمن لقول الله فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه » ومراد الحديث الآيات الثلاث التى فى أولها وهى « حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب دى الضول لا إله إلا هو إليه المصير » . (٢) فمن قرأ الآيتين اللتين فى آخر البقرة وهما « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه » إلى آخر السورة فى ليلة كفتاه ما أمه للدينا والآخرة أو كفتاه عن قراءة القرآن العلوبة من حمله كل ليلة ، والدار على الإخلاص . (٣) لعل المراد بالكتاب جنس الكتب التى نزلت على الرسل صلى الله عليهم وسلم لهداية الناس . فلا يتناقض أسبقية كتابة المقادير على هذا كما سبق فى الإيمان بالقدر : كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة . والتنصيص على خواتيم البقرة يدل على مزيد فضلها لما فيها من الاعتراف بأركان الإيمان والدعاء برفع الأثقال والعفو والتفرد . نسأل الله العفو والمغفرة آمين .

## فصل الإسراء والزمر

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ الزُّمَرَ وَبَنِي إِسْرَائِيلَ .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسَبَ اللَّهُ كَمَالَ الرَّفْعَةِ وَالْيَقِينَ آمِينَ .

## فصل سورة الكهف

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ  
الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : مَنْ قَرَأَ ثَلَاثَ  
آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ . وَفِي رِوَايَةٍ : مَنْ حَفِظَ مِنْ خَوَاتِيمِ  
سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ  
سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ . وَفِي نُسَخَةٍ : أَضَاءَ لَهُ  
النُّورُ مَا يَنْتَهُ وَبَيْنَ الْيَتْبِ الْعَتِيقِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَالتَّبَهَقِيُّ .

## فصل سورة الإسراء والزمر

(١) الإسراء هي التي قال الله تعالى في أولها « سبحان الذي أصرى بهمه ليلا من المسجد الحرام  
إلى المسجد الأقصى » وتسمى سورة بني إسرائيل لقوله تعالى « وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى  
لبني إسرائيل » والزمر : هي السورة التي قال الله فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا »  
بمعنى يسورتين ، فقرأه النبي ﷺ لهاتين السورتين قبل النوم دليل على فضلهما .

## فصل سورة الكهف

(٢) هي السورة التي ذكر فيها الكهف في قوله تعالى « ولبنوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا  
تسعا » . (٣) فمن حفظ عشر آيات أو ثلاث آيات من أول الكهف وفرأها مباحاً ومساء حفظ من فتنة  
المسيح الدجال ، وكذا من وطئ على امرأة خواتيم الكهف من أول « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
كانت لهم جنات الفردوس نزلاً » إلى آخرها مباحاً ومساء ، ولعل حكمة ذلك أن الكهف حصن عظيم  
لأنه بيت في الجبل ، وقول الله تعالى في سد ذي القرنين « فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقبا .  
(٤) البيت العتيق - أي القديم - هو الكعبة المكرمة لأنه أول بيت بني للعبادة ، فيندب قراعتها في  
يوم الجمعة وكذا ليلتها لإدراك هذا الفضل ونص عليه الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وحشرنا في زمرة آمين .

فضل سورة يس والرماد<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ وَمَنْ قَرَأَ  
يَسَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِقِرَاءَتِهَا قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ عَشْرَ مَرَّاتٍ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . وَالْبَيْهَقِيُّ .  
عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَلْبُ الْقُرْآنِ يَسُ لَا يَقْرَؤُهَا رَجُلٌ  
يُرِيدُ اللَّهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، أَقْرَأُهَا عَلَى مَوْتَاكُمْ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ  
وَالْبَيْهَقِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ يَسَ فِي لَيْلَةِ ابْتِنَاءِ  
وَجْهِ اللَّهِ غُفِرَ لَهُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ وَالْبَيْهَقِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ  
حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةٍ أَصْبَحَ يَسْتَعْفِرُ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ الْجُمُعَةِ غُفِرَ لَهُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .  
وَالطَّبْرَانِيُّ : مَنْ قَرَأَ حَمَّ الدُّخَانِ فِي لَيْلَةِ جُمُعَةٍ أَوْ يَوْمِ جُمُعَةٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ<sup>(٨)</sup> .

## فضل سورة يس والدخان

- (١) سورة يس مشهورة ، بين سورة فاطر والصافات ، وأولها « يس والقرآن الحكيم » وسورة الدخان في الحواميم بين سورة الزخرف والأحقاف ، وأولها « حم والكتاب المبين » .
- (٢) فن قرأ يس مرة واحدة بإخلاص أعطاه الله أجر قراءة القرآن عشر مرات بدون يس لاشتغالها على معان وأسرار كثيرة ليست في غيرها . (٣) بسند ضعيف ولكنه في الفضائل .
- (٤) تقدم بسط الكلام على قراءة القرآن على الأموات في كتاب الجفائر من كتاب الصلاة .
- (٥) ظاهره : ذنوبه كلها . إلا حقوق العباد فإنه لا يبرأ منها الشخص إلا بأدائها أو بمساعدة أصحابها ، ولسورة يس دعاء وتلاوة بكيفية معلومة للخلاص من الشدائد ، وقد جرب ذلك الصالحون سلفا وخلفا ، وقالوا : ليس لتفريج الكرب أحسن منها . والدار على الإخلاص وحسن التوكل وقوة اليقين .
- (٦) والملائكة مطهرون فاستغفارهم مقبول . (٧) ظاهره أن البيوت تتمدد بشمعد القراءة ولا حرج على فضل الله فإنه واسع الفضل عظيم المطاء ، والله أعلم .

فضل سورة الفتح<sup>(١)</sup>

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَى الْاَبِلَةِ سُورَةٌ لَيَّيْ أَحَبُّ إِلَيَّ  
يَمَّا طَلَمْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ ثُمَّ قَرَأْتُ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ  
فِي الْحَدِيثِيَّةِ وَلَفْظُهُ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَى آيَةٍ هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا<sup>(٢)</sup>

فضل السجرات وسورة الحشر<sup>(٣)</sup>

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ الْمُسَبَّحَاتِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ  
وَيَقُولُ: إِنَّ فِيهِنَّ آيَةً خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ آيَةٍ<sup>(٤)</sup> . عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّبِيحِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ  
وَقَرَأَ ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْحَشْرِ<sup>(٥)</sup> وَكَلَّ اللَّهُ بِهِ سِتِّينَ أَلْفَ مَلَكٍ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ

## فضل سورة الفتح

- (١) سورة الفتح هي التي بين سورة الحجرات وسورة محمد ﷺ وأولها « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » .  
(٢) وأوله لما نزلت « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً - إلى - فوزاً عظيماً » مرجه من الحديثية وهم في حزن  
وقد نحروا الهدى . قال ﷺ : لقد أنزلت على آية هي أحب إلى من الدنيا جميعاً ، والمراد بالآية الجنس  
والإلهي أكثر كما أنها أحسن من كل الدنيا لأن ثوابها باق وكل الدنيا فانية . نسأل الله التوفيق  
(٣) فائدة . عن عبد الله عن النبي ﷺ قال : من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً .  
رواه البيهقي . قال النواوي رضي الله عنه وهذا لرسوله الشارع وهو من الطب النبوي .

## فضل السجرات وسورة الحشر

- (٣) سورة الحشر هي التي بين سورة المجادلة والمنتحنة وأولها « سبح لله ما في السموات وما في الأرض  
وهو العزيز الحكيم » وسُميت بذلك لقول الله تعالى فيها « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب  
من ديارهم لأول الحشر » الآية ، والسجرات هي السور التي في أولها سبحان وسبح لله ويسبح لله وهي  
خمس : الحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتين . (٤) هي مهمة لتقرأ السجرات كل حين  
كلها في ليلة القدر وساعة الإجابة التي تقدم ذكرها في صلاة الجمعة . وقيل تلك الآية هي قوله تعالى  
« لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله » . (٥) الآيات الثلاثة من  
آخر سورة الحشر هي : « هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم » إلى آخر السورة .

حَتَّى يُعْمَى وَإِنْ مَاتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَاتَ شَهِيدًا وَمَنْ نَالَهَا حِينَ يُعْمَى كَانَ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ .  
رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ رَفِيعَ الْمَنْزِلَةِ آمِينَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### فضل سورة الملك

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سُورَةُ مِنَ الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً تَشْفَعُ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ ، تَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> .  
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ضَرَبَ بَعْضُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَبَاءَهُ عَلَى قَبْرِ <sup>(٤)</sup> وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ سُورَةَ تَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ حَتَّى خَتَمَهَا فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ضَرَبْتُ خَبَائِي عَلَى قَبْرِ وَأَنَا لَا أَحْسِبُ أَنَّهُ قَبْرُ فَإِذَا فِيهِ إِنْسَانٌ يَقْرَأُ تَبَارَكَ حَتَّى خَتَمَهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هِيَ الْمَانِعَةُ هِيَ الْمُنْجِيَةُ تُنْجِيهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ .  
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ لَا يَنَامُ حَتَّى يَقْرَأَ أَلَمْ تَنْزِيلُ وَتَبَارَكَ الَّذِي يَدِهِ الْمُلْكُ <sup>(٥)</sup> رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب ولكنه للترغيب .

### فضل سورة الملك

(٢) فمن يحفظ « تبارك الذي بيده الملك » ويقرأها كل يوم أو كل ليلة فإنها تشفع له حتى ينفذ له ، وعدد آياتها ثلاثون آية . (٣) يسند حسن . نسأل الله حسن الحال . (٤) الخباء - كبتاء - هو الخيمة من صوف أو وبر أو شمر على عمود أو اثنين أو ثلاثة فلان زاد قهر بيت . فرجل مسافر نصب خباءه على قبر فسمع فيه من يقرأ تبارك ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال هي المانعة أي تمنع الشر عن تاليها وتنجيه من عذاب القبر ، وإذا جازت قراءة القرآن ممن في قبره فلولي من الحي على القبر لأن الحي أفضل من الميت . (٥) ألم تنزيل : هي سورة السجدة التي بين سورة لقمان والأحزاب . (٦) والأول بسند حسن والثاني ضيف ولكنه للترغيب .

## فضل سورة الزلزلة والنفار والناصر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ قَرَأَ إِذَا زُلْزِلَتْ عَدَلَتْ لَهُ بِنِصْفِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ عَدَلَتْ لَهُ بِرُبْعِ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ عَدَلَتْ لَهُ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ <sup>(١)</sup> . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِرَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ : هَلْ تَرَوِّجُ يَا فُلَانُ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا عِنْدِي مَا أَتَرَوِّجُ بِهِ ، قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : ثُمِّلْهُ فَقُرْآنِ <sup>(٢)</sup> قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبُّعُ الْقُرْآنِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبُّعِ الْزُرَّانِ قَالَ : أَلَيْسَ مَعَكَ إِذَا زُلْزِلَتْ قَالَ : بَلَى ، قَالَ : رُبُّعِ الْقُرْآنِ تَرَوِّجُ تَرَوِّجُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

## فضل سورة الزلزلة والكافرون والناصر

(١) من قرأ « إذا زلزلت » عدلت له بنصف القرآن أى ساوى ثواب قراءتها ثواب قراءة نصف القرآن لأن ما فى القرآن للدنيا وللآخرة وما فى الزلزلة للآخرة . وثواب « قل يا أيها الكافرون » يساوى ثواب ربع القرآن لأنها تأمر برفض الشرك وعبادة الله تعالى . وسينأتى الكلام على « قل هو الله أحد » .  
(٢) أى مملكتك القرآن ، « وإذا جاء نصر الله » تعدل ربع القرآن لأنها أعلنت بالنصر والفتح وكثرة الداخلين فى الدين .

(٣) أى سورة الزلزلة تعدل ربع القرآن ، ولا يمارض ما تقدم من أنها تعدل نصفه فإن هذا يختلف باختلاف الفارمين إتقانا وعدمه وإخلاصا وعدمه . وفيه أن من كان معه تلك السور فليس بفقير بل هو غنى بها فإلا لك بمن كان يحمل القرآن كله . لا شك أنه أغنى الناس بهذا الخير الكثير العظيم وهو القرآن فمن أعطيه وظن أن أحداً أعطى خيراً منه فقد صغر ما عظم الله تعالى . (٤) الأول بسند غريب ولكنه مؤيد بالصحيح الآتية فى « قل هو الله أحد » ، والثانى بسند حسن . نسأل الله حسن الحال .



## فضل قل هو الله أحد

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْ رَجُلٍ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ يُرَدِّدُهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ وَكَانَ الرَّجُلُ يَقَالُهَا <sup>(١)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّهَا لَتَمْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَيْمَنُكُمْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ قَالَ : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَمْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :

اُحْشِدُوا فَإِنِّي سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ فَحَشَدَ مَنْ حَشَدَ <sup>(٤)</sup> فَخَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ دَخَلَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ : إِنِّي أَرَى هَذَا خَيْرًا جَاءَهُ مِنَ السَّمَاءِ فَذَلِكَ الَّذِي أَدْخَلَهُ ثُمَّ خَرَجَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ سَأَقْرَأُ عَلَيْكُمْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ أَلَا إِنَّمَا <sup>(٥)</sup> تَمْدُلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَبَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ <sup>(٦)</sup> فَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيُخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، فَلَمَّا رَجَعُوا

## فضل قل هو الله أحد

وتسمى الصمدية لقوله تعالى فيها «الله الصمد» وسورة الإخلاص لإخلاص التوحيد فيها .

- (١) يتقالتها أى يستقلها القصصا . (٢) لأن علوم القرآن ثلاثة وهى : علم التوحيد ، وعلم التشريع وعلم تهذيب النفوس والأخلاق ، وعلم التوحيد كله فى «قل هو الله أحد» ، لحديث مسلم : إن الله جراً القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن . (٣) فتواب قراءتها مرة واحدة كثنوب قراءة القرآن فى السك لا فى الكيف . (٤) احشدوا أى اجتمعوا ، فحشد من حشد أى اجتمع من اجتمع . (٥) ألا إنها أى : «قل هو الله أحد» . (٦) بعث النبي ﷺ سرية أى جماعة للحجود وأمرهم عليهم رجلا منهم فكان يصلى بهم ويختم قراءته بقول هو الله أحد ، فلما ذكروا هذا للنبي ﷺ وأمرهم بسؤاله فسألوه فقال : إني أحبها لأنها صفة الرحمن . قال ﷺ : أخبروه أن الله يحبه لحبه تلك السورة .

ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: سَأَلُوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ فَسَأَلُوهُ فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ  
فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ.  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُؤْتِمُهُمْ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ فَكَانَ كُلَّمَا أَمَّهُمْ  
فِي الصَّلَاةِ قَرَأَ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثُمَّ يَقْرَأُ سُورَةَ أُخْرَى مَعَهَا وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ  
رَكْعَةٍ فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ لَمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا وَلَمَّا أَنْ تَدْعُهَا وَتَقْرَأُ بِسُورَةٍ أُخْرَى فَقَالَ:  
مَا أَنَا بِنَارِكِهَا؛ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ أُوْمَأَكُمْ بِهَا فَعَلْتُ وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُ وَكَانُوا يَرَوْنَهُ  
أَفْضَلَهُمْ فَلَمَّا أَنَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَخْبَرُوهُ الْخَبَرَ فَقَالَ: يَا فُلَانُ مَا يَمْنَعُكَ مِمَّا يَأْمُرُكَ بِهِ  
أَصْحَابُكَ وَمَا يَحْذَرُكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذِهِ السُّورَةَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؟ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُحِبُّهَا  
فَقَالَ: إِنْ حُبُّهَا أَدْخَلَكَ الْجَنَّةَ<sup>(١)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَقْبَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ  
فَسَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَجِبَتْ، قُلْتُ:  
وَمَا وَجِبَتْ؟ قَالَ: الْجَنَّةُ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ كُلَّ يَوْمٍ  
مِائَتِي مَرَّةٍ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ مَحَى عَنْهُ ذُنُوبُ خَمْسِينَ سَنَةً إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ دَيْنٌ<sup>(٢)</sup>.  
رَوَى التِّرْمِذِيُّ هَذِهِ الثَّلَاثَةَ<sup>(٣)</sup>. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ  
عَشْرَ مَرَّاتٍ بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ. رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.  
عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَصَابَنِي طَلَسٌ<sup>(٤)</sup> وَطَلَمَةٌ فَاتَّظَرْتُ نَارَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) أى إن حبك لها كان سبباً في كونك من أهل الجنة. (٢) وللترمذى بهذا السند: من أراد أن ينام على فراشه فنام على يمينه ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة إذا كان يوم القيامة يقول له الرب يا عبدي ادخل على يمينك الجنة. (٣) الأول صحيح والثاني حسن والثالث غريب ولكنه في الفضائل والله أعلم. (٤) أى مطر.

ﷺ لِيُصَلِّيَ بِنَا فَعَرَجَ فَقَالَ: قُلْ، قُلْتُ: مَا أَقُولُ؟ قَالَ: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَالْمَوْدَتَيْنِ جِبْنَ نَعْمَى وَجِبْنَ تُصْبِحُ ثَلَاثًا يَكْفِيكَ كُلُّ شَيْءٍ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ النَّسَائِيُّ فِي الْإِسْتِزْلَامَةِ.

### فضل المودتين<sup>(٢)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اشْتَكَى يَقْرَأُ عَلَى نَفْسِهِ بِالْمَوْدَتَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَيَنْفُثُ فَلَمَّا اشْتَدَّ وَجْهُهُ كُنْتُ أَقْرَأُ عَلَيْهِ وَأَمْسَحُ بِيَدِهِ رَجَاءً بِرَكَّتِيهَا. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْذُلُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَمْ تَرَ آيَاتِ أَنْزَلَتْ عَلَى الْأَيْلَةِ لَمْ يَرُ مِثْلُهَا قَطُّ<sup>(٥)</sup> قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ قَالَ: كُنْتُ أَقُوذُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَاقَتَهُ فِي السَّفَرِ فَقَالَ لِي: يَا عُقْبَةُ أَلَا أَعْلَمُكَ خَيْرَ سَوْرَتَيْنِ قُرْتَانَا؟ فَمَلَمَنِي قُلْ أَعُوذُ

(١) فراءة سورة الإخلاص والمودتين صباحاً ومساءً ثلاث مرات مع الإخلاص والتوكل على الله تعالى تكفيك كل شيء.

### فضل المودتين

- (٢) ما « قل أعوذ برب الفلق - وقل أعوذ برب الناس » وما بعد الصمدية آخر القرآن ترتيباً.
- (٣) فكان النبي ﷺ إذا اشتكى أي مرض يقرأ على نفسه بالمودتين. ولفظ البخاري: بالمودات وهي الإخلاص والفلق والناس. وينفث أي ينفخ بقايل ريق في كفيه ثم يمسح بهما جسده رجاء الشفاء بالمودات فلما مرض مرضه الأخير كانت عائشة تقرأ وتمسح عليه بيده الشريفة.
- (٤) فكان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه كل ليلة قرأ المودات ثم نفث في كفيه ثم مسح بهما جسده كله من رأسه إلى قدمه ثلاث مرات تمسحاً وتمسحاً بالمودات، فيستحب عمل هذا كل ليلة أسوة برسول الله ﷺ.
- (٥) لم ير مثله قط لأنهن كلهن مودات ومعنات من شر كل شيء.

رَبِّ الْفَلَقِ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ . وَعَنْهُ قَالَ : يَتَنَا أَنَا أَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالْأَبْوَاءِ (١) إِذْ غَشِيَتْنَا رِيحٌ وَظُلُمَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ وَيَقُولُ : يَا عَفْبَةُ تَعَوَّذِي بِهِمَا فَمَا تَعَوَّذُ مَتَعَوَّذُ عِيْلِهِمَا ، قَالَ : وَسَمِعْتُهُ يَوْمَنَا بِهِمَا فِي الصَّلَاةِ (٢) . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَقْرَأَ بِالْمُعَوَّذَتَيْنِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

### الباب الرابع في رجال الفرائض ورواياته (٣)

عَنْ قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ : مَنْ جَمَعَ الْقُرْآنَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةٌ كُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَبِي بَنُ كَتَيْبٍ ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ (٤) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَاتَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) الجنة والأبواء مكانان في الطريق بين مكة والمدينة ، والأبواء هو المكان الذي ماتت ودفنت به السيدة آمنه أم النبي ﷺ وهي راجعة من المدينة رضى الله عنها وسنة ١٢٤٤ أربع سنين .

(٢) فكان يقرأ بهما في الصلاة وهو إمام بالناس ، فمن هذا وما تقدم في الفاتحة وآية الكرسي وخواتيم البقرة يوضح لك أن السادة الصوفية أخذوا ختم الصلاة من الكتاب العزيز والسنة الفراء جزام الله أحسن الجزاء وحشرنا في زميرهم آمين . وتقدم التسبيح في الذكر عقب الصلاة من كتاب الصلاة وسيأتي الذكر الذي في أول ختم الصلاة في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله .

(تبيينه) هذا ما في أصولنا الحقة من فضل بعض سور القرآن الكريم وإلا فكل سورة بل كل آية وكل كلمة من كتاب الله العزيز فضائلها لا تحصى ولا تعد وأسراها جلت عن الحصر . نسأل الله أن يملأنا من ليله علماً آمين والحمد لله رب العالمين .

### الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته

(٣) المراد رجال القرآن الأسماء الذين اشتهروا بالتفرغ له والحفظ والإتقان كابن مسعود ومن معه رضى الله عنهم . والمراد بروايات القرآن حروفه ووجوهه التي نزل عليها كما يأتي . نزل القرآن على نبينا أحرف . (٤) أبو زيد أحد أعلام أنس واسمه سعد بن عبيد الأرسى المشهور بسعد القارى ، والحديث تقدم في فضل معاذ رضى الله عنهم .

وَلَمْ يَجْعَلِ الْقُرْآنَ غَيْرَ أَرْبَعَةٍ : أَبُو الدَّرْدَاءَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ جَبَلٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ ، وَأَبُو زَيْدٍ .  
قَالَ : وَنَحْنُ وَرِثَتَاهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ  
غَيْرُهُ مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ أَنِّي أُنْزِلْتُ ، وَلَا أُنْزِلْتُ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ  
اللَّهِ إِلَّا أَعْلَمُ فِيهِمْ أَنُزِلْتُ ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنِّي بِكِتَابِ اللَّهِ يُبَلِّغُنِيهِ الْإِبِلَ لَرَكِبْتُ  
إِلَيْهِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : وَاللَّهِ لَقَدْ أَخَذْتُ مِنْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَضْعًا وَسَبْعِينَ سُورَةً  
وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَنِّي مِنْ أَعْلَمِهِمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَمَا أَنَا بِخَيْرِهِمْ . قَالَ  
شَقِيقٌ : وَمَا سَمِعْنَا مَخْلِيفًا لَهُ فِي ذَلِكَ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَسَبَقًا لِسُلَيْمٍ فِي الْفَضَائِلِ .

(١) أبو الدرداء هو عويمر بن مالك أو ابن عامر أو ابن ثعلبة الخزرجي ، قال بعضهم : ذكر  
أبي الدرداء سهو من بعض الرواة وصوابه أبي بن كعب لذكره في كل الروايات ، ولكن روى هذا  
الحديث الطبراني وذكر في أوله : اخضر الحيان الأوس والخزرج ، فقال الأوس منا أربعة ؛ من اهتزله  
عرش الرحمن سعد بن معاذ ، ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمه بن ثابت ، ومن غسلته اللاتكة  
حنظلة بن أبي عامر ، ومن حجه الدبر عاصم بن ثابت ، فقال الخزرج : منا أربعة جمعوا القرآن ؛ وذكروا  
هؤلاء أئى دون الأوس وهذا بحسب ما فهمه أنس وإلا فقد حفظه من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة  
وسعد وحذيفة وسالم وأبو هريرة وأبو موسى الأشعري وعبد الله بن السائب والمباذلة الأربعة  
وم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن مسعود ونعيم الداري وعقبة بن  
عامر وكذا حفظه من الأنصار غير من ذكروا في الحديثين عبادة بن الصامت ومجمع بن حارثة ومعاذ  
أبو حليمه وفضالة بن عبيد ومسلمة بن غلاد ، وكذا حفظه من النساء عائشة وحفصة وأم سلمة  
ولكن بعض هؤلاء كل حفظه بموته ﷺ رضى الله عنهم أجمعين وحشيها في زميرتهم آمين .  
(٢) هذا وما بعده تقدما في فضائل عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

نزل القرآن على سبعة أحرف<sup>(١)</sup>

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُنزِلَ بِي جِبْرِيلُ عَلَى حَرْفٍ فَرَأَيْتُهُ فَلَمْ أَزَلْ أُسْتَبِيدُهُ وَيَزِيدُنِي حَتَّى انْتَهَى إِلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ مُعَمَّرِ بْنِ الْمُطَّلَبِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أُفْرِئُهَا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَقْرَأَ بِهَا فَكِدْتُ أَنْ أُعْجَلَ عَلَيْهِ ثُمَّ أَمْنَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ثُمَّ لَبِيتُهُ بِرِذَائِهِ فَحِثْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ سُورَةَ الْفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أُفْرِئُ بِهَا فَقَالَ : أُرْسِلُهُ ، أَقْرَأُ يَا هِشَامُ ، فَقَرَأَ الْقِرَاءَةَ الَّتِي سَمِعْتُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ثُمَّ قَالَ لِي : أَقْرَأُ فَقَرَأْتُ فَقَالَ : هَكَذَا أَنْزَلْتُ ، إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنْهُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْأَئِمَّةُ . عَنْ أَبِي بِنِ كَتَبٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ عِنْدَ أَصَاةٍ بَنِي غِفَارٍ<sup>(٤)</sup> فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أُمَّتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَقَالَ :

## نزل القرآن على سبعة أحرف

(١) أي وجوه وقراءات . (٢) الأحرف جمع حرف وهو اللفظة أو القراءة ، فاللحن على الأول حتى انتهى إلى سبعة أحرف أي أوجه من اللغات ، وعلى الثاني حتى انتهى إلى سبع قراءات رحمة بالناس . قال ابن شهاب . بلحنني أن تلك الأحرف السبعة إنما هي في الأمر الذي يكون واحداً لا يختلف في حلال ولا حرام أي أن تلك القراءات تكون أحياناً في آية واحدة وفي كلمة واحدة ولكن لا يمتنع منها من حلال إلى حرام وعكسه ، بل اللحن باق كالك يوم الدين وفي قراءة ملك يوم الدين ، وكالصراط المستقيم بالكسر والضم والصاد والسين وكأنتم عليهم بكسر الهاء وضمها والمني في الشكل واحد وهكذا . ولهذا الفن علم مشهور يسمى علم القراءات له عدة مؤلفات أشهرها الشاطبية . (٣) فكنت أن أجعل عليه أي أناصحه وهو في الصلاة ولكنني انتظرت حتى فرغ من الصلاة ثم لبيت به أي جمعتني إلى عنقه وتبعت عليه كشأن الخصام ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ . (٤) فآفر قراءتهما ثم قال هكذا نزل فأقرأوا الميسور لكم مما سمعتموه مني رحمة بكم . (٥) الأناة لكفاة : غدير الماء .

أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهُ النَّبَايَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفَيْنِ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ النَّبَايَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ فَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ مُعَافَاتَهُ وَمَغْفِرَتَهُ وَإِنْ أُمِّي لَا تُطِيقُ ذَلِكَ ، ثُمَّ جَاءَهُ الرَّابِعَةُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَمْتُكَ الْقُرْآنَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ فَأَبْنَاءُ حَرْفٍ قَرَأُوا عَلَيْهِ فَقَدْ أَصَابُوا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَقَطَهُ : يَاجْجَرِيلُ إِنِّي بُعِثْتُ إِلَى أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ مِنْهُمْ النُّجُوزُ وَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْعَلَامُ وَالْجَارِيَةُ وَالرَّجُلُ الَّذِي لَمْ يَقْرَأْ كِتَابًا قَطُّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ<sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ قَرَأَ قِرَاءَةً سَوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِيهِ فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ وَدَخَلَ هَذَا قَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ صَاحِبِيهِ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَ فَحَسَنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ وَلَا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٣)</sup> لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي ضَرْبَ فِي صَدْرِي فَقَضَتْ عَرَقًا وَكَأَنَّمَا أَنْظَرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرَفًا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ لِي : يَا أَبْنَى أَرْسِلْ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمِّي فَرَدَّ إِلَيَّ النَّبَايَةَ أَقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوْنٌ عَلَى أُمِّي فَرَدَّ إِلَيَّ

(١) فشكل رواية قرأ بها قاريه فقد أصاب الحق النازل من عند الله تعالى .

(٢) فيطلب النبي ﷺ التخفيف عن الأمة نزل القرآن بمدة لغات وفننا الله له آيين .

(٣) أى قدمت وحزنت ووقع في خاطري من تكذيب النبوة لتصويبه قراءة الرجلين ما لم يقع مثله

في الإسلام والجاهلية . (٤) فلما رأى رسول الله ﷺ ما علاه من الندم ضرب في صدره فامتلا جسمه عرقاً وفرقا أى خوفاً من الله تعالى وحياءاً من النبي ﷺ .

الثَّالِثَةَ أَقْرَأَهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَافٍ فَلَمْ يَكُلْ رَدَّوْهُ رَدَّدْتُكُمْ مَسْأَلَةَ تَسْأَلُنِيهَا<sup>(١)</sup> فَقُلْتُ :  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِأُمَّتِي وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمِ يَرْغَبُ إِلَى الْخَلْقِ كُلُّهُمْ حَتَّى  
إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

فانظر في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ مَقْتَلُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا عُمَرُ  
ابْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي فَقَالَ إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحْرَ<sup>(٣)</sup>  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقِرَاءَةِ بِالْوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ  
مِنَ الْقُرْآنِ وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ لِمَ : كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِذَلِكَ  
وَرَأَيْتُ الَّذِي رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌ عَاقِلٌ لَا تَنْهَيْكَ<sup>(٤)</sup>

(١) فلما بكل ردة رددتكم مسألة أى لك بكل دفعة من هذه الراجعات مسألة أجيبك فيها وهن  
ثلاث ، أقرأه على حرف وأقرأه على حرفين ، وأقرأه على سبعة ، فدعا ﷺ لأمتيه مرتين وأخر الثالثة إلى  
يوم القيامة الذى يرغب فيه الخلق كلهم إليه أى يضطرون فيلجأون إليه ﷺ فيلتصم من ربه جل شأنه  
الشفاعة المظلى فيجيبه ، وهذه هي الدعوة المدخرة للخلائق كلهم في الآخرة ، وفي هذه الرواية حذفت  
مرة من مرات الراجعة فلا معارضة بينها وبين ما قبلها واتضح مما تقدم أن هذه الراجعة أفادت شيئين  
التخفيف والدعوات للأمة وللخلائق كلهم في الآخرة والله أعلم .

خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم

(٢) اليمامة كالجماعة بلد بالحجاز فيه نخيل كثير ظهر منه مسيلة الكذاب الذى ادعى النبوة وتبعه  
كثير فجرد له أبو بكر رضي الله عنه جيشاً فذهب فقاتله حتى قتل هو وأصحابه واستشهد في هذه المركبة  
من أصحاب نحو سبعمائة ومنهم طائفة من القراء رضي الله عنهم . (٣) قد استحضر أى اشتد وكثر .  
(٤) فأبو بكر اختار زيداً لجمع القرآن لأنه من رجاله المشهورين ولذكائه وغزارة علمه وشدة فطنته  
وكان يكتب الوحي لرسول الله ﷺ كثيراً وكان يرد على المكاتبات التى ترد على النبي ﷺ حتى باللغة  
البريانية التى نطقها لذلك رضي الله عنه .



وَقَدْ كُنْتُ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَبَعَ الْقُرْآنَ فَاجْتَمَعُ . فَوَاللَّهِ لَوْ كَلَّفُونِي قَلَّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ ، قُلْتُ : كَيْفَ تَقْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : هُوَ وَاللَّهِ خَيْرٌ . فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ اللَّهُ صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ ﷺ فَتَبِعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُ مِنَ الْمُسَبِّ وَاللُّغَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ <sup>(١)</sup> حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ : لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ، الْآيَتِينَ ، فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللَّهُ ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتِهِ ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ ﷺ . عَنْ أَنَسٍ ﷺ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُنَازِي أَهْلَ الشَّامِ فِي قِتْعِ إِرْمِينِيَّةَ وَأُذْرِيحَانَ مَعَ أَهْلِ الرِّاقِ <sup>(٢)</sup> فَأَفْرَعَ حُذَيْفَةُ اخْتِلَافَهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ <sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ

(١) السب جمع عيب : كفضيب وهو أصل جريد النخل المريض الخالي من الخوص ، واللخاف جمع لحفة : وهي قطعة الحجر أو الخرف الرقيقة ، وفي رواية : والرقاع جمع رقعة وهي قطعة الأديم ، فلما مات كثير من القراء في وقعة البصرة قال عمر لأبي بكر : إني أخاف على القرآن من موت القراء وإني أرى أن تأمر بكتابتها . وبعد أخذ ورد ظهر لها أن هذا فرض عيني فأحضر أبو بكر زيد بن ثابت وأمره بجمع القرآن فتوقف حتى أقفاه الشيخان ثم شرع في جمعه ، وقد كان القرآن من عهد النبي ﷺ إلى هذا الحين مفرقاً عند الأنحاب حفظاً وكتابة ؛ عند بعضهم في السب وعند بعضهم في الرقاع وعند آخرين في الأبراج ، كل واحد كتب ما سمعه من النبي ﷺ فيما تيسر له ؛ فقال زيد : من تلقى من رسول الله ﷺ شيئاً من القرآن فليأت به وكان زيد لا يكتفي منهم بالمكتوب ولا بالسماع حتى يستشهد شاهدان فضلاً عن حفظه رضي الله عنه فجمع القرآن كله من تلك الأشياء ومن صدور الرجال وكتبه في صحف ووجد الآيتين من آخر سورة التوبة مع واحد من الأنحاب فقط وهو أبو خزيمة الأنصاري رضي الله عنه وبقيت هذه الصحف عند أبي بكر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند عمر رضي الله عنه حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها حتى طلبها هنان ونسخها في عدة مصاحف كما في الحديث الآتي .

(٢) إرمينية : مدينة عظيمة بين بلاد الروم وبلاد ، وأذريجان : إقليم واسع فيه مدن كثيرة أشهرها تبريز . (٣) فإن أهل الشام يقرأون بقرأة أبي بكر وما سمعها أهل الرقاق الذين يقرأون بقرأة ابن مسعود فكان كل فريق يخطئ الآخر بل يكفره .

حُذِفَتْ لِمُتَّكَانَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ  
 اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنَّ أُرْسِلِيَ إِلَيْنَا بِالْمُصْحَفِ نَنْسُخَهَا  
 فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ رَدُّهَا إِلَيْكَ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ  
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدُ بْنُ الْمَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ بْنُ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا  
 فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ : إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ  
 فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ فَاسْكُتُوا بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَلَمَّا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا  
 الْمُصْحَفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الْمُصْحَفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أَقْبَى بِمُصْحَفٍ  
 بِمَا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ .

(١) حُذِفَتْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ لِمُتَّكَانَ وَهُوَ بِجَيْشِ الْجَبُوشِ مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ لِفَتْحِ إِرْمِينَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرَكَ هَذِهِ الْأُمَّةَ فَلَهَا تَخْتَلِفُ فِي الْقُرْآنِ كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى . فَقَالَ عُثْمَانُ : وَمَاذَا  
 تَرَى ؟ قَالَ أَرَى أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى مِصْحَفٍ وَاحِدٍ فَلَا يَكُونُ بَيْنَ السَّلَامِيِّينَ اخْتِلَافٌ . فَأَمَرَ عُثْمَانُ بِإِحْضَارِ  
 الْمِصْحَفِ الَّتِي كُتِبَتْ فِي زَمَنِ أَبِي بَكْرٍ مِنْ عِنْدِ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ فَجَاءَ بِهَا وَأَحْضَرَ أَرْبَعَةَ مِنْ خِيَارِ  
 الْأَسْحَابِ الْمَهْرَةِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ كُلِّهِمْ قُرَشِيُونَ إِلَّا زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ أَنْصَارِي وَأَمَرَهُمْ بِكِتَابَةِ الْمِصْحَفِ  
 مِنْ تِلْكَ الْمِصْحَفِ . وَرَوَى أَنَّ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ أَكْتَبَ النَّاسُ ؟ قَالُوا : كَاتِبُ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ . قَالَ : مَنْ أَعْرَبَ النَّاسُ وَأَفْصَحُهُمْ ؟ قَالُوا : سَعِيدُ بْنُ الْمَاصِ . قَالَ : فَلَيْلِ سَعِيدٍ  
 وَلَيْسَ كَتَبَ زَيْدٌ بِمَحْضُورٍ إِخْوَانَهُمَا وَلَكِنْ اشْتَرَكَا مَعَهُمْ فَضَلَا عَنْ ذِكْرِهِ فِي الْحَدِيثِ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ مَالِكُ بْنُ  
 أَبِي عَامِرٍ جَدُّ الْإِمَامِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ وَأَبِي بَكْرٍ كَتَبَ وَأَنْسَى بْنُ مَالِكٍ وَكَثِيرٌ مِنْ أَفْخِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ . وَبِالإِجْمَالِ أَنَّهُمْ كَتَبُوا الْمِصْحَفَ بِعِلْمِ الْأَسْحَابِ كُلِّهِمْ وَإِجْمَاعِهِمْ عَلَى مَا كَتَبُوهُ فِيهِ عَلَى التَّرْتِيبِ  
 الَّتِي تَلْقَوْنَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ كَمَا قَرَأَهُمْ مَعَ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَامِ الْأَخِيرِ عَلَى وَفْقِ تَرْتِيبِهِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ  
 فَجَاءَ سَالِمًا مَحْفُوظًا بِعِنَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى الْقَدِيرِ الْخَفِيفِ . قَالَ تَمَالَى « إِنَّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ »  
 وَقَدْ كَتَبُوا مِنْهُ سَبْعَةَ مِصْحَافٍ فَأَمْسَكَ عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالْمَدِينَةِ وَاحِدًا ، وَأَرْسَلَ إِلَى مَكَّةَ وَاحِدًا  
 وَإِلَى الْيَمَنِ وَاحِدًا ، وَإِلَى الْبَحْرَيْنِ وَاحِدًا ، وَإِلَى الْبَصْرَةِ وَاحِدًا ، وَإِلَى الْكُوفَةِ وَاحِدًا ، وَإِلَى دِمَشْقِ  
 الشَّامِ وَاحِدًا ، وَأَمَرَ بِتَحْرِيقِ مَا عِداهَا مِمَّا لَلِاتَّبَاسِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الْأَسْحَابِ وَجَزَامٍ عَنِ الْأُمَّةِ خَيْرِ  
 الْجُزَاءِ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

وَقَالَ زَيْدُ بْنُ نَابِتٍ : قَعَدْتُ آيَةً مِنَ الْأَخْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُرَيْمَةَ بْنِ نَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ « مِنْ النُّومَيْنِ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ » فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَاخْتَلَفُوا فِي النَّابُوتِ وَالنَّابُوءِ فَقَالَ الْقُرَشِيُّونَ بِالْأَوَّلِ وَقَالَ زَيْدُ بْنُ النَّبَاتِيِّ فَرَفَعُوا اخْتِلَافَهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَقَالَ : اكْتُبُوهُ بِالنَّابُوتِ فَإِنَّهُ نَزَلَ بِلِسَانِ مُرَيْشٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَى وَأَعْلَمُ . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب فضائل القرآن خمسة وتسعون حديثاً فقط

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

## كتاب التفسير<sup>(١)</sup>

الحذر من التفسير بالرأى

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ.

ما ورد في سورة الفاتحة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ يَدَيَّ وَبَيْنَ مَبْدَى نِصْفَيْنِ<sup>(٣)</sup> وَلِمَبْدَى مَا سَأَلَ<sup>(٤)</sup>، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى

(١) المراد بالتفسير في هذا الكتاب ما روته أصولنا الخمسة مما قاله النبي ﷺ في التفسير وليس المراد تفسير الآيات والكلمات كلهن فإن هذا مبسوط في كتب التفسير المشهورة.  
(تنبيه) قسط كبير من أحاديث التفسير الآتية تقدم في عدة أبواب وجب ذكرها فيها لبيان الأحكام وسعد كثرانها في التفسير باعتبار أنها مفسرة لكلام الله تعالى فلا تكرار.

(٢) فن تكلم في كتاب الله برأيه وهواه القى لم يوافق ما قاله النبي ﷺ ولا أصحابه ولا العلماء فقد أخطأ الحق وضل ووجب له النار لجراؤه وإفترائه على الله ورسوله، ولا سيما إذا كان يجهل علوم اللغة العربية فإنه غطى ولو أصاب لتكلمه بغير علم، قال تعالى «ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مشغولا» صدق الله العظيم.

ما ورد في سورة الفاتحة

(٣) المراد بالنصف مطلق الشطر وإلا فلامب من أول اهدنا الصراط المستقيم إلى آخرها، والله جل شأنه الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين، وإياك نعبد وإياك نستعين بين العبد وبين ربه تعالى. (٤) أى وله ماطلبه بيمينه إن كان في وقته وفي مصلحته وإلا بدله الله بما فيه مصلحته.

تَمَلَّى : تَحَدَّثَ عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ، قَالَ اللَّهُ تَمَلَّى : أَمْنَى عَلَى عَبْدِي ، وَإِذَا قَالَ : مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، قَالَ : تَحَدَّثَ عَبْدِي <sup>(١)</sup> وَقَالَ مَرَّةً فَوْضَ لِي عَبْدِي ، فَإِذَا قَالَ : إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ، قَالَ : هَذَا يَتَنِي وَبَيْنَ عَبْدِي <sup>(٢)</sup> وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ فَإِذَا قَالَ : اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ، قَالَ : هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ . رَوَاهُ الْإِسْلَامُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ .

عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَغْضُوبُ عَلَيْهِمُ الْيَهُودُ . وَالضَّالِّينَ النَّصَارَى . رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ حِبَّانَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : الْيَهُودُ مَغْضُوبٌ عَلَيْهِمُ وَالنَّصَارَى ضَالَّةٌ <sup>(٣)</sup> .

ما ورد في سورة البقرة

قَالَ اللَّهُ تَمَلَّى : « وَإِذَا قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً » <sup>(١)</sup> .  
صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ يَدِي فَقَالَ : خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرَابَ يَوْمَ السَّبْتِ <sup>(٢)</sup> وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْآخِرِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَخَلَقَ

(١) أى ذكرنى بكلات التجديد . (٢) هذا بينى وبينى أى فعل المبدىة الله لإخلاص وعلى الله عونه فضلا منه وكراما . (٣) فالضلال جمع ضال وهو اللائل عن الحق . والمراد بهم النصارى والمغضوب عليهم هم انا اليهود لقوله تعالى فيهم « فبأوا بغضب على غضب ولكافرين عذاب مهين » نسأل الله رضاه آمين .

ما ورد في تفسير سورة البقرة

(٤) قاله تعالى قال للملائكة : إني أريد أن أخلق في الأرض خليفة هو آدم عليه السلام « قالوا آمين » فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » قال تعالى : قضت حكمتى أنا خلقه ، وإني أعلم ما لا تعلمون خلق آدم عليه السلام ذلك الإنسان المبارك أبوا البشر كله وأبوا الأنبياء والمرسل على الله عليهم وسلم . (٥) التربة كالترفة : الأرض لأنها ذات تراب . والمراد الأرض وما فيها من بحار وأنهار .

النَّسْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ وَبَتَّ فِيهَا الدُّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ<sup>(١)</sup>  
 وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْمَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ  
 سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup> وَأَبُو أَحْمَدَ<sup>(٤)</sup>. وَعَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ  
 آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَاسْتَمِعْ مَا  
 يُحْيُونَكَ وَهِيَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادَهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ  
 يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup>. وَلَفْظُهُ: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَفَقَّحَ فِيهِ  
 الرُّوحَ عَطَسَ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا آدَمُ اذْهَبْ إِلَى أَوْلِيكَ  
 الْمَلَائِكَةِ<sup>(٨)</sup> فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ قَالُوا: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى رَبِّهِ  
 فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ بَنِيكَ يَنْبَغُ فَقَالَ اللَّهُ لَهُ: وَبَدَأَهُ مَقْبُوضَتَانِ: اخْتَرَأْتُمَا شَيْئًا  
 قَالَ: اخْتَرْتُ بَيْنَ رَبِّي وَكِلْتَا يَدَيْهِ بَيْنَ مُبَارَكَةٍ ثُمَّ بَسَطَهَا فَإِذَا فِيهَا آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ  
 قَالَ: يَا رَبِّ مَا هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ فَإِذَا كُلُّ إِنْسَانٍ مَكْتُوبٌ عُمُرُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ<sup>(٩)</sup>.

- (١) أى خلقها وبناها في الأرض يوم الخميس . (٢) فيه أن أول الأسبوع يوم السبت وآخره  
 يوم الجمعة فهو عيد الأسبوع كما تقدم في باب الجمعة فالجمعة بالخواصم ولما خلق فيه آدم أبا البشر وأكرم  
 الخلق الذى خلقه الله بيده وفتح فيه من روحه وأباح له جنته وأسجد له ملائكته ثم اجتباه ربه فهداه  
 وقربه ونجاه صلى الله عليه وسلم ، والسموات أيضاً خلقت في يومين من هذا الأسبوع لقوله تعالى  
 « إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام » أى في قدرها ولقوله تعالى « ففضاء سبع  
 سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمورها » ، كل هذا في قدر أسبوع واحد جل شأن ربنا وعلا .  
 (٣) أى في كتاب التيمامة . (٤) أى بذيراع نفسه وعمره سبعة أذرع به الحديث أحمد : كان طول آدم  
 ستين ذراعاً في سبعة أذرع عرضاً . (٥) فالتحية بالسلام من لدن آدم عليه السلام . (٦) ولكن  
 البخارى في خلق آدم ومسلم في نعيم الجنة والتيمامة في آخر التفسير . (٧) لنفر منهم جالسين .  
 (٨) فلما بسط الله يمينه ظهرت صور لأرواح آدم وبنيه وعمر كل منهم مسطور بين عينيه .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَمَلَّى خَلْقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةِ قَبْضَهَا مِنْ جَمِيعِ الْأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الْأَرْضِ ، فَجَاءَ مِنْهُمْ الْأَحْمَرُ وَالْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ وَبَيَّنَّ ذَلِكَ وَالسَّهْلَ وَالْحَزْنَ وَالْحَبِيبَ وَالطَّيِّبَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ » <sup>(٢)</sup> . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْبَثِ الطَّعَامُ وَلَمْ يَخْتَرْ اللَّحْمُ <sup>(٣)</sup> . وَلَوْلَا حَوَاءُ لَمْ تَخْنُ أَنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرَ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَتَرِيدُ الْمُحْسِنِينَ » <sup>(٥)</sup> .

(١) السهل والحزن والحبيب والطيب أى فى الطباع ، فانه تعالى أمر بعض الملائكة أن يأتية بقطعة من الأرض من كل طباعها وألوانها ففعل كما أمره الله . قيل إن هذا هو عزرائيل عليه السلام فلما اختصه الله بقبض الأرواح ثم أمر بالطينة فمجنبت بأنواع المياه ككل وحامض ومر فجاء بنو آدم مختلفى الألوان والطباع كأنواع الماء وكلوان الأرض وطباعها، فسيحان الخلاق العظيم .

(٢) وظللنا عليكم يا بنى إسرائيل الغمام السحاب من حر الشمس وأنتم فى أرض القية ، وأنزلنا عليكم فيها المن والسوى وما معلومان أولها كمثل النحل والثاقى كالطير السانى ، وقلنا كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تدخروا ؛ فكفروا بالنعمة وادخروا فقطع عنهم وما ظلمونا بهذا ولكن ظللوا أنفسهم لأنهم حرموه . (٣) لم يخبث الطعام أى لم يتلف بالمحوسة . ولم يختار اللحم أى لم يفسد بالنق وذلك أنهم أمروا بالأنكل وعدم الادخار فادخروا فاستحال إلى ثن وفساد . (٤) تقدم هذا فى النكاح .

(٥) فانه تعالى قال لبنى إسرائيل بعد أن أقدم من القية الذى مكثوا فيه أربعين سنة ومهم يوشع ابن نون عليه السلام وفتح لهم بيت القدس : ادخلوا بابه سجداً ، أى ركعاً شكراً لله على ذلك وتحتوا بكل ما فيه وقولوا حطة أى أمرنا حطة أى خطايانا نغفر لكم ذنوبكم بل ونزيد المحسنين فبدل الذين ظللوا منهم قولاً غير الذى قيل لهم ودخلوا يزحفون على أستاههم أى أليآتهم وقالوا مستهزئين حطة حبة فى شمره . فأنزل الله عليهم رجزاً أى عذاباً من السماء بما كانوا يفسقون فهلك منهم فى ساعة واحدة بالطامون نحو سبعين ألفاً ؛ فهم فى هذا بدلوأ أمر الله فعلا وقولا فنزل بهم العذاب . والمبررة فى هذا =

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قِيلَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ فَدَخَلُوا يَرْحَفُونَ عَلَى أَسْنَانِهِمْ فَبَدَلُوا وَقَالُوا حِطَّةٌ حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِيُونَهُ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ شَيْءٍ وَكِتَابُكُمْ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَخَذْتُ قَرَأْتُهُ مَخْضًا لَمْ يَشِبْ (٢) وَقَدْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَلُوا كِتَابَ اللَّهِ وَغَيَّرُوهُ وَكَتَبُوا بِأَيْدِيهِمْ وَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَلَا يَنْهَاكُم مَّا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مَسْأَلَتِهِمْ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِصَامِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ » (٤) . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعَ عَبْدَ اللَّهِ

عنه ما قبله أن من خالف أمر ربه هلك وإن كان أشرف الناس فإن بنى إسرائيل هؤلاء كانوا أفضل المالكين في زمنهم نسأل الله السلامة والهداية آمين . (١) فويل : هلاك شديد لأخبار اليهود الذين يفترون كثيراً من التوراة بأيديهم كصفه محمد ﷺ وآية الرجم حياً في إبقاء الرياسة لهم وفي جلب المال هؤلاء لهم عذاب عظيم في الآخرة كشأن من يفتري الكذب على الله ورسوله ﷺ . (٢) أى لم يختلط بشيء من التنوير والتبديل . (٣) لا والله أى لا تسألوهم عن شيء والله ما رأينا أحداً منهم يسألكم عن شيء ، فأنتم أولى بعدم السؤال لأن شرعكم مع سلامته من التبديل فيه كل شيء للدنيا والآخرة . (٤) قل من كان عدوًّا لجبريل فليمت غيظاً فإنه نزل عليك بأمر الله بالقرآن للصدق للكتب السافهة والهادى من الضلال والبشر للمؤمنين بالجنة أى فلا عبرة بمدواة اليهود لجبريل عليه السلام ، وسبب الآية أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : إنه ليس من نبى إلا له ملك يأتيه بالخبر ، فأخبرنا من صاحبك قال : جبريل . قالوا : جبريل ذلك الذى ينزل بالحرب والقتال عدونا لو قلت ميكائيل الذى ينزل بالراحة والنبات والقطر لكان ، فنزل الآية .



ابن سلام بقُدوم رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ<sup>(١)</sup> فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :  
إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَمْلِكُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ . فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ  
أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدَ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ<sup>(٢)</sup> ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي بَيْنَ جِبْرِيلَ أَتَا ،  
قَالَ : جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : ذَلِكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الثَّلَاثَةِ فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ  
« مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ » ، أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ فَتَارُخُ النَّاسِ  
مِنَ الشَّرْقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَرِيَادَةُ كَيْدِ الْحَوْتِ<sup>(٣)</sup> ، وَإِذَا سَبَقَ  
مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ ، قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهَتَ<sup>(٤)</sup> وَإِنَّهُمْ إِنْ يَطْلُمُوا  
بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي فَجَاءَتِ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ  
فِيكُمْ ؟ فَقَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، قَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ ،  
فَقَالُوا : أَمَّا ذَاكَ مِنْ ذَلِكَ ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا  
رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا وَانْتَقَصُوهُ ، قَالَ : فَبُذِلَ الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَتَقَدَّمَ لِإِسْلِمٍ بَعْضُهُ فِي النُّسْلِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَانْصُرُوا وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ »<sup>(٥)</sup> مَدَقَّ اللَّهُ الْمُطِيعُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي عَلَى

- (١) أى يبتغي ثمرها . (٢) وفي رواية : وما أول طعام يأكله أهل الجنة ؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ أى ما الذى يجذب به إلى أحدهما فيجئ . شبيها به قال : أخبرني بين جبريل أتانا أى هذه الساعة .
- (٣) أى القطة المفردة التملقة بالسكبد وهى أطيب الأطعمة وأهنؤها . وهل هذا الحوت هو الذكور فى قوله تعالى « فالتقمه الحوت وهو مليم » أو غيره فى الجنة ؟ الله أعلم . (٤) بهت جمع بهوت : وهو كثير الكذب والجدل الذى لا يرجع للحق . وتقدم فضل عبد الله بن سلام فى الفضائل .
- (٥) فله تعالى الجهات كلها فأينما تولوا وجوهكم فى الصلاة بأمره فهناك وجه الله أى قبلته التى رضىها

رَاحِلَتِهِ تَطَوُّعًا أَيْتَمًا تَوَجَّهَتْ بِهِ وَهُوَ جَاءَ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عُمَرَ: **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ الْآيَةَ**. وَقَالَ: **أَنْزَلَتْ فِي هَذَا<sup>(١)</sup>**. عَنْ عَلِمِرِ بْنِ رَيْمَةَ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ **ﷺ** فِي سَفَرٍ فِي لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ فَلَمْ نَذَرِ أَنْ الْقَبْلَةَ فَصَلَّى كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا عَلَى حِيَالِهِ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا ذَكَرْنَا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ **ﷺ** فَتَزَلَّتْ « فَأَيْتَمَّا تَوَلَّوْا فَمَنْ وَجَّهَ إِلَهُ »<sup>(٢)</sup>. **رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup>**

« وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ »<sup>(٤)</sup>. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** عَنِ النَّبِيِّ **ﷺ** قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَّبَ بَنِي إِدْرِمَ عَنْ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ. فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِبْرَاهِيمَ فَرَمَى أَنِّي لَا أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ<sup>(٥)</sup> وَأَمَّا شَتْمُهُ إِبْرَاهِيمَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدًا فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ وَلَدًا<sup>(٦)</sup>. **رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.**

إِنَّ اللَّهَ وَاسِعَ فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ، عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ. هَذَا قَوْلُ الْجَلَالِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَمِمَّا هِيَ عَلَى حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ فِي أَصْفَارِكُمْ فَتَطَوُّعُوا فَهَناكَ وَجْهَ اللَّهِ أَيْ قِبْلَتَهُ الشَّرْعِيَّةَ، وَعَلَى حَدِيثِ عَامِرٍ: فَأَيُّهَا تَوَلَّوْا وَجُوهَكُمْ لِمَا ظَنَنْتُمْوهَا قِبْلَةً فِي نَحْوِ النَّبِيِّ فَهَناكَ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. (١) فَلَمَّا سَافَرُوا التَّطَوُّعَ وَهُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى مَقْصِدِهِ.

(٢) فَمَنْ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِ الْقِبْلَةُ لظُلْمَةِ أَوْ غَيْمٍ أَوْ حَسِبَ مِثْلًا اجْتِهَدَ فِي الْقِبْلَةِ وَصَلَّى إِلَى الْجِهَةِ الَّتِي ظَنَّمَا الْقِبْلَةَ وَصَحَّتْ سَلَاتُهُ لِلزُّرُورَةِ وَإِدْرَاكَ الْفَضِيلَةِ الْوَقْتُ وَكَثْرَةُ الثَّوَابِ. (٣) الْأَوَّلُ بِسَدِّحِصْحٍ وَالثَّانِي بِسَدِّ غَرِيبٍ. (٤) أَيْ قَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَنَحْوُهُمْ مِمَّنْ يَمْتَقِدُ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا قَالَ تَعَالَى سُبْحَانَهُ تَنْزِيهاً لَهُ عَنِ الْوَلَدِ بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ خَلَقُوا مَلَكًا وَمَعِيذًا، وَالْمَلَائِكَةُ تَنَافَى الْوِلَادَةِ. كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ طَائِفُونَ. (٥) هَؤُلَاءِ طَائِفَةٌ كَفَرُوا بِالْبَيْتِ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ، وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَمِيتُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ فَرَدَّ اللَّهُ زَعْمَهُمْ بِقَوْلِهِ بَلَى سَيَمِيتُهُ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا. (٦) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَمَنْ لَا يَأْتِي اللَّهَ بِحِسَابٍ وَعَدَمٌ عَدَاً.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى قَرَرْتُ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى » <sup>(١)</sup> . وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَخْتَجِينَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ قَرَرَاتُ آيَةِ الْحِجَابِ <sup>(٢)</sup> وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي التَّبَرُّةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ : عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ قَرَرْتُ هَذِهِ الْآيَةَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّلَاةِ وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ وَلَقَطُهُ : وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ : فِي مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ ، وَفِي الْحِجَابِ ، وَفِي أَسَارَى بَدْرٍ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » <sup>(٥)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النَّسَاءُ الْمِنْطَقَ مِنْ قَبْلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لُتْنَى أَثَرَهَا عَلَى سَارَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرَضِّمُهُ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَأَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ وَأَلَيْسَ بِهَا مَلَأٌ <sup>(٦)</sup> وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ عَمْرٌ وَسِقَاءٌ فِيهِ مَلَأٌ .

(١) وافقت ربي في ثلاث: أى قضاياء . وفي رواية : وافقت ربي في ثلاث ، والثلاث ليست قيدا بل وافقه في كثير كتحريم الخمر وكفضية الأسرى وكدم الصلاة على النافقين الآية بل هي أكثر من خمس عشرة رضى الله عنه ، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى . مقام إبراهيم الحجر الذى كان يقف عليه عند بناء الكعبة ، أى لو جملنا مقام إبراهيم بيننا وبين الكعبة حين الصلاة لكان حسنا فأمرم الله بذلك إجابة لأمنية عمر رضى الله عنه . (٢) فإكانت النسوة محتجب عن مجالس الرجال كمادة العرب حتى تمنها عمر فنزلت آية الحجاب (وإذا سألنكم عن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) .

(٣) سياتى هذا إن شاء الله في سورة التحريم . (٤) سياتى هذا في سورة الأنفال إن شاء الله .

(٥) اذكر يا محمد إبراهيم وولده إسماعيل وهما بينان الكعبة ويقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم فلم يشغلها العمل بالجسم عن ذكر الله تعالى . (٦) المنطق - ككثير - الحزام الذى يشد به الوسط عند الشغل ، فأول من فعله هاجر أم إسماعيل التى وهبها ملك مصر لأميرة إبراهيم عليه السلام

ثُمَّ قَتَلَ إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ۖ فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ إِنَّ تَذَهَبَ وَتَتْرَكُنَا  
بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ نَاسٌ وَلَا شَيْءٌ ۖ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا ۖ وَهُوَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا  
فَقَالَتْ : اللَّهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَأَلَتْ : إِذَا لَا يَضِيئُنَا ، ثُمَّ رَجَعَتْ ۖ فَانْطَلَقَ  
إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَوْلَاهُ  
الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ : رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ  
الْمُحَرَّمِ ، حَتَّى بَلَغَ يَشْكُرُونَ ۖ وَجَعَلْتَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ تَرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ  
الْمَاءِ حَتَّى إِذَا قَدِمَا فِي السَّعَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا وَجَعَلْتَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ بِتَلَوَى ۖ  
فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةً أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ فَوَجَدَتِ الصَّخَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا فَقَامَتْ  
عَلَيْهِ ثُمَّ اسْتَقْبَلَتْ الْوَادِي تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَهَبَّتْ مِنَ الصَّخَا حَتَّى إِذَا  
بَلَغَتْ الْوَادِي رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا ثُمَّ سَمِعَتْ سَمَى الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتْ الْوَادِي

فوهبتها سارة لإبراهيم فولدت له إسماعيل فنارت منها سارة وحلفت لتقطعن منها ثلاثة أعضاء ، فقال إبراهيم  
لسارة : أنقذني أذنهما فتمنطق بالحزام وجرت ذيلها وهي تعمل في البيت إشمارا بأنها خادمة لسارة لعله يزول  
ماعندها وتتركها . وقوله لتمني أترأها أي لمتحوه عن سارة بظهورها بمظهر الخادم لتستميل خاطرها وتخفف منها  
الحقد والبغرة ولكنه لم يزل فأخذها إبراهيم وولدها إسماعيل الرضيع عليهم السلام حتى وضعهما عند البيت  
قبل بناءه تحت دوحة أي شجرة كبيرة ولم يكن هناك أحد ولا بنيت مكة المكرمة ثم عاد إلى بلده .

(١) أي رجع إلى وطنه بيت المقدس الذي فيه سارة . (٢) قالت له ذلك مرارا . وفي رواية : نادته ثلاثا  
فأجابها في الثالثة ، فقالت له : من أمرك بهذا ؟ قال : الله . قالت : حسبي الله ، وقوله عند الثنية أي التي  
بأعلى سكتوى طريق مقي وعرفات ، وقوله عند بيتك المحرم فيه أنه كان يعلم أن البيت الحرام هنا وأزاله عن  
وجه الأرض الطوفان ، والمحرم الذي يحرم عنده مالا يحرم عند غيره وهو حرام من يوم خلق الله السموات  
والأرض وعقوف بسببه من الملائكة ، وتام الآية ( ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي  
إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون ) وهذه الآية في سورة إبراهيم عليه السلام . (٣) فلما قرغ  
الماء عطشت فانقطع لبنها فطش إسماعيل وصار يتلوى أي يتقلب من العطش . وفي رواية : يتلبط أي يتمرغ  
ويضرب في الأرض . وفي أخرى : يتلظ أي يخرج لسانه فيبل به شفتيه وكان سنة حينئذ ستين .

ثُمَّ أَتَتْ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَظَنَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَقَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ<sup>(١)</sup> . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَذَلِكَ سَعَى النَّاسِ يَنْتَهَمَا<sup>(٢)</sup> ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ مَنَ يُرِيدُ نَفْسَهَا ثُمَّ تَسَمَّعَتْ فَسَمِعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ : قَدْ أَتَمَمْتُ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غَوَاثُ<sup>(٣)</sup> فَإِذَا هِيَ بِالْمَلِكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ فَبَحَثَ بِمِقْيِهِ أَوْ قَالَ يَمْنَحَاهُ حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءَ فَجَعَلَتْ تَحْوُسُهُ وَتَقُولُ يَدِيهَا هَكَذَا وَجَعَلَتْ تَنْفِرُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَاقِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَنْفِرُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ أَوْ قَالَ لَوْ لَمْ تَنْفِرْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمَ عَيْنًا مَيِّمًا<sup>(٤)</sup> فَتَشْرِبَتْ وَأَرْسَمَتْ وَلَمَعَا ، فَقَالَ لَهَا الْمَلِكُ<sup>(٥)</sup> : لَا تَخَافُوا الضَّيْمَةَ فَإِنَّ هُنَا يَتَى اللَّهُ بَيْنِيهِ هَذَا السَّلَامُ وَأَبْوُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ . وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّايَةِ تَأْتِيهِ السُّيُوفُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ فَكَانَتْ كَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُقَّةٌ مِنْ

(١) الصفا والروءة جبلان بجوار البيت الحرام ؛ فصعدت على الصفا أولا لئلا ينجس من يمينها بالماء فلم تجد فزلت الوادي أى الطريق ودفعت الدرع أى القميص فخرته وسمت حتى صعدت الروءة لئلا ينجس من يمينها فلم تجد فمادت إلى الصفا سبع مرات . (٢) أى فى هذا شرع السعى بين الصفا والروءة فى التسلق ذكرى لبلاء إسماعيل وأمه عليهم السلام وشكرًا لله على نعمه . (٣) غواث بالتحليل أى إغاثة ، فلما صعدت على الروءة فى المرة الأخيرة سمعت صوتًا كأنه يناديها ففالتفت للناس اسكنى وأنصق فتعققت من صوت جمة ولدها ففالتفت وسمعت وإن كان عندك طلي فأعنى فذهبت لولدها فوجدت الماء ينبع بجواره بمجرى جبريل عليه السلام بمقيه أو يمينه ، فخرت وصارت تجمع التراب حوله كالخوض ثلاثًا يمينًا وتنفرد فى سقائها والماء يفر من اليمين . (٤) أى لو لم تحوط على الماء لكان مينا تجرى ما دانت الدنيا . (٥) فقال لها جبريل وهو فى صورة رجل : لَا تَخَافُوا الضَّيْمَةَ أى الملاك فإن هنا بيت الله سبحانه غلامك هذا وأبوه عليهما السلام وأتم أهل هذا البيت فإله معكم وحافظكم . وفى رواية : لَا تَخَافِي عَلَى أَهْلِ هَذَا الْوَادِي غُلَامًا فَإِنَّهَا عَيْنٌ يَشْرَبُ بِهَا ضَيْفَانُ اللَّهِ ، وَكَانَ الْبَيْتُ حِينَئِذٍ كَالرَّايَةِ أَوْ مَرْتَفَعًا مِنَ الْأَرْضِ . وفى رواية : كَانَ مَدْرَةَ حَرَاءٍ أَوْ بَقْمَةَ حَرَاءٍ . (٦) فكانت كذلك أى بقيت هاجر ترضع ولدها وتشرب من ماء زمزم وهو يكفى عن الطعام والشراب حتى مر بهم جماعة من جرمحى =

جُرْهُمْ أَوْ أَهْلُ يَنْتَ مِنْ جُرْهُمْ مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ قَتَرُوا فِي أَشَقْلِ مَكَّةَ قَرَأُوا  
طَائِرًا عَاقِبًا فَقَالُوا إِنَّ هَذَا الطَّائِرُ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَنَدْنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ فَأَرْسَلُوا  
جَرِيًّا أَوْ جَرِيَّتَيْنِ فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُنَّ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ، فَقَالُوا :  
أَنَّا ذَيْنَا لَنَا أَنْ تَنْزِلَ عِنْدَكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ، قَالُوا : نَعَمْ ،  
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : فَأَتَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُحِبُّ الْإِنْسَ قَتَرُوا وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِهِمْ  
قَتَرُوا مَعَهُمْ<sup>(١)</sup> حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلٌ آيَاتٍ مِنْهُمْ وَشَبَّ الْغَلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ  
وَأَنْتَسَمَهُمْ وَأَعِجِبَهُمْ حِينَ شَبَّ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا أَذْرَكَ زَوْجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ  
فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ

= من الجن من ولد سام بن نوح عليه السلام جاءوا من طريق كداء أى أعلى مكة ثم نزلوا بأسفارها فظفروا  
طيرا يعوف ويعوم كأنه على ماء وهم يظنون أن هذا المكان لا ماء فيه فأرسلوا جريا أو جريين أى رسولا  
أو اثنين لينظروا هل هناك ماء عند هذا الطير فرجعوا فأخبروهم بالماء . (١) جاءوا لأُم إسماعيل  
واستأذنها فى النزول بجوار الماء فأذنت لهم رغبة فى الالتئاس بهم ورحمتهم بالماء بشرط أن الماء لها  
فلا يأخذون منه إلا بإذنها . فقبلوا وجاءوا بأهلهم فزفروا كلهم بجوارها رغبة فى الماء وحسن الهواء ،  
وقوله : فأتى ذلك أُم إسماعيل أى وجد هذا الحى الجرهمى هاجر وهى فى حال أنها تود الالتئاس فطلبوا  
مجاورتها فأجابتهم . (٢) فلما كثر الجرهميون بشك البقرة وشب الغلام إسماعيل وأدرك وتعلم العربية  
منهم وأنتمسهم وأعجبهم أى صار تقيسا عندهم يرغبون فيه ويسحبون بأخلاقه زوجوه امرأة منهم اسمها عمارة  
بنت سعد ، ولا رد على هذا حديث الحاكم أول من نطق بالعربية إسماعيل لأن الرائد أول من نطق بها من  
ولد إبراهيم أو أول من نطق بالعربية الفصحى وإلا فعلى ولد جرهم وقحطان وغير من قبل هذا .  
ومات هاجر من تسعين سنة ودفت بالحجر « جزء من الكعبة فى الجهة الشمالية » .

(٣) جاء إبراهيم يطالع ترِكَتَهُ أى يتفقد ما تركه هنا وهو إسماعيل وأمه ، ( وكان يأتى لزيارتهم كل  
شهر يركب البراق فيزورهم ويرجع لبيته بالشام فى غداة واحدة ) فذهب لبيته فسأل امرأته عنه فقالت  
خرج يطلب لنا رزقا ثم سألتها عن معيشتهم فشكت سوء الحال ، فقال لها : إذا جاء زوجك فقلهنى سلامى  
وقولى له بنير عتبة يابى أى يطلق امرأته لعدم صبرها ورضاها فلما جاء إسماعيل وأخبرته قال لها ذاك أبى  
وقد أمرنى بفراقك اذهبي لأهلك ، فالمتعبة كناية عن الزوجة بمجامع الاستسلام على كل منهما ، وزيارة إبراهيم =

يَتَنَبَّأُ لَنَا ، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْتِهِمْ وَهَيْبَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِشَرِّ نَحْنُ فِي ضَيْقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَتْ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَأَقْرَأِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَانَهُ آتَى شَيْئًا فَقَالَ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَّاءٌ وَكَذَّاءٌ فَسَأَلْنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَهَلَّا لِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَتْ : قَبْلَ أَوْصَالِكَ بِشَىْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولَ غَيْرَ عَتَبَةَ بَابِكَ ، قَالَتْ : ذَلِكَ أَيْ وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ الْحَقَّ بِأَهْلِكَ فَطَلَقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَلَمْ يَحِدِّثْهُمْ فَقَدْ خَلَّ عَلَى أَمْرَاتِهِ <sup>(١)</sup> فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ : خَرَجَ يَتَنَبَّأُ لَنَا ، قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْتِهِمْ وَهَيْبَتِهِمْ فَقَالَتْ : نَحْنُ بِجَحِيرٍ وَسَمَةٍ وَأَنْتَ عَلَى اللَّهِ ، فَقَالَ : مَا طَلَمْتُكُمْ ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ ، قَالَ : فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ ذَلَّتِ الْمَاءُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي النَّعْمِ وَالْمَاءِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ لَدَعَا لَهُمْ فِيهِ ، قَالَ : فَبِمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ يُغَيِّرُ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُؤْتَفَقُوا ،

== هذه كانت بعد المرات التي أمر فيها بذبح إسماعيل عليهما السلام فإن هذه كانت وهو صغير في حياة أمه رضي الله عنها . وسكوت الحديث عنها لا يدل على عدم وقوعها والله أعلم . (١) فبعد أن فارق إسماعيل الزوجة الأولى تزوج بامرأة أخرى من جرم أيضاً اسمها عاتكة أو بشامة أو سفة بنت مهامل وبعد مدة جاء زيارتهم إبراهيم عليه السلام فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يطلب لنا الرزق فسألهما عن حالهم وطمأنتهما فقالت نحن بخير وسعة والحمد لله ، فسألهما عن ضماهم وشراهم فقالت اللحم والماء . فدعا لهم بالبركة فيها فلا يمكن لأحد أن يعيش عليهما فقط إلا أهل مكة لدعوة إبراهيم عليه السلام ، ولأبي جهم : ليس أحد يخلو على اللحم والماء بنير مكة إلا اشتكى بطنه ، ولم يكن بمكة حينئذ حبوب ، وزوجة إسماعيل هذه طلبت من إبراهيم عليه السلام النزول لقضيافته فأبى ولكنه غسل رأسه ووجهه عندهما ثم قال لها : إذا جاء زوجك فقلني السَّلامَ وقولي له بثبت عتبه باب فأنها صلاح النزول ، ثم رجع إلى الشام بسلامة الله ، فلما جاء إسماعيل عليه السلام أخبرته بما حصل ، قال لها ذلك أبي وأنت العتبه أمرني بالمحافظة عليك ، ففى هذا طلب زيارة الأقارب والتودد إليهم ولو بسدوا ، وفيه أن التيرة فى النساء فريضة ، بل رب البيت ملاصقتهن والعمل على ما لا يثيرها منماً للزراع والشقاق وإبقاء قارود والوفاق .

قَالَ : فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَثَرِيهِ مُنَبِّتَ عَتَبَةٍ بِأَبِيهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ : هَلْ أَنَا كَمِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ أَنَا شَيْخُ حَسَنِ النَّبِيَّةِ وَأَنْتَ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَا بِخَيْرٍ ، قَالَ : فَأَوَّاكَ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُنَبِّتَ عَتَبَةً بِأَبِيكَ ، قَالَ : ذَاكَ أَبِي وَأَنْتِ الْمُنَبِّتَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمِيسِكَ ؛ ثُمَّ لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْرَمَ فَلَمَّا رَأَاهُ قَامَ إِلَيْهِ فَصَنَعَ كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ<sup>(١)</sup> ؛ ثُمَّ قَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ : فَأَصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ ، قَالَ : وَتُعِينَنِي ؟ قَالَ : وَأُعِينُكَ ، قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَاهُنَا يَتَنَا وَأُشَارَ إِلَى أَكْمَةِ مُرْتَقِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْيَتَةِ فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهِذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يَأْكُلُهُ الْحِجَارَةَ وَهُمَا يَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَمْ تَرَى أَنَّ قَوْمَكَ بَنَوْا السَّكْمَةَ وَاقْتَصَرُوا عَنْ قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ ،

(١) فبعد مدة جاء إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام فوجده جالساً تحت شجرة بقرب زمزم يسوى نبلا ليصيد بها فلما رآه إسماعيل قام إليه ضامقاً وتصاصفا وقبل كل منهما الآخر ، ثم قال إبراهيم : يا إسماعيل إن الله أمرني أن أبني بيتاً هنا وأشار إلى أكمة بفتح الحاء أي رابية من الأرض فهل تعينني ؟ قال : نعم ، فشرعا في البناء فكان إسماعيل يأتي بالحجارة من الجبل ويسويها ويبني بها إبراهيم عليه السلام وهما يقولان : ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم . فلما ارتفع البناء جاء إسماعيل بحجر عظيم فكان إبراهيم يقف عليه ويبني . وهذا الحجر يسمى مقام إبراهيم الآن في الحرم الشريف في داخل بناء وكان طول السكبة بيناه إبراهيم تسعة أذرع وعرضها أي محيطها ثلاثين ذراعاً أي بذراعهم .



قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرُدُّهَا عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: لَوْلَا حَدَّثَانُ قَوْمِكَ بِالْكَفْرِ<sup>(١)</sup>  
 فَقَالَ ابْنُ عُمرَ: لَيْتَ كَانَتْ عَائِشَةُ سَمِعَتْ هَذَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَرَاهُ تَرَكَ اسْتِلاَمَ الرُّكْنَيْنِ  
 اللَّذَيْنِ يَلْبِغَانِ الْحَجْرَ إِلَّا أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يَتِمَّ عَلَى قَوَاعِدِ إِبْرَاهِيمَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
 قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوهُمْ وَتَقُولُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ  
 وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا الْآيَةَ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:  
 يُدْعَى نوحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ: لَيْسَكَ وَسَعْدِيكَ يَا رَبِّ، يَقُولُ: هَلْ بَلَغْتَ؟ فَيَقُولُ:  
 نَعَمْ، فَيَقَالُ لِأُمَّتِي: هَلْ بَلَغْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟  
 فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا، فَذَلِكَ  
 قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ  
 الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) فغريش لما أرادوا بناء السكبة قبل البيت رأوا أن ما جمعه من المال الحلال لا يفي بينها على قواعد  
 إبراهيم فتركوا الجزء الشمال (حجر إسماعيل) فبالت عائشة: ألا تبنينا على قواعد إبراهيم يا رسول الله؟  
 قال: لولا حدثان أي حدائنة قومك بالكفر لفعلت ذلك، ولذا كان النبي ﷺ في طوافه لا يستلم الركنين  
 المجاورين للحجر، وتقدم في كتاب الحج الكلام على السكبة والمجر الأسود والمزمر في فضل  
 الحرمين الشريفين. (٢) لفظ الآية «قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل  
 وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا تفرق بين أحد منهم  
 ونحن له مسلمون» فإذا حدثنا أهل الكتاب بشيء فإن وافق ما في شرعنا سعدناهم كوسى رسول الله  
 وعيسى رسول الله، وإن خالفه كقول بعضهم عزير ابن الله وكقول بعضهم المسيح ابن الله، وإن الله  
 ثالث ثلاثة كذبناهم، وإن قالوا بما لم يرد عندنا كالإخبار عن بعض ما مضى أو عن بعض ما يأتي  
 لا تصدقهم ولا تكذبهم بل اقرأ تلك الآية فسلم من القول بغير علم. (٣) فآله تعالى يدعو نوحاً  
 عليه السلام يوم القيامة فيقول له هل بلغت قومك الرسالة فيقول نعم يا رب فيسأل أمته فتقول ما جاءنا

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ صَلَّى نَحْوَ يَتِّ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ  
 أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُوَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ تَرَى  
 قَلْبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلْتُوَلِّتْكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ »  
 فَوَجَّهَ نَحْوَ الْكَعْبَةِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ مِمَّنْ الْمَصْرُ ثُمَّ مَرَّ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ رُكُوعٌ  
 فِي صَلَاةِ الْمَصْرِ نَحْوَ يَتِّ الْمَقْدِسِ فَقَالَ : هُوَ يَشْهَدُ أَنَّهُ صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ  
 قَدْ وَجَّهَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَأَخْبَرُوا وَهُمْ رُكُوعٌ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ قَالَ : يَتَنَا النَّاسُ  
 يُصَلُّونَ الصُّبْحَ فِي مَسْجِدِ قُبَاءَ إِذَا جَاءَهُمْ فَقَالَ : أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُرْآنًا أَنْ  
 يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبَلُوهَا فَتَوَجَّهُوا إِلَى الْكَعْبَةِ <sup>(٢)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ قَالَ :  
 لَمَّا وَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يَأْخُذَانَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ  
 يُصَلُّونَ إِلَى يَتِّ الْمَقْدِسِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ  
 بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ » <sup>(٣)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ <sup>(٤)</sup> .

نذير فيقول الله لنوح عليه السلام هل لك شاهد على التبليغ ؟ فيقول نعم يارب محمد وأمه فجيء بهم  
 فيشهدون عليهم بأن نوحا قد بانهم ، فيقولون كيف يشهدون علينا مع تأخرهم عنا في الزمان ؟ فتقول  
 الأمة المحمدية يارب علما من كلامك القديم وأنت أصدق القائلين أن هؤلاء كانوا مكذبين ، فطعن أمة  
 نوح في شهادتهم إلا إذا زكاهم معصوم فيجيب محمد ﷺ فيقول أمي عدول فتفخذ شهادتهم وذلك معنى  
 قوله تعالى « وكذلك جعلناكم أمة وسطا » أي عدولا « لتكونوا شهداء على الناس » أي الكفار  
 « ويكون الرسول عليكم شهيدا » أي مزكيا لكم ، وكلمة نوح غيرها من الأمم التي كذبت رسلها صلى الله  
 عليهم وسلم ، ويظهر أن تلك الشهادة لا تكون إلا من خيار الأمة المحمدية . (١) أي توجه نحو الكعبة .  
 (٢) قالني ﷺ صلى جهة بيت المقدس نحو سبعة عشر شهرا وكان يعنى أن يأمره الله باستقبال الكعبة  
 فنزلت عليه « قد ترى قلب وجهك في السماء » أي نحن نعلم تردد وجهك نحو السماء تطلما للوحى الذي بأمرك  
 باستقبال الكعبة فقد أمرناك بما تحب وفي أي جهة كنت تتوجه للكعبة . وتقدم هذا مبسوطا في شروط الصلاة .  
 (٣) يفيض الأصحاب قالوا : يا رسول الله كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا قبل التوجه للكعبة فنزلت  
 « وما كان الله ليضيع إيمانكم » أي سلاتكم لبيت المقدس فإنها قبله قديمة بأمر الله تعالى والله بالناس رءوف  
 رحيم . (٤) أي هنا في التفسير فلا ينافي أن مسلما رواها في موضع آخر وكذا يقال فيما يأتي والله أعلم .

« الَّذِينَ آمَنُوا هُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ » (١). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ » (٢). عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قُلْتُ لِمَائِشَةَ : مَا أَرَى عَلَى أَحَدٍ لَمْ يَطُفْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ شَيْئًا وَمَا أَبَالِي إِلَّا أَلُوفَ يَنْتَهَمَا ، فَقَالَتْ : بِئْسَمَا قُلْتُ يَا ابْنَ أَخِي (٣) طَافَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَطَافَ الْمُسْلِمُونَ وَلَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ لَيْلَةِ الطَّاعَةِ (٤) الَّتِي بِالشَّعْلَى لَا يَطُوفُونَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ بِهِمَا ، فَلَوْ كَانَتْ كَمَا تَقُولُ لَكَانَتْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ إِلَّا يَطُوفَ بِهِمَا . قَالَ الزُّهْرِيُّ : فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَأَعْجَبَهُ وَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْعِلْمُ وَقَدْ سَمِعْتُ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُونَ لَمَّا كَانَ مَنْ لَا يَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُ : إِنَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ . وَقَالَ آخَرُونَ مِنَ الْأَنْصَارِ : لَمَّا أَمَرْنَا بِالطُّوَافِ بِالْبَيْتِ وَلَمْ نُؤْمَرْ بِهِ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » قَالَ أَبُو بَكْرٍ (هَذَا) فَأَرَاهَا نَزَلَتْ فِي هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ (٥). رَوَاهُ الْخَمْسَةُ (٦).

(١) فأهل الكتاب يعرفون عمدا ﷺ بنسبه وصفته التي في كتبهم كما يعرفون أبناءهم، ولكن فريقا منهم يكتم ذلك حتى أن مر رضى الله عنه سأل عبدا لله بن سلام عن محمد ﷺ فقال : لقد عرفته حين رأيته كما أعراف ابني بل أشد لأنى لم أشك في نبوة محمد ﷺ ، أما ولدى فربما أمه خانت به . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الصخرة الصماء ، والمروة : الحجارة الصغار . والراد هنا مكانان بجوار الحرم من الناحية الشرقية فهما من شعائر الدين فطلى من حج أو اعتمر أن يسى بينهما سبع مرات . (٣) فإن عروة بن أسماء أخت عائشة رضى الله عنهم . (٤) منافع كخصاء اسم ضم حذاء قديد بطريق من طرق مكة إلى المدينة كانت تميد في الجاهلية . (٥) أى فممن كانوا لا يطوفون بينهما قبل الإسلام ، ومن قالوا أمرنا بالطواف بالبيت ولم يؤمر بالسعى بين الصفا والمروة . (٦) ولكن البخارى والترمذى هنا وكلهم دوهه في كتاب الحج.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ قَدِمَ مَكَّةَ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا قَرَأَ « وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُعَلًى » فَصَلَّى خَلْفَ التَّقَامِ ثُمَّ أَتَى الْحَجَرَ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ نَبِّدْ يَا بَدَأَ اللَّهُ بِهِ وَقَرَأَ « إِنَّ الصَّفَا وَالرُّوَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ » <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَنَسٍ ابْنِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ : « وَالْمُكَمَّ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ » ، وَفَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ فِي ثَلَاثِ سُورٍ مِنَ الْقُرْآنِ فِي الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَطه <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَالحَاكِمُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) تقدم هذا في كتاب الحج . (٢) فالاسم الأعظم في واحد من هاتين الآيتين أو في كل منهما . (٣) في ثلاث سور أي في واحدة منهن أو في كل منهن ، في البقرة وآل عمران أي في الآيتين المذكورتين في الحديث قبله أو آية البقرة هي آية الكرسي ، وفي طه في قوله تعالى « وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حل ظننا » والدعاء بهذه الآيات أو بما تضمنته من الأسماء الحسنى وهي الرحمن الرحيم الحى القيوم وما في آية الكرسي قال الشايع بالثاني ، ولكن يلزم لمن أراد أن يدعو بها أن يتخلى أولاً عن الأوصاف الذميمة ظاهراً وباطناً وأن يتخلى بالأخلاق الشريفة الكريمة ثم يصلى ركعتين وقبل الفجر أفضل ثم يقرب ويستغفر الله نحو مائة مرة ويصلى على النبي ﷺ نحو مائة مرة ثم يدعو الله بتلك الأسماء والأفضل أن يضم إليها الله وهو وذو الجلال والإكرام لأنه نقل عن بعض أهل الكشف أن الاسم الأعظم هو ، وعن بعضهم أنه ذو الجلال والإكرام ويقول بعضهم إن الاسم الأعظم الله ، لأنه علم على الذات العلية ولم يتسم به سواه تعالى ، فيبعد الاستغفار مائة والصلاة على النبي ﷺ مائة يقول أسألك يا الله يا هو ، يارحمن ، ياربهم ، يا حي يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام ، نحو ساعة أو بمدد حروفها بالجلل الذى هو ١٩٠٣ ثلاثة وتسماية وألف فقط ، أو بمدد حروفها فقط وهو تسع وثلاثون حرفاً ثم يدعو الله بما يشاء فإن الله يستجيب له إن شاء الله تعالى .

« وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ » . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ كَلِمَةً وَقُلْتُ أُخْرَى قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَن مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ يَدًّا دَخَلَ النَّارَ . وَقُلْتُ أَنَا : مَن مَاتَ وَهُوَ لَا يَدْعُو لِلَّهِ يَدًّا دَخَلَ الْجَنَّةَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ الْقِصَاصُ وَلَمْ تَكُنْ فِيهِمُ الدِّيَّةُ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِهَذِهِ الْأُمَّةِ « كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبُ بِالْمَرْءِ وَالْمَبْدُ بِالْمَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عُتِيَ لَهَا مِنْ أُخِيهِ شَيْءٌ » فَالْعَفْوُ أَنْ يَقْبَلَ الدِّيَّةُ فِي الْعَمْدِ فَاتَّبَعَ بِالْمَرْوُوفِ وَأَدَّاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ يَتَّبِعُ (١) بِالْمَرْوُوفِ وَيُؤَدِّي لَهُ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ مِّمَّا كُتِبَ عَلَى مَن كَانَ قَبْلَكُمْ « فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الرُّبَيْعَ (٢) عَمَّتْ كَسْرَتْ ثَنِيَّةٌ جَارِيَةٌ فَطَلَبُوا إِلَيْهَا الْعَفْوَ فَأَبَوْا فَعَرَّصُوا الْأَرْضَ فَأَبَوْا فَأَتَوْا

(١) الأنداد الأنداد جمع ند وهو النمل ، والمراد أن من الناس قوما يعبدون غير الله ويحبونه كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله لأنهم لا يمدلون عنه بحال من الأحوال بخلاف عباد الأنداد فإنهم في الشدة يلجأون إلى الله . قال تعالى فيهم « وإذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون إلا إياه فلما نجاكم إلى البر أعرضتم وكان الإنسان كفورا » . (٢) فإذا وجبت النار لمن يعبد غير الله فإن الجنة تجب لمن يعبد الله جل شأنه . (٣) يتبع أى يطلب ولي القتل الدية بالمرووف من غير عنف وشدة ويؤدى له العفو عنه الدية بإحسان من غير مغل ولا بخس ، فمن اعتدى بعد ذلك وقتل بعد أخذ الدية فله عذاب أليم . وهذا أى العفو والدية رحمة بكم وتخفيف بالنسبة لمن كان قبلكم فإن أهل التوراة كتب عليهم القصاص وحرّم عليهم العفو والدية ، وأهل الإنجيل كتب عليهم العفو وحرّم عليهم القصاص والدية ، وخيرت هذه الأمة بين الثلاثة : القصاص والدية والعفو ، رحمة بهم وتيسيراً لهم . (٤) فالربيع - بالنصير - بنت النصير عمة أنس بن مالك . كسرت أى قلمت ثنية جارية امرأة شابة لا أمة فإنه لا قصاص بين حر وريق ، فطلب أهلها القصاص وامتنع أهل الجانية فأَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : كُتِبَ الْقِصَاصُ ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ أَخُو الرُّبَيْعِ : وَالَّذِي بَنَيْتُكَ بِالْحَقِّ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا يَقْتَصُّ مِنْهَا وَبَعْدَ ذَلِكَ وَرَدَّ عَفَا أَهْلَ الْجَنَى عَلَيْهَا عَنِ الْجَانِيَةِ فَلَمْ يَقْتَصُوا مِنْهَا كَمَا رَجَا وَتَوَقَّعَ أَنَسُ أَخُوهَا فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الْحَدِيثَ وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الْحُدُودِ .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَيُّهَا إِلَّا الْقِصَاصَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْقِصَاصِ ، قَالَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْسَرُ مِثْلَةُ الرُّبْعِ إِلَّا وَالَّذِي بَشَكَ بِالْحَقِّ لَا تُكْسَرُ مِثْلُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أَنَسُ كِتَابُ اللَّهِ الْقِصَاصُ فَرَضِيَ الْقَوْمُ فَعَمُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبْرَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَنْكُمُ تَقْوَى » (١) . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ فَلَمَّا نَزَلَ رَمَضَانَ كَانَ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتَرَكَ عَاشُورَاءَ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ لَمْ يَصُمْهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢) . عَنْ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ » كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْطِرَ وَيَغْتَدِي فَقَالَ حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي بَعْدَهَا فَتَسَحَّطَهَا « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) كُتِبَ عَلَيْكُمْ أَيْ فَرَضَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا فَرَضَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لِمَنْكُمُ تَقْوَى وَتَوْصِفُونَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَهَلِ الْمُرَادُ التَّشْبِيهُ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ . قَالَ بِهِ جَمَاعَةٌ لِحَدِيثِ ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ ابْنِ عَمْرٍ : صِيَامُ رَمَضَانَ كُتِبَ اللَّهُ عَلَى الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ . وَرَوَى أَنَّ رَمَضَانَ كُتِبَ عَلَى النَّصَارَى فَكَانَ يَأْتِي فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ وَالْبَرْدِ الشَّدِيدِ فَنَقَلُوهُ إِلَى الْفَصْلِ الْمَتَدَلِّ وَزَادُوا فِيهِ عَشْرِينَ يَوْمًا فَصَلُّوا بِذَلِكَ وَوَصَفُوا بِالضَّالِّينَ فِي سُورَةِ الْفَاتِحَةِ ، أَوْ الْمُرَادُ مُطْلَقُ الصَّوْمِ دُونَ وَقْتِهِ وَقَدَرِهِ كَمَا رَوَى أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ عَلَيْهِ أَيَّامُ الْبَيْضِ ، وَكَانَ عَلَى قَوْمِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ . (٢) وَكَذَا رَوَاهُ غَيْرُهُ وَتَقَدَّمَ فِي كِتَابِ الصَّوْمِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ . (٣) فَكَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَفْطِرَ رَمَضَانَ وَيَفِدَى عَنْ كُلِّ يَوْمٍ فَلَ حَتَّى نَزَلَتْ « فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ » فَصَارَ الصَّوْمُ فَرَضًا عَيْنِيًّا عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ إِلَّا مَرِيضًا أَوْ مَسَافِرًا وَنَحْوَهَا مِمَّنْ تَقَدَّمَ فِي الصَّوْمِ فَهَلِ هَذَا نَكُونُ آيَةً وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ نَسَخَتْ بِالتِّي بَعْدَهَا وَعَلَيْهِ ابْنُ عَمْرٍ وَكَثِيرٌ وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ، وَقَالَ إِنَّهَا لَمْ تَنْسَخْ بَلْ هُوَ الشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالرَّأَةُ الْكَبِيرَةُ لَا يَسْتَطِيعَانِ الصَّوْمَ فَيُطْعِمَانِ مَكَانَ كُلِّ يَوْمٍ مِسْكِينًا ، رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

«أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الْعِيَامِ الرِّفْتِ إِلَى نِسَائِكُمْ مَنِ لَبَسَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لَبَسَ لَهُنَّ» (١).  
 عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَ صَوْمُ رَمَضَانَ كَانُوا لَا يَقْرُبُونَ النِّسَاءَ رَمَضَانَ كُلَّهُ  
 وَكَانَ رِجَالٌ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُتِمْتُمْ مَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ  
 عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.  
 وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ إِذَا كَانَ الرَّجُلُ صَائِمًا فَحَضَرَ الْإِفْطَارَ فَنَامَ قَبْلَ أَنْ يُمْطِرَ  
 لَمْ يَأْكُلْ لَيْلَتَهُ وَلَا يَوْمَهُ حَتَّى يُمِيتَ وَإِنْ قَيْسَ بْنِ صِرْمَةَ كَانَ صَائِمًا فَلَمَّا حَضَرَ الْإِفْطَارَ  
 أَتَى امْرَأَتَهُ فَقَالَ : هَلْ عِنْدِكَ طَعَامٌ ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنِّي أَنْطَلِقُ أَطْلُبُ لَكَ ، وَكَانَ يَوْمُهُ  
 يَمْلَأُ ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ، وَجَاءَتْ امْرَأَتُهُ فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : خِيَّتُكَ لَكَ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ النَّهَارُ  
 غَشِيَ عَلَيْهِ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَزَلَّتْ «وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخِلَطُ  
 الْأَيْضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) أحل لكم ليلة العيام أى كل ليلة فيه الرفت إلى نساءكم أى الإنشاء إليهن بالجماع . من لباس  
 لكم وأنتم لباس لمن فكل من الزوجين لصاحبه كاللباس يستره عن الفجور ويستره بالمعاقبة قال القائل :  
 إذا ما الضجيع ثنى عطفها ثفت فكانت عليه لباسا

(٢) فكانوا في أول الإسلام يحرم عليهم الجماع في رمضان ليلاً ونهاراً فوقع فيه بعض الصحب ليلاً  
 كسمر بن الخطاب وكعب بن مالك فخفف الله عنهم وأُزيل على نبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «لم الله أنكم كُتِمْتُمْ مَحْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ  
 فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ» أى اطلبوا  
 ما قدره لكم وهو الولد ، والمراد أن يكون الجماع بنية سالحة وهى إفتاح النفس فلا تنظر للحرام ، والولد الصالح  
 لعبادة الله ولعمارة الأرض : سأل الله التوفيق . (٣) فكانت مدة الإفطار في أول الإسلام من الغروب  
 إلى أن ينام الشخص ، فجاء قيس بن صرمة الأنصاري بعد الغروب وطلب الطعام فلم يجد فذهبت امرأته  
 فأحضرت له طعاماً فلما جاءت به وجدته قد نام فقالت خيبتك لك أى حرماناً لك حيث نمت قبل الأكل  
 فبات طاوياً وأصبح صائماً وكان يميل في زرعه فغشى عليه نصف النهار من الجوع فذكر هذا للنبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 فتزلت «وَكُلُّوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمْ الْخِلَطُ الْأَيْضُ مِنَ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» فأباح لهم كل شيء  
 في ليالي رمضان فقه وافر الحمد وجزيل الشكر . (٤) هذا وما قبله وما بعده تقدم في الصوم أوسع من هذا .

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ قَالَ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْخِطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخِطِ الْأَسْوَدِ أَهْمَا الْخِطَانِ ؟ قَالَ : إِنَّكَ لَمَرِيضُ الْفَقَا إِنْ أَبْصَرْتَ الْخِطَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا بَلْ هُوَ سَوَادُ اللَّيْلِ وَبَيَاضُ النَّهَارِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ قَالَ : كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا أُخْرِمُوا أَتَوْا الْبَيْتَ مِنْ ظَهْرِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَابْسِ الْبِرْ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا » الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَلَفْظُهُ : كَانَتْ الْأَنْصَارُ إِذَا حَجُّوا فَرَجَعُوا لَمْ يَدْخُلُوا الْبُيُوتَ إِلَّا مِنْ ظُهُورِهَا فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَدَخَلَ مِنْ بَابِهِ فَلَامُوهُ فَزَلَّتِ الْآيَةُ <sup>(٢)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » <sup>(٣)</sup> . عَنْ نَافِعٍ رَضِيَ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ لِابْنِ مُعَرٍّ فَقَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ تَحْجَّ حَامًا وَتَعْتِمِرَ حَامًا وَتَتْرِكَ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ عَلِمْتَ مَا رَغِبَ اللَّهُ فِيهِ قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي مُبْنَى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ : إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَالصَّلَاةِ الْخَمْسِ ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ ، وَأَذَاءِ الزَّكَاةِ ، وَحَجِّ الْبَيْتِ ، قَالَ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَلَا تَسْمَعُ مَا ذَكَرَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ : وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا .

(١) نفدي بن حاتم لما سمع حتى يبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود وضع عقابن أى حبلين أسود وأبيض تحت وسادته أى عنده وكان ينظر إليهما فلا يميز الليل من النهار فلما أصبح ذكر هذا للنبي ﷺ فقال: إنك لمرريض الفقأ أى أبله إنماها سواد الليل وبياض النهار ولذا قال من الفجر والله أعلم .  
(٢) فكانت الأنصار وكل العرب إلا قريشاً إذا حجوا أو اعتمروا ثم رجعوا إلى بيوتهم لا يدخلون من أبوابها بل يتقون من ظهورها ثقباً فيدخلون ويخرجون منه ويؤمنون أن هذا هو البر ، فحج رجل ثم رجع فدخل من بابه فلاموه فزل « وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى » الحارم والشبهات « واتقوا الله » فى تنيير أحكامه والاعتراض على أمثاله « لعلكم تفلحون » وتظفرون بغير الدنيا والآخرة . (٣) وقاطروهم أى أهل مكة حتى لا تكون فتنة أى شرك ويكون أى يصير الدين لله لا لغيره فإن انتهوا عن الشرك وتعال المؤمنين فكفوا عنهم .



فَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ قَالَ : فَمَلْنَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ الْإِسْلَامُ قَلِيلًا فَكَانَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِي دِينِهِ إِمَّا قَتْلُوهُ وَإِمَّا يُمَذَّبُوهُ حَتَّى كَثُرَ الْإِسْلَامُ فَلَمْ تَكُنْ فِتْنَةً<sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانُ ؟ قَالَ : أَمَا عُثْمَانُ فَكَانَ اللَّهُ عَفَا عَنْهُ وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَبَرْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ وَأَشَارَ يَدِهِ فَقَالَ : هَذَا يَبْنُوهُ حَيْثُ رَوَوْ<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَأَنْتَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ »<sup>(٣)</sup> ، قَالَ حُذَيْفَةُ : نَزَلَتْ فِي النَّفَقَةِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَسْلَمَ النَّجَّيِّ رَضِيَ قَالَ : كُنَّا بِمَدِينَةِ الرُّومِ<sup>(٥)</sup> فَبَرَزَ لَنَا صَفٌّ عَظِيمٌ مِنْهُمْ وَخَرَجَ لَهُمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلُهُمْ أَوْ أَكْثَرُ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرَ عَفْبَةُ بْنُ عَامِرٍ وَعَلَى الْجَمَاعَةِ فَضَالَةٌ

(١) أى شرك . وهذا كان في زمن الفتنة بين الحجاج وعبد الله بن الزبير حيث حاصره الحجاج بمكة سنة ٧٣ ثلاث وسبعين هجرية بعد أن نشب القتال بينهما زماناً فكان ابن عمر بعيداً عن الطرفين لأنه المطلوب في الفتنة فلما سأله تلك الأسئلة أجابهم بما ذكر . وفي رواية : أنه رجلان فقالا : إن الناس صنعوا ما ترى وأنت ابن مرو صاحب رسول الله ﷺ فما يمنعك أن تخرج للجهاد ؟ فقال : يمنعني أن الله حرم دم أخي فقالا . ألم يقل الله « وقاتلوه حتى لا يمكن فتنة » فقال قاتلنا : حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله وأنتم تريدون القتال حتى تكون فتنة ويكون الدين للنبي الله .

(٢) يظهر أن السائل كان من الخوارج الذين يوالون الشيخين ويخطئون عثمان وعلياً أما عثمان فلتأخره يوم أحد ، وأما عليٌّ فلقبوه التحكيم بينه وبين معاوية فأجابه بذلك ما رواها بقوله : أما عثمان رضي الله عنه فالله عفا عنه بقوله « ولقد عفا الله عنهم » وأما عليٌّ رضي الله عنه فابن عم النبي ﷺ وختنة أى زوج ابنته وهذا بيته في وسط بيوت النبي ﷺ فهو أقرب الناس إليه ﷺ منزلاً ومنزلة . ومضمون الجواب أنه لا يصح الخوض في أصحاب النبي ﷺ بل المطلوب ذكر مناقبهم رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) « وَأَنْتَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » أى في الجهاد لإعلاء كلمة الله « وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ » أى المهلاك بترك النزول « وَأَحْسِنُوا » أخلاقكم وأعمالكم « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

(٤) سيفسرها حديث أبي أيوب الآتي . (٥) أى ننزوم ليدخلوا في الإسلام .

ابْنُ عُبَيْدٍ فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى صَفِّ الرُّومِ حَتَّى دَخَلَ فِيهِمْ فَصَاحَ النَّاسُ وَقَالُوا :  
 سُبْحَانَ اللَّهِ يَلْفِي يَدَيْهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ؟ فَقَامَ أَبُو أَيُّوبَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا نَكُفُّكُمْ تَتَأَوَّلُونَ  
 هَذِهِ الْآيَةَ هَذَا التَّأْوِيلُ وَإِنَّمَا نَزَلَتْ فِيْنَا مَعَشَرَ الْأَنْصَارِ لَمَّا أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ  
 نَاصِرُوهُ ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ سِرًّا : إِنَّ أَمْوَالَنَا قَدْ صَاعَتْ وَإِنَّ اللَّهَ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ وَكَثُرَ  
 نَاصِرُوهُ فَلَوْ أَقْنَأْنَا فِي أَمْوَالِنَا فَأَصْلَحْنَا مَا صَاعَ مِنْهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ يَرُدُّ عَلَيْنَا قَوْلَنَا  
 وَأَنْتَقِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الْآيَةَ فَكَانَتْ التَّهْلُكَةُ الْإِقَامَةُ عَلَى الْأَمْوَالِ وَإِصْلَاحُهَا وَتَرْكُهَا  
 الْفُرُوزُ ، فَمَا زَالَ أَبُو أَيُّوبَ شَاخِصًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى اسْتَشْهَدَ وَدُفِنَ بِأَرْضِ الرُّومِ<sup>(١)</sup> .  
 رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخَيْنِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

« فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَدِيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ  
 أَوْ نُسْكِ<sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمْتُ إِلَى كُفَيْبِ بْنِ عُجْرَةَ فِي مَسْجِدِ  
 الْكُوفَةِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ « فِدْيَةِ مَنْ صَامَ » فَقَالَ : جُمِلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْقَمَلُ يَنْتَازِرُ  
 عَلَى وَجْهِ فَقَالَ : مَا كُنْتُ أَرَى أَنَّ الْجَهْدَ قَدْ بَلَغَ بِكَ هَذَا<sup>(٣)</sup> أَمَا تَجِدُ شَاةً ؟ قُلْتُ : لَا ،  
 قَالَ : ثُمَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ أَوْ أَطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ لِكُلِّ مَسْكِينٍ نِصْفُ صَاعٍ مِنْ طَعَامٍ  
 وَاحِلِقَ رَأْسَكَ . فَتَرَكْتُ فِي خَاصَّةٍ وَهِيَ لَكُمْ عَامَّةٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) فلما حُدِّثَهُم أَبُو أَيُّوبَ بِهَذَا الْحَدِيثِ هَامَتْ نَفْسُهُ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَصَبَتْ رُوحُهُ لِلِقَاءِ اللَّهِ فَامَّا  
 زَالٍ وَاقِفًا فِي صَفِّ الْقِتَالِ حَتَّى قَامَتْ رُوحُهُ إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَدُفِنَ هُنَاكَ بِأَرْضِ الرُّومِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 وَحُشِرْنَا فِي مَزْمَرَةِ آمِينَ . (٢) فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا وَلَبِسَ مَلَابِسَهُ الْعَادِيَّةَ فِي الْإِحْرَامِ أَوْ بِهِ أَذًى  
 فِي رَأْسِهِ كَقَمَلٍ خَلَقَى رَأْسَهُ فَلْيَدِ فِدْيَةٍ هِيَ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَوْ صَدَقَةٌ عَلَى سِتَّةِ مَسَاكِينَ أَوْ ذَبْحُ شَاةٍ لِلْفُقَرَاءِ  
 (٣) مَا كُنْتُ أَرَى بِفَتْحِ الْجَهْدِ بِمَعْنَى أَعْلَمَ وَبِضْمِهَا بِمَعْنَى أَظُنُّ أَنَّ الْجَهْدَ أَيْ الشَّقَّةَ قَدْ وَصَلَتْ بِكَ  
 إِلَى هَذَا الْحَدِّ وَأَمْرُهُ بِالْحَلْقِ وَالْفِدْيَةُ تَخْفِيفُ عَلَيْهِ كَمَا فِي الْآيَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْمَعْرَةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَبَسَّرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَحِدَّ قَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحُجِّ وَسَبْعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ » (١).

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَرَأَتْ آيَةَ الثَّمَنَةِ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، فَقَعَلْنَاهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَنْزِلْ قُرْآنٌ يُحَرِّمُهُ (٢) وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا حَتَّى مَاتَ قَالَ رَجُلٌ بَرَأِيَهُ مَا شَاءَ . رَوَاهُ الشَّيْبَانِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ عُكَاظُ (٣) وَجَنَّةُ وَذُو الْمَجَازِ أَسْوَاقًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَتَأَمَّوْا أَنْ تَجْعُرُوا فِي الْمَوَاسِمِ فَزَلَّتْ « لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ » أَيْ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ وَمَنْ دَانَ دِينَهَا (٤) يَقِفُونَ بِالْمُزْدَلِفَةِ وَكَانُوا يُسَمُّونَ الْحُمْسَ وَكَانَ سَائِرُ الْعَرَبِ يَقِفُونَ بِمِرْقَاتٍ ، فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ أَنْ يَأْتِيَ عِرَاقًا ثُمَّ يَقِفَ بِهَا ثُمَّ يُفِيضُ مِنْهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ : « ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ :

(١) فمن تمتع بالمعرة أى بمحظورات الإحرام بعد فراغه منها إلى الإحرام بالحج فعليه الهدى شاة يذبحها للفقراء بعد الإحرام بالحج وهو بمكة أو يوم النحر وهذا أفضل فإن لم يتيسر له هدى فعليه صيام عشرة أيام ثلاثة في الحج قبل يوم عرفة وصيمة إذا رجع إلى أهله، ذلك أى الحكم المذكور لن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام أى الحرم الشريف بأن بددوا عنه مرحلتين فأكثر فإن كان أهله بالحرم أو دون مرحلتين منه فلا شئ عليه وإن تمتع والله أعلم . (٢) يحرمه أى التمتع، قال رجل أى وإن قال رجل ماشاء هو عبان رضى الله عنه فإنه كان ينهى عنها . (٣) عكاظ كقربا بالصرف عند الحجازيين وبدمه عند بني تميم، وجنة كنمة وذو المجاز : أسماء لأسواق كانت في الجاهلية وبقيت في الإسلام فكنوها الانحار فيها في مواسم الحج فزلت « ليس عليكم جناح » أى إنم في أن تبتغوا فضلا من ربكم أى لا حرج عليكم في ذلك . (٤) كانت قريش وأمثالها وهم بنو عامر وثقيف وخزاعة يقفون بالمزدلفة لأنها في الحرم ويقولون : نحن أهل الحرم فلا نخرج عنه . وكانوا يوصفون بالحلس جمع أحس وهو الشديد الصلب لتصلبهم فيها ثم عليه وكان كل العرب يقفون بمِرْقَاتٍ فزلت « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » أى افقوا برفة وأفيضوا منها كمثل الناس الأولين آدم وإبراهيم وغيرهما صلى الله عليهم وسلم .

اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ<sup>(٢)</sup> فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ » .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَجُّ عَرَفَاتُ الْحَجِّ عَرَفَاتُ الْحَجِّ عَرَفَاتُ أَيَّامٍ مَبْنَى ثَلَاثٌ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِيْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ أَذْرَكَ عَرَفَةَ قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ الْفَجْرُ فَقَدْ أَذْرَكَ الْحَجَّ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ<sup>(٤)</sup> » . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَبْنَضُ الرَّجَالِ إِلَى اللَّهِ أَلَدُ الْخِصَمِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) التنوين في حنة للتعظيم فالحسنة المظيمة في الدنيا هي تمام المافية وواسع الرزق والعلم النافع والتوفيق ، والحسنة في الآخرة هي الجنة ، نسأل الله ذلك آمين . (٢) وادكروا الله عند رمى الجمرات بالتكبير الذي ورد فيه في أيام معدودات هي أيام التشریق الثلاثة فمن تعجل في يومين ونزل بعد رمى اليوم الثاني منها فلاتئىء عليه ، ومن تأخر حتى رمى الجمرات في اليوم الثالث فلا شئء عليه لمن اتقى الله في حجه واتقوا الله في كل أحوالكم لأنكم سترجعون إليه فيجازيكم عليها . (٣) أى إن أظهر أعمال الحج وأكثرها ثواباً الوقوف بعرفة لأنهم يمثلون وقوفهم بين يدى الله تعالى في القيامة والله يتجلى فيه على عباده ويمتق منهم فيه من النار ما لا يمتق في غيره كاتقدم ، ومن أدرك الوقوف بعرفة قبل فجر يوم العيد ولو ساعة فقد أدرك الحج ، والإقامة بمعنى ثلاثة أيام ومن اقتصر على يومين كفاه .  
 (٤) « ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا » ولا يعجبك في الآخرة لخالفته لا اعتقاده « ويشهد الله على ما في قلبه » أنه موافق لا اعتقاده « وهو ألد الخصام » أى شديد المداوة للنبي ﷺ وللمسلمين هذا هو الأخس بن شريق كان منافقاً حلوا الكلام خيبت النية والأفعال .  
 (٥) فأبضع الناس عند الله شديد المداوة قوى الجدل والخصومة للمسلمين ، وأما المؤمن فمخصومة سريمة الزوال أو يسامح فلا يبادى أصلاً .

« أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ  
الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ  
اللَّهِ قَرِيبٌ » (١) . عَنْ خُبَابٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً فِي  
ظِلِّ الْكُمْبَةِ فَشَكُونَا إِلَيْهِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا فَجَلَسَ مُحَمَّرًا وَجْهُهُ  
فَقَالَ : قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُؤْتَى بِالْمِنْشَارِ  
فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجَلُّ فَرَقَتَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ يَمِينِهِ وَيُمَشِّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا  
دُونَ عَظْمَيْهِ مِنْ لَحْمٍ وَعَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ (٢) وَاللَّهُ لَيَتَسَنَّيَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى  
يَسِيرَ الرَّائِبُ مَا بَيْنَ صَنَمَاءَ وَحَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذَّنْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلِكِنِّكُمْ  
تَعْمَلُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالبُخَارِيُّ (٣) . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى » يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ  
وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ « نَسَخْنَاهُمَا الَّتِي فِي الْمَائِدَةِ » إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ  
رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (٤) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْأَشْرِبَةِ .

(١) بل ظننتم أيها المؤمنون أن تدخلوا الجنة ولم يصبكم من البلاء كما أصاب المؤمنين قبلكم فاصبروا  
إن أردتم إرضاء الله ورسوله فقد أصيبوا بأنواع البلاء حتى قالوا متى نصر الله ألا إن نصر الله  
للمؤمنين قريب . (٢) فلما جاء خُبَابٌ للنبي ﷺ وهو متسكى على برده بجوار الكعبة وقال :  
يا رسول الله قد اشتد علينا اضطهاد الكفار وأذا هم فهل تدعو الله أن ينصرنا عليهم ؟ فاعتدل النبي ﷺ  
وعليه علامة الغضب فقال : هل أصابكم من البلاء كما أصاب المؤمنين السابقين ؟ كان يؤتى بالرجل منهم  
فيطلب منه أن يرجع عن دينه فلا يرجع فينشرونه بالمنشار نصفين حتى يموت وهو على الدين الحنيف ،  
وكان بعضهم يمشط جلده ولحمه بأمشاط الحديد ليرجع عن دينه فلا يرجع بل يموت عليه ، فهل أصابكم  
أيها المسلمون من قريش كما أصاب هؤلاء ؟ الجواب : لا ، يعني فاصبروا كما صبر الكرام السالفون  
رضي الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين . (٣) ولكن أبو داود في الأمير والبخاري في مبث  
النبي ﷺ وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٤) الخمر كانت جائزة في صدر الإسلام ، قال تعالى

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ إِذَا حَاصَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ لَمْ يُوَاكِلُوهَا وَلَمْ يُشَارِبُوهَا وَلَمْ يَجَامِعُوهَا فِي الْبُيُوتِ <sup>(١)</sup> فَسَبَّلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ» فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُوَاكِلُوهُنَّ وَيُشَارِبُوهُنَّ وَأَنْ يَكُونُوا مَعَهُنَّ فِي الْبُيُوتِ وَأَنْ يَفْعَلُوا كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا النِّكَاحَ فَقَالَتِ الْيَهُودُ: مَا يُرِيدُ مُحَمَّدٌ أَنْ يَدْعَ مِنْ أَمْرِنَا شَيْئًا إِلَّا خَالَفَنَا فِيهِ فَبَاءَ عَبْدُ بْنُ بَشِيرٍ وَأُسَيْدُ ابْنُ حُضَيْرٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِذَلِكَ وَقَالَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَنْسِكُحُنَّ فِي الْمَحِيضِ فَمَمَرٌ <sup>(٢)</sup> وَجَهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ غَضِبَ عَلَيْنَا فَاسْتَنْقَبْتُهُمَا هَدِيَّةً مِنْ لَبَنٍ فَأَرْسَلَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَقَاهُمَا فَمَلِمَا أَنَّهُ لَمْ يَنْقَضِبْ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup>.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ تَقُولُ مَنْ أَتَى امْرَأَتَهُ فِي قُبُلِهَا (مِنْ دُبُرِهَا) كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ فَتَرَلْتُ «نِسَاؤُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَئَكُمْ أَتَى شَيْئُكُمْ». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ. قَالَ: جَاءَ عُمَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ كُنْتُ، قَالَ: وَمَا أَهْلَكَ؟ قَالَ: حَوَلْتُ رَحْطِي اللَّيْلَةَ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَرَلْتُ «نِسَاؤُكُمْ حَرَتْ لَكُمْ فَأَتُوا حَرَئَكُمْ أَتَى شَيْئُكُمْ» أَفَبِلِ وَأَذِيرٍ وَاتَّقِ الدُّبْرَ وَالْحَيْضَةَ <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

«ومن ثمرات النخيل والأعناب تتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» ولكن وقع بسببها أمور مؤلة فنزل آيتا النساء والبقرة ولم تصرحا بتحريم الخمر وكان عمر رضى الله عنه يقول: اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً. فنزلت آية المائدة مصرحة بتحريمها ففسخنها فلما سمعها عمر قال: انتهي. وسيأتي في المائدة الكلام عليها أوسع إن شاء الله. (١) بل يفردونها في بيت وحدها حتى يتنقى حيضها وتطهر. (٢) فممر أى تنير وجهه من قولها. فاليهود كانت تجمل المرأة وحدها إذا حاضت فنزل القرآن ينهى زعمهم ويأمر بمخالطتها في كل شيء إلا النكاح فهو حرام لأنه في زمن الحيض ربما ضر الرجل وإذا حلت المرأة ربما جاء الولد مشوهاً. (٣) وتقدم للأسفل الخمسة إلا البخارى في باب الحيض من كتاب الطهارة. (٤) فكانت اليهود تزعم أن من جامع امرأته في فرجها من وراءها =

عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ أَنَّهُ زَوَّجَ أُخْتَهُ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَتْ عِنْدَهُ مَا كَانَتْ تُنْمِ طَلَقًا تَطْلِقُهُ لَمْ يُرَاجِعْهَا حَتَّى انقَضَتِ الْيَدَةُ فَهَوِيَهَا وَهَوِيَتْهُ ثُمَّ خَطَبَهَا مَعَ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ لَهُ : يَا لَكُمْ أ كَرُمْتُكُمْ بِهَا وَزَوَّجْتُكُمْ فَطَلَقْتُمُهَا وَاللَّهِ لَا تَرْجِعْ إِلَيْكَ أَبَدًا ، قَالَ : فَمَلِمَ اللَّهُ حَاجَتَهُ إِلَيْهَا وَحَاجَتَهَا إِلَيْ بَسْلِهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ » الْآيَةَ فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْقِلُ قَالَ : سَمِعًا لِرَبِّي وَطَاعَةً ثُمَّ دَعَاهُ فَقَالَ : أَزَوَّجُكَ وَأَكْرِمُكَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا » <sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ قَالَ : قُلْتُ لِعُمَرَ رَضِيَ وَالَّذِينَ

== جاء الولد أحول أى جاء فى منية حول ، وجاء عمر فقال يارسول الله هلكت لأن حول رحل الليلة أى جاءت امرأتى فى قبلها من خلف ، والرحل كناية عن الزوجة لأن كلا منهما يركب فتزل الآفة تنفى زعم اليهود وتبيح النكاح من أى جهة مادام فى القبل ولذا قال ﷺ أقبل وأدبر واجتنب الدبر والحیضة أى جامعها فى القبل من أى جهة ولكن اجتنب وقت الحيض والدبر ، ومعنى الآية نساؤكم حرث لكم أى عمل حرثكم بوضع المني فى القبل فيخلق الولد بأمر الله تعالى كوضع البذر فى الأرض فينبت الزرع إذا شاء الله جل شأنه وعلا أمره . (١) فبعد أن طلق الرجل امرأته تطليقة واحدة أحبها وأحبته فلما انقضت عدتها خطبها أناس وخطبها زوجها أيضاً ، فقال له أخوها معقل : يا لكىم أى بالثيم أكرمك وزوجك أختى فطلقتها من غير ذنب يوجب الطلاق والله لا أرجعها لك أبدا . فلم الله بالحيلة التى بين الزوجين فأمر أختها بإرجاعها بقوله تعالى « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن ( أى لا تمنعهن من الرجوع إلى أزواجهن ) إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أذكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون » فدعا أخوها زوجها فقال : سمعاً وطاعة لربى أكرمك بإرجاعها لك . فزوجه بها رضى الله عنهم . ففيه أنه يحرم على الولى أن يمنع المرأة من الرجوع زوجها إذا رغب فى الرجوع دفعا لفقنة بينهما . (٢) فمن مات عنها زوجها فإنه يجب عليها أن تترصد أى تمتد أربعة أشهر وعشرا إلا إذا كانت حاملا فندبها بوضع الحمل ، وتقدم الكلام على العدة فى النكاح واسمها .

يَتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ قَدْ نَسَخَهَا  
الْآيَةُ الْأُخْرَى فَلَمْ تَكْتُبْهَا أَوْ تَدْعُهَا؟ قَالَ: يَا ابْنَ أَبِي لَا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْهُ عَنْ مَكَائِدِهِ<sup>(١)</sup>.  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : وَالَّذِينَ يَتَوَقَّونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا  
وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ نُسِخَ بِآيَةِ الْيَرَاتِ وَنُسِخَ أَجَلُ الْحَوْلِ  
بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الطَّلَاقِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ خَانِينَ » .  
عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ<sup>(٣)</sup> : اللَّهُمَّ امْلَأْ قُبُورَهُمْ وَيُوتِهِمْ نَارًا  
كَمَا شَغَلُونَا عَنْ صَلَاةِ الْوُسْطَى حَتَّى غَابَتِ الشَّمْسُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : صَلَاةُ الْوُسْطَى صَلَاةُ الْمَصْرِ .

(١) فابن الزبير قال لما نزل من الله عنهما : إذا كانت آية « والذين يتوفون منكم ويذرون  
أزواجًا وصيةً لأزواجهم » نسخت بالآية التي نزلت بعدها وهي آية الكتاب فلا شيء كتبت بها ،  
أو قال تركها في المصحف ؟ فقال : لا أغير شيئاً من القرآن عن مكانه .

(٢) قوله نسخ أى الحكم المفهوم من الآية وهو الوصية للزوجة واعتدادها سنة كاملة ( فالوصية  
نسخت بآية الميراث وهي : « ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثلث  
مما تركتم » والعدة سنة نسخت بآية « يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا » والنسخ لئلا يزال  
والنقل كنسخ الظل بالشمس وكنسخ الكتاب . واصطلاحاً بيان انتهاء الحكم ، والنسخ قد يكون للفظ  
والحكم كآية « عشر رضعات معلومات يحرمن » نسخت بخمس معلومات يحرمن ، وبقي حكمها دون  
تلاونها . وقد يكون للفظ دون الحكم كالشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموا البتة نكالا من الله والله عزيز  
حكيم . وقد يكون للحكم دون اللفظ كآية « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجًا وصيةً لأزواجهم  
متاعاً إلى الحول » وحكمة النسخ التخفيف عن البعاد والرحمة بهم فإنه مثلاً لو بقيت الوصية للزوجة لكان  
مظلة المصم والإجحاف بها ولو بقيت عدة الوفاة سنة لشق هذا على الناس فقصت الحكمة برحمتهم  
والتخفيف عنهم ، قال الله تعالى « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على  
كل شيء قدير » . (٣) يوم الأحزاب أى غزوة الأحزاب التي حفرها لها الخندق . اللهم امْلَأْ قُبُورَهُمْ  
وقبورهم أى الكفار الذين جاءوا لقتالنا ، فإنهم شغلونا عن الصلاة الوسطى وهي المصير حتى غابت الشمس .



عَنْ أَبِي يُوسُفَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَرَنِي عَائِشَةُ أَنْ أَكْتُبَ لَهَا مُصَنَّفًا فَقَالَتْ : إِذَا بَلَغْتَ هَذِهِ الْآيَةَ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى » فَأَذِّنْ لَهَا بَلَدَهَا أَغْلَسْتُهَا فَأَمَلْتُ عَلَى : حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَصَلَاةِ الْمَعْرِ<sup>(١)</sup> وَقَالَتْ : سَمِعْتُهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْثَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا تَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ ، يُكَلِّمُ أَحَدُنَا أَخَاهُ فِي حَاجَتِهِ حَتَّى تَزَلَّ هَذِهِ الْآيَةُ « حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ » فَأَمَرَنَا بِالسُّكُوتِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مِمَّا تَكُونُوا تَعْلَمُونَ »<sup>(٣)</sup> . كَانَ ابْنُ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إِذَا سُئِلَ عَنْ صَلَاةِ اتَّلُوفِ قَالَ : يَتَقَدَّمُ الْإِمَامُ وَمُطَافَةٌ مِنَ النَّاسِ فَيُصَلِّي بَيْنَ رَكْعَةٍ وَتَكُونُ طَافَةٌ مِنْهُمْ يَنْتَهِمُ وَبَيْنَ الْمَدْوُومِ يُصَلُّوْا ، فَإِذَا صَلَّى الَّذِينَ مَعَهُ رَكْعَةً اسْتَأْخَرُوا مَكَانَ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوْا وَلَا يُسَلِّمُوا وَيَتَقَدَّمُ الَّذِينَ لَمْ يُصَلُّوْا فَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ يَنْصَرِفُ الْإِمَامُ وَقَدْ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَتَقُومُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَيُصَلُّونَ لِأَنفُسِهِمْ رَكْعَةً بَعْدَ أَنْ يَنْصَرِفَ الْإِمَامُ

(١) ظاهر المصنف يقتضى المنارة فتكون الصلاة الوسطى غير المعصر وهي الظهر عند عائشة وبعض الصحب لوقوعها ظاهرة وسط النهار ولكن صريح الحديث قبله أن الصلاة الوسطى هي صلاة المعصر لتوسطها بين صلاتين قبلها وصلاتين بعدها وعليه الجمهور كما تقدم في أول كتاب الصلاة فارجع إليه إن شئت . (٢) وقوموا لله قانتين أى مطيعين أو خاشعين ذليلين ساكتين بين يديه تعالى كما قال فأمرنا بالسكوت أى عن الكلام الدنيوى فإنه يبطل الصلاة كما تقدم في شروطها . (٣) فإن خفتم أى من عدو أو سبع فصلوا رجلا أى مشاة جمع راجل خلاف الزاكب أو ركبانا جمع راكب أى صلاوا كيف أمكنكم مع استقبال أولا ولو يلغاء للركوع والسجود فإذا زال خوفكم فصلوا صلاة كاملة كما علمكم الله تعالى .

تَتَكُونُ كُلُّ عَائِنَةٍ قَدْ مَلَّتْ رَكَتَيْنِ<sup>(١)</sup> فَإِنْ كَانَ خَوْفٌ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ صَلُّوا رِجَالًا  
يَمَامًا عَلَى أُنْدَامِهِمْ أَوْ رُكْبَانًا مُسْتَقْبِلِي الْقِبْلَةِ أَوْ غَيْرَ مُسْتَقْبِلِيهَا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي  
السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ  
وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ  
وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ »<sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ فِينَا

(١) فالإمام يقسمهم قسمين قسم يحرسهم وقسم يصلى معه ركعة ثم يفارقه ويذهب للحراسة  
ويتم صلاته وحده ويحجى القسم الذى كان يحرس فيجد الإمام ينتظره فى الركعة الثانية فيصلى معه  
ركعة فإذا جلس الإمام قام فصلى الثانية فيكون الإمام وكل فرقة قد صلوا ركعتين صلاة السفر .  
وهذه الكيفية اختارها الحنفية ، ومثل هذا لا يقوله ابن عمر إلا بتوقيف . وتقدمت صلاة الخوف واسعة فى  
الصلاة . (٢) هذا معنى الآية السالفة . (٣) الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، الحى : أى دائم  
الحياة والبقاء بلا أول ولا آخر . القيوم : أى اللبالبغ فى القيام بتدبير ملكه ، لا تأخذه سنة : أى ناس  
ولا نوم ، والسنة : النوم بالعين فقط دون القلب كنوم الأنبياء ، والنوم : فترة طبيعية تهجم على الشخص  
فتمنعه من الحركة والإدراك ، وذكر النوم بعد النماز للإيضاح . فأخذه تعالى لا ينام ولا اختل نظام  
الملك ونفسه فى الحال ، له ما فى السموات وما فى الأرض ملكا وخلقا وعبيداً ، من ذا الذى يشفع عنده  
إلا بإذنه أى لا أحد يشفع عنده لأحد إلا بأمره تعالى ، يعلم ما بين أيديهم من أمور الدنيا وما خلفهم من  
أمر الآخرة أى كلها بخلاف البعاد فإنهم لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء أن يعلمهم به بواسطة  
رسله أو بإلهام منه جل شأنه ، قال تعالى : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول  
وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً - سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم . اللهم علمنا من  
لدنك علماً نافعا يا رحمن آبين ، وسع كرسيه السموات والأرض أى أحاط علمه بهما ، قال تعالى « وأحاط  
بآلهنهم وأحصى كل شيء عدداً » أوقس الكرسي الذى هو فوق السماء السابعة يحمله أربعة أملاك مشتمل على  
السموات والأرض مع عظمهن المائل لحديث : ما السموات السبع فى الكرسي إلا كدرام سبعة ألتيت  
فى ترس ، ففظم الخلق يدل بدهاءه على عظم الخالق جل شأنه « ولا يؤوده حفظهما » أى لا يتقله حفظ  
السموات والأرض بل هو سهل عليه وهو البلى فوق خلقه بالقهر ، العظيم أى فوق كل عظيم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ قَالَ : إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَنَامُ وَلَا يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ  
يُخَفِّضُ التَّسْطَ وَيَرْفَعُهُ <sup>(١)</sup> يَرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ عَمَلِ النَّهَارِ وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ عَمَلِ  
اللَّيْلِ <sup>(٢)</sup> حِجَابُهُ النُّورُ لَوْ كَشَفَهُ لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ مَا اتَّعَى إِلَيْهِ بَصَرُهُ مِنْ  
خَلْقِهِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ مَاجَةَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ : نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ « رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُخْفِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ  
تُؤْمِنِ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي » <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَيْوَدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضَغَفَاءُ فَأَصَابَهَا  
إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ » <sup>(٥)</sup> .

(١) إن الله تعالى لا ينام ولا ينبغي له أن ينام فلا يقع منه نوم ولا يجوز عليه النوم تعالى ربنا ، يخفض  
التسط : أي الميزان ويرفعه بأعمال العباد الصاعدة إليه وأرزاقهم النازلة لهم ، أو المراد يفتقر الرزق على من  
يشاء ويسطه لمن يشاء ، أو المراد يخفض الماسي ورفع الطائع ببدله جل شأنه وعلا .

(٢) فعمل النهار يرفع بعد صلاة العصر كل يوم ، وعمل الليل يرفع بعد الصبح كل يوم ، وهذا رفع تفصيل  
وأما رفع الأعمال يوم الاثنين ويوم الخميس فهو إجمالي والمباحات لا ترفع فيه بل ترفع في التفصيل .

(٣) حجابها النور . وفي رواية : النار أي ما يشبهها كالنور في حجب الأشياء ، والله تعالى معجب  
لا محجوب . والسبحات : جمع سبعة كثرة وهي صفات الجلال والجلال سميت سبحات لأنه  
يسبح عند رؤيتها ، والوجه الذات ، فمعنى هذا أن الله تعالى لو أزال الحجاب المانع من رؤيته وتبجلى خلقه  
لأحرق جلال ذاته جميع مخلوقاته . (٤) أي لو كان الشك في قدرة الله تعالى مقطوعاً إلى الأنبياء لكنك  
أنا أحق به وأنا لم أشك فأبراهيم أولى بدمه لأنه خليل الرحمن وهذا لقول الله تعالى : واذكر يا محمد إذ  
قال إبراهيم لربه رب أرنى كيف تحيي الموتى ؟ قال أولم تؤمن بقدرتى على الإحياء ؟ قال : بلى أنت بقدرتك  
على كل شيء . ولكنى سأفك ليطمئن قلبي بالبيان ، قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك أي قطعهن  
وامزج لهن بضمه يبيض ثم اجعل على كل جبل جزءاً منهن ثم ادعهن إليك بأنيك سمي أي سريعاً  
واعلم أن الله عزيز حكيم . (٥) الإعصار : الريح الشديدة ، أي لا يجب أحدكم الذي كبر سنه وله  
أولاد سنار وبستان يجود بأنواع الثمرات أن تتلفه الآفات لأنه أحوج ما يكون إليه الآن حتى الشاب

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْوَلِيدِ يَوْمَ لَا حِصَابَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : فِيمَ تَرَوْنَ هَذِهِ آيَةَ تَرَكْتُ وَأَبُودُ أَحَدَكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ ، قَالُوا : اللَّهُ أَعْلَمُ ، فَغَضِبَ عُمَرُ فَقَالَ : قُولُوا نَعْلَمُ أَوْ لَا نَعْلَمُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فِي قَعِي مِنْهَا شَيْءٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ عُمَرُ : يَا ابْنَ أَخِي قُلْ وَلَا تَغْفِرْ نَفْسَكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : ضُرِبَتْ مَثَلًا لِمَلِكٍ ، قَالَ عُمَرُ : أَيُّ عَمَلٍ ؟ قَالَ : لِمَلِكٍ ، قَالَ عُمَرُ : لِرَجُلٍ غَنِيَ يَتِمَّلُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثُمَّ بَعَثَ اللَّهُ لَهُ الشَّيْطَانَ فَمَلَّ بِالنَّمَامِ حَتَّى أَغْرَقَ أَعْمَالَهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّصَارِ أَصْحَابَ نَخْلٍ فَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي مِنْ نَخْلِهِ عَلَى قَدَرٍ كَثَرَتِهِ وَقِلَّتِهِ وَكَانَ الرَّجُلُ يَأْتِي بِالْقِنُوقِ وَالْقِنُونِ فَيَمْلُكُهُ بِالسَّجْدِ وَكَانَ أَهْلُ الصُّفَةِ <sup>(٢)</sup> لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ فَكَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا جَاعَ أَتَى الْقِنُوقَ فَضَرَبَهُ بِعَصَاهُ فَيَسْقُطُ مِنَ الْبُسْرِ وَالشَّرِّ قِيًّا كُلُّ وَكَانَ نَاسٌ يَمْنُ لَا يَرْغَبُ فِي الْخَلْرِ يَأْتِي أَحَدُهُمْ بِالْقِنُوقِ فِيهِ الشَّيْءُ وَالْحَشَفُ وَبِالْقِنُونِ قَدْ انْكَسَرَ فَيَمْلُكُهُ فَأَتَزَلَّ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتَقِفُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخُلَيْتَ مِنْهُ تُنْفِقُوا وَلَسْتُمْ بِأَخِيذِهِ إِلَّا أَنْ تُنْفِقُوا فِيهِ » ،

الخال من الولد لا يجب ذلك لأنه إلتاف مال نام وهذا تمثيل لنفقة الرأى في ذهابها وعدم نفعها في الآخرة وهو أحوج ما يكون لها . (١) فالآية مثل لشخص أطاع ربه طويلا بماله وبدنه ثم ضل فبدل حسبانه ببيثاته فإنه يكون أكثر الناس نفعا في الآخرة لتضييعه ما هو أشد الناس حاجة إليه الآن ، نسأل الله التوفيق آمين . (٢) كان يقيم بالسجد النبوي فراء لا ملك ولا كسب لهم وهم أهل الصفة وكان للأنصار محل فكانوا يأتون بالقنوق والقنوين فيملكونه في السجديا كل منه أهل الصفة ولكن بعضهم يأتى بالقنوق الذي انكسر على نخلة وبعضهم يأتى بالنوى في الشئ والحشف أى ردى الخمر ، فنزلت الآية ومعناها باختصار : يا أيها المؤمنون أنفقوا من أحسن كسبكم ومن أحسن ما أخرج الله لكم من الأرض من حب ونمر ولا تنفقوا من ردى المال فإنكم لا تقبلونه من غيركم إلا باليساهل وحياء فكيف تقيمونه لله تعالى الذى خلقكم وخلق لكم تلك النعم واعلموا أن الله غنى عنكم وعن أعمالكم ، حيد : أى محمود فى كل حال ، فصارت الأنصار بعد هذا تنفق من صالح أموالها .

قَالَ : لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَهْدَى إِلَيَّ مِثْلَ مَا أُعْطِيَ لَمْ يَأْخُذْهُ إِلَّا عَلَى إِمْنَانٍ وَحَيَاةٍ ، قَالَ فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ يَأْتِي أَحَدُنَا بِصَالِحٍ مَا عِنْدَهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِرَّةً بَيْنَ آدَمَ وَلِلْمَلِكِ لِرَّةً ، فَأَمَّا لِرَّةُ الشَّيْطَانِ فَلِإِمَادَ بِالْشَّرِّ وَتَكْذِيبُ بِالْحَقِّ ، وَأَمَّا لِرَّةُ الْمَلِكِ فَلِإِمَادَ بِالْخَيْرِ وَتَصْدِيقُ بِالْحَقِّ فَمَنْ وَجَدَ ذَلِكَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ مِنَ اللَّهِ فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ الْآخَرَى فَلْيَتَوَذَّرْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ <sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ : الشَّيْطَانُ يَبْدُكُمْ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَبْدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهِيَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ » <sup>(٢)</sup> .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْأَرْضَ جَعَلَتْ تَمِيدٌ <sup>(٣)</sup> فَفَلَقَ أَجْبَالَ فَادَّ بِهَا عَلَيْهِمَا فَاسْتَقَرَّتْ فَمَجِبَتْ النَّلَائِكَةُ مِنْ شِدَّةِ الْجِبَالِ ، قَالُوا : يَا رَبِّ

(١) اللمعة كهيئة : الخطرة بالقلب . فلان آدم له من الشيطان وله من الملك ؛ فله الشيطان وسوسته بالسوء ، وله الملك الكريم وحيه بالخير ، فمن شر بهنّه فليحمد الله ، ومن أحس بالأولى فليتموّد بالله من الشيطان فإنه يحفظه منه والظاهر أن الراد بالشيطان القرين وهذا الملك من طائفة مسخرة لهذا أو من الملائمين للإنسان كالكتبه ثم قرأ النبي ﷺ الشيطان يبدكم الفقر أى يخوفكم منه إن تصدقتم ويأسركم بالفحشاء أى بالبخل ومنع الزكاة عن مستحقها والله يبدكم على الإنفاق مغفرة منه وفضلاً أى رزقاً واسعاً خلفاً من الإنفاق فإن الله واسع فضله عليم بخلفه ، قال تعالى « وما أنفقتم من شئ فهو خلفه وهو خير الرازقين » .

(٢) قاصدة الجهرية ممدوحة إذا رافقها إخلاص لأنها قدوة حسنة ولكن الصدقة السرية أفضل وأكثر ثواباً تلوحها من الشوائب ، وهذا في الصدقة الندوية ، أما الفروضة كالزكاة فإظهارها أفضل لئلا يتهم بمنعها وليكون قدوة حسنة . (٣) تميد : أى تتحرك ، فخلق الجبال فداد بها عليها أى أمرهم على الأرض فاستقرت فالت الملائكة : يا رب هل خلقك شئ أحد من الجبال ؟ قال : الحديد ، أى لأنه يصلح الحجر .

فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْجِبَالِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْحَدِيدُ، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْحَدِيدِ؟ قَالَ: نَعَمْ النَّارُ<sup>(١)</sup>، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعَمْ الْمَاءُ<sup>(٢)</sup>، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الْمَاءِ؟ قَالَ: نَعَمْ الرِّيحُ<sup>(٣)</sup>، قَالُوا: يَا رَبِّ فَهَلْ مِنْ خَلْقِكَ شَيْءٌ أَشَدَّ مِنَ الرِّيحِ؟ قَالَ: نَعَمْ ابْنُ آدَمَ تَصَدَّقْ بِصَدَقَةٍ يَبْسِيهِ بِخَفِيهَا عَنْ شِمَالِهِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي آخِرِ التَّفْسِيرِ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: لَبِثَ الْيَسْكِينُ الَّذِي تَرُدُّهُ الشَّرُّهُ وَالشَّرَّانِ وَلَا اللَّقْمَةُ وَلَا اللَّقْمَتَانِ إِنَّمَا الْيَسْكِينُ الَّذِي يَتَفَقَفُ. وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا حَقًّا<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَمْحَقُ اللَّهُ الرَّبِيَّ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ»<sup>(٦)</sup> عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا نَزَلَتِ الْآيَاتُ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي الرَّبَا قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ حَرَّمَ التَّجَارَةَ فِي الْخَمْرِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

- (١) لأنها تنور في الحديد وتذويه . (٢) لأنه يطلق النار ويميتها . (٣) لأنه ينشف الماء .  
(٤) فالصدق الذي يحق صدقته أشد وأقوى عزيمة من كل شيء ، وصدقته في دفع البلاء عنه وسرعة قبولها عند الله أقوى من كل شيء ، وروى : إن الله تعالى ليضحك لبيده إذا مد يده بالصدقة .  
(٥) فليس المسكين الذي يطلب اللقمة فيأخذها فيذهب لأنه ربما كان غنياً ولكن المسكين الذي لا ملك ولا كسب له ولا يعرفه الناس ولا يسألهم ، والراد الحث على إعطاء المساكين المتفنيين فهم أول وأنضل . (٦) يحق الله الربا أي يذهب البركة منه ويرى الصدقات أي يزيد بها وينميها ويضاعف ثوابها والله لا يحب كل كفار أثيم أي فاجر يحلل الربا . (٧) فلما نزلت آيات الربا وهي «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس إلى إن كفتم تملون ، قرأها رسول الله ﷺ على الناس في المسجد وحرّم عليهم التجارة في الخمر لتحريم شربها .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » (١). عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : آخِرُ آيَةِ تَرَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ آيَةُ الرَّبِّ (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا تَرَلَّتْ فِيهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تَبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ بِمَحَاسِنِكُمْ بِهِ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣) . اشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَتَوْهُ ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ هَالِكُوا : أَيِ رَسُولِ اللَّهِ كُفَلْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ وَقَدْ أَتَرَلْتَ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ بَيْنَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا بَلْ قُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » فَأَلَهَا مَرَّتَيْنِ (٤) فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ

(١) واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله يوم القيامة ثم توفى فيه كل نفس ما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون بنقص حسنة ولا زيادة سيئة . (٢) أي آيات الربا التي هي آخر ما نزل . وأخرج العسري من طرق عن ابن عباس : آخر آية أنزلت على النبي ﷺ « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » وجميع بينهما بأن المراد آيات الربا الشاملة لآية « واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله » أو المراد آخر آية نزلت آية الربا أي في نوع الربا والله أعلم . (٣) لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه من السوء وخوارطه يحاسبكم به الله أي في الآخرة فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير . (٤) أي سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، وقوله : فلما اقترأها القوم أي قرأوها ودلت أي لهجت بها ألسنتهم أنزل الله في إثرها أي عقبها آمن الرسول الآية . وحاصل هذا كله أنه لما نزل قوله تعالى « لله ما في السموات وما في الأرض » الآية دخل في قلوب الأصحاب من الحوف والحزن شيء عظيم فجاءوا لرسول الله ﷺ وبركوا على الركب وقالوا : يا رسول الله كلننا من الأعمال ما خطيناه كالصلاة والجهاد قبلناه وقد نزلت عليك « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » ولا نطيقها . فغندم النبي ﷺ من الصبيان كما عصى اليهود والنصارى وأمرهم أن يقولوا « سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير » فغافروا وكرروها فنزل « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون » . فلما هدأت نفوسهم واستسلمت لأمر الله تعالى أنزل الله تعالى ناسخاً لتلك الآية « لا يحكم الله تعالى إلا وسعها

وَذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِنْزَارِهَا « آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَقِرُّ بِقَيْنٍ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ » ، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللَّهُ تَعَالَى فَأَنْزَلَ عَزَّ وَجَلَّ « لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا ، قَالَ نَمَمْ » رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا ، قَالَ نَمَمْ » رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، قَالَ نَمَمْ » وَاعْفُ عَنَّا وَاعْظِرْنَا لِقَاكَ وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » ، قَالَ نَمَمْ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ وَابْنُ بَرَكٍ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

لَهَا مَا كَسَبَتْ « أَى مِنَ الْخَيْرِ » وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ « أَى مِنَ الشَّرِّ » رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَاْنَا « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَمَمْ قَدْ فُضِلْتُ وَرَفَعْتُ هُنَا « أَى كَمَا تَقَدَّمُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ : إِنْ اللَّهُ وَضَعَ مِنْ أَمْرِ الْخَطَا وَالنِّسْيَانِ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِمْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا » كَقَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَرَبْعِ السَّالِ فِي الزَّكَاةِ وَفَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَمَمْ قَدْ فُضِلْتُ « فَإِنَّهُ بِذَلِكَ هَذِهِ الْأُمُورِ بِالْأَخْفِ مِنْهَا سَبْعَانَهُ وَتَعَالَى « رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » مِنْ أَى شَيْءٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَمَمْ « وَاعْفُ عَنَّا وَاعْظِرْنَا لِقَاكَ وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ » قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : نَمَمْ قَدْ فُضِلْتُ ، وَاعْفُو وَاعْفِرْ لِمَنْ تَابَ إِلَيَّ « وَإِنِّي لَنُفَارِ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى » فَكَانَتْ تِلْكَ الْآيَةُ وَخَوْفُ الْأَحْبَابِ مِنْهَا وَشُكُوكُ النَّبِيِّ ﷺ سَبَبًا فِي هَذِهِ التَّخْفِيفَاتِ وَالرَّحْمَاتِ الَّتِي لَمْ تَنْلِهَا أُمَّةٌ أُخْرَى فِي أَسْلُوبِ يَشْعُرُ بِالْقَلَّةِ وَالْانْكَسَارِ وَالْاعْتِرَافِ لَلَّهِ تَعَالَى بِهَذِهِ النِّعَمِ الْجَزِيلَةِ الْعَظِيمَةِ الشَّانِ .



## سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ  
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ  
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا  
وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ» (١). قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ  
ثُمَّ قَالَ: فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُمْ.  
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَسَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةِ قُرْفٍ فِي وَجْهِهِ النَّصَبِ  
وَقَالَ: إِنَّمَا هَكَذَا مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ (٢). رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْعِلْمِ.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ  
فِي هَذِهِ الْآيَةِ «قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ نَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ نَشَاءُ

## سورة آل عمران

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «إِنَّ اللَّهَ اسْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ».

(٢) «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ» أي واضحات الدلالة «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ»

أي أسلفه للمتقدم عليه في الأحكام «وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ» لا تفهم معانيها كأوائل السور «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي  
قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ» أي ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه «ابْتِغَاءَ» أي طلب «الْفِتْنَةِ» للجهال بوقوعهم في  
الشبهات والتلبس «وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ» أي تفسيره «وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ» وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ  
آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وما يذكر إلا أُولَ الْأَلْبَابِ «قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ ثُمَّ قَالَ «فَإِذَا  
رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ التَّشَابَهَ مِنَ الْقُرْآنِ فَاجْتَنِبُوهُمْ فَبَيْنَهُمْ فِتْنَةٌ» (٣) الاختلاف المقوت في الكتاب  
ما كان من جعل للرباء وحسب الظهور والمعلوم ربما أدى إلى الكفر لحديث أبي داود: «الرَّاءُ فِي الْقُرْآنِ بِنَاءُ  
كُفْرٍ» وتقدم في آداب العلم بضع أحاديث في التشرع ثم الجدل والراء. أما الجدل في القرآن ببناء  
الوصول إلى فهم معانيه فبجائز بل هو مطلوب.

وَأَمِيرٌ مِّنْ نَّسَاهُ وَتُذِلُّ مَن نَّسَاهُ يَبْدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (١). رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا وَالشَّيْطَانُ يَمَسُّهُ  
حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهْلِكُ صَارِحًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ لِبَنَاتِهِ إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا وَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ  
« وَإِنِّي أُمِيدُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ » (٢). رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْمُنُّ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِأَصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ  
غَيْرَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْمُنُّهُ فَطَمَنَ فِي الْحِجَابِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

عَنْ عَامِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا أُنْزِلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ « نَدْعُ أَبْنَاءَنَا  
وَأَبْنَاءَكُمْ » دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي (٣) .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْفَضَائِلِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ : حَدَّثَنِي أَبُو سَفْيَانَ  
مِنْ فِيهِ إِلَى فِي (٤) قَالَ : انْطَلَقْتُ فِي الْمَدِينَةِ إِتَيْتُ كَانَتْ يَدِي وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ (٥)  
قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جَاءَ بِكِتَابٍ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ جَاءَ بِهِ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ

(١) لهذا تعجدها السادة الصوفية في ختم الصلاة الكبير عقب كل صلاة . (٢) فكل مولود  
من بني آدم يطمئه الشيطان في جنبه حين يولد ابتداءً للتسلط عليه فيرفع صوته بالبكاء إلا مريم وولدها  
عيسى عليهما السلام فإن الشيطان طمئه فجاءت في الحجاب الذي كان عليه في بطن أمه وهو الشيعة ،  
ومثل عيسى كل الأنبياء صلى الله عليهم وسلم فإنهم محفوظون من تسلط الشيطان عليهم ، قال تعالى « إن  
عبادى ليس لك عليهم سلطان » . (٣) فيه أن هؤلاء هم خواص أهل البيت رضى الله عنهم وحسرتنا  
في زميرهم آمين ، وتقدم فضلهم في الفضائل على سمة . (٤) أى مشافهة منه إلى .

(٥) في المدة أى مدة صلح الحديبية التي كانت بين النبي ﷺ وبين قريش على ترك الحرب عشر سنين  
ففي آخر سنة ست هجرية بعث النبي ﷺ دحية الكلبي بكتاب إلى هِرَقْلَ الملقب بقيصر عظيم الروم فسلمه  
دحية إلى عظيم بصرى واسم الحارث النساني فدفعه الحارث إلى هِرَقْلَ فقال : هل هنا أحد من بلد هذا  
الرجل الذى يزعم أنه نبي ؟ قالوا : نعم ، وصادف هذا وجود أبي سفيان ورفقته في الشام للتجارة فأرسل  
لهم فجاءوا فصار يسألهم عن النبي ﷺ بواسطة ترجمانه بالضم والفتح الذى يفسر لغة بأخرى .

فَدَقَمَهُ إِلَى عَظِيمٍ بُصْرَى فَدَقَمَهُ عَظِيمٌ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ فَقَالَ هِرَقْلُ : هَلْ هُنَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَذُعِيتَ فِي قَعْرِ مِنْ قُرْبَيْهِ فَدَخَلْنَا عَلَى هِرَقْلَ فَأَجْلَسَنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ : أَنَا ، فَأَجْلَسُونِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَجْلَسُوا أَصْحَابِي خَلْفِي ، ثُمَّ دَعَا لِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ : قُلْ أَمَّا لِي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ قَالَ أَبُو سَفْيَانَ : وَإِنَّمَا اللَّهُ لَوْ لَا أَنْ يُؤْزِرُوا عَلَى الْكَذِبِ لَكَذَبْتُ<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَالَ لِتَرْجُمَانِهِ : سَلْهُ كَيْفَ حَسِبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ : هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ<sup>(٢)</sup> قَالَ : هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلَكٌ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّبِعُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : لَا ، قَالَ : أَتَيْتُمُهُ أَشْرَافُ النَّاسِ أَمْ سُلَمَاءُهُمْ ؟ قُلْتُ : بَلْ سُلَمَاءُهُمْ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ : يَزِيدُونَ أَوْ يَنْقُصُونَ ؟ قُلْتُ : لَا بَلْ يَزِيدُونَ ، قَالَ : هَلْ يَزِيدُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ سَخَطَ لَهُ ؟ قُلْتُ : لَا<sup>(٤)</sup> ، قَالَ : فَهَلْ فَاتَلَسَّوْهُ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ : تَكُونُ الْحَرْبُ يَتَنَّا وَيَتَنَّهُ سِجَالًا يُصِيبُ مِنَّا وَنُصِيبُ مِنْهُ<sup>(٥)</sup> ، قَالَ : فَهَلْ يَقْدِرُ<sup>(٦)</sup> ؟ قُلْتُ : لَا . وَنَحْنُ مِنْهُ فِي هَذِهِ

(١) أَيِ وَاللَّهُ لَوْ لَا خَوْفِي مِنْ إِشَاعَةِ الْكَذِبِ عَلَى لِكَذِبْتُ .

(٢) كَيْفَ حَسِبُهُ فِيكُمْ ، الْحَسَبُ : مَا يَمْدُ الْإِنْسَانُ مِنْ مَفَاخِرِ آبَائِهِ وَهَذَا يَلْزِمُهُ النَّسَبُ الَّذِي وَرَدَ فِي رِوَايَةٍ : فَقَالَ هُوَ فِينَا ذُو حَسَبٍ رَفِيعٍ ، وَفِي رِوَايَةٍ : هُوَ فِي حَسَبٍ لَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ .

(٣) أَشْرَفُ النَّاسِ هُنَا أَكْبَارُ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالضُّعَفَاءُ أَصَاغِرُ أَهْلِهَا . (٤) سَخَطَ لَهُ أَيِ كَرَاهَا لَهُ قَالَ لَا . (٥) السِّجَالُ كِتَابٌ بَيْنَهُ بِشَوْلِهِ يُصِيبُ أَيِ يَكْسِبُ مِنَّا وَنُكْسِبُ مِنْهُ ، وَقَدْ كَانَتْ الْحَرْبُ

وَقَعَتْ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَهُمْ فِي يَدْرِ فَأَصَابَ الْمُسْلِمُونَ مِنَ الشَّرْكِينَ ، وَفِي أَحَدٍ فَأَصَابَ الشَّرْكَوْنَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَفِي الْخُنْدُقِ فَأَصِيبُ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ فَرِيقٌ قَلِيلٌ . (٦) فَهَلْ يَنْدِرُ أَيِ يَنْقُضُ الْعَهْدَ ، قَالَ : لَا . ثُمَّ أَهْبَاهُ بِقَوْلِهِ : وَنَحْنُ الْآنَ فِي عَهْدٍ مَعَهُ وَلَا نَدْرِي هَلْ وَفَى أَوْ غَدَرَ بِنَا وَنَحْنُ فَائِزُونَ ، قَالَ : وَمَا تَحَكَّمْتَ مِنْ

اتِّقَاةٍ إِلَّا بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ .

النَّدْوَةَ لَا تَذَرِي مَا هُوَ صَانِعٌ فِيهَا ، قَالَ : وَاللَّهِ مَا أُمَكِّنَتِي مِنْ كَلِمَةٍ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا  
غَيْرَ هَذِهِ ، قَالَ : فَمَهْلُ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ أَحَدُ قَبْلَةٍ ؟ قُلْتُ : لَا . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ جَانِبِهِ :  
قُلْ لَهُ إِنِّي سَأَلْتُكَ عَنْ حَسْبِهِ فَيَكُفُّ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ فَيَكُفُّ دُو حَسْبٍ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ يُنْفَتُّ  
فِي أَحْسَابٍ قَوْمِيهَا<sup>(١)</sup> . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ فِي آبَائِهِ مَلِكٌ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا قُلْتُ لَوْ كَانَ مِنْ  
آبَائِهِ مَلِكٌ قُلْتُ رَجُلٌ يَطْلُبُ مَلِكُ آبَائِهِ . وَسَأَلْتُكَ عَنْ أَنْبَاءِهِ اسْتَفَاوَهُمْ أَمْ أَشْرَاهُمْ  
قُلْتُ بَلْ صُفَاوَهُمْ وَهُمْ أَنْبَاءُ الرُّسُلِ<sup>(٢)</sup> . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَنْهَوْنَهُ بِالْكَذِبِ  
قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا فَرَفْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَدْعَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ  
ثُمَّ يَذْهَبَ فَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ<sup>(٣)</sup> . وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ  
سَخَطَةٌ لَهُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ إِذَا خَالَطَ بِشَاشَةَ الْقُلُوبِ<sup>(٤)</sup> . وَسَأَلْتُكَ هَلْ  
يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ فَرَعَمْتُ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حَتَّى يَتِمَّ<sup>(٥)</sup> . وَسَأَلْتُكَ  
هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ فَرَعَمْتُ أَنَّكُمْ قَاتَلْتُمُوهُ فَتَكُونُ الْحَرْبُ بَيْنَكُمْ وَيَتَنَّهُ سِجَالًا يَنَالُ  
مِنْكُمْ وَتَنَالُونَ مِنْهُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْتَلَى ثُمَّ تَكُونُ لَهُمُ النَّاقِيَةُ<sup>(٦)</sup> . وَسَأَلْتُكَ  
هَلْ يَنْفِرُ فَرَعَمْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفِرُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَنْفِرُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ هَذَا  
الْقَوْلَ قَبْلَهُ فَرَعَمْتُ أَنْ لَا قُلْتُ لَوْ قَالَ هَذَا الْقَوْلُ أَحَدٌ قَبْلَهُ قُلْتُ رَجُلٌ اسْمُهُ يَقُولُ

(١) لينظر إليهم بالإجلال ، قال تعالى من قوم شيعب عليه السلام « ولولا رطحك لجنتك » .

(٢) أى غالباً ، قال تعالى حكاية عن قول قوم نوح له « ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي » .

(٣) فمن لم يكن على الناس لم يكن على الله بالأولى . (٤) أى التى يدخل فيها وهى منشرة .

(٥) فإنه يبدو صغيراً ثم ينمو كما تقدم فى القرائن : الإسلام يزيد ولا ينقص .

(٦) قال تعالى « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأعداء » .

قِيلَ قَبْلَهُ . قَالَ <sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ : يَمْ بِأَمْرِكُمْ ؟ قُلْتُ : يَا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّلَاةِ وَالنَّفَاقِ  
 قَالَ : إِنْ يَكْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ ، وَفَدَ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ وَلَمْ أَكُنْ أَعْلَمُهُ  
 مِنْكُمْ <sup>(٢)</sup> وَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلَصُ إِلَيْهِ لَأَخْبَيْتُ لِقَاءَهُ ، وَلَوْ كُنْتُ عِنْدَهُ لَنَسَلْتُ  
 عَنْ قَدَمَيْهِ وَلَيَلَنُنَّ مُلْكُهُ مَا نَحْتَقَدَقِي . قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهُ  
 فَإِذَا فِيهِ <sup>(٣)</sup> : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ .  
 سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَا بَعْدُ فَلْنُوْ أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أَسْلِمَ تَسْلِمَ وَأَسْلِمَ  
 يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ » وَبِأَهْلِ الْكِتَابِ  
 تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ  
 بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ <sup>(٤)</sup> . فَلَمَّا قَرَعَ

(١) قال أي أبو سفيان ثم قال أي هرقل : يَمْ بِأَمْرِكُمْ ؟ قال : يا مُرْنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَصَلَاةِ الْأَرْحَامِ  
 والمنفاق قال : إِنْ يَكْ مَا تَقُولُ فِيهِ حَقًّا فَإِنَّهُ نَبِيٌّ . (٢) وكنت أعلم أنه خارج أي سيظهر في هذا الزمان  
 ولكني ما كنت أعلم أنه منك يا مضر العرب . وفي رواية : أنه أخرج لهم سبطا (كسب) عليه من  
 ذهب عليها نعل من ذهب فأخرج منه حريرة معلوبة فيها منور فعرضها عليهم إلى آخر سورة هالوا جميعاً  
 هذه سورة محمد ﷺ ، فقال : هذه صور الأنبياء وهذه سورة خاتمهم صلى الله عليهم وسلم ، وقوله  
 « وليلنن ملكه ما نحت قدق » أي أرض بيت المقدس وملك الروم كله وكان كذلك .  
 (٣) قرأ أي بنفسه أو ترجمانه بأمره .

(٤) سلام على من اتبع الهدى هذا كقول موسى وهارون لفرعون : والسلام على من اتبع الهدى ،  
 أَدْعُوكَ بِدَعَايَةِ الْإِسْلَامِ أي بالكلمة الداعية إليه وهي شهادة التوحيد ، أَسْلِمَ تَسْلِمَ : أي ادخل في الإسلام  
 تسلم من شر الدنيا والآخرة ، وَأَسْلِمَ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ لإيمانك بنبيك ثم بمحمد ﷺ ولأن إيمانك  
 يقترب عليه إيمان ربيك فإن توليت ولم تسلم فإن عليك إثم الأريسيين أي الزارعين وكل الرعية أو الأريسيين  
 نسبة إلى عبد الله بن أريس رجل كانت النصارى تعظمه لأنه ابتدع في دين عيسى عليه السلام أموراً كثيرة  
 ليست منه . (٥) يا أهل الكتاب اليهود والنصارى تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي نفترق  
 بها ونقوم بأمرها جميعاً وهي « أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ » كما اتخذتم الأثجار والرهبان أرباباً فإن تولوا أي أعرضوا عن الإسلام فقولوا لهم اشهدوا يا ناسلون .

مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ ارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ عِنْدَهُ وَكَثُرَ اللَّغَطُ<sup>(١)</sup> وَأَمَرَ بِأَنْ فَأُخْرِجَنَا ، فَقُلْتُ لِأَحْصَائِي حِينَ خَرَجْنَا : لَقَدْ أَمَرَ ابْنُ أَبِي كَبْشَةَ أَنَّهُ لِيَخَافَهُ مَعَكُمْ بَنِي الْأَصْفَرِ<sup>(٢)</sup> فَأَزَلْتُ مُوقِنًا بِأَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ الزُّهْرِيُّ : قَدْ عَايَنَّا هِرَقْلَ عَظَمَاءَ الرُّومِ فَجَمَعَهُمْ فِي دَارِهِ ، فَقَالَ : يَا مُشْكِرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ آخِرَ الْأَبَدِ وَأَنْ يَنْبُتَ لَكُمْ مِنْكُمْ ، قَالَ : فَصَاحُوا حَيْصَةً حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِقَتْ فَقَالَ : عَلَى بَيْتِهِمْ قَدْ عَايَنَّا بَيْتَهُمْ : إِنِّي إِنَّمَا اخْتَبَرْتُ شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ فَقَدْ رَأَيْتُ مِنْكُمْ الَّذِي أُحِبُّتُ فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

(١) من عظماء الروم كراهة فيما ظهر لهم من ميل هرقل إلى الإيمان بمحمد ﷺ . (٢) أبو كبشة كنية للحارث بن عبدالمزى أبي النبي ﷺ من الرضاح كانوا ينتقصونه به ، فلما خرج أبوسفيان من مجلس هرقل ، قال أبوسفيان وأصحابه : لقد أمر ، أي عظم شأن ابن أبي كبشة حتى إنه يخافه ملك بني الأصفر أي الروم . (٣) فساد هرقل إلى حمص الشام وجمع عظماء الروم في داره ثم قال لهم : يا مشرك الروم هل لكم في الفلاح والرشد الدائم وثبات الملك دائما إن أردتم هذا فابعدوا محمدا وأمنوا به فإني علمت من عدة أمور أن الأمة الدائمة هي الأمة المحمدية ، فصاحوا حيصة الحمر الوحشية أي تقروا كالجبر الوحشية إلى الأبواب ليخرجوا منها كراهة في عرض الإسلام عليهم فوجدوها مغلقة فلما رأى هرقل جبنهم ذلك قال لهم أي أحضروهم ثم قال لهم : إن أردت بتلك القالة أن اختبر تمسككم بدينكم فقد رأيت منكم ما أحب فسجدوا له كعادتهم سجودا بالجهة أو تقبيلا للأرض بين يديه ثم انصرفوا راضين عنه ، وفي البخاري في يده الوحى ما معناه : أن هرقل في سنة صلح الحديبية انتقل إلى القدس لينظر جنوده هناك بعد أن انتصروا على فارس ولكنه زل ضيفا عند أمير القدس وهو ابن الناطور ، وكان هرقل حزاء أي كاهنا وماهرا في علم النجوم فأصبح يوما كشييا مهموما فسأله بطارقه وأمرأه الدولة فقال لهم : رأيت في علم النجوم القيلة أن ملك المختار قد ظهر أي الذي يأمر بالختان فمن يختن من هذه الأمم ؟ قالوا : ليس يختن إلا اليهود فلا يهتكم شأنهم وإن أردت إبادتهم فاكتب إلى أمراء مملكتك يقتلونهم فإنهم تحت حكمك فيبئنا من يتشاورون في هذا إذ جاءهم رجل من قبل الحارث بن أبي شمر ملك غسان أحد ملوك العرب يخبر ذلك الرجل عن ظهور رسول الله ﷺ فقال هرقل : انظروا هذا الرجل أغضت هو ؟ فنظروا فوجدوه غثنا

وَنَزَلَ لَنَا قَالَتِ الْيَهُودُ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَقَالَتِ النَّصَارَى نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ  
 « مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ  
 الْمُشْرِكِينَ » (١). عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ وَلَدَةٍ مِنَ  
 النَّبِيِّينَ وَإِنَّ وَلِيَّ أَبِي وَعَلِيلِي وَعَلِيلِي رَبِّي » ثُمَّ قَرَأَ : « إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ  
 اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » (٢). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ  
 فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ  
 أَلِيمٌ » (٣). عَنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَبْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : « فِي أَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : « إِنَّ الَّذِينَ

فَأَحْضَرَهُ هِرَقْلُ وَسَأَلَهُ عَنِ الْعَرَبِ أَيْخَتُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ هِرَقْلُ . هَذَا مَلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ ، أَيْ  
 أَنْ مُحَمَّدًا الَّذِي ظَهَرَ بِدَعَى النَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ عَلَى حَقِّ كَمَا رَأَيْتُ فِي عِلْمِ النُّجُومِ اللَّيْلَةِ ، وَكَانَ لِهِرَقْلُ صَاحِبٌ لَهُ  
 فِي مَدِينَةِ رُومِيَّةٍ مَحَلُّ الرِّيَاسَةِ الدِّينِيَّةِ لِلرُّومِ اسْمُهُ شَفَاطِرُ وَلَهُ إِلَافٌ تَامٌ بِعِلْمِ النُّجُومِ فَكَتَبَ لَهُ هِرَقْلُ بِمَا رَأَى  
 فِي عِلْمِ النُّجُومِ وَمَا جَاءَهُ مِنْ ظُهُورِ مُحَمَّدٍ بِالنَّبُوَّةِ وَالرَّسَالَةِ ثُمَّ جَاءَ هِرَقْلُ إِلَى عَاصِمَةِ مَلِكِهِ حَمَّصِ الشَّامِ فَوَاقَاهُ  
 مَكْتُوبَ شَفَاطِرٍ بِرَافِضَةٍ فِي ظُهُورِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا ، فَكَتَبَ لَهُ هِرَقْلُ بِسُتْمِدِيهِ لِلْحَضُورِ بِحَمَّصِ  
 ثُمَّ جَمَعَ عِظَاءَ دَوْلَتِهِ وَقَوَادِهِ وَوُزَرَائِهِ فِي دَسْكَرَةِ أَيْ عَصْرِ عَظِيمٍ لَهُ بِمَحُوطِهِ بِيُوتَ كَثِيرَةٍ ثُمَّ جَلَسَ هِرَقْلُ  
 فِي مَكَانٍ عَالٍ وَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ وَعَرَضَ عَلَيْهِمْ مِبَايَعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالْإِيمَانَ بِهِ فَفَرَّوْا مِنْهُ فَاسْتَعْطَلَهُمْ وَزَكَّهُمْ  
 (هَذَا) وَلَمْ يَثْبُتْ إِيْمَانُ هِرَقْلُ بَلْ ثَبَتَ أَنَّهُ قَاتِلُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَدِّ هَذَا ذَمَّرَ إِيْمَانَهُ مَوْكُولٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

(١) فَإِنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ بِمَدِّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَزَمْنٍ طَوِيلٍ لِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَدِّ إِبْرَاهِيمَ  
 بِأَلْفِ سَنَةٍ تَقْرِيبًا وَعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَدِّ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَلْفِي سَنَةٍ . (٢) إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيَّتِنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ  
 وَالسَّلَامِ . (٣) وَلَمَّا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِ نَحْنُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ فَفَحَنَ أَوَّلَى « بِهِ » مِنْكُمْ نَزَلَتْ « إِنَّ أَوَّلَى  
 النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ » فِي زَمَانِهِ « وَهَذَا النَّبِيُّ » مُحَمَّدٌ ﷺ . « وَالَّذِينَ آمَنُوا » بِهِ « وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ »  
 نَعَمْ الْوَلِيُّ رَبُّنَا وَهُوَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ . (٤) إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ أَيْ يَسْتَبَدُّونَ « بِمَدِّ اللَّهِ » إِلَيْهِمْ  
 فِي الْإِيمَانِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ « ثَمَنًا قَلِيلًا » مِنَ الدُّنْيَا « أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ » أَيْ لَا حَظَّ لَهُمْ فِيهَا  
 « وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ » غَضَبًا عَلَيْهِمْ « وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ » نَظَرُ رَحْمَةٍ « وَلَا يُزَكِّيهِمْ » أَيْ لَا يَطْهَرُهُمْ « وَلَهُمْ  
 عَذَابٌ أَلِيمٌ » .

يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ ، كَانَتْ لِي بِثَرِي فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَنْتَشِكُ أَوْ يَمِينُهُ  
فَقُلْتُ : لِذَنْ يَحْلِفُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ لِيَقْتَطَعَ بِهَا  
مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ وَهُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لِيِ اللَّهِ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ يَمِينُهُ فَقَدْ  
أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ : وَإِنْ قَضَيْتَكَ مِنْ أَرَاكِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِبْرَةِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ  
أَنْ رَجُلًا أَقَامَ سِلْمَةً <sup>(٣)</sup> فِي السُّوقِ فَخَلَفَ لَقَدْ أُعْطِيَ فِيهَا مَا لَمْ يُنْطَقْ لِيُوقِعَ فِيهَا رَجُلًا مِنْ  
الْمُسْلِمِينَ ، فَتَرَلْتُ « إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ نَمَنَا قَلِيلًا » الْآيَةَ .

عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا تَخْزِرَانِ فِي بَيْتٍ وَفِي الْحُجْرَةِ قُبُورُ حَتٍّ  
إِحْدَاهُمَا وَقَدْ أَخَذَ بِإِشْقَى فِي كَفِّهَا <sup>(٤)</sup> فَادَّعَتْ عَلَى الْأُخْرَى فَرَفَعَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَا :  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَوْ يَطْلِي النَّاسُ يَدْعَوَاهُمْ لَدَهَبَ دِمَاهُ قَوْمٍ وَأَمْوَالُهُمْ ذَكَرُوهَا

(١) فكان بين الأشمت الكندي وبين ابن عمه معدان خصومة في بئر كانت للأشمت تحت يد  
ابن عمه فجعلها فترافا للنبي ﷺ فقال للأشمت : ينتك ، أي الواجب ينتك فثبت البئر لك  
والأشمت لم يمين أن البئر له ، فقال للأشمت : حينئذ يحلف ويأخذ مال فإنه لا يمين له وهو لا يمين باليمين  
فقال ﷺ : من حلف على شيء ليأخذه وهو في يمينه فاجر أي متعمد للكذب لقي الله يوم القيامة وهو  
عليه غضبان ، ويمين الصبر ما أزمها وجبس عليها . (٢) أي وإن كان مودعا من شجر الأراك لا اقترانه  
وجرأته على اليمين . (٣) السلمة هي المتاع المروض للبيع وتقدم الحديث في كتاب البيوع .

(٤) فكانت إمرأتان في حجرة في بيت تخززان النبال فخرج كف إحداها وتقد فيه الإشقى أي آلة  
الخرز فادعت على الأخرى أنها سمت بها هذا فأنكرت فرفع أمرها إلى ابن عباس فقال : قال رسول الله  
ﷺ لو يطل الناس ما يدعون له على غير من غير بينة لضاعت أموال الناس ودماؤهم وحيث لا بينة لهذه  
فبلى صاحبها اليمين أنها بريئة ، ولكن ذكروها بالله وأسموها الآية وخوفوها من عذاب الله إن حلفت  
كاذبة فعملوا معها ذلك فاعترفت أنها جرحت صاحبها فذكر ابن عباس الحديث .



بِاللهِ وَافْرَأُوا عَلَيْهَا : « إِنَّ الْقَرْنَ يَشْتَرُونَ بِمَهْدِ اللهِ ، فَذَكْرُهَا فَأَتَرَقَتْ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ  
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : السَّيِّئُ عَلَى الْمُدْعَى عَلَيْهِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
 كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ نَخْلًا وَكَانَ أَحَبَّ أَمْوَالِهِ إِلَيْهِ يَبْرُحُ مَا وَكَانَتْ  
 مُسْتَقْبَلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَلَبٌ فَلَمَّا أَتَرَلَتْ :  
 « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » فَأَمَّ أَبُو طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ اللهَ  
 يَقُولُ « لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » وَإِنْ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ يَبْرُحُ وَإِنَّمَا سَدَقَهُ  
 اللهُ أَرْجُو بَرِّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ فَضَعَهَا يَا رَسُولَ اللهِ حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ <sup>(١)</sup> فَقَالَ ﷺ : بَنَى  
 ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ ذَلِكَ مَالٌ رَابِعٌ وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ وَإِنِّي أَدْرِي أَنَّ نَجْعَهَا فِي الْأَفْرِيقِ  
 قَالَ : أَفْضَلُ يَا رَسُولَ اللهِ قَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ وَبَيْنِي مَعَهُ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : فَجَعَلَهَا  
 لِحَسَنَ وَأَبِي . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . « كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا  
 حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا إِنَّ  
 كُتُبَكُمْ صَادِقِينَ » <sup>(٢)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلْتُ يَهُودَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا :

(١) أبو طلحة اسمه زيد بن سهل الأنصاري ، وبيرحا أحسن بستان بملكه ، وذلك مال رابع بالوحدة  
 أي ربحه وأجره عظيم ، وفي رواية : ذلك مال رابع بالياء من الرواح ضد الندو ، أي من شأنه الغهاب  
 والفوات فإذا ذهب في الخير كان أولى ، قال النبي ﷺ فرح بملكه هذا وبشره بالخير العظيم ولكنه أرشده أن يقسمه  
 بين أقاربه فهم أولى بمعرفه قسمه بين حسان بن ثابت وأبي بن كعب رضي الله عنهم أجمعين ، وتقدم  
 الحديث في باب الوقف من كتاب البيوع . (٢) كان النبي ﷺ يقول أنا على ملة إبراهيم ، فطالت اليهود  
 كيف وأنت تأكل لحوم الإبل وألبانها ؟ فقال : كانت حلالا لإبراهيم فنحن نجعلها فطالت اليهود : كل  
 شيء نحرمة اليوم كان حراما على نوح وإبراهيم حتى انتهى إلينا . فأزل الله تعالى تكديبا لهم وتصديقا  
 لحمد ﷺ كل الطعام كان حلالا أي حلالا لبني إسرائيل أي أولاد يعقوب إلا ما حرمة على نفسه وهو  
 لحوم الإبل وألبانها قبل نزول التوراة .

يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبَرَنَا عَمَّا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ قَالَ : اشْتَكَى عِرْقُ النَّسَاءِ فَلَمْ يَبْدُشْنَا مُبْلَغُهُ إِلَّا لَحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَاطِنَاءِ فَلِذَلِكَ حَرَّمَهَا ، قَالُوا : صَدَقْتَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الزَّهْدِ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنِيَا فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : نُحَمِّمُهُمَا <sup>(٢)</sup> وَنَضْرِبُهُمَا فَقَالَ لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فَوَضَعَ مِذْرَاسُهَا الَّذِي يَدْرُسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ مَا دُونَ يَدَيْهِ وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ فَذَرَعَ يَدَهُ عَنْ آيَةِ الرَّجْمِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَازِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ فَرَأَيْتُ سَاحِبَهَا يَحْنِي عَلَيْنَا يَفِيهَا الْحِجَارَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «لَنْ أُولَ يَنْتِ وَضِيعَ لِلنَّاسِ الَّذِي يَبْكُهُ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْمَالِكِينَ» <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ أَوَّلِ مَسْجِدٍ وَضِيعَ فِي الْأَرْضِ

(١) مرق النساء - كالمصا - مرض في الرجل مرض به يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فنذر إن شفاها الله منه لا بأكل أحب شيء إليه وهو لحوم الإبل والباطنات فشقها الله فحرمها على نفسه وفاء بنذره .  
(٢) قوله فحممهما من التحميم وهو تسويد الوجه ، قال يهود جاءوا للنبي ﷺ برجل وامرأة قد زنيا واعتزقا بالزنا وشهد عليهما أربعة كما في أبي داود ، فقال ﷺ : ما تعملون بالزاني والزانية في دينكم ؟ قالوا : نسود وجوههما ونضربهما ، قال : أليس عندكم الرجم ؟ قالوا لا ، قال عبد الله : كذبتم هاتوا التوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ، فجاء بها عبد الله بن سوريا ووضع يده على آية الرجم وسار يقرأ ما قبلها وما بعدها فرفع عبد الله بن سلام يده وقال : أليست هذه آية الرجم ؟ فقالوا نعم ، فأمر النبي ﷺ بالزانيين فرجما في موضع الجنائز وكان الزاني ينحني بحمسه على صاحبته ليحفظها من الحجارة .  
(٣) فأول بيت أمر الله ببنائه في الأرض للعبادة بيت مكة للكرمة وهو الكعبة المباركة التي يطوف بها الناس .

قَالَ : الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ ، قُلْتُ : ثُمَّ أَيْ ؟ قَالَ : الْمَسْجِدُ الْأَنْصِيُّ ، قُلْتُ : كَيْفَ يَنْتَهَمَا ؟ قَالَ : أَرَبُمُونَ عَامًا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا » <sup>(٢)</sup> .  
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مِنَ الْحَاجِّ ؟ قَالَ : الشُّعْتُ الثُّغْلُ .  
فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ : أَيْ الْحَجِّ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الْمَجْعُ وَالتَّجْعُ . فَقَامَ رَجُلٌ آخَرُ فَقَالَ :  
مَا السَّبِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « كُتِبَتْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ » . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
كُتِبَتْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ تَأْتُونَ بِهِمْ فِي السَّلَاسِلِ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَتَّى يَدْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ <sup>(٤)</sup> .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ هَزْرَبِ بْنِ حَكِيمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ  
يَقُولُ : كُتِبَتْ خَيْرُ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، قَالَ : تُتَبَوَّنَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا  
عَلَى اللَّهِ تَعَالَى <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) فأول مسجد بني في الأرض مسجد مكة ثم مسجد بيت المقدس وبينهما أربعون سنة ؛ وهذا  
بناء أول ما بنى على بناء إبراهيم عليه السلام للكعبة وعلى بناء داود وسليمان عليهما السلام لبيت المقدس  
وإلا فالسافة بين إبراهيم وداود عليهما السلام أكثر من ألف سنة وتقدم الحديث في فضل المساجد .

(٢) فمن تبسرت حاله وسهل عليه الحج إلى بيت الله تعالى وجب عليه الحج لأنه أحد أركان الإسلام .

(٣) فالسبيل في الآية الزاد والراحلة ، والمراد ما يوصله إلى البيت الحرام ويرجعه إلى وطنه ، وأفضل  
أعمال الحج وأظهرها الحج وهو رفع الصوت بالتلبية والتلح الذي هو نحر الهدى للعبادة . والحجاج هم الشعث  
جمع أشعث وهو المنتشر شعره . انتفل : جمع أنفل وهو الأغبر ظاهره . والمراد أن الحاج الحقيقي هو  
التمهك بالشائر ، وذكر الله تعالى دون حظ نفسه وزينة ظاهره نسأل الله التوفيق .

(٤) تأتون بهم أي الأسرى في السلاسل حتى يعتنقوا الإسلام بعد أن كانوا كفاراً فيسجدوا ، ومنه  
عجب الله من قوم يدخلون الجنة في السلاسل وهم الأسرى الذين يسلطون عليها كانت الأمة المحمدية خير  
الناس لباس . (٥) فأنتم أيها الأمة المحمدية تحمضون سبعين أمة من الأمم الإسلامية الشهيرة كأمة  
عيسى وأمة موسى وأمة إبراهيم وهكذا ولكنكم أفضلها وأكرمها عند الله تعالى لأنكم أمة أفضل  
خلق الله محمد ﷺ . وسبق فضل الأمة المحمدية في كتاب الفضائل .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : «فِينَا تَرَلَتْ» إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَابِعُهُمَا . قَالَ : نَحْنُ الطَّائِفَتَانِ بَنُو حَارِثَةَ وَبَنُو سَلَمَةَ وَمَا يَسُرُّنِي أَنَّهَا لَمْ تَنْزِلْ لِقَوْلِ اللَّهِ «وَاللَّهُ وَابِعُهُمَا» <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ ظِلْمُونَ» <sup>(٢)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ مِنَ الرُّكُوعِ فِي الرُّكْعَةِ الْآخِرَةِ مِنَ الصُّلُوحِ يَقُولُ : اللَّهُمَّ ائْتِنِ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا بَعْدَ مَا يَقُولُ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ» الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطَلَةُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ : اللَّهُمَّ ائْتِنِ أَبَا سُفْيَانَ اللَّهُمَّ ائْتِنِ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ اللَّهُمَّ ائْتِنِ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ فَقَرَلَتْ «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ» فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَاسْتَعْمُوا فَحَسَنَ إِسْلَامُهُمْ <sup>(٣)</sup> . وَابْنُ عَرَبٍ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَحَدٍ أَوْ يَدْعُوَ لِأَحَدٍ قَتَلَ بَعْدَ الرُّكُوعِ قَرَبًا قَالَ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ اللَّهُمَّ أَنْجِ الْوَلِيدَ ابْنَ الْوَلِيدِ وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ وَعِيَاشَ بْنَ أَبِي رَيْمَةَ <sup>(٤)</sup> ، اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطَأَتَكَ عَلَى مُضَرَ

- (١) الطائفتان بوحارثة وهم من الأوس وبسلمة من الخزرج هتما بالقتل في الحرب ولكن الله بينهما وأيدهما بنصره فكان لهما وليا ونسب الولد بنا، فلذا كانتا مسرورتين بهذه الآية التي هي قرآن بتلى أبدا الأبدن .  
 (٢) ليس لك إيجد من الأمر شيء بل الأمر كله لله ، أى إلى أن يتوب عليهم بالإسلام أو ينفبهم فإلهم ظالمون بكفرهم . (٣) فلانا وفلانا وفلانا هم المذكورون في هذه الرواية . وتاب الله عليهم فأسلوا .  
 (٤) الوليد هنا أخو خالد بن الوليد ، وسلمة وعياش أولاد أعمام للوليد ، أسلموا وكانوا بين أهلهم الكفار بمكة فكانوا يؤذونهم على الإسلام فلذا كان النبي ﷺ يدعو لهم بالنجاة من الكفار ويدعو على الكفار بقوله : اللهم اشدد وطأتك أى بأسك على كفار مضر واجمل حالهم شدة وقافة كحال للمضرين الثانية في أيام يوسف عليه السلام وقد استجاب الله تعالى لتببب ﷺ فنزل بهم فحط لم روا مثله .

وَأَجْعَلَهَا مِيزِينَ كَيْسِي يُوسُفَ يَحْمَرُ بِذَلِكَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كُتِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ <sup>(١)</sup> وَشُجَّ وَجْهُهُ شَجَةً فِي جَبْهَتِهِ حَتَّى سَالَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِهِ فَقَالَ : كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ قَتَلُوا هَذَا بَنِيَّيَهُمْ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَرَلَّتْ « لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ » <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنِّي كُنْتُ رَجُلًا إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا فَقَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ مَدَّقْتُهُ وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ صَدَّقَ <sup>(٣)</sup> قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يَصَلِّي فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ <sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ فَأَتَابَكُمْ عَمَّا كُنْتُمْ يَكِيدُونَ » <sup>(٥)</sup> .

(١) الرابعة كذّابية : هي السن التي بين الثانية والثالثة ، وشج في جبهته من حلقة من المنفر الذي على رأسه دخلت في عظمه من وقع السيف عليها فسال الدم على وجهه ﷺ . (٢) لا منافاة بين هذا وما قبله فيها من غزوة أحد فحدث أنس قال : وهو يمسح الدم عن وجهه ﷺ ثم شرع يدعو عليهم في الصلاة بعد هذا فترلت الآية تأمره بالتسليم لله تعالى فهو الفاعل المختار . (٣) أي والحال أنه صادق . (٤) أي شخص يرتكب ذنباً من حقوق الله ثم يقوم بنية التوبة فيتطهر ويصلّي لله أي صلاة ثم يستغفر الله إلا غفر الله له لقوله تعالى « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ذَنْبًا فَاحِشًا كَانُوا أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ، يُقَالُ مِنْهُمْ كَافِرَةٌ » ذكروا الله أي تذكروا الله غافوه « فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ لَا يَغْفِرِ اللَّهُ ذُنُوبَهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا » بل أقبلوا عنه « وَهُمْ يَعْلَمُونَ أُولَئِكَ جِزَاءُ مَنْ مَنَعَهُ مِنَ دِينِهِمْ وَجَنَاتُ نَجْمٍ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا مُنَادُونَ » (٥) « إِذْ تُصْعِدُونَ » أي تصعدون في الجبل هارين « وَلَا تَلْوُونَ » أي لا نرجون على أحد « وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَاكُمْ » أي من

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ مَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الرَّجَالِ <sup>(١)</sup> يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ وَأَقْبَلُوا مِنْهُ زَيْنٌ فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَخْرَافِهِمْ وَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرُ اثْنَيْنِ عَشَرَ رَجُلًا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : غَشَيْنَا النَّاسَ وَنَحْنُ فِي مَصَافٍ يَوْمَ أُحُدٍ فَجَمَلَ سِنِي يَسْقُطُ مِنْ يَدَيَّ وَأَخْذُهُ وَيَسْقُطُ وَأَخْذُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى التَّنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ هُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ أَجَبَنُ قَوْمٌ وَارْعَبٌ وَأَخْذُهُ لِلْعَقِ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : رَفَعْتُ رَأْيِي يَوْمَ أُحُدٍ فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ وَمَا مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا يَمِيدُ نَحْتَ حَجَفَتِهِ مِنَ النَّاسِ فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ « ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَدَلِ الْقَوْمِ أَمَنَةً نَاسًا يَنْفُسِي طَائِفَةً مِنْكُمْ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : افْتَقَدْتُ قَطِيفَةَ عَمْرَأَةٍ يَوْمَ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُ النَّاسِ لِمَلَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَهَا <sup>(١)</sup> فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلَ » وَمَنْ يَكُلْ يَأْتِ بِمَا عَلَ

ورأىكم بقوله : « على عباد الله على عباد الله » فأنابكم « أى جزاكم » غمًّا « أى بالهزيمة » بضم « أى بسبب غمكم للرسول ﷺ » بالخائفة « لكيلا تحزنوا على ما فاتكم » من الفزيمة « ولا ما أصابكم » من القتل والهزيمة . (١) الرجل بالشديد م الشاة وكانوا حسين رجلا رماة . (٢) قالنا نقول أجبن الناس وأخذهم للحق وأشدّهم طمعا في الفزيمة . (٣) يمد أى يميل ، والحفظة : محرّكة آلة من آلات الحرب . ففى غزوة أحد أشاع إبليس أن النبى ﷺ قتل ففر بعض المسلمين فتوجه لهم النبى ﷺ ودعمهم فسادوا وقد دبّ فيهم الخوف فلما اصطفوا للقتال أتى الله عليهم النوم برهة فامتلأوا ثبانا وأمنا وشجاعة ، ولكنهم لما فروا لم يثبت مع النبى ﷺ إلا عدد قليل ، فمن المهاجرين الشرة للبشرون بالجنة ومن الأنصار سعد بن معاذ وأسيد بن حضير والحباب بن النضر والحارث بن الصمة وأبو دجانة وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف رضى الله عنهم . (٤) ففى غزوة بدر فقدت من الفزيمة قطعة قطيفة فقال بعض الناس لى رسول الله ﷺ أخذها ، فأزّل الله تعالى « وما كان لنبى أن ينل » أى يخون فى الفزيمة « ومن ينل يأت بما غل يوم القيامة » بحمله فضيحة له ثم يوفى جزاءه ، وتقدم شيء من هذا فى كتاب الإمارة وسيأتى القول فى الجهاد إن شاء الله .

يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ  
بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِيتَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِي : يَا جَابِرُ مَا لِي  
أَرَاكَ مُنْكَسِرًا ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَشْهِدَ أَبِي يَوْمَ أُحُدٍ وَتَرَكَ عِيَالًا وَدِينًا <sup>(١)</sup> ،  
قَالَ : أَفَلَا أَبَشَّرَكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ ؟ قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا  
قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ وَأَخْبَا اللَّهُ أَبَاكَ فَكَلَّمْتُهُ كِفَاحًا <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : يَا عَبْدِي نَمِّنْ عَلَيَّ  
أُعْطِكَ ، قَالَ : يَا رَبِّ تُخَيِّبُنِي فَأَقْتُلُ فِيكَ ثَانِيَةً ، قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ : إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي  
أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ : وَأَنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ « وَلَا تَحْزَنْ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ أَمْوَالُهُمْ بِلِ أَرْوَاحِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ  
الْآيَةِ فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ فَأُخْبِرْنَا أَنَّ أَرْوَاحَهُمْ فِي طَيْرٍ خُضِرَ نَسْرُخٌ فِي الْجَنَّةِ  
حِينَئِذٍ شَاءَتْ وَتَأْوِي إِلَى فَنَادِيٍّ مُعَلَّقَةٍ بِالْمَرْثِ فَاطْلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّكَ ﷻ فَطَلَعَ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ :  
هَلْ تَسْتَرِيدُونَ شَيْئًا فَأَرِيدُكُمْ ؟ قَالُوا : رَبَّنَا وَمَا تَسْتَرِيدُ وَنَحْنُ فِي الْجَنَّةِ نَسْرُخٌ حِينَئِذٍ  
ثُمَّ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ الثَّانِيَةَ فَقَالَ : هَلْ تَسْتَرِيدُونَ شَيْئًا فَأَرِيدُكُمْ ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْرَكُوا  
قَالُوا : نُعِيدُ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَامِنَا حَتَّى رَجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَتُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى .

- (١) ترك ربحه الله عدة بنات وترك عليه دينًا ثمانين وسقا . (٢) أي بدون حجاب .  
(٣) تمن على أي اطلب ما تشاء أعطك ؛ قال : ترجمني إلى الدنيا فأجاهد في سبيلك فأقتل مرة أخرى ،  
قال تعالى : قُضِيَ حُكْمِي أَنَّ أَهْلَ الدُّنْيَا إِذَا مَاتُوا لَا يَرْجِعُونَ لَهَا . (٤) أي كشف الحجب عنهم وأمرهم  
أن يطلبوا ما يشتهون ، فقالوا : يا رب ماذا نطلب ونحن نتمتع بكل شيء في الجنة ؟ فأعاد عليهم مرة ثانية  
فلم يروا أنهم لن يتركوا حتى يطلبوا شيئًا قالوا . يا رب إن كان لنا طلب فأرجعنا إلى الدنيا لنقتل في  
سبيلك ، فقال « لا رجعة لها » قالوا : تبلغ نبينا عنا السلام ونخبره بما نحن فيه ، فأرسل الله تعالى  
« ولا تحزن الذين قتلوا في سبيل الله أَمْوَالُهُمْ بِلِ أَرْوَاحِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ » فرحين بما آتاهم الله من فضله  
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله  
وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين .

وَزَادَ فِي رِوَايَةٍ: وَتَقَرَّرَ نَبِيَّ السَّلَامِ وَتَحْبِيرُهُ عَنَّا أَنَا قَدْ رَضِينَا وَرَضَى عَنَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>.  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقْبَلُوا الْإِسْلَامَ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ»<sup>(٢)</sup>. قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِعَزْرَةَ بِنِ الزُّبَيْرِ: يَا ابْنُ أَخِي لَمَّا أَصَابَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ مَا أَصَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَانصَرَفَ عَنْهُ الْكُفْرُ خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا فَقَالَ: مَنْ يَذْهَبُ فِي إِيْرِهِمْ فَاتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعِينَ رَجُلًا كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ<sup>(٣)</sup>.  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ أُحُدٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»  
 قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا «إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ».

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ آخِرَ قَوْلٍ لِبَرَاهِيمَ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ<sup>(٤)</sup>.  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهُ مِثْلَ لَهْ مَالِهِ شُجَاعًا أَفْرَعُ لَهُ زَيْبَتَانِ يُطَوِّفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَخْذِ يِلَهِزِمَتِهِ<sup>(٥)</sup>.  
 يَقُولُ: أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ ثُمَّ تَلَا «وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْغُلُونَ إِيمَانَهُمْ أَنَّهَا لَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ

(١) الأول حسن والثاني صحيح. (٢) القرح: الجراح. (٣) فبعد غزوة أحد وقتل من قتل من المسلمين وذهب للشركين خاف النبي ﷺ أن يرجعوا للمسلمين على غفلة فأمر أبا بكر والزبير بن العوام وطائفة من الأصحاب أن يقيموا المشركين فأجابوه وهم مجروحون ومغمبون وعززون مما أصابهم فنزلت فيهم «الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَالرَّسُولِ» الآية. (٤) فلما سمع النبي ﷺ وأصحابه أن المشركين يجمعون الجيوش لهم قال ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل، أى يكفيني الله كل شئ، ونعم الوكيل: الله، ثم خرج النبي ﷺ وصحبه إلى سوق بدر وكان موعداً بينهم وبين المشركين للقتال فنزل الرعب بالمشركين حتى ملأ قلوبهم فلم يحضروا فباع المسلمون تجارتهم في سوق بدر وعادوا بريح عظيم، فكانت حسبنا الله ونعم الوكيل نصراً لهم عظيماً كما كانت لإبراهيم عليه السلام من النار حصناً منيعاً، حسبنا الله ونعم الوكيل في كل حال، وفي الحديث: إنا وقسم في الأمر العظيم فقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل. (٥) أى بشدقيه، وتقدم هذا الحديث في أول كتاب الزكاة.



هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
وَالْتِّرِمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ مَوْنِعَ سَوَطٍ فِي الْجَنَّةِ أَخَذَ مِنْ الدُّنْيَا  
وَمَا فِيهَا <sup>(١)</sup> إِفْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ . فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاءُ الدُّنْيَا  
إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ  
الْمُتَنَافِقِينَ كَانُوا إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْغَزْوِ تَخَلَّفُوا عَنْهُ وَفَرَحُوا بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ  
رَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ اعْتَذَرُوا إِلَيْهِ وَحَلَفُوا وَأَجَبُوا أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا  
لَمْ يَفْعَلُوا <sup>(٢)</sup> فَتَرَأَتْ « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا  
فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ  
الْمُتَنَافِقِينَ . قَالَ مَرْوَانُ لِيُوَايِهِ : اذْهَبْ يَا رَافِعُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقُلْ لَهُ لَيْنَ كَانَ كُلُّ  
أَمْرٍ قَرِحَ بِمَا أَوْقَى وَأَحَبَّ أَنْ يُحْمَدَ بِمَا لَمْ يَفْعَلْ مُعَذِّبًا لِمُعْذِبٍ أَجْمَعُونَ . فَقَالَ  
ابْنُ عَبَّاسٍ : وَمَا لَكُمْ وَلِهَذَا إِنَّمَا دَعَا النَّبِيُّ ﷺ يَهُودَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَمُوهُ إِنَاءً  
وَأَخْبَرُوهُ بِنَبِيِّهِ فَأَرَوْهُ أَنْ قَدْ اسْتَحْمَدُوا إِلَيْهِ بِمَا أَخْبَرُوهُ عَنْهُ فِيمَا سَأَلَهُمْ وَفَرَحُوا بِمَا أَتَوْا  
مِنْ كِشَانِهِمْ ، ثُمَّ قَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ « وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ  
لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ » وَتَلَا « لَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا  
بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) السوط آلة الضرب كالصفا ، فقدره في الجنة خير من الدنيا وما فيها لأنها غاية ، ونعيم الجنة  
دائم وخالد . (٢) فلما كذبوا على الله ورسوله رد الله عليهم وفضح أمرهم وتوعدهم بالعذاب الأليم ،  
فسأل الله السر والسلمة آمين . (٣) فتزل هاتان الآيتان في اليهود كما تزل الثانية في المنافقين في  
الحديث قبل هذا فقد تنمذد أسباب الآية الواحدة .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بِتْ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَتَحَدَّثَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً <sup>(١)</sup> ثُمَّ رَقَدَ فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ قَعَدَ فَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ : إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ إِلَى آخِرِ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ ثُمَّ قَامَ قَتُومًا وَاسْتَنْ فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ثُمَّ أَذَّنَ بِلَالٌ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أَوَّلَ ظَمِيمَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى بِمُضِيِّ مِنْ بَعْضٍ » <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله أي زوجته ميمونة ساعة أي وقتاً من الليل ثم نام حتى قام في ثلث الليل الآخر فنظر إلى السماء فقرأ « إن في خلق السموات والأرض إلى آخر السورة ثم استن أي استاك خوضاً فأحسن فالوضوء ثم صلى إحدى عشرة ركعة وهي أكثر الوتر الذي كان يصلي في آخر الليل فيكون وترًا وتهجدًا وكان يطيل في هذه الركعات حتى يقرب الفجر فإذا أذن الفجر صلى سنة الصبح ثم خرج فصلى بالجماعة وتقدم هذا في صلاة الليل . (٢) فأُم سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ هَاجَرَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا نَسْمَعُ اللَّهَ ذَكَرَ النِّسَاءَ فِي الْهَجْرَةِ فَتَرَلْتُ « فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى بِمُضِيِّ مِنْ بَعْضٍ » أَيِ الذَّكَورِ مِنَ الْإِنثَاءِ وَبِالْمَكْسِ « فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذِنُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتِلُوا وَقُتِلُوا لَا كُفْرَنَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ » فَفِيهِ إِشَارَةٌ بِمَوَاقِفِ أُمِّ سَلَمَةَ حَيْثُ أَحْبَبَهَا اللَّهُ بِسُرْعَةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . وَتَقْنَنَاهَا آمِينَ .

سورة النساء<sup>(١)</sup>

قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَتَائِي فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ »<sup>(٢)</sup> ، قَالَتْ : يَا ابْنَ أَخِي هَذِهِ النِّبْيَةُ تَكُونُ فِي حَجَرٍ وَلِهَا تُشْرِكُهُ فِي مَالِهِ وَبُنْجَبُهُ مَالُهَا وَجَمَالُهَا قَبِيرُهَا أَنْ يَتَزَوَّجَهَا يَنْبِرُ أَنْ يُقْسِطَ فِي صَدَاقِهَا فَهِيَ عَنْ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَنْتَلُوا لَهَا أَعْلَى سُنَّتَيْنِ فِي الصَّدَاقِ وَأَمَرُوا أَنْ يَنْكَحُوا مَا طَابَ لَهُمْ مِنَ النِّسَاءِ سِوَاهُنَّ<sup>(٣)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : نَزَلَتْ فِي وَالِي الْيَتِيمِ إِذَا كَانَ فَقِيرًا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهُ مَكَانَ قِيَامِهِ عَلَيْهِ بِمَعْرُوفٍ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَا شِئْنِي فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَغْفُلُ شَيْئًا فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَسَّأَ مِنْهُ وَرَشَّ عَلَيَّ فَأَقْفَتُ فَقُلْتُ : مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَتَرَلْتُ « يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنْثَى »<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ

سورة النساء

- (١) سميت بذلك لكثرة ذكر النساء فيها كقوله تعالى « فانكحوا ما طاب لكم من النساء » .
- (٢) « وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْبَتَائِي » أى إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَمْدُلُوا مَعَهُنَّ وَقَدْ أَرَدْتُمْ زَوَاجَهُنَّ فَانْكَحُوهُنَّ وَتَزَوَّجُوا بِغَيْرِهِنَّ .
- (٣) وَكَانَ رَجُلٌ تَحْتَهُ بَقِيَّةُ ذَاتِ مَالٍ فَتَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا ، فَتَرَلْتُ الْآيَةَ لِهَذَا وَذَلِكَ ، فَيَحْرَمُ عَلَى الْوَلِيِّ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْيَتِيمَةَ أَوْ زَوْجَهَا لَوْلَهُ وَنَحْوُهُ إِلَّا إِذَا عَدَلَ لَهَا فِي الصَّدَاقِ وَغَيْرِهِ .
- (٤) فَلِوَالِي الْيَتِيمِ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ أَيْ بِقَدْرِ عَمَلِهِ . وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَتَعَفَّفْ عَنْهُ كَانَ أَحْسَنَ وَأَفْضَلَ ، وَتَقَدَّمَ هَذَا فِي الْوَصِيَّةِ .
- (٥) تَقَدَّمَ هَذَا فِي كِتَابِ الْفَرَائِضِ

لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ ذِينَ<sup>(١)</sup> وَلَهُنَّ الرُّبْعُ  
مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ  
وَصِيَّةٍ تُوَصُّونَ بِهَا أَوْ ذِينَ<sup>(٢)</sup>. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ الْمَالُ لِلْوَلَدِ وَكَانَتْ  
الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ فَفَسَخَ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ مَا أَحَبَّ فَجَعَلَ لِلذَّكَرِ مِثْلَ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ وَجَعَلَ  
لِلْأَبَوَيْنِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسَ وَالثُلُثَ لِلزَّوْجَةِ وَجَعَلَ لِلزَّوْجَةِ الرُّبْعَ وَالزَّوْجَ الشَّطْرَ  
وَالرُّبْعَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانُوا إِذَا مَاتَ الرَّجُلُ كَانَ  
أَوْ بَايُوهُ أَحَقُّ بِإِمْرَأَتِهِ إِنْ شَاءَ جَمْعُهُمْ نَزَّوْجَهَا وَإِنْ شَاءُوا زَوْجُوهَا وَإِنْ شَاءُوا لَمْ يَزَوْجُوهَا  
فَهُنَّ أَحَقُّ بِهَا مِنْ أَهْلِهَا فَتَزَلَّتْ « لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَمْضُلُوهُنَّ  
لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ »<sup>(٤)</sup>. وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَمَّا قَدِمُوا الْمَدِينَةَ  
يَرِثُ الْمُهَاجِرِيُّ الْأَنْصَارِيَّ دُونَ دَوَى رَجُلِهِ لِلْأَخَوَةِ الَّتِي آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ  
فَلَمَّا تَزَلَّتْ « وَلِكُلِّ جَمَلْنَا مَوَالِي » نُسِخَتْ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.

- (١) فلزوج من ميراث زوجته النصف إذا لم يكن لها ولد ، فإن كان لها ولد ذكر أو أنثى ولو  
من غيره فرضه الربع فقط وهذا بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية . (٢) وللزوجة من إرث زوجها  
الثلث إن كان له ولد ولو من غيرها وإلا فلها الربع بعد سداد الدين وتنفيذ الوصية .  
(٣) فكان في صدر الإسلام الإرث كله للولد والوصية واجبة للأقربين والوالدين بما يراه ولدها  
لقوله تعالى « كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف  
حفا على التقين » ففسخ الله ذلك وأزل آيات الموارث « يوصيكم الله في أولادكم » إلى آخرها .  
(٤) « لا يحل لكم أن ترثوا النساء » أي ذاهن كرها « ولا تفضلوهن » أي لا تمنوهن من  
الزوج حتى تأخذوا مهورهن فإن هذا ظلم لا يرضاه الله ورسوله . (٥) نسخت أي الوراثة بالأخوة  
والتحالف بتلك الآية، ثم نسخت بآيات الموارث أيضاً.

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُوطَاسٍ أَصَبْنَا نِسَاءَ لَهْنٍ أَزْوَاجٍ فِي الشَّرِكِينَ  
فَكَرِهَهُنَّ رِجَالٌ فَسَأَلُوا النَّبِيَّ ﷺ فَزَلَّتْ « وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ  
أَيْمَانُكُمْ » <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ فِي النُّكَحِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنْ تَحِبَبْتُمْ كَبَارًا مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا » <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اجْتَنِبُوا  
السَّبْعَ التُّبُوقَاتِ ، قَالُوا : وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَالسُّخْرُ ، وَقَتْلُ  
النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ،  
وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْفَافِلَاتِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ وَقَطُوعُ التِّرْمِذِيُّ : الْكَبَائِرُ  
الشُّرْكُ بِاللَّهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ ، وَقَوْلُ الزُّورِ . زَادَ فِي رِوَايَةٍ : وَالْيَمِينُ  
النَّمُوسُ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَغْزُو الرِّجَالُ وَلَا يَغْزُو النِّسَاءُ وَإِنَّمَا لَنَا  
نِصْفُ الْيَرَاثِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ  
نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ » <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ

(١) أصبنا نساء أى فى السبى فكره بعض الناس التمتع بهن نظرا لأزواجهن الشركين فزلت  
« والمحصنات » أى وحرمت عليكم المحصنات أى للزوجة « من النساء إلا ما ملكت أيمانكم »  
بالسبى فلكم وطعن بملك اليمن بعد الاستبراء . (٢) الكبائر كل ذنب جعل له الشارع حدا كالقتل  
والسرقة والزنا . وقيل كل ما ورد عليه وعيد ، وعن ابن عباس أنها تقرب إلى السبيحة ، فمن يجتنب  
الكبائر ويفعل الفرائض فإن الله يكفر عنه ذنوبه ويدخله الدخول الكريم وهو الجنة ، نال الله الجنة آمين .  
(٣) تقدم هذا الحديث وشرحه فى أول كتاب الحدود . (٤) قول الزور هو شهادة الزور ، واليمين  
النموس هى ما قصد بها الباطل . وتقدمت فى كتاب النذور . (٥) « ولا تمنعوا ما فضل الله به  
بعضكم على بعض » فى أمور الدنيا أو الدين ليقب حبل الود بينكم « للرجال نصيب مما اكتسبوا » أى لهم  
ثواب عملهم من غزو وغيره « وللنساء نصيب مما اكتسبن » من طاعة الأزواج وربية الأولاد « وأسألو  
الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليا » اللهم أفض علينا من فضلك الواسع يا رحمن آمين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «أَفْرَأَى عَلَيَّ، قُلْتُ: أَفْرَأَى عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ قَالَ: فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النَّسَاءِ حَتَّى بَلَغْتُ «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»، قَالَ: أَمْسِكْ فَإِذَا عَيْنَاهُ تَذَرَفَانِ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَنَعَ لَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ طَعَامًا قَدَعَانَا وَسَقَانَا مِنَ الْحَمْرِ فَأَخَذَتِ الْحُمُرُ مِنَّا<sup>(٢)</sup> وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَقَدُمُونِي فَقَرَأْتُ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَنَحْنُ نَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَلَكْتُ قِلَادَةً لِأَسْمَاءَ<sup>(٣)</sup> فَبِمَتِ النَّبِيُّ ﷺ فِي طَلِبِهَا رَجُلًا فَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ وَلَبِسُوا عَلَى وَضُوءٍ وَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَصَلُّوا عَلَى غَيْرِ وَضُوءٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّيْمِمْ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا»<sup>(٥)</sup>. عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(١) فلما سمع النبي ﷺ هذه الآية بكى من هول ذلك اليوم، ومعنى الآية «فكيف إذا جئنا من كل أمة من الأمم الكافرة بشهيد عليها بالكفر وهو فيها» وجئنا بك على هؤلاء شهوداً هؤلاء هم كنفار قريش «يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثاً». (٢) أي سكرنا منها فلما قاموا للصلاة وأمرهم على رضى الله منه خلط في قراءته فنزلت «لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى وهذا قبل تحريم الخمر». (٣) ضاعت قلادة لأسماء كانت تلبسها عائشة أحبتها وهم في سفر. (٤) فلما صلوا بنير وضوء أنزل الله التيمم في قوله «وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم إن الله كان عفواً غفوراً». (٥) فأنه تعالى لا يغفر للمشرك ولا بد من خلوه في النار، وأما غيره فغفوره إذا شاء الله.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : خَاصَمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ الزُّبَيْرَ فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ <sup>(١)</sup> أَنِّي يَسْتَقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ سَرَجَ الْمَاءِ يَمْزُ قَابِي فَأَخْصَمُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لِلزُّبَيْرِ : اسْقِ يَا زُبَيْرُ وَأَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ وَقَالَ : أَنْ كَانَ ابْنُ عَمَّتِكَ <sup>(٢)</sup> فَتَغَيَّرَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : يَا زُبَيْرُ اسْقِ وَاحْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجَدْرِ ، فَقَالَ الزُّبَيْرُ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَحْسِبُ هَذِهِ الْآيَةَ تَرَلَّتْ فِي ذَلِكَ « فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ » <sup>(٣)</sup> الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

عَنْ مَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرُضُ إِلَّا خَيْرَ بَيْنِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ أَخَذَتْهُ بَعَثُ شَدِيدَةٌ <sup>(٤)</sup> فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مَعَ الَّذِينَ أَنْتَمُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمِيتُ أَنَّهُ خَيْرٌ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ : رَجَعَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَحَدٍ وَكَانَ النَّاسُ فِيهِمْ فِرْقَتَيْنِ فَرِيقٌ يَقُولُ اقْتُلْهُمْ وَفَرِيقٌ يَقُولُ لَا تَقْرَظْ « فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ » <sup>(٦)</sup> ، وَقَالَ : إِنَّمَا طَلَبْتُ تَنَقُّيَ الْخَلْبِ <sup>(٧)</sup> كَمَا تَنَقُّي النَّارُ خَبَتِ الْفِتْنَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْمُنَافِقِينَ .

- (١) سبيل الماء من الجبل إلى السهل . (٢) أي حكته له بالسق أولاً لأنه ابن عمته ، فغضب النبي ﷺ وأمر الزبير بالسق حتى يعم الماء الأرض لأن الماء يمر أولاً على أرض الزبير ، وتقدم هذا في الزرع من كتاب البيوع . (٣) أي فورك لا يثبت لهم الإيمان حتى يحكموك في قضاياهم ويرضوا بحكمك . (٤) أي في مرض موته ، والبعثة : خشونة في الحلق وعلاظ في الصوت . (٥) أي في الجنة فقلت أنه خير فاختار الآخرة ﷺ . وتقدم هذا في كتاب النبوة . (٦) فما لكم في المنافقين فتنين والله أركبهم أي بدمم بما كسبوا وفضحهم بما في سورة التوبة . (٧) إنها أي المدينة تنق الخلب أي التندر .

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا » قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ فَرَحَلَتْ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلَتْهُ عَنْهَا فَقَالَ . هَذِهِ الْآيَةُ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » آخِرُ مَا تَرَكَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْفَتْحِ وَلَفْظُهُ قَالَ : لَمَّا تَرَلْتَ آتِي فِي الْفُرْقَانِ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » قَالَ مُشْرِكُو أَهْلِ مَكَّةَ نَحْنُ قَمَلْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَمَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ » فَهَذِهِ لِأُولَئِكَ ، فَأَمَّا الَّتِي فِي النَّسَاءِ « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا » الْآيَةُ فَالْمُرَجَّلُ إِذَا عَرَفَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ وَلَا تَوْبَةَ لَهُ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُجَاهِدٍ فَقَالَ : « إِلَّا مَنْ نَدِمَ » . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَجِيءُ الْمَقْتُولُ بِالْقَاتِلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاصِيَتُهُ وَرَأْسُهُ بِيَدِهِ وَأَوْدَاجُهُ تَشْهَبُ دَمَا يَقُولُ : يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي حَتَّى يُدْنِيَهُ مِنَ الْعَرْشِ « فَذَكَرُوا لِابْنِ عَبَّاسٍ التَّوْبَةَ فَلَا : وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَقَالَ : وَمَا نُسِخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا بُدَّاتْ وَأَنَّى لَهُ بِالتَّوْبَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

(١) قَابِنُ عَبَّاسٍ يَرَى أَنَّ آيَةَ إِلَّا مَنْ تَابَ فِي مَشْرُكٍ قَرِيبٍ تَرْغِيْبًا لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ ، وَأَمَّا الْمُسْلِمُ الَّذِي عَرَفَ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ إِذَا قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَلَا تَوْبَةَ لَهُ وَهُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ لِقَوْلِهِ تَمَالَى « وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا » الْآيَةُ وَلَكِنْ كَافَةُ الْعُلَمَاءِ عَلَى خِلَافِهِ وَإِلَّا مَنْ تَابَ عَلَى عَمُومِهَا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مُقَدِّدًا بِمَعْنَى قَوْلِهِ تَمَالَى « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » وَبِالْحَدِيثِ الْآتِي فِي كِتَابِ الذِّكْرِ « لَوْ لَمْ تَذْنِبُوا لَهَبَّ اللَّهُ بِكُمْ وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَفْزِفُونَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » وَتِلْكَ الْآيَةُ بِمَحْمُولَةٍ عَلَى الْمُسْتَحِلِّ لِلْقَتْلِ أَوْ هِيَ لِلْهَوِيلِ وَالتَّضْفِيرِ مِنَ الْقَتْلِ وَتَقْدِمُ هَذَا وَاسْمًا فِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحُدُودِ .

(٢) فَالْمَقْتُولُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَدَمُهُ يَسِيلُ مِنْ عُنُقِهِ وَهُوَ قَابِضٌ عَلَى رَأْسِ الْقَاتِلِ حَتَّى يَوْفِقَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ فَيَقُولُ يَا رَبِّ هَذَا قَتَلَنِي فَاحْكُمْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، هُنَا يُوَدِّ الْقَاتِلُ أَنْ يَقْدِيَ نَفْسَهُ وَلَوْ بَعْلًا الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَا يَنْفَعُ تَعْنِيهِ .



وَعَنْهُ قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى قَرَرٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ فَنَمٌ لَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ قَالُوا : مَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا لِيَسْتَوْذِنَكُمْ<sup>(١)</sup> فَهَامُوا فَقَتَلُوهُ وَأَخَذُوا عَنْهُ فَأَتَوْا بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَزَلَ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا<sup>(٢)</sup> وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا<sup>(٣)</sup> » . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ نَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَى عَلَيْهِ : « لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ عَيْلًا عَلَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَاللَّهِ لَوْ اسْتَطِيعَ الْجَاهِدُ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَفَعِدُهُ عَلَى فَعِيدِي فَفَعَلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ فَعِيدِي<sup>(٤)</sup> ثُمَّ مَرَرْتُ عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : « إِنَّ نَاسًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانُوا مَعَ الْمُشْرِكِينَ يَكْتُمُونَ سَوَادَهُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَا بَنِي السَّهْمِ أَحَدَهُمْ يَقْتُلُهُ أَوْ يُضْرِبُ فَيُقْتَلُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ التَّلَاقُكَ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ »<sup>(٥)</sup> الْآيَةَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) أى ليتخلص من القتل . (٢) إذا ضربتم في سبيل الله أى سافرتم ، فحينئذ . أى تتبينوا . (٣) تمامها « يتبينون عرض الحياة الدنيا فمَنْد الله مقامكم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فحينئذ إن الله كان بما تعملون خبيراً » . (٤) أى تدق من ثقل فخذك ﷺ حين نزول الوحي ، ثم سرى عنه أى ارتفع الوحي عنه فأملأني « غير أولى الضرر » فالقاعدة لا ينال درجة المجاهد إلا إذا كان ذا قدر كأمي ومريض وتعنى المجاهد . (٥) فبعض المسلمين كانوا مع الشركيين في القتال فقتلوا فأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ التَّلَاقُكَ » عزرائيل وأعوامهم ستة : للمسلمين ثلاثة وللشركاء ثلاثة ، « ظالمى أنفسهم » يخرجونهم مع الشركيين « قالوا فيم كنتم ؟ قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا » .

ثُمَّ خَفَّ اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ مَعَ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ «إِلَّا الْمُتَضَمِّنِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا»<sup>(١)</sup> فَأُولَئِكَ عَنِ اللَّهِ أَنْ يَغْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا غَفُورًا ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنَ الْمُتَضَمِّنِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ . كُنْتُ أَنَا وَأُمِّي مِنْ عَذَرِ اللَّهِ ﷻ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» . عَنْ بَسَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رضي الله عنه : قَالَ : قُلْتُ لِمَرَّ رضي الله عنه إِنَّمَا قَالَ اللَّهُ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ وَقَدْ آمَنَ النَّاسُ فَقَالَ حُمْرٌ : عَجِبْتُ يَمَا عَجِبْتُ مِنْهُ قَدْ كَرِهْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ بِهَا عَلَيْكُمْ فَاقْبَلُوا صَدَقَتَهُ ﷻ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ»<sup>(٢)</sup> وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِنَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ بَيْنَ صُجَّانَ وَعُسْفَانَ<sup>(٣)</sup> ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : إِنَّ لَهُوْلَاءَ صَلَاةً هِيَ أَحَبُّ

(١) « لا يستطيعون حيلة » أى فى الخروج من مكة لمخرجهم وفقرهم « ولا يهتدون سبيلا » لا يعرفون طريق الهجرة للمدينة . (٢) فابن عباس كان سفيرا وأمه كانت مستضيفة لأنها زوجة للعباس ولم يسلم إلا بعد فتح مكة فهما ممن عذروا الله تعالى . (٣) فالقصر رخصة لكل مسافر سفرا بعيدا ، وتقدم هذا واسما فى قصر الصلاة من كتاب الصلاة . (٤) وإذا كنت يا محمد حاضرا فى أصحابك وخفتم العدو وأردتم الصلاة فقسمهم طائفتين طائفة منهم تحرس العدو والطائفة الأخرى تصلى معك ركعة ومعها أسلحتهم ثم تصل الثانية وحدها وتذهب للحراسة ، وتأتى الطائفة الأخرى فصلت معك ركعة ثم تنفرد بالثانية . (٥) بين صجنان كرجان ، وعسفان كقربان موضع بين مكة والدينة .

لِيَنْعَمَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَبْنَائِهِمْ وَهِيَ الْمَضْرُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ فَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَةً وَاحِدَةً فَأَتَى  
 جَبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَمَرَهُ أَنْ يَقِيمَ أَصْحَابَهُ شَطْرَيْنِ فَيَسْلَى بِهِمْ وَيَقُومَ طَائِفَةً أُخْرَى  
 وَرِثَاءَهُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ ثُمَّ يَأْتِي الْآخَرُونَ وَيُصَلُّونَ مَعَهُ رَكْعَةً وَاحِدَةً  
 ثُمَّ يَأْخُذُ هَؤُلَاءِ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَهُمْ فَتَكُونُ لَهُمْ رَكْعَةً وَرَكْعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 وَرَكْعَتَانِ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ. عَنْ قَتَادَةَ بْنِ النُّعْمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سُرِقَ طَعَامٌ  
 وَسِلَاحٌ لِمَعَى رِفَاعَةَ بْنِ زَيْدٍ<sup>(٢)</sup> فَأَخْبَرَنِي بِذَلِكَ فَسَأَلْنَا وَنَحْسَنَّا فِي الدَّارِ فَقِيلَ لَنَا إِنَّهُمْ  
 بَنُو أَبِي بَرٍّ وَهُمْ بَشِيرٌ وَبَشَرٌ وَمُبَشَّرٌ وَكَانَ بَشِيرٌ مُنَافِعًا يَهْجُو أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِالشُّعْرِ  
 وَيَنْسُبُهُ لِمَنْ يَرِيهِ<sup>(٣)</sup> وَكَانُوا أَهْلَ يَنْتِ حَاجَةٍ وَفَاقَةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ  
 فَأَخْبَرْتُهُ وَالتَّسْتُ مِنْهُ رَدَّ السِّلَاحَ فَقَطَّ ، قَالَ ﷺ : سَأَمْرُ فِي ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> ، فَسَمِعَ  
 بَنُو أَبِي بَرٍّ بِهَذَا فَأَوْفَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ أَسِيدَ بْنَ عُرْوَةَ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنُو أَبِي بَرٍّ مَنَا  
 أَهْلُ صِلَاحٍ وَإِسْلَامٍ يُرْمَوْنَ بِالسَّرِيقَةِ مِنْ غَيْرِ يَنْتِ ، قَالَ قَتَادَةُ : فَكَلَّمْتُ النَّبِيَّ ﷺ نَارِيًا  
 فَقَالَ : رَمَيْتُ بِالسَّرِيقَةِ أَهْلَ يَنْتِ فِيهِمْ إِسْلَامٌ وَصِلَاحٌ مِنْ غَيْرِ يَنْتِ وَلَا تَبْتَ<sup>(٥)</sup> فَرَجَعْتُ  
 وَتَمَنَيْتُ أَنْ أُخْرِجْتُ مِنْ بَعْضِ مَالِي وَلَمْ أَكَلَمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَجَّأَنِي هُمُ فَأَخْبَرْتُهُ  
 بِمَا قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُ الْمُسْتَبَانُ فَلَمْ يَلْبَسْ أَنْ تَزَلِ الْقُرْآنُ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ  
 إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْغَائِبِينَ خَصِيمًا ،

- (١) فتكون لهم ركة ركة أى الجماعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان ، وهذا إذا كان العدو  
 في غير جهة القبلة ، وتقدمت صلاة الخوف مبسطة في كتاب الصلاة . (٢) وكان في مشربة له فنقبت  
 وأخذ السلاح ودرع وسيف وطعام وكان درمكا أى دقيق حنطة حواريا وكان طعام أهل اليسار بخلاف  
 طاعة الناس فكان طعامهم التمر والشعير . (٣) يهجو الأصحاب أى ينهمم ويقول قاله فلان .  
 (٤) أى سأنظر فيه . (٥) ثبت - كسب - هو الحجة ، ورجل ثبت - كمدل - حجة .

(يَبْنِي أُبَيْرِي) « وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ » (أَيِ مِمَّا قُلْتَ لِقِتَادَةَ) « إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا وَلَا يُجَادِلُ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ » (١) إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَانًا أَرِيكًا « يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ خَبِيرًا » هَازِتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٢) فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا (٣) . فَلَمَّا تَرَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتُ أَيْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالسَّلَاحِ . قَالَ قِتَادَةُ : وَكُنْتُ أَشْكُ فِي إِسْلَامِ عَمِّي رِقَاعَةً لِأَنَّهُ كَانَ شَيْعًا قَدْ عَصَى فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ بِالسَّلَاحِ قَالَ : يَا بَنَ أَخِي هُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَعَرَفْتُ أَنَّ إِسْلَامَهُ كَانَ صَحِيحًا . فَلَمَّا تَرَلْتَ هَذِهِ الْآيَاتُ لِحَقِّ بَشِيرٍ بِالْمُشْرِكِينَ فَتَزَلَّ عَلَى سُلَافَةِ بَنِي سَعْدِ بْنِ سُمَيَّةٍ فَتَزَلْتُ « وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى » الْآيَاتَانِ (٤) فَرَمَى حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ سُلَافَةَ هَذِهِ بِأَيَّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فَأَخَذَتْ رَحْلَ بَشِيرٍ عَلَى رَأْسِهَا وَرَمَتْ بِهِ فِي الْأَبْطَحِ وَقَالَتْ : أَهْدَيْتَ لِي شِعْرَ حَسَّانَ مَا كُنْتُ تَأْتِيَنِي بِخَيْرٍ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ مَا فِي الْقُرْآنِ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ » (٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَلْتَ « مَنْ يَمْسَلْ سِوَاهُ يُجْزَ بِهِ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَشَكُّوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : فَارْبُوا وَسَدِّدُوا فِي كُلِّ مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ كَفَّارَةً حَتَّى الشُّكُوكَةُ يُشَاكُهَا أَوْ النَّكْبَةُ

(١) يَخُونُهَا بِالْمَاصِي لِأَنَّهُمَا عَانِدَ عَلَيْهِمْ . (٢) هَازِتُمْ هَؤُلَاءِ خُطَابُ لِنِ دَافَعُوا عَنْهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ أُسَيْدُ بْنُ هُرَاقَةَ . (٣) بَعْدَهَا وَمَنْ يَمْسَلْ سِوَاهُ أَوْ يَطْلُمُ عَنَّهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ يَجِدُ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا . (٤) تَامَهُمَا « وَيُتْبِعُ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ فَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى وَوَصَّلَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا » إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا . (٥) أَيِ لَأَنَّهُمَا تَجَوَّزَ الْقُرْآنُ لِكُلِّ مَذْهَبٍ إِلَّا لِلْمُشْرِكِ .

يُنْكَبُهَا. وَفِي رِوَايَةٍ : هَذِهِ مُعَاتَبَةُ اللَّهِ الْعَبْدَ فِيمَا يُصِيبُهُ مِنَ الْحُمَى وَالنَّكَبَةِ حَتَّى الْبِضَاعَةِ يَضُمُّهَا فِي كُمٍ قَيْصِيهِ فَيَفْقِدُهَا فَيَفْزَعُ لَهَا حَتَّى إِنَّ الْعَبْدَ لَيَخْرُجُ مِنْ ذُنُوبِهِ كَمَا يَخْرُجُ الثَّيْبُ الْأَحْمَرُ مِنَ الْكِبَرِ<sup>(١)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>.

« وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَالِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ». عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: الرَّجُلُ تَكُونُ عِنْدَهُ الْمَرْأَةُ لَيْسَ يُمَسْكَنُ مِنْهَا<sup>(٣)</sup> يُرِيدُ أَنْ يُفَارِقَهَا فَيَقُولُ: أَجْمَلُكَ فِي شَأْنِي مِنْ حِلٍّ فَزَلَّتِ الْآيَةُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : خَشِيتُ سَوْدَةَ أَنْ يُطْلَقَهَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَتْ : لَا تُطْلِقْنِي وَأَمْسِكْنِي وَأَجْمَلْ يَوْمِي لِمَائِشَةٍ فَقَسَلَتْ فَزَلَّتِ الْآيَةُ فَمَا اصْطَلَحَا عَلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ جَائِزٌ<sup>(٤)</sup>.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِيهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ »<sup>(٥)</sup>. عَنْ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ وَدِدْتُ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ عَهْدَ إِنَّا فِيهَا : الْجُدُّ ، وَالْكَلَالَةُ ، وَأَبْوَابُ مِنَ الرِّبَا<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ. عَنْ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ نَزَلَتْ بِرَأْيِ وَأَخِيرُ آيَةٍ نَزَلَتْ يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةُ ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : آخِرُ سُورَةٍ أَنْزَلَتْ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَالْأَوَّلُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

(١) فكل شيء يصيب المسلم يخرج منه تقيا من الذنوب كما يخرج الذهب الأحمر من تحت الكبر نطفيا قابلا للسلم كفارة لذنوبه إن كان مذنباً وإلا أعطى درجات . (٢) الأول بسند غريب والأخيران بسندين حسنين . (٣) أى في الحبة والمباشرة . (٤) تقدم هذا في كتاب النكاح .

(٥) الكلاله هو من مات ولم يترك أسلاً ولا فرعاً بل ترك غيرها . (٦) كان عهد إنا أى يتنها لنا، الجد أى ميراثه ، والكلاله أى ما هو وتقدم أيضاً في كتاب الفرائض . (٧) لا منافاة بين قول البراء وعبد الله بن عمرو ، وابن عباس رضى الله عنهم فإن كلا أخبر بما فهمه ، أو أن براءة آخر ما نزل

سورة المائدة<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا»<sup>(٢)</sup>. صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ لِمُرَّةٍ رَضِيَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ عَلَيْنَا أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا فَقَالَ عُمَرُ: إِنِّي أَعْلَمُ أَيَّ يَوْمٍ أَنْزَلْتَ هَذِهِ الْآيَةَ أَنْزَلْتَ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي يَوْمٍ جُمُعَةٍ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ. قَالَ اللَّهُ تَمَالَى «فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُنِمْيَ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»<sup>(٤)</sup>. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَقَطَتْ فِلَادَةٌ لِي بِالْبَيْدَاءِ وَنَحْنُ دَاخِلُونَ الْمَدِينَةَ فَأَنَاحَ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ فَتَنَى رَأْسَهُ فِي حِجْرِي وَأَقْدَا

في شأن الحرب، والمائدة آخر ما نزل في غير الحرب، و«إذا جاء نصر الله» آخر ما نزل من السور القصيرة، وآية الكلاله آخر ما نزل في الوارث فلا ينافي ما تقدم في سورة البقرة آخر آية نزلت آية الرأ وكذا «وانتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» والله أعلم وعلمه أتم وأكمل.

## سورة المائدة

(١) سميت بذلك لقول عيسى عليه السلام: اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء.

(٢) اليوم أكملت لكم دينكم ببيان أحكامه وأتممت عليكم نعمتي ورضيت أي اخترت لكم الإسلام ديناً. (٣) ولفظ البخاري: إلى لأعلم حيث أنزلت وأين أنزلت وأين رسول الله ﷺ، أنزل يوم عرفة وأنا والله بعرفة؛ واليهودي الذي سأل هو كعب الأبحار قبل إسلامه وقد أسلم في خلافة عمر رضي الله عنهما، فزول هذه الآية في عرفة التي هي أظهر معالم الحج وفي يوم جمعة الذي هو عيد الأسبوع معلنة إلى كمال الدين وإتمام النعمة، واختيار أحسن الأديان جدير بأن يكون من أعظم الأعياد فله مزيد الحمد ووافر الشكر. (٤) الطيب: الطاهر؛ والصعيد: التراب والرمل أو كل ما كان من جنس الأرض، والحرج: الضيق والشقة.

وَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَكَزَنِي لَكِزَةً شَدِيدَةً وَقَالَ: حَبَسَتْ النَّاهِي فِي فَلَادَةٍ، فِيهِ الْمَوْتُ  
إِمَّا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ أَوْجَعَنِي<sup>(١)</sup> ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَقْبَلَ وَحَضَرَتِ الصُّبْحُ ،  
فَالْتَمِسَ الْمَاءَ فَلَمْ يَجِدْ فَتَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا فُتِنْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ » الْآيَةُ .  
فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ : لَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ لِلنَّاسِ فِيكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ مَا أَنْتُمْ إِلَّا بِرَكَّةٍ  
لَهُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ الْقَدَادِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَقُولُ لَكَ  
كَمَا قَالَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لِمُوسَى « فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ » وَلَكِنْ  
امْضِ وَنَحْنُ مَعَكَ . فَكَأَنَّهُ سَرَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ<sup>(٢)</sup> وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ  
فَسَادًا<sup>(٣)</sup> أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ  
الْأَرْضِ<sup>(٤)</sup> ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ » .

عَنْ أَنَسٍ ﷺ قَالَ : قَدِمَ أَنَسٌ مِنْ عُسْكِيلٍ أَوْ عُرَيْنَةَ فَأَجْتَوَا الْمَدِينَةَ<sup>(٥)</sup> فَأَمَرَهُمُ  
النَّبِيُّ ﷺ بِإِلْقَائِ<sup>(٦)</sup> وَأَنْ يَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا فَأَنْطَلَقُوا فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِيَّ

(١) القلادة : المقد الذي يلبس في الرقبة، وكان لأسماء واستمارته عائشة، والبيداء : مكان في الطريق  
بين مكة والمدينة ، فثني رأسه في حجري : وضمه عليه أو على الفخذ ، لكزة شديدة : أى دغسي بيده في  
صدرى، وكذا كان يطمئنها في خاصرتها، وقولها : فبي الموت : أى كأتى في شدة الموت من الضرب وخوف  
من استيعاظ النبي ﷺ وتقدم التيمم واسماً في كتاب الطهارة . هذا من الأنصار تشجيع وزيادة  
إخلاص للنبي ﷺ فلما سمها سرى عنه أى زال الهم عنه وفرح ، ورواه أحمد وزاد : ولكن اذهب أنت  
وربك فقاتلا إنا ممكنا مقاتلون . (٣) بمحاربة المسلمين . (٤) بقطع الطرق . (٥) فاقتل لمن قتل فقط ،  
والقتل والصلب لمن قتل وأخذ المال ، والقطع لمن أخذ للمال فقط ، والنفي والحبس ونحوهما لمن أخاف الناس  
فقط ، والصلب ثلاثاً بعد القتل أو قبله فيقتل وهو مصلوب زجراً للأشرار . (٦) مرضوا يبطونهم  
فاستوخوها (٧) أى بالخروج إلى لقاح وهى إبل الصدقة .

النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتَأْثَرُوا الْإِبِلَ فَبَاءَ الْخَبْرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَبَعَثَ فِي آثَارِهِمْ فَلَمَّا ارْتَفَعَ النَّهَارُ جِئَ بِهِمْ فَأَمَرَ بِقَطْعِ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَنُفِّرَتْ عَنْهُمْ<sup>(١)</sup> وَالْقَوَا فِي الْحَرَّةِ يَسْتَسْقُونَ فَلَا يَسْقُونَ حَتَّى مَاتُوا . قَالَ أَبُو قَلَابَةَ : هَؤُلَاءِ سَرَقُوا وَقَتَلُوا وَكَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَحَارَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الطَّهَارَةِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تَقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِ النَّارِ عَذَابًا<sup>(٢)</sup> : لَوْ كَانَتْ لَكَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا<sup>(٣)</sup> وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ الْأَشْرِكِ بِي وَلَا أَدْخِلُكَ النَّارَ فَأَيُّنْتَ إِلَّا الشَّرَّكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup> . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُمِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ »<sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمِينُ الرَّحْمَنِ مَلَأَى سَعَاءَ<sup>(٦)</sup> لَا يَنْفِضُهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَرَأَيْتُمْ مَا أَتَقَى مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ

(١) سمرت خففة ومشدة أى كلت بمسامير محماة بالنار حتى فشت . (٢) أى يوم القيامة .

(٣) أَرَدْتُ مِنْكَ أى أمرت بك بأهون من هذا وأنت في صلب آدم أى حينما أخذ العهد من بى آدم المذكور في قوله تعالى « وإذا أخذ ربك من بى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى » وسيأتى في تفسير الأعراف إن شاء الله . (٤) ولكن مسلم في صفة القيامة والبخارى في بدء الخلق . (٥) « وقالت اليهود » لما ضاقت حالهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا « يد الله مغلولة » أى مقبوضة من إدرار الرزق علينا ، قال تعالى دعاه عليهم « غلت أيديهم » أى أمسكت من فعل الخيرات « ولمنوا بما قالوا قالوا بل يدها مبسوطتان ينفق كيف يشاء » .

(٦) سعاء : كثرة السح وإدرار الأرزاق ، لا ينفِضُها أى لا ينقصها مرور الأيام والليالي وإن طالت شيئاً ، وتقدم هذا في كتاب الزكاة .



وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَمُضْ مَا فِي يَمِينِهِ وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ . وَيَدِيدُ الْآخَرَى الْيَزَانَ يَرْفَعُ وَيُخْفِضُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَبِالْحَارِثِيِّ فِي هُوْدٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهِ يَقُولُ « يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ » (١) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَرِّسُ حَتَّى نَزَلَتْ « وَاللَّهُ يَمُصُّكُمْ مِنَ النَّاسِ » فَأَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ رَأْسَهُ مِنَ الْقُبَّةِ فَقَالَ لَهُمْ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ انصَرِفُوا فَقَدْ عَصَيْتُمُ اللَّهَ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ غَرِيبٍ . عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَمَّا وَقَعَ فِيهِمُ النِّقْصُ كَانَ الرَّجُلُ يَرَى أَخَاهُ عَلَى الذَّنْبِ فَيَنْهَاهُ عَنْهُ فَإِذَا كَانَ الْعَدْلُ لَمْ يَنْفَعُهُ مَا رَأَى مِنْهُ أَنْ يَكُونَ أَكِيلَةً وَشَرِيبَةً وَخَلِيطَةً فَضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ وَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « لِمَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ » (٣) حَتَّى بَلَغَ « وَلَوْ كَانُوا يُوْثِقُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَا تَأْخُذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ » قَالَ : وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ مُتَكِنًا فَجَلَسَ فَقَالَ : لَا حَتَّى تَأْخُذُوا عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ فَتَأْطِرُوهُ عَلَى الْحَقِّ أَعْلَمُ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٥) .

(١) فلو كنتم النبي ﷺ شيئاً ما بلغ رسالة ربه مع أنه بلشها كلها بتامها إلا ما اخضمه الله به .

(٢) وقد حفظه الله تعالى في كل لحظة وفي كل حال من اغتيال الكفرة ، قال البيهقي رضي الله عنه :

وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع ومن عال من الأمم

(٣) عامها « كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين

كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي المذابخ خائفون » فالكفار الذين لمنوا

على لسان داود هم أصحاب أيلة فسخروا قردة ، والذين لمنوا على لسان عيسى عليه السلام هم أصحاب المائدة

فسخروا خنازير . (٤) أى لا تتجوا حتى تأخذوا بيدي الظالم فتأطروه أى تقودوه إلى الحق ، وهذا

فيمن قدر عليه وإلا فليته الإنكار باللسان ثم بالقلب كما تنهد في الإيمان : من رأى منك منكم منكرا... إلى

آخره . (٥) ولكن الترمذي هنا وأبو داود في كتاب السنة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَمْتَدُّوا  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَمَدِّينَ » <sup>(١)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا نَفْرُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ  
 وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا أَلَا نَخْتَصِي بِأَرْسُولِ اللَّهِ قَهْنًا وَرَخْصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ  
 الْمَرْأَةَ بِالتَّوْبِ <sup>(٢)</sup> ثُمَّ قَرَأَ آيَةَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : جَاءَ  
 رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي إِذَا أَصَبْتُ اللَّحْمَ انْتَشَرْتُ لِلنِّسَاءِ وَأَخَذْتُ نِسِي  
 شَهْوَتِي فَحَرَمْتُ عَلَى اللَّحْمِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ  
 لَكُمْ » الْآيَةَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أُنْزِلَتْ  
 هَذِهِ الْآيَةُ « لَا بُدَّ أَخِذُكُمْ اللَّهُ بِاللَّذِّ فِي أَيْمَانِكُمْ » فِي قَوْلِ الرَّجُلِ لَا وَاللَّهِ وَلَيْ وَاللَّهِ <sup>(٤)</sup> .  
 وَعِنْدَهَا أَنْ أَبَاهَا كَانَ لَا يَحْتَفِ فِي يَمِينٍ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ كَفَّارَةَ الْيَمِينِ قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
 لَا أَرَى يَمِينًا أَرَى غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا إِلَّا قِيلَتْ رُخْصَةٌ اللَّهِ وَقِيلَتْ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ <sup>(٥)</sup> .  
 رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ  
 مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » <sup>(٦)</sup> . عَنْ ابْنِ مُرَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ

(١) نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ مِنَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَرَادُوا أَنْ يَتَمَدُّوا عَنِ النِّسَاءِ وَأَكَلَ اللَّحْمَ وَالنَّوْمَ  
 عَلَى الْفَرْشِ وَأَنْ يَدَاوِمُوا عَلَى الصِّيَامِ وَالْقِيَامِ . (٢) وَرَخِصَ لَنَا فِي زَوَاجِ الْمَرْأَةِ بِالتَّوْبِ أَيْ وَنَحْمُو وَهَذَا  
 فِي نِكَاحِ التَّمَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ عِيدَ اللَّهِ الْآيَةَ ، فِيهِ أَنْ كَانَ بَرَى لِإِجَاعِهِ نِكَاحَ التَّمَةِ كَابْنِ عَبَّاسٍ وَلَمْ يَلْهُ قَبْلَ أَنْ  
 يَسْمَعَ التَّاسِخَ فَلَمَّا سَمِعَهُ رَجَعَ ، وَتَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ النِّكَاحِ . (٣) الْآيَةُ الثَّانِيَةُ « وَكُلُوا مِمَّا  
 رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ » : (٤) فَمَنْ طَلَبَ مِنْهُ فُلَّ شَيْءٌ فَقَالَ لَا  
 وَاللَّهِ لَا أَفْلَهُ ثُمَّ شَدَّدَ عَلَيْهِ فَقُلْ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ ، وَكَقَوْلِ شَخْصٍ لآخر : أَنْتَ لَا تَقُولُ كَذَا ؛ فَقَالَ : بَلَى  
 وَاللَّهِ أَفْلَهُ ثُمَّ لَمْ يَفْلَهُ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يُؤْمَرْ . (٥) فَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا حَلَفَ  
 عَلَى شَيْءٍ أَمْسَاهُ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْكُفَّارَةُ كَانَ إِذَا رَأَى خِلَافَ يَمِينِهِ خَيْرًا حَتَّى فِيهِ وَفُلَّ مَا ظَنَّهُ خَيْرًا .

(٦) قَاتَرُ : مَا خَامَرَ الْعَقْلَ وَغَطَاهُ ، وَالْيَسِرُ : الْقِتَارُ ، وَالْأَنْصَابُ : الْأَسْنَامُ ، وَالْأَزْلَامُ : الْقِدَاحُ النَّوْ

عمرَ عَلَى مِنْبَرِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ: أَمَا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ تَزَلْ تَحْرِيمُ الْخَمْرِ وَهِيَ مِنْ خَمْسَةِ  
مِنْ: الْعِنَبِ، وَالْتَمْرِ، وَالْمَسَلِ، وَالْحِنْطَةِ، وَالشَّعِيرِ. وَالْخَمْرُ مَا خَامَرَ الْقَلْبَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ  
الشَّيْخَانِ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيِّنَاتٌ شِفَاءُ<sup>(٢)</sup> فَتَرَلْتُ آيَةَ الْبَقَرَةِ  
يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ فَدُعِي عُمَرَ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيِّنَاتٌ  
شِفَاءُ فَتَرَلْتُ آيَةَ النَّسَاءِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى  
فَدُعِي عُمَرَ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَيْنَ لَنَا فِي الْخَمْرِ بَيِّنَاتٌ شِفَاءُ فَتَرَلْتُ آيَةَ الْمَائِدَةِ<sup>(٣)</sup>  
« إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْمَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ  
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ » فَدُعِي عُمَرَ فَقَرِئْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: انْتَهَيْنَا  
انْتَهَيْنَا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَصْحَابُ الشُّعْرِ<sup>(٥)</sup>. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: مَاتَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ  
النَّبِيِّ ﷺ وَهُمْ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ فَلَمَّا تَزَلْ تَحْرِيمُهَا قَالَ بَعْضُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ  
بِأَصْحَابِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يَشْرَبُونَهَا فَتَرَلْتُ « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا »<sup>(٦)</sup> الْآيَةَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ.

كانوا يستقسمون بها ، هذا كله رَجَسٌ وَخَبِيثٌ مِنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَكُمْ تَلَحُّونَ ، لِأَنَّ الْخَمْرَ  
تُضَرُّ الْعُقُلَ وَالْمَيْسِرَ يَبِيدُ الْأُمُورَ ، وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ شُرْكٌ ، وَالْعَمَلُ بِالْأَزْلَامِ تَكْذِيبٌ لِلْقُرْآنِ الَّذِي يَقُولُ  
« وَهَنَدُ مَفَاحِ النَّبِيِّ لَا يَمْلِكُهَا إِلَّا هُوَ » فَهِيَ لِهَذَا حَرَامٌ .

(١) تقدم هذا في الكلام على الخمر من كتاب الطعام والشراب . (٢) ولفظ أبي داود والنسائي  
بيانا شافيا . (٣) أي مع الآية قبلها . (٤) فالخمر كانت حلالا لهم في صدر الإسلام ولكن وقع  
بسببها أمور مؤلمة فلم يحرمها القرآن دفعة واحدة رحمة بهم بل أشار بآية البقرة ثم وقعت أمور أخرى فطُح  
بآية النساء فاقبل عمر رضي الله عنه إلى ربه فتزلت آيات المائدة تحرمها بتاتا ، فقال عمر : انتهينا انتهينا  
يا رسول الله . (٥) ولكن الترمذي هنا وصاحبه في الأشربة . (٦) تمام الآية « إِذَا مَا اتَّقَوْا  
وَأَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ قَوْمٌ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْتِهْزَاءً <sup>(١)</sup> ، يَقُولُ الرَّجُلُ : مَنْ أَنَا ؟ وَيَقُولُ الرَّجُلُ تَقِيْلُ نَاقَتُهُ : أَيْنَ نَاقَتِي ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « وَ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلِهِ » قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ فَسَكَتَ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي كُلِّ عَامٍ ؟ قَالَ : لَا وَلَوْ قُلْتُ نَعَمْ لَوَجِبَتْ <sup>(٢)</sup> فَأَنْزَلَ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَصْحَابِهِ شَيْءٌ تَغَطَّبَ فَقَالَ : عُرِضَتْ عَلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَلَمْ أَرْ كَالْيَوْمِ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَلَوْ تَلَمَّسُونَ مَا أَعْلَمُ لَصَحِّحْكُمْ قَلِيلاً وَلَبَسَكُمُ كَثِيراً ، قَالَ : فَمَا أَتَى عَلَى الْأَصْحَابِ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْهُ حَتَّى غَطُّوا رُءُوسَهُمْ وَلَهُمْ حَيْنٌ <sup>(٣)</sup> ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : رَضِينَا بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا فَقَامَ ذَاكَ الرَّجُلُ فَقَالَ : مَنْ أَنَا <sup>(٤)</sup> ؟ قَالَ : أَبُوكَ فُلَانٌ فَتَزَلَّتْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ سَعْدِ بْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَعْظَمُ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُزْأً مَنْ سَأَلَ عَنْ أَمْرِ لَمْ يُحَرِّمْ فَحَرَّمَ عَلَى النَّاسِ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِهِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْفَصَائِلِ .

(١) يسألون استهزاء وهذا لا يكون إلا من المنافقين فإن الاستهزاء بالسؤال بالرسول ﷺ كفر لا شك فيه .

(٢) أى فريضة الحج وتقدم هذا الحديث في كتاب الحج . (٣) أى صوت بكاء .

(٤) ذاك الرجل هو عبد الله بن حذافة وكان إذا خاض أحدنا نسيه لغير أبيه فلما قال للنبي ﷺ من

أبى ؟ قال أبوك حذافة ، وتقدم هذا الحديث في كتاب النبوة . (٥) هذا في سؤال التفتت أولاً حاجة إليه . فأعظم الناس ذنباً من كان سبياً في تحريم شيء كان حلالاً للناس لأنه كان سبياً في الضيق بعد السعة

عَنْ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنْكُمْ تَقْرَأُونَ هَذِهِ الْآيَةَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ » وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا غَالِيًا قَلَمَ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِمِقَابٍ <sup>(١)</sup> . وَقَالَ أَبُو أُمَيَّةَ الشَّعْبَانِيُّ : سَأَلْتُ أَبَا ثَلَبَةَ عَنْ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ » الْآيَةَ . فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتُ عَنْهَا خَيْرًا ، سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : بَلِ اسْتَشِرُّوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاجَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شَعًا مُطَاطًا وَهَوًى مُتَّبَعًا وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ فَلْيَلِكْ بِحَاجَةِ نَفْسِكَ <sup>(٢)</sup> . وَدَجَّ الْمَوَآمٍ فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِمْ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ ثَمْنَيْنِ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَجْرُ ثَمْنَيْنِ مِنَّا أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ : بَلِ أَجْرُ ثَمْنَيْنِ مِنْكُمْ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> .

(١) فالناس إذا تركوا الظالم وهم قادرون عليه، أو شك أي قرب نزول العقاب عليهم، وهذا كقوله تعالى « واتقوا فتنة لا نصيب للذين ظلموا منكم خاصة » ، والآية يبينها الحديث الآتي: حتى إذا رأيت شعًا مطاطًا إلى آخره .

(٢) شعًا مطاطًا أي بخلا شديدًا في الناس ، وهوى متبها أي أهواء فاسدة شاعت فيهم ، ودنيا مؤثرة أي قدموها على الآخرة ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فلم يسموا نصحاء ولا رُشداً ، فإذا رأيت هذه الأمور فنت في الناس فاتركهم واشتغل بما ينفعك لدنياك وأخراك واحرص على دينك فإنه سيأتي زمن كله فساد والتمسك فيه بدينه كالقائض على النار ولن يعمل فيه صالحاً أجر ثخين من الأصحاب الكرام وهذا لبعض من استقام الله في دينهم وأبوا فيها واتنعج الناس بهم في حياتهم وبعد مماتهم كالأنمة الجهلدين ورجال الطريق المشهورين رضي الله عنهم، ولكن الظاهر أن هذا ترغيب في التمسك بالدين إذا فسد الزمان وإلا فضل الصالح لا يناله من يمه لما تقدم في كتاب الفضائل .

(٣) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن ورواية الترمذي هنا وأبي داود في الأمر بالمعروف .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيَّةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرٍ الْخَزَاعِيَّ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ كَانَ أَوَّلَ مَنْ سَبَّ السَّوَابِ (٢) . قَالَ سَمِيدُ بْنُ السَّيِّبِ : الْبَحِيرَةُ هِيَ الَّتِي يُنْتَعَمُ ذَرْهَا لِلطَّوَاغِيتِ فَلَا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ . وَالسَّائِيَةُ كَانُوا يُسَبِّحُونَهَا لِأَلْفَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا شَيْءٌ . وَالْوَصِيَّةُ النَّافَةُ الْبُكَرُ يُبَكِّرُ بِأَنْتَى ثُمَّ تُفْقَى بَعْدَ بِأَنْتَى لَيْسَ بَيْنَهُمَا ذَكَرٌ وَكَانُوا يُسَبِّحُونَهَا لِلطَّوَاغِيتِ . وَالْحَامُ فَحُلُّ الْأَيْلِ يَضْرِبُ الضَّرَابَ الْمَمْدُودَ فَإِذَا قَضَاهُ وَدَعَا لِلطَّوَاغِيتِ وَأَعْقُوهُ مِنَ الْحَمْلِ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْهُمَا قَالَ : خَرَجَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَهْمٍ مَعَ تَحِيْمٍ النَّارِيِّ وَعَدِي بْنِ بَدَاءَ فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ فَلَمَّا قَدِمَا يَتَرَكِيهِ فَقَدُوا جَمَلًا (٤) مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ فَأَحْلَفَهُمَا

- (١) ما جعل الله أى ما شرع الله بحيرة ولا سائية ولا وصيلة ولا حاميا ولكنه افترأ على الله من الكفار.  
 (٢) يجر قصبه أى أمعاءه في النار لأنه أول من سب السواب فبى بدعة سيئة عليه وزرها إلى يوم القيامة لما سبق في العلم : من سن سنة سيئة فليعه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة .  
 (٣) فكان للشركون يتقربون إلى الأصنام بهذه الأمور بعضهم بالسائبة وآخر بالوصيلة . وبعضهم بالحام وهكذا فأبطلها الشارع . (٤) الجام الكأس والراد هنا إناء من فضة عمل يذهب كالخوص ، تميم الناري قبل إسلامه وهو نصراني كان في الشام يتجر ومعه عدى بن بداء فقدم عليهما مولى لعمامى بن وائل السهمي اسمه بديل بتجارة ومعه ذلك الجام فرض بديل فأوصى صاحبيه أن يوصلا ما معه إلى أسياده بنى سهم ففعلوا ولكنهما باعا الجام بألف درهم واقتضاها وأنكرا فلا أسلم تميم وقدم المدينة أظهر الجام ودفع لبنى سهم خمسمائة درهم فطلبوا من عدى ما أخذه فأنكر فراقفوا إلى النبي ﷺ فسألهم البيعة فلم يجدوا فاستحلّفوه خلف فنزل « يا أيها الذين آمنوا شهداء بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة فيقسمان بالله إن ارتبتم لا نشتري به تمنا ولو كان ذا قرى ولا نكتم شهادة الله إنا إذا لمن الآمين » إلى آخر الآيات الثلاث ، فهذه الآيات تأمر بإشهاد اثنين عند الوصية فإن ظهرت خيانتهما شهد اثنان من أقرب الورثة وثبت لها ما يدعونه ، والكلام على الآيات مبسوط في التفسير .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ وَجِدَ الْجَامُ بِكَهْ قَبِيلَ اشْتَرَيْنَاهُ مِنْ عَدِيٍّ وَنَجَّيْنَاهُ فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَأَنَّ الْجَامُ لِعَصَائِبِهِمْ ، قَالَ : وَفِيهِمْ تَزَلَّتْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ ، الآية . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَرَّابٍ .

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُنْزِلَتْ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْرًا وَلَحْدًا وَأَمْرًا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخِرُوا لِنَدِّ فَخَانُوا وَادْخَرُوا وَرَفَقُوا لِنَدِّ فَمَسِيخُوا فِرْدَةً وَخَنَازِيرَ<sup>(١)</sup> .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مَحْشُورُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا<sup>(٢)</sup> . ثُمَّ قَالَ : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُمِيدُهُ وَعَدْنَا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٣)</sup> أَلَا وَلَئِنَّ يُحْمَاةَ بَرِّ جَالٍ مِنْ أُمَّتِي فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّيْءِ فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصِيبَايَ ، قِيْلَ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَخَذْتُوا بِعَذَابِكَ ، فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، قِيْلَ : إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ<sup>(٤)</sup> .

رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ الْمَوْتَ عَلَى الْإِيمَانِ آمِينَ .

(١) يقوم عيسى عليه السلام طلبوا منه إزال مائدة من السماء تكون عيداً لهم وآية على صدقه . فقال عيسى عليه السلام « اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين قال الله إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد ميثاقكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحدًا من العالمين » فأُزِلَ اللهُ ملائكة تحمل مائدة فيها سبعة أرغفة وسبعة أحوات ، ولله زيادة على اللحم الذي في الحديث وأمرُوا بِالْأَكْلِ حَتَّى يَشْبَعُوا وَلَا يَدْخِرُوا فَأَكَلُوا وَادْخَرُوا خَفَالِقُوا وَخَانُوا فَسَخَطَهُمُ اللهُ تَعَالَى .

(٢) غرلاً جمع أغرل وهو الأكلف . (٣) لأنه أول من هرب في ذات الله لما أرادوا إلقاءه في النار ، وهذه لا تستلزم أفضليته على نبينا ﷺ كما تقدم في كتاب النبوة . (٤) هؤلاء هم قوم من جفاعة الأعراب لا بصيرة لهم في الدين وارتدوا عنه بعد النبي ﷺ والله أعلم . نَسَأَلُ اللَّهَ تَابِ الْيَقِينِ وَكامل الْإِيمَانِ آمِينَ .

سورة الأنعام<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزَنُكَ الَّتِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَخْشُدُونَ » . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : إِنَّا لَا نَكْذِبُكَ وَلَكِنْ نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ هَذِهِ الْآيَةَ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ » (٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ » (٣) .  
قَالَ : أَعُوذُ بِوَجْهِكَ « أَوْ بِلَيْسِكُمْ شَيْعًا وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ » قَالَ : هَذَا أَهْوَنُ أَوْ هَذَا أَيْسَرُ (٤) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكَ » فَقَالَ ﷺ : أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدُ (٥) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

سورة الأنعام

- (١) سميت بهذا لذكر الأنعام فيها كثيراً كقول الله تعالى « ومن الأنعام حمله وفرشاً كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين » ، روى أنه لما نزلت سورة الأنعام نزل معها موكب من اللاتكة سد الخافقين لهم دوى بالتسييح، والأرض بهم ترجع ورسول الله ﷺ يقول سبحان الله العظيم ، وروى أنها نزلت ليلاً بمكة وحولها سبعون ألف ملك يجارون إلى الله بالتسييح .
- (٢) أى من السماء كالجمرة والصيحة . (٣) أى من الأرض كالخسف والإغراق .
- (٤) أى بليسكم شيعاً أى يخلطكم فرقا مختلفة الأهواء . ويذيق بعضهم بأس بعض أى يقاتل بعضهم بعضاً ، فقال ﷺ هذا أهون أو أيسر لأن الفرق بين الخلق وعذاب بعضهم لبعض أهون من عذاب الله تعالى .
- (٥) أى أنها ستقع لا محالة ، ومنه حديث أحمد فى هذه الآية : من أربع وكلهن واقع لا محالة ، ولا منافاة بين هذه الأحاديث لأن النبي ﷺ تمود بالله من عذاب السماء والأرض فاجابه الله فلم يقع فى حياته ﷺ ولا بعد موته بخلاف الخاص منه فإنه وقع وعلمه الناس كثيراً كالكبرياء التى



قَالَ اللَّهُ تَمَالَى « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » (١). عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِهِ آزَرٌ غَيْرُهُ وَقَتْرَةٌ (٢) فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لَا تَعْبُدْنِي ؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لَا أَغْصِيكَ ، فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُعْتَبَرُونَ فَأَيُّ خِزْيٍ آخَرٍ مِنْ أَبِي الْأَبَمَدِ ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَمَالَى إِنِّي حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يُقَالُ يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رَجُلِكَ (٣) ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيحِ مِلَّةِطِيحٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَاعِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا لَا يَظْلِمُ نَفْسَهُ ؟ قَالَ : لَيْسَ ذَلِكَ إِنَّمَا هُوَ الشِّرْكَ ، أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ ثَعْمَانُ لِابْنِهِ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ » (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

تظهر من حين لآخر في بقاع الأرض وسيع إلى قيام الساعة لهذين الحديتين ولما يأتي في علامات الساعة إن شاء الله ، أما اختلاف الناس وقفال بعضهم لبعض فذلك واقع من أيام أولاد آدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة ، قال تمالى « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم » . (١) واذكر يا محمد « إذ قال إبراهيم لأبيه آزر » (ولقبه تاريخ بانحاء والحاء أو هنا اسمه وآزر لقبه ) « أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً » تبديها « إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ » أى بين بعبادة الأصنام . (٢) النبرة والقتره كالنبرة عيار وظلمة وسواد . (٣) أى انظر ما تحت رجلك فينظر فإذا هو بذيح يتقلب في دمه فيؤخذ فيلقى في النار هذا تمثيل لحال آزر . فللكافر النار ولو كان أمسه أوفره نبيا ورسولا . (٤) فالمراد بالظلم الشرك الجلى والحقى ، وتقدم الشرك في كتاب النية والإخلاص .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَهُنَالِكَ هَدَى اللَّهُ قَبِيلَهُمْ أَفْتَدَى » (١)  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا يَنْبَغِي لِعَبْدٍ أَنْ يَقُولَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُوسُفَ  
ابْنِ مَتَّى (٢).

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ قَبِيلَهُمْ أَفْتَدَى » (٣).  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَبِّئُكُمْ ﷺ مِنْ أَمْرِ أَنْ يَفْتَدِيَ بِهِمْ (٤). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » (٥).  
قَالَ مَسْرُوقٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ مُسَكِّنًا عِنْدَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ : ثَلَاثٌ مَنْ تَكَلَّمَ بِوَاحِدَةٍ  
مِنْهُنَّ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ (٦) : مَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ عَلَى اللَّهِ،  
وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ، وَمَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ  
إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، وَكُنْتُ مُسَكِّنًا بَجَلَسْتُ فَقُلْتُ : يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْظِرِي  
وَلَا تَحْجِلِي بَيْنِي أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ، وَلَقَدْ رَأَاهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ، قَالَتْ :  
أَنَا أَوَّلُ مَنْ سَأَلَ عَنْ هَذَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَمَّا ذَاكَ جِبْرِيلُ مَا رَأَيْتُهُ فِي الصُّورَةِ  
الَّتِي خُلِقَ فِيهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ ، رَأَيْتُهُ مُهْبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ  
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ (٧) . وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا كَتَمَ شَيْئًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْفِرْيَةَ

(١) أى بالبوة والرسالة . (٢) فلا يبنى لأحد ولو بلغ ما بلغ أن يفضل نفسه على يونس فإن  
درجة النبوة أعلى الدرجات فكيف بالرسالة ، أو المراد لا يبنى لأحد أن يفضل محمداً على يونس صلى الله  
عليهما وسلم وهذا قبل علمه بأنه أفضل الناس أو تواضع منه ﷺ . (٣) أولئك أى إبراهيم وإسحاق  
ومن ذكروا معهم ، هؤلاء هم الذين هدام الله واجتباهم فكانوا أعلاماً لهداية الناس فافتد بهم بإحمد أنت  
وأمتك . (٤) فالأمر فى افتد لفتى ﷺ ولأمنته . (٥) لا تدركه الأبصار أى لا ترى الأبصار  
مولانا جل شأنه أو لا تحيط به ، وهو تعالى يدرك الأبصار أى راها ويحيط بها ، وهو اللطيف بخلفه  
الخبير بهم . (٦) الفرية : كالفرية الكذب الشديد . (٧) الظاهر أن هذه هى مرة الأفق المبين  
وهو بالبقيع فى المدينة وقبلها المرة الأخرى عند سدرة المنتهى ليلية الإسراء .

عَلَى اللَّهِ ، وَاللَّهُ يَقُولُ بِأُيُهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ  
فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ . وَمَنْ زَعَمَ أَنْ مُحَمَّدًا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ وَاللَّهُ  
يَقُولُ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ (١) .  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ فَقَالَ : نَوْرًا أَتَى أَرَاهُ .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِسْرَاءِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي النِّجْمِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى أَنَسُ النَّبِيَّ ﷺ  
فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ فَتَزَلَتْ « فَكُلُوا مِمَّا  
ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالنَّحْلِ حَرَّمْنَا  
عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ  
بِئْسَ جِزَاءً لِمَنْ أَصَادِفُونَ » (٣) . عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ

(١) الترمذى هنا ومسلم في الإسراء والبخارى في النجم . (٢) وفي رواية : رأيت نورا . وقوله :  
أنى كيف أراه أى ما رآه تعالى لأن النور شئ . خلقه الله تعالى ليس كشيء ، فصرغ هذه النصوص  
أن النبي ﷺ ما رأى ربه فغيره من باب أولى . فالرؤية في الدنيا لم تقع لأحد ، ولذا لما قال موسى عليه السلام  
« رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلجلى ربه للجبل  
جعلله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين » وعلى هذا طائفة كبيرة  
من الساف والخلف ، وقال ابن عباس والجمهور : إن النبي ﷺ رأى ربه ليلة الإسراء ، وسيأتى الكلام  
على هذا أوسع في سورة النجم إن شاء الله . وهذا كله في الدنيا أما في الآخرة خاصة للمؤمنين باتفاق  
لقوله تعالى « وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة » وللأحداث الآتية في صفة الجنة من كتاب القيامة  
إن شاء الله تعالى . (٣) « إِنَّا نَأْكُلُ مَا نَقْتُلُ أَى بِالذَّبْحِ وَلَا نَأْكُلُ مَا يَقْتُلُ اللَّهُ بِأَنْ مَاتَ وَحْدَهُ أَى  
لَأَى شَيْءٍ . ذَلِكْ ؟ فَتَزَلَتْ « فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » أَى عِنْدَ الذَّبْحِ « إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ » إِلَى  
أَنْ قَالَ « وَلَا تَأْكُلُوا عَمَلًا يَذْكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ » بِأَنْ مَاتَ أَوْ ذَبَحَ وَذَكَرَ اسْمَ التَّوْبَةِ عَلَيْهِ « وَإِنَّهُ لَفَسَقٌ »  
أَى الْأَكْلُ مِنْهُ « وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ » فِي تَحْلِيلِ اللَّيْتَةِ « وَإِنْ أَعْطِيتُمُوهُمْ إِنْكُمْ  
لَشُرَكَوْنَ » وَتَقْدِمُ الْكَلَامُ عَلَى الذَّبْحِ وَالتَّسْمِيَةِ فِي كِتَابِ الصَّيْدِ وَالْقَبَاحِ . (٤) « وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا »

لَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ شُحُومَهَا جَمَلُوهَا ثُمَّ بَاعُوهَا فَأَكَلُوهَا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الصَّحِيفَةِ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 فَلْيَقْرَأْ هَذِهِ الْآيَاتِ « قُلْ نَعَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ - إِلَى قَوْلِهِ - لَمَّا لَكُمْ  
 تَتَّقُونَ »<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ قَوْمًا إِيمَانُهُمْ لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ  
 مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهِمَا خَبْرًا »<sup>(٣)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :  
 لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا طَلَعَتْ وَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ  
 وَذَلِكَ حِينَ لَا يَنْفَعُ قَوْمًا إِيمَانُهُمْ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَا لَمْ يَنْفَعِ قَوْمًا إِيمَانُهُمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ : الدَّجَالُ ، وَالذَّابَّةُ ،  
 وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ أَوْ مِنْ مَغْرِبِهَا<sup>(٥)</sup> .

اليهود « حرمانا كل ذي ظفر » وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام « ومن البقر والنعم حرمانا عليهم  
 شحومها » وهي التروب وشحم الكلى « إلا ما حملت ظهورها » ما علق بها من الشحوم « أو الحوايا »  
 جمع حاوية وهي الأمعاء « أو ما اختلط بعظم » وهو شحم الألية « ذلك جزيناكم بينهم وإنا لصادقون »  
 كما مر في سورة النساء « فيظلم من الذين هادوا حرمانا عليهم طيبات أحلت لهم » .

(١) فلما حرم الله عليهم تلك الشحوم جعلوها أى أذابوها فباعوها فأكلوا منها . (٢) فهذه الآيات  
 كانت في صحيفة عتقهم عليها بحتم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنها آيات محكمت كل ما فيهن مأمور به في كل الشرائع  
 فلها مكانة ممتازة من بين الآيات ، ولفظ الآية الأولى « قُلْ نَعَالُوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَا تَشْكُرُونَ »  
 شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق » أى قفر « نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا  
 الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون » .  
 (٣) فإذا ظهر بعض آيات الساعة وهي طلوع الشمس من المغرب لا ينفع إيمان للكافر ولا توبة  
 للعاصي . (٤) أفاد الحديث أن يوم يأتي بعض آيات ربك هو يوم طلوع الشمس من مغربها وصرح به  
 حديث الترمذی القائل : يوم يأتي بعض آيات ربك طلوع الشمس من مغربها . (٥) فثلاث من  
 آيات الساعة إذا ظهرن كلهن لا ينفع الإيمان ، المسيح الدجال وظهور الدابة التي تكلم الناس ، وطلوع  
 الشمس من مغربها وستأتي الثلاثة في كتاب علامات الساعة إن شاء الله .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِحَسَنَةٍ فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَإِذَا هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَا تَكْتُبُوهَا فَإِنْ عَمِلَهَا فَاكْتُبُوهَا بِعِشْرِينَ فَإِنْ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ لَمْ يَقْمَلْ بِهَا فَاكْتُبُوهَا لَهُ حَسَنَةً<sup>(١)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ صَحِيحَيْنِ .

سورة الأعراف<sup>(٢)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ الْمَرْأَةُ تَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَهِيَ عُرْيَانَةٌ فَتَقُولُ : مَنْ يُعِيرُنِي تَطَوُّافًا أَجْمَلُهُ عَلَى فَرْجِيهَا وَتَقُولُ :  
الْيَوْمَ يَدُوبُ بَعْضُهُ أَوْ كُلُّهُ فَمَا بَدَأَ مِنْهُ فَلَا أَجْلَهُ  
فَنَزَلَتْ « خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ »<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ يُبَيِّرُ الْحَقُّ »<sup>(٤)</sup> وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النية والإخلاص نسأل الله حسن النية وكامل الإخلاص آمين .

سورة الأعراف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : وَنادى أصحاب الأعراف . (٣) فكان أهل مكة يحرمون على أهل الآفاق أن يطوفوا في ملابسهم لدنسها بل يطوفون في ملابس قريش بأجرة ، أو عراة فكانت المرأة الفقيرة تقول من يعيرني تطوافاً أى ثوبا تستر به عورتها تطوف به وتقول اليوم يبدو بعضه أو كله أى جسمها فما بدا منه فلا أبيعجه لأحد ، فنزلت « خذوا زينتكم » أى ملابسكم « عند كل مسجد » للصلاة أو الطواف فحرمت الصلاة والطواف بدون ستر . (٤) « إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ » أى الكبائر « مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ » أى سرها وجهرها « وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ » على الناس « يُبَيِّرُ الْحَقُّ » أما قصاصا فلا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا أَحَدٌ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْدَكَ حَرَمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْيَدْحَةُ مِنَ اللَّهِ فَلَيْدَكَ مَدَحَ نَفْسَهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِيحُوا فَلَا تَسْتَمِعُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَحْمِيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَشِيُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا وَإِنْ لَكُمْ أَنْ تَنْمُوا فَلَا تَبْتَئِسُوا أَبَدًا <sup>(٢)</sup> . فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ « وَتَوَدُّوْا أَنْ يَبْلُغَكُمْ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ لِمَ ابْنِكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَمَّلَى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا » <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَدْ لَطِمَ وَجْهَهُ وَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِكَ مِنَ الْأَنْصَارِ لَطَمَ وَجْهِي قَالَ : اذْعُوه قَدْ عَوْهُ قَالَ : لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي مَرَرْتُ

- (١) النبرة : الفصيح على من أراد مشاركتك فيها هو خاص بك ، والدحة : الدح ، وتقدم هذا في كتاب النكاح . (٢) فالحيوة والصحة والشباب والنسيم صفات ثابتات خالدهات لأهل الجنة . (٣) التحقيق أن النازل في الجنة على قدر الأعمال وأما الجنة فسطاء من الله كاسياتي . (٤) الميقات هو المياد المذكور قبل هذا في قوله « وواعدنا موسى ثلاثين ليلة » أى نكلمه بمد صيامها وهى شهر ذى القعدة « وأعمناها بمصر » من شهر ذى الحجة صامها موسى بتمامها « قم ميمات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون : اخلفني في قومي وأسلح ولا تتبع سبيل المفسدين ، ولما جاء موسى لميقاتنا » أى للوعد الذى وعدناه أن نكلمه فيه بمجبل الطور « وكلمه ربه » بلا واسطة وسمع كلامه من كل جهة « قال رب أرني » فسك « أنظر إليك قال لن تراني » أى لا تطيق رؤيتي « ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراتني فلما تجللى ربه للجبل » أى كشف عن نور ذاته قدر نصف أكلة « جعله دكا » أى اندك في الأرض « وخر موسى صمعا » أى غشى عليه من هول ما رأى « فلما أفاق » من فشيته « قال سبحانك تبت إليك » أى من سؤالي هذا « وأنا أول المؤمنين » .

بِالْيَهُودِيِّ فَمَسَمَّهُ يَقُولُ وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْبَشَرِ قَهْلْتُ وَعَلَى مُحَمَّدٍ وَأَخَذْتَنِي غَضَبَةً فَلَطَمْتُهُ فَقَالَ : لَا تُخَيِّرُونِي مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ (١) فَإِنَّ النَّاسَ يَصْمُقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُدْنَى فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى أَخِذْ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ فَلَا أَذْرَى أَفَاقَ قَبْلِي أَمْ جُوزَى بِصَفَةِ الطُّورِ (٢) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا » . قَالَ مُحَمَّدٌ : هَكَذَا وَأَمْسَكَ سُلَيْمَانُ بِطَرَفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَى أَعْمَلَةٍ أَصْبِهِ الْيَمَنِي (٣) ، قَالَ : فَسَاحَ الْجَبَلُ وَخَرَّ مُوسَى صَمِقًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالتَّحَاكُمُ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ » (٥) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا قَفَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابِهِ فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ إِنَّ رَحْمَتِي غَلَبَتْ غَضَبِي (٦) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ » (٧) .

- (١) أى لا تفضلونى عليهم وهذا تواضع منه ﷺ . (٢) أى يموتون بالصمعة .  
 (٣) سبق هذا الحديث فى كتاب النبوة . (٤) فسلیمان أحد رجال السند ، يحكى إشارة محاد وهو يروى له الحديث بأن ما تجلى الله به من نوره على الجبل قدره أعملة الخنصر فاندك هذا الجبل العظيم وساخ فى الأرض فكيف بنا إذا وقفنا بين يديه يوم القيامة وقد تجلى ربنا بغضب لم يغضب مثله قط .  
 (٥) إسنادين صحيحين . (٦) « ورحمتى وسعت » أى عمت « كل شيء » فى الدنيا فعلى عرض حاضر ينتفع به البر والفاجر « فسأكتبها » أى فى الآخرة « للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون » . (٧) إن رحمتى غلبت أى سبقت غضبى فلا عقاب إلا بعد إنذار وإعذار جل شأنه ربنا وعلا ، وسبق هذا الحديث فى كتاب الإيمان . (٨) قاله تعالى أحضر آدم وبنوه واستخرج منهم الذرية أى الأرواح كلها ونسب لهم دلائل ربوبيته ومنحهم إدراكا وعقلا وقال لهم « ألسنت ربكم؟

سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُسْأَلُ عَنْهَا فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ <sup>(١)</sup> فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : خَلَقْتُ هَؤُلَاءَ لِلْجَنَّةِ وَيَمَلِكُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَمْلِكُونَ ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً فَقَالَ : هَؤُلَاءَ خَلَقْتُ لِلنَّارِ وَيَمَلِكُ أَهْلُ النَّارِ يَمْلِكُونَ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَمُوتُ الْقَمَلُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اللَّهَ إِذَا خَلَقَ الْمَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَ يَمَلِكُ أَهْلُ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهُ الْجَنَّةُ ، وَإِذَا خَلَقَ الْمَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَ يَمَلِكُ أَهْلُ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهُ النَّارُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ <sup>(٣)</sup> هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ

قالوا بلى « أى أنت ربنا ثم أنهدم على أنفسهم وأشهد ملائكته فقالوا جميعاً « شهدنا » ، وهذا لثلاث بقولوا يوم القيامة « إنا كنا عن هذا غافلين » وروى أنهم لما اجتمعوا قال الله لهم اعلوا أنه لا إله غيرى وأنا ربكم لا رب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئاً فإني سأنتقم ممن أشرك بى ولم يؤمن ، وإني مرسل إليكم رسلاً بذكرونكم عهدي وميثاقى ومنزل عليكم كتباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا أنك ربنا لا رب لنا غيرك فأخذ بذلك موافقهم ثم كتب الله آجالهم وأرزاقهم ومصائبهم فنظر إليهم آدم عليه السلام فرأى منهم النقي والتقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال رب هلا سويت بينهم؟ فقال إني أحب أن أشكر . فلما قرروم بتوحيده وأنهدم على أنفسهم أعادهم إلى صلب آدم عليه السلام .

(١) أى أمر بعض الملائكة بمسح ظهره أو تجلي عليه ربنا تعالى بما يمر عنه بمسح ظهره .

(٢) ولكن أبو داود في القدر والترمذي هنا يسند صحيح ، فظاهر هذا الحديث أن إحضارهم كان لبيان ما كلم في الآخرة وأنهم فريق للجنة وفريق للنار ، وصريح الآية قبله أن الاجتماع كان لأخذ العهد عليهم ، ولا تمارض بينهما فلهذا أخذ العهد عليهم ثم أعقبه بمسح الظهر وبيان أهل الجنة وأهل النار ، ويمكن أن يقال إن الاجتماع تعدد ولكنه بعيد عن سياق تفسير الحديث للآية ، وهذا الاجتماع كان بوادي نهمان بجنت عرفة أو بمرندب بأرض الهند حيث هبط آدم عليه السلام ، وقيل بين مكة والطائف ، وقال على رضى الله عنه أخذ العهد عليهم في الجنة وكتب في كتاب وأودع في الحجر الأسود الموضوع بالكعبة المشرفة . (٣) النسمة هي الروح أو النفس .



مِنْهُمْ وَيَصَا مِنْ نُورٍ<sup>(١)</sup> ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى آدَمَ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ مَنِ هَؤُلَاءِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ دُرِّيَّتُكَ ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ فَأَحْبَبَهُ وَيِصُّ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ مَنِ هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ مِنَ آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ دُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمرَهُ قَالَ : سِتِّينَ سَنَةً ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ زِدْهُ مِنْ عُمرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً فَلَمَّا قُضِيَ عُمرُ آدَمَ جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ فَقَالَ : أَوَلَمْ يَسْتَقِمْ مِنْ عُمرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً ، قَالَ : أَوَلَمْ تُعْطِهَا ابْنَكَ دَاوُدَ ، قَالَ : فَجَعَدَ آدَمُ فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ وَخَطِئَ آدَمُ فَخَطِئَتْ ذُرِّيَّتُهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا<sup>(٣)</sup> وَفِي آخِرِ التَّفْسِيرِ وَزَادَ فِيهِ : فَلَمَّا أَنَاهُ مَلَكُ الْمَوْتِ قَالَ : إِنَّكَ جَعَلْتَ قَدْ كَسِبَ لِي أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ : بَلَى وَلَكِنَّكَ جَعَلْتَ لِابْنِكَ دَاوُدَ سِتِّينَ سَنَةً فَجَعَدَ فَجَعَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ وَنَسِيَ فَنَسِيتَ ذُرِّيَّتَهُ ، قَالَ : فَمَنْ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ بِالْكِتَابِ وَالشُّهُودِ<sup>(٤)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ »<sup>(٥)</sup> . عَنْ مَعْمَرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا حَمَلَتْ حَوَاءُ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَمِيشُ لَهَا وَلَدًا فَقَالَ : سَمِّهِ عَبْدَ الْحَرِثِ فَسَمَّيْتُهُ عَبْدَ الْحَرِثِ فَعَاشَ ذَلِكَ . وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

(١) الوبيص : البريق والنور . (٢) وظهور النور بين عيني داود أكثر من غيره لا يستلزم أفضليته على الرسل عليهم السلام فإن الزية لا تقتضي الأفضلية . (٣) بسند حسن . (٤) فلما نسي آدم أنه أعطى من عمره لولده داود عليهما السلام أربعين سنة أمر الله تعالى عباده في المصاحفة بينهم بالكتابة والإتيان قال الله تعالى : « وَأَشْهَدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارِكَتُمْ وَلَا يُضَارَكُونَ وَلَا تَكُونُوا كَالْعِشْرِ وَالْحَوَاءِ » (٥) « فَلَمَّا آتَاهُمَا » أي آدم وخواء « صَالِحًا » أي ولدا صالحا « جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا » بتسميته عبد الحارث وهو ليس عبداً إلا لله تعالى . (٦) فإذا كان إبليس لعنه الله قد لعب دوراً مع أبنينا آدم وأبي البشر عليه السلام وعاد إلى زوجته الطاهرة النقية أم البشر حواء عليها السلام فكيف لأولادها بالخلاص منه . نسأل الله السر والتوفيق والرشد والمعايدة لأقوم طريق أمين .

سورة الأفعال<sup>(١)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جِئْتُ بِسَيْفٍ فَقُلْتُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ شَقَى صَدْرِي مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَهَبْ لِي هَذَا السَّيْفَ فَقَالَ : هَذَا لَيْسَ  
لِي وَلَا لَكَ فَقُلْتُ عَمَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُبْنَى بِلَايَ فَجَاءَنِي الرَّسُولُ ﷺ فَقَالَ :  
إِنَّكَ سَأَلْتَنِي وَلَيْسَتْ لِي وَقَدْ صَارَتْ لِي وَهُوَ لَكَ<sup>(٢)</sup> قَالَ : فَتَزَلْتُ « يَسْأَلُونَكَ عَنْ  
الْأَفْعَالِ » الْآيَةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّهٖ . عَنْ الْبَرَاءِ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ  
أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةُ عَشْرٍ بَعْدَهُ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا  
جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ<sup>(٣)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ  
إِنِّي أَتَشُدُّكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ<sup>(٤)</sup> اللَّهُمَّ إِن شِئْتَ لَمْ تَنْبُدْ<sup>(٥)</sup> فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ  
حَسْبُكَ<sup>(٦)</sup> فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ »<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي  
غَزْوَةِ بَدْرٍ . قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه : نَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ

## سورة الأفعال

بسم الله الرحمن الرحيم

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى « يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَفْعَالِ قُلِ الْأَفْعَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ » . (٢) فسمد بعد  
وقعة بدر طلب من النبي ﷺ سيفاً مخصوصاً فأبى لأن الثنائيم ما كانت قسمت ، فلما قسمت وجاء ذلك  
السيف في غنيمة النبي ﷺ أعطاه لسعد . واختلف الأنحاب في التنيمة فقال شبانهم : إن التنيمة لنا  
لأننا باشرنا القتال . وقال شيوخهم : كنا ردءاً لكم فضعن وأنتم سواء ، فزلت « يَسْأَلُونَكَ » بإحد  
« عَنِ الْأَفْعَالِ » أي الثنائيم لمن هي « قُلِ » لهم « الْأَفْعَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولُ » يحكمان فيها فضعها النبي ﷺ  
بينهم بالسوية . (٣) طالوت هو الذي كور في قوله تعالى « إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا » .  
(٤) أي أسألك الثمراتى وعدتى به . (٥) إن شئت أي هلاك هؤلاء اللبطين لم يبعدك أحد .  
(٦) كذاك ذلك . (٧) وكان كذلك فهزموا وتخل عطفهم وولى باقيهم كما أخبره الله تعالى .

وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ الْقَبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ وَجَمَلَ  
يَهْتِفُ بِرَبِّهِ <sup>(١)</sup> : اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي ، اللَّهُمَّ إِنَّ تَهْلِكَ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ  
لَا تُعْبِدُ فِي الْأَرْضِ فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدَّيْهِ حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَنَاءَهُ  
أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاؤَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كِفَاكَ  
مُنَاشِدَتُكَ رَبَّكَ <sup>(٢)</sup> إِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ  
فَأَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُدْكِمٌ بِالْفِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْسِدِينَ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ  
فِي الْجِهَادِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا قَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَدْرِ قِيلَ لَهُ عَلَيْكَ  
الْمِيرُ <sup>(٤)</sup> لَيْسَ دُونَهَا شَيْءٌ ، فَأَنَادَاهُ الْعَبَّاسُ وَهُوَ فِي وَثَاقِهِ لَا يَصْنُحُ لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَكَ إِحْدَى  
الطَّائِفَتَيْنِ وَقَدْ أَغْطَاكَ مَا وَعَدَكَ . قَالَ : صَدَقْتَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ .

وَعَنْهُ « إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الْعُمُ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَقُولُونَ » <sup>(٥)</sup> . قَالَ : هُمْ قَوْمٌ  
مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ بْنُ الْأَعْمَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ أَصْلَى  
قَمَرٍ فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَدَعَانِي فَلَمْ آتِهِ حَتَّى صَلَّيْتُ فَأَتَيْتُهُ فَقَالَ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْتِيَ أُمَّ  
يَقُولُ اللَّهُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ » ثُمَّ

(١) يصيح به ويدعوه . (٢) أى دعاؤك له . (٣) لحقن الله رجاء أبى بكر رضى الله عنه  
وأنزل « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أنى مذكركم بأنفس من الملائكة مرادين » أى مقتضابين يردف  
بعضهم بعضا . (٤) أى اذهب إلى المير أى تجارة قريش فليس معها أحد فدأه العباس وهو مرابط  
فى وثاقه مع الأسرى لا يصلح لك الذهاب للمير لأن الله وعدك المير أو القير وقد فزت بالثاني ، فقال ﷺ :  
صدقت واكتفى بهذا . (٥) قوم من بنى عبد الدار بن قصى كانوا يقولون نحن صم بكم عمى عما جاء به  
محمد توجهوا مع أبى جهل لقتال النبی ﷺ بيدد فقتلوا كلهم إلا مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة فنزل  
فيهم « إن شر الدواب عند الله الصم » عن سماع الحنفى « البكم » عن الطلق به « الذين لا يقنون »  
شيئا « ولو علم الله فيهم خيرا لأسمهم ولو أسمهم لتولوا وهم معرضون » .

قَالَ: لَأُعَلِّمَنَّكَ أَكْثَرَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ ثُمَّ قَالَ: هِيَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ السَّعْيُ الثَّانِي<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ»<sup>(٢)</sup>. عَنْ ابْنِ عُمرَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا أَصَابَ الْمَذَابَ مَنْ كَانَ فِيهِمْ ثُمَّ يُعْمَلُ عَلَى أَعْمَالِهِمْ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup>.

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ لِلَّهِمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمِطْ عَلَيْنَا حِجَابَةَ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنَيْنَا بِمَذَابٍ أَلِيمٍ<sup>(٥)</sup> فَتَزَلَّتْ «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»<sup>(٦)</sup> وَمَالَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٧)</sup>. عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى آمَاتَيْنِ لِأُمَّتِي «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» إِذَا مَضَيْتُ تَرَكْتُ فِيهِمْ الْإِسْتِغْفَارَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) سبق هذا الحديث في فضائل القرآن . (٢) اتقوا فتنة أى احذروا المأسى التى هى سبب الفتنة أى العذاب الذى إذا نزل عم العامى وغيره الذى ينكر عليه وهو قادر .

(٣) فكل إنسان يمت على مآلات عليه من خير أو شر جزاء وفاقا . (٤) ولكن مسلم فى كتاب الجنة والنار . (٥) هذا أى الذى يقرؤه محمد ﷺ . (٦) «وما كان الله ليُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ» بأحد لأن العذاب يعم وما عذب الله أمة إلا بعد خروج نبيا والؤمنون من بينهم «وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون» حيث يقولون فى طوافهم : غفرانك غفرانك ، وقيل هم ضغاة المؤمنين بينهم .

(٧) ولكن البخارى هنا ومسلم فى صفة القيامة . (٨) فإدام فى الأمة طائفة تستغفر الله فلا ينزل عليهم عذاب يستأصلهم ، أما العذاب الخاص كالارض والحرب والفقر فواقع فى كل جهة لمصيانا ، قال تعالى «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» .

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ » (١) .  
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ أَخَذَ بِمَا عَلَيْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَالَ : مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤْخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أَخَذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ (٢) . وَقَالَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ : أَمَى رَسُولُ اللَّهِ أَرَأَيْتَ أُمُورًا كُنْتُ أَتَمَحَنُّتُ بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ (٣) مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَقَاةٍ أَوْ صِلَةٍ رَحِمَ أَهْلِهَا أَجْرُ ؟ قَالَ : أَسَلَّمْتُ عَلَى مَا أَسَلَّمْتَ مِنْ خَيْرٍ (٤) رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَنْطَقْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ » قَالَ : أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّئِيَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٥) أَلَا إِنَّ اللَّهَ سَيَفْتَحُ لَكُمْ الْأَرْضَ وَتَسْكُنُونَ الْمَوْتُونَ فَلَا يَحْجِزُنَّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْتَهُوا بِأَهْلِيهِمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ « إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حِينَ فُرِضَ عَلَيْهِمْ الْأَيْفَرُ وَاحِدٌ مِنْ عَشْرَةٍ بَعَاءُ التَّخْفِيفِ « الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَفًّا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ » فَلَمَّا خَفَّفَ اللَّهُ عَنْهُمْ نَقَصَ مِنَ الصَّبْرِ بِقَدَرٍ مَا خَفَّفَ عَنْهُمْ (٦) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

- (١) قال الكفار إذا انتهوا عن الكفر ودخلوا في الإسلام غفر الله لهم ما صنعوه في الكفر .  
 (٢) فالإسلام يغفر ما مضى في الكفر إذا أحسن المسلم . (٣) أتحت أي أتبت .  
 (٤) فالعمل الصالح في الكفر يبق لصاحبه إذا أسلم . (٥) فالقوة للأمور بها في الآية هي الرى بالسهم الذي هو أقوى آلات الحرب في زمنهم وإلا فالطلوب عند قتال الكفار الاستعداد لهم بكل ما يمكن لإعلاء كلمة الله تعالى . وسبق في النكاح أن الله مضموم إلا مع الأهل تأليفاً لهم وإلا الرى بالسهم وتعرين الفرس على الكر والقر استعداداً للجهاد فلنهن من الحق . (٦) فلما زلت الآية الأولى كلف المسلمون في الجهاد أن يفد الواحد منهم أمام الشرة من الكفرة ، فشق هذا عليهم تخفف الله عنهم وأزل الآية الثانية تأمرهم بأن يفد المسلم أمام اثنين من الكفرة ففرحوا بهذا التخفيف ولكن نقص قدره من صبرهم .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ بَدْرٍ قَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ : مَا تَرَوْنَ فِي هَذِهِ الْأَسَارَى <sup>(١)</sup> ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ هُمْ بَنُو الْعَمِّ وَالْعَمِيرَةُ أَرَى أَنْ نَأْخُذَ مِنْهُمْ فِدْيَةً فَتَكُونُ لَنَا قُوَّةٌ عَلَى الْكُفَّارِ فَقَسَى اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُمُ لِلْإِسْلَامِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا تَرَى يَا بَنَ الْخَطَّابِ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى الَّذِي رَأَى أَبُو بَكْرٍ وَلَكِنِّي أَرَى أَنْ تُمَكِّنَنَا فَتَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ ، فَتَكُنَّ عَلَيْنَا مِنْ عَقِيلٍ فَيَضْرِبَ عُنُقَهُ <sup>(٢)</sup> وَتُمَكِّنَنِي مِنْ فُلَانٍ فَاضْرِبَ عُنُقَهُ <sup>(٣)</sup> فَإِنْ هُوَ لَا أُمَّةَ الْكُفْرِ وَصَنَادِيدُهَا <sup>(٤)</sup> فَهَوَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ وَلَمْ يَهُوَ مَا قَالَ عُمَرُ <sup>(٥)</sup> ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ جِئْتُ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ فَاعِدَيْنِ يَتَسَكَّبَانِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي مِنْ أَى شَيْءٍ تَبْكِي أَنْتَ وَصَاحِبُكَ فَإِنْ وَجَدْتُ بَكَاءَ بَكَيْتُ وَإِلَّا تَبَا كَيْتُ لِبُكَائِكُمَا <sup>(٦)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُنْبِكِي لِلَّذِي عَرَضَ عَلَى أَصْحَابِكَ مِنْ أَخْذِهِمُ الْفِدَاءَ ، لَقَدْ عَرِضَ عَلَى عَدَابِهِمْ أَدْنَى مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ <sup>(٧)</sup> وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُشْخِنَ فِي الْأَرْضِ <sup>(٨)</sup> تَرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ » الْآيَاتِ الثَّلَاثِ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ وَالتَّرْمِذِيُّ .

- (١) وكانوا نحو سبعين أسيراً . (٢) عقيل هذا هو ابن أبي طالب أخو الإمام علي وكان لم يسلم حينئذ وخرج لقتال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع عمه العباس وابن عمه نوفل بن الحارث . (٣) فلان هذا قريب لعمرو . (٤) أئمة الكفر وصناديدها جمع صنديد أى رؤساء الكفرة وعظماؤها . (٥) وأمر مناديا فنادى فى الناس إن من يفدى نفسه بمشرين أوقية من الذهب يطلق سراحه ، فجاءوا بالفداء وأطلق سراحهم فأقر الله عليه الآيات الآتية عتبا على هذا . (٦) هذا كلام عمر من أول ، فلما كان . (٧) الإشارة لشجرة قريبة من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٨) « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » أى يفديهم « حتى يشخن فى الأرض » أى يبالغ فى قتل الكفار فتظهر شوكة الإسلام ، وهذا فى أول الأمر فلما انتشر الإسلام وعلا شأنه خبر فى الأسرى ، قال تعالى « فلما منا بعد وإما فداء » . (٩) وثانها « لولا كتاب من الله » الآية ، والثالثة « فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله إن الله غفور رحيم » .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ تَحِلَّ الْقَنَائِمُ لِأَحَدٍ سِوَايَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانَتْ تَنْزِلُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتَأْكُلُهُمْ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَعُوا فِي الْقَنَائِمِ قَبْلَ أَنْ تَحِلَّ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « لَوْلَا كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ »<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ بِحَبَّةِ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ آمِينَ .

### سورة التوبة<sup>(٣)</sup>

مدينة وهي مائة وتسع وعشرون آية

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قُلْتُ لِمُثَنَّى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَا حَمَلَكَ أَنْ عَمِدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الثَّانِي وَالْإِثْنَانِ وَهِيَ مِنْ الْيَتِيمِ<sup>(٤)</sup> قَرَنْتُمْ يَتِيمًا وَلَمْ تَكْتُبُوا يَتِيمًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمَا فِي السَّبْعِ الطُّولِ مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ : كَانَ

(١) فلم يحل نطاعى القنائم لأحد من بني آدم إلا للامة المحمدية ، بل كان السالفون يجمعون القنائم في مكان حتى تنزل نار من السماء فتأكلهم . (٢) « لولا كتاب من الله سبق » أى لولا حكمه الذى سبق في علمه بإحلال القنائم لكم « لمسكم فيما أخذتم » من الفداء « عذاب عظيم » وهذا هو عذابهم الذى عرض قريباً منهم كما تصوره النبي ﷺ فبكى ولكنه عتاب له فقط لأخذهم الفداء الذى هو خلاف الأول .

### سورة التوبة

مدينة وهي مائة وتسع وعشرون آية

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار » وتسمى سورة براءة لقوله تعالى « براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين » وتسمى سورة العذاب لأنها أمرت بنقض عهد المشركين وشهر السلاح عليهم حتى يدخلوا في الإسلام ، وتسمى القاضية لأنها فضحت المنافقين بقوله « ومنهم من يلزك في الصدقات » و « يلحفون لكم لترضوا عنهم فإن رضوا منهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين . ومنهم من يقول أئذنى ولا تفتنى ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمهيطة بالكافرين » ونحو هذا . (٤) من الثانی أى من السور القصيرة ، وبراءة من الثنين أى من السور الطويلة التي تروى آياتها على المائة .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ تَنْزِيلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْمَدَدِ فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ : ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا تَرَكْتُ عَلَيْهِ الْآيَةَ يَقُولُ : ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكِّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَكَانَتْ الْأَقَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا أُنْزِلَ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةً مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتَهَا شَبِيهَةً قِصَّتِهَا فَظَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا فَبَعْضُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يُسَيِّئْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا فَلِذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قَوَّضْتَهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَذَابٍ أَلِيمٍ »<sup>(٣)</sup> . عَنْ عَمْرِو بْنِ الْأَخْوَصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ شَهِدَ حُجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ وَعَظُ ثُمَّ قَالَ : أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ أَيُّ يَوْمٍ أَحْرَمٌ؟ فَقَالَ النَّاسُ : يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَإِنْ دِمَاءُكُمْ وَأَمْوَالُكُمْ وَأَعْرَاسُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ،

(١) الطول : جمع طولى كَأَخْرَ وَأُخْرَى ، والسبع الطول : هى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأمرأى والتوبة ، فلما نزلت الأفعال والتوبة بالمدينة وكاتتا متشابهتين لأنهما فى القتال والجهاد ولم يأمر النبي ﷺ بكتابة البسمة بينهما قرنا بينهما بدون ذكر البسمة ، ولأنها نزلت بالسيف والمذاب ، والبسمة أمان ورحمة . وقدموا الأفعال لسبقها فى النزول . (٢) بسند صحيح . (٣) الأذان : الإعلام ، ويوم الحج الأكبر يوم النحر لوقوع أكثر الناس فيه كالرمي والذبح والحلق والطواف ، ورسوله أى برىء . من المشركين وعهودهم أيضا ولهذا ثبت النبي ﷺ عليا فى الحجة التى كان أميرها أبا بكر قبل حجة الوداع يؤذن فى الناس يوم النحر لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان كما يأتى . (٤) أى أكثر حرمة وتعظيما .



فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا . أَلَا لَا يَحْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ لَا يَحْنِي وَاللَّهِ عَلَى وَلَدِهِ وَلَا  
وَلَدَتُ عَلَى وَالِدِهِ <sup>(١)</sup> أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَيْسَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ إِلَّا مَا أَحَلَّ  
مِنْ نَفْسِهِ <sup>(٢)</sup> أَلَا وَإِنْ كُلُّ رِبَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ <sup>(٣)</sup> لَكُمْ رَهْوسٌ أَمْوَالِكُمْ لَا  
تُظْلَمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ غَيْرَ رِبَا الْعِبَاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَإِنَّهُ مَوْضُوعٌ كُلُّهُ <sup>(٤)</sup> أَلَا وَإِنْ  
كُلُّ دَمٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ وَأَوَّلُ دَمٍ وَضِعَ مِنْ دِمَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ دَمُ الْحَرِثِ بْنِ  
عَبْدِ الْمُطَّلِبِ كَانَ مُسْتَرْضَاً فِي بَنِي لَيْثٍ فَتَقَلَّتْهُ هَذِيلٌ ، أَلَا وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا  
فَأَمَّا هُنَّ عَوَانٌ <sup>(٥)</sup> عِنْدَكُمْ لَيْسَ تَحِلُّ لَكُمْ مِنْهُنَّ شَيْءٌ غَيْرَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ  
مُبَيَّنَةٍ <sup>(٦)</sup> فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرُوحٍ فَإِنْ أَطَاعَكُمْ  
فَلَا تَبْشُرُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ، أَلَا إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا فَأَمَّا  
حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ وَلَا يَأْذَنُ فِي يُوْتَيْكُمْ مَنْ  
تَكْرَهُونَ ، أَلَا وَإِنْ حَقَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ . رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ يَوْمِ الْحِجِّ الْأَكْبَرِ  
فَقَالَ : يَوْمُ النَّحْرِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَشَّرَنِي أَبُو بَكْرٍ

(١) جناية الولد لا يؤاخذ عليها الوالد وبالعكس « ولا تزر وازرة وزر أخرى » والكلماتان بيان  
لما قبلهما . (٢) أى إلا ما أعطاه بطيب نفس أو المراد إلا ما تسبب فيه كالضمان في الإلتاف والقصاص  
في الحدود . (٣) أى باطل يحرم دفعه وأخذه . (٤) من هنا إلى آخره تقدم في كتاب الحج .  
(٥) عوان جمع عانية وهى الأسير ، فالمرأة مع زوجها كالأسير لا تقبل ولا تترك شيئاً إلا بإذنه .  
(٦) الفاحشة المبينة هى الزنا الذى استبان بالشهود أو الإقرار وهذا عليه الحد الذى سبق في الحدود ،  
فيكون ما هنا منسوخاً ، أو إذا لم تصل الفاحشة للحاكم فقلزوج سترها وتأديبها . (٧) أما الحج  
الأسفر فالعمرة لقلة أعمالها بالنسبة للحج . نسأل الله إتمام الحج والعمرة آمين .

فِي الْحُجَّةِ الَّتِي أَمَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهَا قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ فِي رَهْطِهِ يُؤَدُّونَ فِي النَّاسِ  
 عِمْنِي الْأَيْحَجَ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ وَلَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ثُمَّ أَرَدَفَ النَّبِيُّ ﷺ بِدَلِيٍّ  
 يُؤَدُّنَ بِيَرَاءَةٍ فَأَذَنَ مَعْنَا عَلَى فِي أَهْلِ مِثْيَ يَوْمَ النَّخْرِ بِيَرَاءَةٍ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ  
 وَلَفْظُهُ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ أَبَا بَكْرٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِيَ بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ (١) ثُمَّ أَتْبَعَهُ عَلِيًّا  
 فَيَنَادِي أَبُو بَكْرٍ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَ رِغَاءَ نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْقَصْوَاهِ (٢) فَخَرَجَ فَرِمًا فَظَنَّ  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا هُوَ عَلَى فَدَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَمَرَ عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ  
 بِهَوْلَاءِ الْكَلِمَاتِ (٣) فَأَنْطَلَقَا فَحُجَّاهُ قَتَامَ عَلَى أَيَّامِ التَّشْرِيقِ فَنَادَى : ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
 بَرِيَّةٌ مِنْ كُلِّ مُشْرِكٍ فَيَسْجُوعُوا فِي الْأَرْضِ أَرْثَمَةً أَشْهَرِ (٤) ، وَلَا يَحْجُجَنَّ بَعْدَ الْعَامِ مُشْرِكٌ  
 وَلَا يَطُوفَنَّ بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مُؤْمِنٌ ، وَكَانَ عَلَى يُنَادِي إِذَا عَمِيَ قَامَ  
 أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى بِهَا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا  
 عَلَيْكُمْ أَحَدًا » (٥) فَأَعْلَوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ، .  
 سُئِلَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : بِأَيِّ شَيْءٍ بُعِثْتَ فِي الْحُجَّةِ (٦) ؟ قَالَ : بُعِثْتُ بِأَرْبَعٍ : أَلَّا يَطُوفَ  
 بِالْبَيْتِ عُرْيَانٌ ، وَمَنْ كَانَ يَنْتَهُ وَبَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ عَهْدٌ فَهُوَ إِلَى مُدَّتِهِ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ

(١) الْآيَةُ الَّتِي أَمَرَهَا ذِمَّةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . (٢) رِغَاءُ النَّاقَةِ : صَوْنَهَا . (٣) وَأَمَرَ أَيْ النَّبِيُّ ﷺ  
 عَلِيًّا أَنْ يُنَادِيَ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ زِيَادَةً عَلَى أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ بِسُورَةِ بَرَاءَةِ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَا يَنْبَغِي أَنْ  
 يَبْلُغَ عَنِ سُورَةِ بَرَاءَةِ إِلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي ، فَأَرَدَفَ عَلِيًّا لِيُنَادِيَ بِبَرَاءَةِ مَعَ تِلْكَ الْكَلِمَاتِ ، وَكَذَا يُنَادِي  
 بِالْكَلِمَاتِ أَبُو بَكْرٍ وَنَوَابِهِ . (٤) مَنْ كُلِّ مُشْرِكٍ قَضَى الْمَهْدَ كَقَرِيشٍ وَمَعَالِيهِمْ وَلَهُمُ الْأَمَانُ إِلَى نَهَايَةِ  
 أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ شَوَّالٍ كَمَا لَيْسَ لَهُمْ عَهْدٌ . (٥) أَيْ لَمْ يَمَانُواوَهُ . (٦) أَيْ الَّتِي قَبْلَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ .

عَهْدٌ فَاجْلُهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُؤْمِنَةٌ ، وَلَا يَتَحَيَّعُ الْمَشْرِكُونَ  
وَالْمُسْلِمُونَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا<sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا رَأَيْتُمْ  
الرَّجُلَ يَتَنَادَى الْمَسْجِدَ<sup>(٢)</sup> فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّمَا يَتَمَرُّ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ  
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ » . رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ عَبْدِ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ قَالَ : أَتَيْتُ  
النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ : يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَلَنَ وَتَحْتَهُ بَهْرٌ  
« اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ »<sup>(٤)</sup> . قَالَ : أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يُبْسِدُوهُمْ وَلَكِنَّهُمْ  
كَانُوا إِذَا أَحْلَوْا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحْلَوْهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ »<sup>(٦)</sup> . يَوْمَ يُخْتِى عَلَيْهِمَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ .  
هَذَا مَا كُتِرْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ<sup>(٧)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكُونُ كَثَرُ أَحَدِكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُجَاعًا أَفْرَعًا<sup>(٨)</sup> .

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ رَضِيَ قَالَ : مَرَرْتُ عَلَى أَبِي ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ فَقُلْتُ : مَا أَتْرَكَ بِهَذَا  
الْأَرْضِ ؟ قَالَ : كُنَّا بِالشَّامِ ، فَقَرَأْتُ « وَالَّذِينَ يَزُونُ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ » الْآيَةَ

(١) أى لا يمحج بعد هذا العام مشرك . (٢) وفي رواية : يتماهد المسجد ، وسبق هذا في فضل  
المسجد . (٣) بسندين حسين ، نسأل الله حسن الحال أمين . (٤) تمامها « والسيح ابن مريم  
وما أمروا إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » ومعنى الآية « اتخذوا » أى اليهود  
والنصارى « أخبارهم » وهم علماء اليهود « ورهبانهم » وهم عباد النصارى ، « أربابا من دون الله » حيث  
انهم يوم في تحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله « و » كذا اتخذوا « المسيح ابن مريم » ربا « وما أمروا »  
في التوراة والإنجيل « إلا ليعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون » .

(٥) أى من غير أن يكون في شرعهم وإلا لم يكن مذموما ، وتعليقهم الصليب في أعناقهم كان من  
افتراء الزهبان . (٦) الكثر هو ما بلغ النصاب ولم تؤد زكاته . (٧) قال الله الذى لم يرك يمثل  
لصاحبه ثيابا عظيما بعذبه ، وسبق هذه الآية وهذا الحديث مطولا في كتاب الزكاة .

قَالَ مُعَاوِيَةُ : مَا هَذِهِ فِينَا ، مَا هِيَ إِلَّا فِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، قُلْتُ : إِنَّهَا لَفِينَا وَفِيهِمْ <sup>(١)</sup> .  
 وَقَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هَذَا قَبْلَ الزَّكَاةِ فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَمَلَهَا اللَّهُ طَهَّرَهَا لِلْمُؤَالِ <sup>(٢)</sup> .  
 رَوَى الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ تَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ  
 وَالْفِضَّةَ » كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْزِلْ فِي الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ مَا أَنْزَلَ لَوْ عَلِمْنَا أَيُّ الْإِلَهِ خَيْرٌ فَتَجِدُهُ فَقَالَ : أَفْضَلُهُ لِسَانُ ذَاكِرٍ وَقَلْبُ شَاكِرٍ  
 وَزَوْجَةُ مُؤْمِنَةٍ تُبَيِّنُهُ عَلَى إِمَائِهِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِنَّ أَنْفُسُكُمْ » <sup>(٤)</sup> .  
 عَنْ أَبِي بَكْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الزَّمَانَ قَدِ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ  
 اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ . السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ثَلَاثُ مُتَوَالِيَاتٍ

(١) فَأَبُو ذَرِ الْغَفَارِيُّ كَانَ بِالشَّامِ وَكَانَ يَقُولُ إِنَّ هَذِهِ آيَةُ فِينَا وَفِي أَهْلِ الْكِتَابِ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ :  
 إِنَّ آيَةَ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَطْ نَظَرًا لِلِسِيَاقِ قَبْلُهَا . وَكَانَ مُعَاوِيَةُ أَمِيرًا عَلَى الشَّامِ مِنْ قَبْلِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهُ فَاشْتَدَّ الْخِلَافُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي ذَرٍّ وَكَانَ جَهْلُورُ النَّاسِ مَعَ أَبِي ذَرٍّ فَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ لِعُمَانَ بِهَذَا فَاسْتَعْدَى  
 أَبَا ذَرٍّ فَخَضِرَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ فَأَقْبَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، فَقَالَ لَهُ عُمَانُ : لَوْ أَقْبَتَ فِي مَكَانٍ قَرِيبًا مِنَّا لَكُنَّا أَحْسَنَ  
 فَاخْتَارَ الرِّبْدَةَ - مَكَانٌ بِقَرْبِ الْمَدِينَةِ - فَأَقَامَ بِهَا . (٢) قَالَ ابْنُ عُمَرَ هَذَا جَوَابًا لِأَعْرَاسٍ سَأَلَهُ عَنْ آيَةِ ،  
 وَالظَّاهِرُ أَنَّ الرَّادَّ مِنَ الْآيَةِ قَوْلُ أَبِي ذَرٍّ عَمَّا يَمُومُهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْجَمِيعُ آمِينَ . (٣) فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّ  
 الْمَالَّ رِمَا كَانَ شَرًّا سَأَلُوا عَنْ خَيْرِ الْمَالِ فَقَالَ : الْإِسَانُ الْقَاكِرُ وَالْقَلْبُ الشَّاكِرُ وَالزَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ فَلَمَّا نَهَاءَ  
 الدُّنْيَا وَسَمَادَةَ الْآخِرَةِ . (٤) « إِنَّ عِدَّةَ » أَيُّ عِدَّةِ « الشُّهُورِ » الْمُتَبَرِّجَةِ لِلْسَّنَةِ الْهَلَالِيَّةِ « عِنْدَ اللَّهِ  
 اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ » الْوُحُوحُ الْمُحْفُوظُ « يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ » عَمْرَةٌ  
 مَعْظَمَةٌ وَهِيَ ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَالْحَرَمُ وَرَجَبٌ « ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ » أَيُّ السَّتْقِيمِ « فَلَا تَغْلِبُوا فِيهِنَّ  
 أَنْفُسُكُمْ » أَيُّ لَا تَغْلِبُوهَا بِالْمَعَاصِي فَلَهَا فِيهَا أَعْظَمُ ذَنْبًا ، فَالْسَّنَةُ الْهَلَالِيَّةُ الْمُتَبَرِّجَةُ بِظُهُورِ الْهَلَالِ اثْنَا عَشَرَ  
 شَهْرًا وَهِيَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَخَمْسُونَ يَوْمًا ، وَالْسَّنَةُ الْقِبْطِيَّةُ الشَّمْسِيَّةُ الْمُتَبَرِّجَةُ بِدَوْرَةِ الشَّمْسِ فِي الثَّمَلِكِ  
 ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ وَسِتُونَ يَوْمًا وَرَبْعَ يَوْمٍ ، وَبَسَطَ هَذَا فِي عِلْمِ الْفَلَكَ .

ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان<sup>(١)</sup>. رواه البخاري.  
 قال الله تعالى: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في النار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا<sup>(٢)</sup>» فأُتِلَ اللهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ وَأَيْدُهُ  
 يَجْنُودُ لَمْ تَزُوْهَا وَجَمَلَ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ  
 حَكِيمٌ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ حَدَّثَهُ قَالَ: قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ فِي النَّارِ  
 لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ يَنْظُرُ إِلَى قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرْنَا تَحْتَ قَدَمَيْهِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ مَا ظَنُّكَ بِاِثْنَيْنِ  
 اللَّهُ تَالِيَهُمَا. رواه الترمذي والبخاري.

(١) سبق هذا الحديث في خطبة النبي ﷺ يوم النحر في كتاب الحج . (٢) «إلا تنصروه»  
 أي عمداً ﷺ «فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا» أي الجأوه للخروج من مكة لا تأمروا على حسبه  
 أو فنيه أو قتله «ثاني اثنين» أحد اثنين هو وأبو بكر «إذ هما في النار» غار ثور «إذ يقول لصاحبه»  
 أبي بكر حيناً رأى الشركين وقال: يا رسول الله لو نظر أحدهم إلى قدميه لأبصرنا «لا تحزن إن الله معنا»  
 بحفظه ونصه. «فأُتِلَ اللهُ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ» وعلى صاحبه «وأيدته يجنود لم زوها وجمل كلمة الذين كفروا»  
 دعوة الشرك «السفلى» أي المنلوبة، «وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم». (٣) فإن الشركين  
 اجتمعوا بدار الندوة يوم السبت للتأمر عليه ﷺ وبعد أخذ ورد اتفقوا إذا جاء الليل يخرجون النبي ﷺ  
 من بيته ويقتلونه؛ فأخبر جبريل النبي ﷺ فأمر علياً فنام مكانه على فراشه ثم خرج ﷺ وكان واعد  
 أبا بكر أن يلقاه في غار ثور؛ فدخلوا فكنه فيه فلما كان الليل دخل الكفار بيت النبي ﷺ فوجدوا علياً  
 فأسفوا أشد الأسف وأرسلوا القافة في كل طريق يتبعون الأثر، فصار فريق منهم يتبع الأثر إلى النار  
 ثم وقف فقال: إلى هنا انقطع الأثر ولا أدرى أين ذهب، فقال أحدهم: ادخلوا هذا الغار؛ فنظروا إليه  
 فإذا نسيج المنسكوت على بابه والحمام على بيضه؛ فقالوا: إن عليه عنكبوتاً أقدم من ميلاد محمد ﷺ  
 ولو دخله لفرق وتكسر بيض الحمام؛ فوقفوا حيارى، وكان أبو بكر ينظرهم ويخافهم كما في الحديث  
 فأنه نال أعمامهم وخذلهم وحفظ نبيه وصاحبه ونصرهم وبنائهم أحاطهم كالقال البوصري رضي الله عنه:  
 وقاية الله أغنت عن مضاعفة من الدروع وعن عال من الأطم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْهُمْ مَنْ يَمِرُّكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ » (١) . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بُعِثَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِشَيْءٍ قَسَمَهُ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ وَقَالَ : أَتَأْتَهُمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : مَا عَدَلْتَ ، فَقَالَ ﷺ : يُخْرِجُ مِنْ ضَيْضِي هَذَا قَوْمٌ يَمِرُّونَ مِنَ الدِّينِ (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ » (٣) . عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَمَرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَحْمَلُ فَبَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِأَكْثَرِ مِنْهُ فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَنْفِي عَنْ صَدَقَةِ هَذَا . وَمَا فَعَلَ هَذَا الْآخَرُ إِلَّا رِيَاءً فَتَرَأَتْ « الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ مَرْجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا تَوَفَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بِنٍ سَأَلَ جَاءَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ قِيَمَةَ يَكْفِي فِيهِ أَبَاهُ فَأَعْطَاهُ (٤) ثُمَّ سَأَلَهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِيُصَلِّيَ عَلَيْهِ فَقَامَ مَعَهُ فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نُصَلِّيْ عَلَيْهِ وَقَدْ نَهَاكَ رَبُّكَ فَقَالَ ﷺ : إِنَّمَا خَيْرِي فِي اللَّهِ فَقَالَ « اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

(١) هذا وصف لبعض المنافقين ، الذي يلزمك أي يميلك في قسم الصدقات فإن أعطى منها رضى وإلا كان ساعطاً . (٢) فلي رضى الله عنه وهو باليمن أرسل للنبي ﷺ ذهباً فقسمة بين أربعة من المؤلفة قلوبهم ليثبتوا على الإسلام وهم الآخرع بن حابس الحنظلي وعيينة بن بدر الغزاري ، وزيد الطائي النبهاني وعلقمة الماسري الكلابي ؛ فقال ذو النوبصرة التيمي واسمه حرقوص بن زهير : ما عدلت يا محمد ، فقال ﷺ : يخرج من ضيضي هذا أي نسله قوم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية فجاءت الخوارج من نسله . (٣) فلما عاب المناقضون على المؤمنين وسخروا منهم رد الله عليهم وتوعدهم بالعذاب الأليم .

(٤) قال النبي ﷺ يعلم أن عبد الله بن أبي منافق بل رأسهم من قوله تعالى في آيات الإنفاك « والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم » ولكنه ﷺ ما كان يرد سائلاً فلما سأله قيسه أعطاه فلما سأله الصلاة على أبيه سلى عليه وهنا ظهر فضل عمر وأضاء نوره ونزل القرآن كما رأى رضى الله عنه .

إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ » وَسَازِيدُهُ عَلَى السَّبْعِينَ ، قَالَ عُمَرُ :  
إِنَّهُ مُتَافِقٌ ، قَالَ : فَصَلَّى عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا نُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ  
مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقُمُ عَلَى قَبْرِهِ »<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ  
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ »<sup>(٢)</sup> . عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ : أَنَا نِيَّ اللَّيْلَةِ آتِيَانِ فَأَبْتَعَانِي<sup>(٣)</sup> فَأَتَيْتُنَا إِلَى مَدِينَةِ مَبْنِيَّةٍ بِلَيْنٍ ذَهَبٍ وَلَبِنٍ فِضَّةٍ<sup>(٤)</sup>  
فَقَلَقَانَا رِجَالٌ ، شَطْرَ مَنْ خَلَقْتَهُمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَأَوْهُ وَشَطْرُ كَافِرٍ مَاءً أَنْتَ رَأَوْهُ ، قَالَ لَهُمْ :  
اذْهَبُوا فَمَقَمُوا فِي ذَلِكَ النَّهْرِ فَوَقَمُوا فِيهِ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قَدْ ذَهَبَ ذَلِكَ الشَّوْءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا  
فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ<sup>(٥)</sup> ، قَالَ لِي : هَذِهِ جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ . أَمَا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَانُوا شَطْرَ  
مِنْهُمْ حَسَنٌ وَشَطْرُ مِنْهُمْ قَبِيحٌ فَإِنَّهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا تَجَاوَزَ اللَّهُ عَنْهُمْ .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ »<sup>(٦)</sup>

(١) تمام الآية « إِنْهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ » .

(٢) قوم آخرون من أهل المدينة « اعترفوا بذنوبهم » من التخلف من غزو تبوك « خلطوا عملا  
صالحا » وهو جهادهم قبل هذا « وآخرا سيئا » هو التخلف « عسى الله أن يوجب عليهم إن الله غفور  
رحيم » نزل في قوم من الصحابة تخلفوا عن الخروج مع النبي ﷺ في الزواجر فماتوا بدونهم حلفوا  
ليرجعون أنفسهم ولا يطلقونها إلا إذا أطلقها النبي ﷺ فلما حضر وعلم بهذا قال : وأنا والله لا أطلقهم  
ولا أعذرهم حتى أومر بذلك ، فنزلت الآية فمذبرهم وأطلقهم . (٣) أَنَا نِيَّ مَلَكَانِ ، فَأَبْتَعَانِي أَيُّ مِنْ  
نَوَى . (٤) اللبِن جمع لبنه وهي القطعة التي يبنى بها . (٥) أمروهم بالانقباس في نهر الحياة فانفسوا  
فيه فصاروا في أحسن صورة . (٦) المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد قباء لظاهر سياق الآية  
أو المسجد النبوي للحديث الآتي ولا مانع من إرادتهما ، فكل منهما بني على التقوى .

فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ » (١).

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ رضي الله عنه : تَعَارَى رَجُلَانِ <sup>(٢)</sup> فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي أُسِّسَ عَلَى النَّوَى فَقَالَ رَجُلٌ : هُوَ مَسْجِدُ قُبَاءَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : هُوَ مَسْجِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُوَ مَسْجِدِي هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْحَجِّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : نَزَاتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَهْلِ قُبَاءَ كَانُوا يَسْتَنْجُونَ بِالْمَاءِ فَتَرَاتَ فِيهِمْ <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبَزَّازُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَئِىَ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » <sup>(٤)</sup> . عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ النُّعَيْرَةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا عَمُّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةَ أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ <sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ : يَا أَبَا طَالِبٍ أُرْتَفَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ؟ فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يَمْرُضُهَا عَلَيْهِ وَيُعِيدَانِ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبَى أَنْ يَقُولَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) فِيهِ - أى مسجد قباء - رجال يحبون أن يتطهروا وهم بنو طمر بن عوف . لما نزلت هذه الآية أتاهم النبي ﷺ في قباء فقال - إن الله تعالى قد أحسن عليكم التناء في الطهور في قصة مسجدكم فما هذا الطهور الذي تطهرون به ؟ قالوا : والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا ينسلون أبادارهم من النائط ففضلنا كما غسلوا . وفي رواية : نحن تتبع الحجارة بالماء ، فقال : هو ذاك فليكنوه . (٢) تَعَارَى رَجُلَانِ أى تجادلا . (٣) هذه الآية هي « فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا » .

(٤) « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » أى لا يبنين ولا يصح منهم الاستغفار للمشركين « وَلَوْ كَانُوا أُولَئِىَ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ » أى النار إن ماتوا على الكفر ولم ينطقوا بالشهادتين . (٥) وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَحَاجَ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ .



أَمَّا وَاللَّهِ لَأَسْتَفِرَّنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنَّهُ عَنْكَ<sup>(١)</sup> . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ » الْآيَةَ .  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ عِنْدَهُ نَعْمَةُ أَبُو طَالِبٍ فَقَالَ : أَمَلُهُ تَنْفَعُهُ  
شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُجْعَلُ فِي خَضَّاجٍ مِنْ نَارٍ يَبْلُغُ كَمِّيَّتِهِ يَنْفِلِي مِنْهُ دِعَاجُهُ<sup>(٢)</sup> .

عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ قَعَتَ أَبَا طَالِبٍ بِشَيْءٍ ؟  
فَأَنَّهُ كَانَ يَحْمُوكَ وَيَنْصُبُ لَكَ ، قَالَ : نَعَمْ ، هُوَ فِي خَضَّاجٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ  
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ<sup>(٣)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : قَالَ نَعَمْ ، وَجَدْتُهُ فِي عَمْرَاتٍ مِنَ النَّارِ

(١) وقصد النبي بهذا الاستفغار تأليفه للإسلام لعله يهتدى وإلا فرسول الله ﷺ يعلم أن  
الله لا يفرله إن كان مشركاً فإنه لا ينفع الاستفغار إلا مع الإيمان . (٢) أصل الخضج : الماء  
القليل إلى نحو الكسبين ، واستمير هنا للنار التي لا تطفى ظمراً قدم . (٣) كان يحموك أي يصونك  
ويذب عنك ، والدرك الأسفل من النار : قمرها ، والعمرات : جمع غمرة وهي شدة الشيء ومزدهج ، من  
غمجه الماء غطاه . فظاهر هذه الأحاديث الثلاثة أن أبا طالب مات على دين قومه . وقال جماعة إنه ناج في  
الآخرة لأنه ربي النبي ﷺ وكان يحبه حباً شديداً أكثر من أولاده وكان يتوسم فيه قبل  
النبوّة كل خير وبركة ، فلما أرسل النبي ﷺ كان يحث الناس على اتباعه ، وكان يصونه ويذب  
عنه قريشاً حيناً نمرضوا لأذاه وكان يؤيده في كل أموره ويصدق في كل أحواله ، وكلامه على هذا  
أصدق شاهد كقولهم :

وأبيض يستقي التمام بوجهه      شمال اليتامى عصمة للأرامل

وكفوله :

والله لن يصلوا إليك بجمهم      حتى أوسد في التراب دفيناً  
فاسدع بأمرك ما عليك غصانة      وابشر بذلك وفر منك ميوناً  
ودعوتني وعلت أنك صادق      ولقد صدقت وكنت ثم أميناً  
ولقد علقت بأن دين محمد      من خير أديان البرية ديناً

ومن الدلائل على نجاته حديثاً أبي سعيد والعباس هذان اللذان يثبتان له شفاعته النبي ﷺ في الآخرة  
بتخفيف المذاب عنه فإن الكفار لا يشفع لهم أحد لقوله تعالى حكاية عنهم « فإنا من شافعين ولا صديق  
حميم » . فلو لم يكن ناجياً ما دخل في شفاعته ﷺ ، ومنها قوله ﷺ : إذا كان يوم القيامة شفت لأبي  
وأبي وعمر أبي طالب وأخى كان في الجاهلية أي من الرضاع ، روى الطبري وأبو نعيم وعام الرازي ، =

فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى خَمَصَاجٍ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ (١) . عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْتَنْفِرُ لِأَيُّوبَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ ، فَقُلْتُ لَهُ : أَلَسْتَ تَسْتَنْفِرُ لِأَيُّوبَ وَهُمَا مُشْرِكَانِ فَقَالَ : أَوْلَيْسَ اسْتَنْفَرَ إِبْرَاهِيمُ لِأَيُّوبَ وَهُوَ مُشْرِكٌ فَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقُرِئَتْ « مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَنْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ » (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ (٣) .  
عَنْ كَتِيبِ بْنِ مَالِكٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ إِلَّا فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ (٤) غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ وَلَمْ يُبَايِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا

وَيَكْفِيهِ فِي إِعَانَةِ تَعْدِيهِ بِالْقَلْبِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدِيقُ الْقَلْبِيُّ فَقَطُّ وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ لَيْسَ شَرْطًا إِلَّا لِإِجْرَاءِ الْأَحْكَامِ الدِّينِيَّةِ ، وَتَعْدِيهِ لِدَمِ النَّطْقِ وَالْقِيَامِ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ الْأَرْبَعِينَ : إِنْ لِكُلِّ مِنَ الْأُمَّةِ الْأَرْبَعَةِ قَوْلًا بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ عَاصٍ بِتَرْكِ النَّطْقِ بِاللِّسَانِ ، وَيُجَازِ مِنْ حَدِيثِ صَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ الْأَوَّلِ أَنَّ آيَةَ بِلِ السُّورَةِ كُلِّهَا زَلَّتْ فِي الْمَدِينَةِ آخِرًا وَأَبُو طَالِبٍ مَاتَ قَبْلَ هَذَا بِمَضْعُ عَشْرَةِ سَنَةٍ فَيَكُونُ التَّحْقِيقُ أَنَّ آيَةَ زَلَّتْ تَتَمَّى الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْاسْتِفْهَارِ لِأَقَارِبِهِمُ الشَّرِكِينَ فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُهُمْ . وَحَدَّثَ عَلِيُّ الْآتَى بِصَرَحٍ بِهَذَا . وَإِلَيْكَ خُطْبَةُ أَبِي طَالِبٍ فِي الْإِحْتِفَالِ بِزَوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ بِعَدِيَّةِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَأَرْضَاهَا . آمِينَ .

الْحَدَّثُ الَّذِي جَمَعْنَاهُ مِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَزُرْعِ إِسْمَاعِيلَ وَضَعْنَاهُ مَعَهُ « نَحْنُ » وَعَنْصَرُ مَضْرُوعٍ وَجَمَعْنَاهُ حَضَنَةَ يَتِهِ وَسَوَاسَ حَرَمِهِ ، وَجَمَعْنَاهُ لَنَا يَتًا مَحْجُوجًا وَحَرَمًا آمِنًا ، وَجَمَعْنَاهُ الْحُكْمَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ إِنْ ابْنُ أَخِي هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لَا يَزِنُ رَجُلٌ إِلَّا رَجَحَ بِهِ شَرَفًا وَنِيْلًا وَفَضْلًا وَعَقْلًا . وَإِنْ كَانَ فِي الْمَالِ قَلٌّ فَإِنَّ الْمَالِ ظِلٌّ زَائِلٌ وَأَمَلٌ حَائِلٌ ، وَمُحَمَّدٌ مِنْ مَرْفَعَةٍ قَرَابَةٍ وَقَدْ خُطِبَ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَبَذَلَ لَهَا مَا أَجَلُهُ وَعَاجَلُهُ كَذَا . وَهُوَ وَاقِعٌ بِمَدِينَةِ نَبِيِّ عَظِيمٍ وَخَطَرٍ جَلِيلٍ جَنِيمٍ إِهْ . فَهَذِهِ الْخُطْبَةُ تَرْتَّبُ عَمَّا يَكُونُ أَبُو طَالِبٍ لِمُحَمَّدٍ ﷺ مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْإِعْظَامِ وَاعْتِقَادِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّائِدَ الْأَعْمَلَ الرُّؤُوفَ الرَّحِيمَ أَنْ يَنْفِرَ لَنَا وَلَهُ وَالْمُسْلِمِينَ آمِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِهْ . بِقَصْرِ مَنْ أَسَى الطَّالِبِ فِي نَجَاةِ أَبِي طَالِبٍ لَابْنِ دِحْلَانَ الْهَاشِمِيِّ شَيْخِ الْمَاءِ بِالْحَرَمِ الْمَكِّيِّ سَابِقًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ آمِينَ .

(١) الْبُخَارِيُّ رَوَى الْأَوَّلَ هُنَا وَالْآخِرِينَ فِي الْفَضَائِلِ ، وَمُسْلِمٌ رَوَى الثَّلَاثَةَ فِي الْإِيمَانِ . (٢) وَالْآيَةُ الَّتِي يَسْمَعُ وَهِيَ « وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَيُّوبَ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهَا مِنْهُ » (٣) التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٤) تَبُوكَ : مَكَانٌ بِطَرَفِ الشَّامِ جِهَةِ الْمَدِينَةِ عَلَى أَرْبَعِ عَشْرَةِ مَرَحَلَةٍ مِنْهَا كَانَ غَزَاؤُهَا فِي السَّنَةِ الثَّامِنَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ .

تَخَلَّفَ عَنْهُ إِنَّمَا خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ . وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْقَبَةِ (١) حِينَ تَوَافَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ وَمَا أَحِبُّ أَنْ لِي بِهَا مَشْهَدٌ بَدْرٍ وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرُ فِي النَّاسِ مِنْهَا وَكَانَ مِنْ خَبَرِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَيْسَرَ مَنِي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ وَاللَّهُ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ . فَغَزَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَقَارًا (٢) وَاسْتَقْبَلَ عَدَدًا كَثِيرًا (٣) فَجَلَّ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرُهُمْ لِيَتَأَهَّبُوا أَهْبَةً غَزَوْهُمْ فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِ الَّذِي يُرِيدُ (٤) وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلَا يَحْتَمُّهُمْ كِتَابٌ حَافِظٌ (٥) فَقَالَ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَخَى مِنْ اللَّهِ . وَكَانَتْ تِلْكَ الْغَزْوَةُ حِينَ طَابَتِ الثَّمَارُ وَالظُّلُلُ فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْرٌ (٦) فَجَعَزَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَطَفِيفٌ أَغْدُو لِيَكُنْ أَتَجَهَّزُ مَعَهُمْ فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَأَقُولُ فِي نَفْسِي أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ إِذَا أَرَدْتُ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتِمَّادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالْأَسْرِ الْجُدُّ فَأَصْبَحَ النَّبِيُّ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ

- (١) عير قريش : تجارتهم الآتية من الشام ، وليلة القبة : هي الليلة التي بايع النبي ﷺ فيها الأنصار على الإسلام سرًا عند القبة بنى في موسم الحج قبل الهجرة فبايعوه على الإسلام وأن يأووه وينصروه . وكانت بيمة القبة هذه مرتين في سنتين ، في الأولى كانت مع اثني عشر وفي الثانية كانت مع سبعين من الأنصار فكانت سبب ظهور الإسلام ونصره فكان منهم كتب هذا والبراء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم .  
(٢) أى معاوذة بركة طويلة قليلة الماء يخاف منها الهلاك .  
(٣) أى من الأعداء .  
(٤) لفظ البخارى ولم يكن النبي ﷺ يريد غزوة إلا وارى بنهرها إلا تلك الغزوة فجعل للمسلمين أمرهم ليستعدوا لها .  
(٥) بالإضافة وعدمها أى لا يحصرهم كتاب لكثرتهم .  
(٦) أى أميل لأبشر جناها بنفسى .

وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَذَكَّرُنِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَقَارَطَ النَّوْزُ فَهَسَنْتُ أَنْ أَرْجُلَ فَأَذْرَكْتُهُمْ وَيَا لَيْتَنِي قُلْتُ ثُمَّ لَمْ يُعَذِّرْ ذَلِكَ لِي فَطَلَعْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَ خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ يُحْزِرُنِي أَنِّي لَا أَرَى لِي أَسْوَةَ إِلَّا رَجُلًا مَقْمُوسًا عَلَيْهِ فِي النَّفَاقِ<sup>(١)</sup> أَوْ رَجُلًا يَمْنُ عَذَرَ اللَّهِ مِنَ الضُّعْفَاءِ وَلَمْ يَذْكُرْنِي النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ: مَا قُلْتُ كَتَبْتُ بَنُ مَالِكٍ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عَيْطِهِ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بَنِي جَبَلٍ: يَشَسْ مَا قُلْتُ وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ فَيَنْمَأْهُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلًا مُبْتِغِيًا زُورًا بِهِ السَّرَابُ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ ﷺ: كُنْ أَبَا خَيْشَمَةَ فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْشَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ<sup>(٤)</sup> فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ فَأَفْلَا مِنْ تَبُوكَ حَضَرَنِي بَنِي<sup>(٥)</sup> فَطَلَعْتُ أَتَذْكُرُ الْكَذِبَ وَأَتُؤَلِّ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ عَدَا. وَأُسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ رَأَى مِنْ أَهْلِ. فَلَمَّا قِيلَ لِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَطْلَأَ قَادِمًا زَاحَ عَنِّي الْبَاطِلُ حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُو مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا فَأَجَعْتُ صِدْقَهُ<sup>(٦)</sup> وَصَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَادِمًا وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ بَدَأَ بِالسَّجْدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ<sup>(٧)</sup> فَجَاءَ الْمُخْلَفُونَ فَطَلَعُوا يَتَذَكَّرُونَ إِلَيْهِ وَيَحْلِفُونَ لَهُ<sup>(٨)</sup> وَكَانُوا بِضَمَّةٍ وَثَمَانِينَ رَجُلًا فَقَبِلَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ عَلَانِيَتِهِمْ وَبِأَيْعَهُمْ وَاسْتَفَرَّ لَهُمْ وَوَكَّلَ سَرَارَهُمْ إِلَى اللَّهِ حَتَّى جِثَّتْ فَلَمَّا

(١) مطعوناً عليه به . (٢) أى حبسه اختياله وإعجابه بنفسه ولباسه . (٣) السراب : ما يرى في شدة الحر كأنه ماء وليس بماء ، فلما رأى النبي ﷺ رجلاً يتحرك به السراب قال : كن أباً خَيْشَمَةَ ، أى أنت أبو خَيْشَمَةَ فكان أبو خَيْشَمَةَ . (٤) ما يورثه . (٥) قنلاً أى راجعاً ، وبني أى حزبي ، فطلعت أى صرحت أنكسر في الكذب لئلا يفتضح على النبي ﷺ . (٦) أى هزمت على صدق منه ، وصبح قادمًا أى دخل صباحاً . (٧) حتى يسلموا عليه . (٨) المخلفون هم الذين تخلفوا عن هذه الفزوة ، جاءوا للنبي ﷺ فاعتذروا له وحلفوا قبل منهم .

سَمِعْتُ تَبَسُّمَ تَبَسُّمِ الْمُغْصَبِ ثُمَّ قَالَ : تَعَالَ فَعَبِثْتُ أُمْنِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ لِي : مَا خَلَفَكَ أَلَمْ تَكُنْ قَدْ ابْتِمْتَ ظَهْرَكَ<sup>(١)</sup> قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي وَاللَّهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا لَرَأَيْتُ أُنِّي سَأُخْرَجُ مِنْ سَخَطِهِ لِمُذَرٍّ وَقَدْ أُعْطِيتُ جَدَلًا وَلَكِنِّي وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ لَنْ حَدِّثَكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي لِيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يُسَخِّطَكَ عَلَيَّ وَلَنْ حَدِّثَكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ إِنِّي لَأَرْجُو فِيهِ عَفْوِي<sup>(٢)</sup> وَاللَّهِ مَا كَانَ لِي عَذْرٌ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلَا أَبْسَرُ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَّا هَذَا فَقَدْ صَدَقَ قَعْمٌ حَتَّى يَقْضَى اللَّهُ فِيكَ ، قَعْمْتُ وَنَارَ رِجَالٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمَةَ فَاتَّبَعُونِي فَقَالُوا : وَاللَّهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْلَ هَذَا لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لَا تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلْفُونَ فَقَدْ كَانَ كَأَيِّكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَكَ . قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا يُؤْبُونِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأُكَذِّبَ نَفْسِي ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ : هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِيَ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالُوا : نَعَمْ لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلَانِ فَلَا مِثْلَ مَا قُلْتَ فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلُ مَا قِيلَ لَكَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا ؟ قَالُوا : مَرَارَةُ ابْنُ الرَّيِّعَةِ الْمَاصِرِيُّ وَهَلَالُ بْنُ أُمَيَّةِ الْوَاقِي فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَذْرًا فِيهِمَا أَسْوَةٌ مُضْطَبَّةٌ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي وَتَعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلَامَيْنَا أَيْهَا الثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فَاجْتَنَبْنَا النَّاسَ وَتَمَيَّزُوا لَنَا حَتَّى تَسْكُرَتْ لِي فِي نَفْسِي الْأَرْضُ فَمَا هِيَ إِلَّا بِالْأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ فَلَبِنَا عَلَى ذَلِكَ تَحْنِينٍ لَيْلَةً فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَاسْتَسْكَنَا وَنَعَدَا فِي يَوْمَيْهِمَا يَبْكِيَانِ وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ فَكُنْتُ

(١) اشتريت رواحلك للجهاد .  
(٢) تجدد على أي تغضب على بسببه إنى أرجو عفى الله أى أن يعفونى خيرا ، وفى رواية عفو الله .

أَخْرَجُ فَأَشْهَدُ الصَّلَاةَ وَأَطُوفُ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ وَآتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَأَسْلَمَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تَجْلِيهِهِ بِمَدِّ الصَّلَاةِ فَأَقُولُ فِي هَيْسِي هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلَامِ أَمْ لَا  
ثُمَّ أَصْلَى قَرِيبًا مِنْهُ وَأَسَارِفُهُ النَّظَرَ<sup>(١)</sup> فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلَاتِي نَظَرُ إِلَى وَإِذَا انْتَفَتَحَتِ حُجُومُهُ  
أَعْرَضَ عَنِّي حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَى مَنِّ جَفَوَ الْمُسْلِمِينَ مَشَبْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ  
أَبِي قَتَادَةَ وَهُوَ ابْنُ عَمِّي وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ فَكَلَّمْتُ عَلَيْهِ قَوْلَهُ مَا رَدَّ عَلَيَّ فَقُلْتُ لَهُ :  
يَا أَبَا قَتَادَةَ أُنْشِدْكَ بِاللَّهِ هَلْ تَلْمِزُنَّ أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَسَكَتَ فَمَدَدْتُ فَنَاشِدْتُهُ  
فَسَكَتَ فَمَدَدْتُ فَنَاشِدْتُهُ فَقَالَ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ فَقَاصَتْ عَيْنَايَ وَوَدَعْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ  
الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أُمْتِنِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ إِذَا نَبَطِي<sup>(٢)</sup> مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ يَمْنُ قَدِيمَ  
بِالطَّمَامِ يَبْدِيهِ بِالْمَدِينَةِ يَقُولُ : مَنْ يَذُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَى  
حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ وَكُنْتُ كَاتِبًا فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ  
فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغْنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلَا مَضِيعَةٍ فَالْحَقُّ بِنَا  
نُوَاسِكَ<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ حِينَ قَرَأْتُهَا : وَهَذِهِ أَيْضًا مِنَ الْبَلَاءِ فَتَيَأَمَنْتُ بِهَا التَّنَوُّرَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا<sup>(٤)</sup>  
حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْأَحْمَسِيِّينَ وَاسْتَلْبَسَتْ الْوُحْيُ<sup>(٥)</sup> إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
يَأْتِينِي فَقَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بِأَمْرِكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ فَقُلْتُ : أَطْلُقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ ؟  
قَالَ : لَا بَلِ اعْتَزِلْهَا فَلَا تَقْرَبْنَهَا وَأَرْسَلْ إِلَى صَاحِبِي يَنْبُلُ ذَلِكَ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي الْحَقُّ  
بِأَهْلِكَ فَكُفِّرْنِي عَنْهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ فِي هَذَا الْأَمْرِ ، قَالَ : فَجَاءَتْ امْرَأَةُ هِلَالِ بْنِ أُمَيَّةَ

(١) أى أنظر إليه خفية . (٢) النبط والنبيط والأنباط هم فلاحو المعجم . (٣) بلننا أن صاحبك

أى عمدا ﷺ جفاك أى هجرك فلا تنبئ الإقامة معه بذل وإهانة وهاجر إلينا تجد السمة واليسار .

(٤) قرأتها أى الصحيفة ، فتياملت أى قصدت ، التنور أى النار ، فسجرتها بها ألقيتها فيها فاحترقت .

(٥) أى تأخر جبريل عن النزول .

رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ هَلَالًا شَيْخُ صَائِعٍ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ فَلَنْ  
تَبْكُرُهُ أَنْ أَخْدُمَهُ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ لَا يَقْرَبُكَ ، قَالَتْ : إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ  
إِلَى شَيْءٍ وَاللَّهِ مَا زَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا ، قَالَ : فَتَأَلَّى لِي  
بَعْضُ أَهْلِي : لَوْ اسْتَأْذَنْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ فَقَدْ أَذِنَ لَامْرَأَةٍ هَلَالٍ أَنْ تَخْدُمَهُ  
فَقُلْتُ : لَا اسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِي مَا يَقُولُ لِي إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا وَأَنَا رَجُلٌ  
شَابٌّ ، قَالَ : فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ فَكَمَلْتُ لَنَا تَحْشُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُبْعِي عَنْ كَلَامِنَا  
ثُمَّ صَلَّيْتُ الْفَجْرَ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحِلِ  
الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ مِنَّا قَدْ صَافَتْ عَلَى نَفْسِي وَصَافَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَا رَحُبْتُ سَمِعْتُ صَوْتَ  
صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ <sup>(١)</sup> يَقُولُ يَا أَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَبْشِرْ فَعَزَزْتُ سَاجِدًا <sup>(٢)</sup>  
وَعَرَفْتُ أَنَّ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ فَأَذَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلَاةَ  
الْفَجْرِ فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا فَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِي مُبَشِّرُونَ وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَى فَرَسًا  
وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قَبْلِي وَأَوْفَى الْجَبَلِ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ <sup>(٣)</sup> فَلَمَّا جَاءَنِي  
الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي فَزَعْتُ لَهُ تَوْبَتِي فَكُتِبَتْهُ لِي بِهَا بِإِشَارَتِهِ وَاللَّهِ مَا أَمْلِكُ  
غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَمَرَّتْ تَوْبَتَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا ثُمَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتْلِقَانِي  
النَّاسُ فَوَجَا فَوَجَا يُهْنُونَنِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ لِيهِنِكَ تَوْبَةُ اللَّهِ عَلَيْكَ حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ  
فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يُهْرُولُ حَتَّى

(١) أي صعد على جبل سلع بجوار المدينة . (٢) سجدة الشكر فهي مشروعة كما تقدم .

(٣) ركض رجل إلى فرس أي ركبه وأسرع به إلى وجه رجل من أسلم نحوى وسعد الجبل فتأدى

يا كعب أبشر فكان صوته أسرع إلى من الفارس .

صَافَحَنِي وَهَاتَانِي وَاللَّهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ فَكُنْتُ لَا أُنْصَاهَا لَهُ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ قَالَ : أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ رَأَى عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ ، فَقُلْتُ : أَمِينَ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ؟ فَقَالَ : لَا بَلْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ . فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخِلَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَقَالَ : أَمْرِكَ بِمَنْصَ مَالِكَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ فَقُلْتُ : إِنِّي أُمْسِكُ سَعْيِي الْقَدِيمَ بِخَيْرٍ . وَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصَّدَقِ وَإِنْ مِنْ تَوْبَتِي إِلَّا أَحَدْتُ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيَْتُ قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ أَنْ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقٍ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذُكِرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ بِمَا أَبْلَانِي اللَّهُ بِهِ . وَاللَّهِ مَا تَمَنَيْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيَ ، قَالَ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ<sup>(١)</sup> وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْمُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ<sup>(٢)</sup> » وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا<sup>(٣)</sup>

(١) أى آدم نوحه عليه ، أو تاب عليه من إذنه للمتخلفين حتى يظهر الزمن من غيره قال تعالى « عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين » . (٢) وكذا تاب على الأنصار والمهاجرين الذين اتبعوه في ساعة المسرة أى خرجوا معه في غزوة تبوك لمرها وشدها في الحر الشديد والسر البعيد وقلة الرواحل والزد والماء حتى كان الرجال يتشبهون بالتمر ، والمشرقة يتناوبون البعير الواحد للركوب عليه . والذين خرجوا مع النبي ﷺ في هذه النزوة ثلاثون أو سبعون ألفاً بين راكب ومشى ، وكان هذا الجيش يسمى جيش المسرة ، ولشدة هذه النزوة وقع في قلوبهم وساوس وخوافر كانت تردى بهم كما قال تعالى : « من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم » . (٣) أى « و » تاب على الثلاثة الذين خلفوا « وم كعب بن مالك وساحبه » حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت «



حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ  
 مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا  
 اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ « قَالَ كَتَبْتُ : وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى مِيفَ نِعْمَةٍ قَدْ  
 بَعَدَ إِذْ هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِنْ صِدْقِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَا أَكُونُ كَذِبُهُ  
 فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا<sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ فِيهِمْ بِشَرِّ مَا قَالَ لِأَحَدٍ ،  
 قَالَ « سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيَتْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ  
 رَجِسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ. يَخْلِفُونَ لَكُمْ لِيَتْرَضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ  
 تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> .  
 وَفِي رِوَايَةٍ : فَاجْتَنَبَ النَّاسُ كَلَامَنَا فَلَبِثْتُ كَذَلِكَ حَتَّى طَالَ عَلَى الْأَمْرِ وَمَا مِنْ  
 شَيْءٍ أَهَمُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ فَلَا يُصَلِّيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَوْ يَمُوتَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَكُونَ مِنَ  
 النَّاسِ يَتْلُوكَ الْمَنْزِلَةَ فَلَا يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا يُصَلِّيَ عَلَيَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَوْبَتَنَا عَلَى نَبِيِّهِ  
 ﷺ حِينَ بَقِيَ الثَّلَاثُ الْآخِرُ مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ وَكَانَتْ مُحْصِنَةً فِي شَأْنِي  
 مَنِيَّةً فِي أَمْرِي<sup>(٤)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا أُمُّ سَلَمَةَ رَتِّبِي عَلَى كَتَبِي قَالَتْ : أَفَلَا أُرْسِلُ إِلَيْهِ .

أَيُّ مَعَ رَحِمَتِهَا وَسَمِعَهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا يَطْمَئِنُّونَ إِلَيْهِ « وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ » أَيُّ قُلُوبِهِمْ مَا وَحَزَنَّا  
 لِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ فَلَا سَمَةَ فِيهَا لَانَسَ : وَظَنُّوا « أَيُّ أَجْتَنَّا » أَلَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ  
 وَفَقِهِمْ وَقَبِلَ تَوْبَتَهُمْ « لِيَتُوبُوا إِلَهُ اللَّهِ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » . (١) أَلَا أَكُونُ كَذِبُهُ ، بَدَلٌ مِنْ صِدْقِ  
 أَيُّ مَا أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَى نِعْمَةٍ أَكْبَرُ مِنْ عَدَمِ كَذْبِ فَاهْلِكَ مَعَ الْهَالِكِينَ : (٢) مَا تَانِ الْآيَاتِ فِي التَّخْلُفِ  
 مِنَ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ لَا عَادَ النَّبِيُّ ﷺ جَاءَهُ فَاغْتَدَرُوا وَحَلَفُوا فَقَبِلَ مِنْهُمْ النَّبِيُّ ﷺ ظَاهِرًا وَوَكَّلَ سَرَائِمَ  
 إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَتَزَلَّتِ الْآيَاتُ تَكْشِفَانِ عَنْ بَوَاطِنِهِمْ ، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ التَّخْلِفُونَ فَإِنَّمَا كَانَ تَخْلُفُهُمْ لِمَذَرِ شَرْعِي .  
 (٣) وَلَكِنْ الْبُخَارِيُّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي كِتَابِ التَّوْبَةِ وَاللَّفْظُ لَهُ وَالرَّوَايَةُ الْآتِيَةُ  
 لِلْبُخَارِيِّ هُنَا . (٤) أَيُّ تَذَكَّرْتُ بِخَيْرٍ وَتَمَنَّى لِي كُلَّ خَيْرٍ جَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرَ الْجَزَاءِ وَحَشَرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ .

فَأَبَشَرُهُ ، قَالَ : إِذَا تَحَطَّمَكُمْ النَّاسُ فَيَمْنَعُونَكُمْ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلِ حَتَّى إِذَا سَلَى  
النَّبِيُّ ﷺ صَلَاةَ الْفَجْرِ آذَنَ بِتَوْبَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَكَانَ إِذَا اسْتَبَشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ  
مِنَ الْقَمَرِ .

## سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « الَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحَسَنَى وَزِيَادَتَهُ »  
قَالَ : إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ نَادَى مُنَادٍ إِنَّ أَسْكُمُ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا يُرِيدُ أَنْ يُنَجِّزَ كُؤُومَهُ .  
قَالُوا : أَلَمْ تَبَيِّنْ وَجُوهَنَا ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَتُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ . قَالَ : فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ<sup>(١)</sup>  
فَرَأَى مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ<sup>(٣)</sup> » الَّذِينَ آمَنُوا  
وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ  
الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . قَالَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ : سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ  
« لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ مُنْذُ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ

## سورة يونس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إِنْ أَقْبَمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ غِظَابَ النَّارِ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا » . (٢) أى المانع لهم من رؤية الله تعالى فيرويه . (٣) فيكون المراد من الحسنى في الآية  
الجنة ومن الزيادة النظر إلى وجه الله الكريم نسأل الله النظر إليه آمين . (٤) الأولياء جمع ولي وهو  
المؤمن التقي الفاعل للواجبات التارك للمحرمات ، سمى ولياً لأنه تولى الله بالعبادة فعولاه الله بالحفظ  
والرعاية ، فعولاه الأولياء آمنون في الآخرة ولم فيها رفيع الدرجات ، ولم البشرية في الحياة الدنيا وفي  
الآخرة .

عَنْهَا قَالَ : مَا سَأَلَنِي عَنْهَا أَحَدٌ غَيْرُكَ مُنْذُ أَنْزَلْتُ ، فَبِئْسَ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ  
أَوْ تُرَى لَهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ : لَمَّا أَغْرَقَ اللَّهُ فِرْعَوْنَ قَالَ : آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ  
فَقَالَ جِبْرِيلُ : يَا مُحَمَّدُ فَلَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَخْذُ مِنْ حَالِ الْبَحْرِ فَأُدْخِلُهُ فِيهِ عَفَافَةً أَنْ تُدْرِكَهُ  
الرَّيْحَةُ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الْخَالِ آمِينَ .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَشْفُونَ  
نِيبًا لَهُمْ يَكْثُرُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يُبْلَثُونَ <sup>(١)</sup> إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » .

سُئِلَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : أَنَا نَسُوا كَانُوا يَسْتَحْفُونَ أَنْ يَخْلَوْا فَيَقْتُلُوا  
إِلَى السَّمَاءِ وَأَنْ يُحَامِعُوا نِسَاءَهُمْ فَيَقْتُلُوا إِلَى السَّمَاءِ <sup>(٢)</sup> . فَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) فيشرهم في الدنيا هي الرؤيا الصالحة أي البشرية براها السلم لنفسه أو براها النيرة له وسبأني كتاب  
الرؤيا واسمًا إن شاء الله . (٢) فلما قال فرعون تلك الكلمة أخذ جبريل من حال أي طين البحر  
ودسه في فمه لئلا تدركه الرحمة لأنه طغى وبنى وتكبر وقال أنا ربكم الأعلى فعمله الله عبرة للأولين  
والآخرين . نسأل الله السلامة آمين .

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها : « وإلى عاد أخاهم هودا » . (٤) « أَلَا إِنَّهُمْ » أي الكفار  
« يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ » أي يطوونها على ما في قلوبهم من الكفر « لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ » تعالى « أَلَا حِينَ يَسْتَشْفُونَ  
نِيبًا لَهُمْ » أي يبتغون بها كراهة أن يسموا القرآن فلا فائدة لهذا فإن الله « يعلم ما يسرون وما يعلنون » .  
(٥) فكان ناس إذا أرادوا قضاء الحاجة استحيوا من كشف عورتهم إلى السماء فانطلقوا ومالوا  
بصدورهم وإذا أرادوا الجماع استحيوا أيضًا من الإفشاء إلى السماء فانطقوا بدورهم استخفاء من الله تعالى  
فزلت الآية تقول « يعلم ما يسرون وما يعلنون » ولا مانع من هذا وذاك .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا » (١) . عَنْ أَبِي رَزِينٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : كَانَ فِي عِمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ وَخَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ . قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : يَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَصْعَ عَلَيْهِ كَنَفُهُ (٣) فَيَقْرَرُهُ بِذُنُوبِهِ تَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا يَقُولُ : يَا رَبِّ أَعْرِفُ مَرَّتَيْنِ يَقُولُ : سَتَرْتَهَا فِي الدُّنْيَا وَأَعْرِفُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، ثُمَّ يُعَلَى صَيِّفَةً حَسَنَاتِهِ (٤) وَأَمَّا الْآخَرُونَ أَوْ الْكُفَّارُ (٥) فَيَنَادَى عَلَى رُءُوسِ الْأَشْهَادِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٦) .

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ (٧) حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ « وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) قاله تعالى خلق السموات والأرض أي وما فيهما في ستة أيام أي في قدرها خلق السموات في يومين والأرض في يومين والجبال والأنهار في يومين كما في سورة فصلت أول الأيام الأحد أو السبت كما تقدم في أول البقرة وكان عرشه قبلهما على الماء والماء على الهواء ، فخلقهما وما فيهما المصلحتكم ليلوكم ليختبركم أيكم أحسن عملاً .

(٢) أبو رزین هذا اسمه لقيط بن عامر ، قال يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه ؟ قال في عماء أي كان جل شأنه في الأزل وليس معه شيء ، ومن هذا قال شيخ الصوفية سيدي مصطفى البكري رضي الله عنه في بعض أواديه .

بما كنت به أزلا بمحمد من جا بالبالح

بجاء البليغ والنور من نور محمد ﷺ . (٣) ستره ولطفه ورحمته . (٤) أي يمينه فسؤال المؤمنين تقريرهم بذنوبهم فقط . (٥) بيان للآخرين . (٦) ولكن البخاري هنا ومسلم في التوبة . (٧) أي عمله لعله يتوب ويرجع وإلا أخذه أخذ عزيز مقتدر .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ لَوْطًا لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ <sup>(١)</sup> ، وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ يُوسُفُ لَأَجَبْتُ الدَّامِي <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٣)</sup> .  
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ أَنْ رَجُلًا أَصَابَ مِنْ امْرَأَةٍ قُبْلَةً فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَتْ عَلَيْهِ « وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلَّذِينَ كَرِهُوا » <sup>(٤)</sup> ، قَالَ الرَّجُلُ : أَلَيْ هَذِهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ أَبِي الْبَسْرِ رَضِيَ قَالَ : أَتَنِي امْرَأَةٌ تَبْتَاعُ تَمْرًا <sup>(٥)</sup> فَقُلْتُ لَهَا : إِنَّ فِي الْبَيْتِ تَمْرًا أَلْيَبَ مِنْهُ فَدَخَلْتُ مَعِيَ فَلَمْتُ عَلَيْهَا فَقَبَّلْتُهَا فَسَأَلْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ : اسْتَرْ عَلَى نَفْسِكَ وَلَا تُخْبِرِ أَحَدًا وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ فَلَمْ أَصْبِرْ وَسَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : أَخَلَقْتَ قَارِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي أَهْلِهِ يَمْلِكُ هَذَا حَتَّى تَمُوتَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ أَسْلَمَ إِلَّا تِلْكَ السَّاعَةَ حَتَّى غَلَبَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَأَطْرَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ طَوِيلًا حَتَّى أَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ « أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ » <sup>(٦)</sup> الْآيَةَ فَقَرَأَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلِهَذَا خَاصَّةٌ أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةٌ ؟ قَالَ : بَلَى لِلنَّاسِ عَامَّةٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . نَسَأَلُ اللَّهَ السِّرَّ وَحَسَنَ الْحَالِ وَالنَّالِ آمِينَ .

- (١) وهو الله جل شأنه وهذا رد على قوله لقومه « لو أن لي بكم قوة أو آوى إلى ركن شديد » .
- (٢) ولم أخطر جواب النسوة . (٣) ولكن البخاري في بدء الخلق ومسلم في الإيمان .
- (٤) ذلك الرجل هو أبو اليسر الأتي وقيل نهبان التمار وقيل غيرها ، وفي رواية جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله وجدت امرأة في بستان ففعلت بها كل شيء غير أني لم أجامعها أي قبّلها والزتمتها فافعل لي ما شئت ففعلت الآية و « طرفي النهار » الفداء والمشي والصلاة فيهما الصبح والظهر والمصر « وزلفا » أي أوقافا من الليل للغرب والشاء « إن الحسنات » من تلك الصلوات « يذهبن السيئات » ، فلما صلى الرجل بعد أن أذنب بتقبيل الأجنبية نزلت الآية تقول إن ذنبه غفر فقال الرجل هذه لي فقط فقال ﷺ لكل من عمل بها . (٥) تشتري مني تَمْرًا . (٦) إذا كان الرجل في الرواية الأولى هو أبا اليسر فتكون الروايتان واحدة وإلا فتكون أسباب النزول قد تعددت وهذا كثير نسأل الله السر الجليل آمين .

سورة يوسف عليه السلام<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُمْلِكُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِيتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ»<sup>(٢)</sup>. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْكَرِيمُ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ ابْنُ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَكْرَمُ قَالَ: أَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاهُمْ. قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَأَكْرَمُ النَّاسِ يُوسُفُ بْنُ اللَّهِ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ نَبِيِّ اللَّهِ ابْنِ خَلِيلِ اللَّهِ قَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا نَسْأَلُكَ قَالَ: فَعَنْ مَادَنِ الْعَرَبِ تَسْأَلُونِي قَالُوا: نَعَمْ قَالَ: فَخِيَارُكُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الْإِسْلَامِ إِذَا فَتَّهُوا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ. قَالَ مِمَّاذَا اللَّهُ» قَالَ عِكْرِمَةُ: هَيْتَ لَكَ بِالْخُورَانِيَّةِ هَلَمْ. وَقَالَ ابْنُ جُبَيْرٍ تَعَالَى<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لأنها كلها في يوسف وقرباه صلى الله عليهم وسلم. (٢) «وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُمْلِكُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِيتُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّمَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» في صنعه بهم فيصطلي من يشاء من عباده. (٣) فقد جمع يوسف مكارم الأخلاق مع حسن الباطن والظاهر ومع شرف النبوة وعبد الأصل لأنه ابن ثلاثة من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم. (٤) خييار الناس من الأولين والآخرين أهل العلم السامعون به نسأل الله أن نكون منهم آمين. (٥) «وَعَلَقْتَ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» أي هلم إلى «قَالَ مِمَّاذَا اللَّهُ» أي أعوذ بالله زليخا امرأة العزيز «الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ» أي هلم إلى «قَالَ مِمَّاذَا اللَّهُ» أي أعوذ بالله من هذا. فسكرة يقول عن ابن عباس إن معنى هيت، باللغة الجورانية هلم. وقال سعيد بن جبير معناها

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَاقٍ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : إِنْ قُرِئْنَا لَمَّا أَبْطَأُوا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْإِسْلَامِ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِسَبْعِ كَسْبٍ يُوسِفُ فَأَصَابَهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ <sup>(١)</sup> حَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ وَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِثْلَ الدُّخَانِ <sup>(٢)</sup> قَالَ اللَّهُ « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ » <sup>(٣)</sup> قَالَ اللَّهُ « إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا لِمَنْكُمْ عَائِدُونَ » أَفَيَكْشِفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ مَضَى الدُّخَانُ وَمَضَتْ الْبُطْشَةُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْكَرِيمَ ابْنَ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ ابْنِ الْكَرِيمِ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ وَلَوْ لَبِثْتُ فِي السَّجْنِ مَا لَبِثْتُ ثُمَّ جَاءَنِي الرَّسُولُ لِأَجْبِتُ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ قَرَأَ « فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ » قَالَ : وَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى لُوطٍ إِنْ كَانَ لِيَأْوِي إِلَى دُكْنٍ شَدِيدٍ إِذْ قَالَ « لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى دُكْنٍ شَدِيدٍ » <sup>(٧)</sup> فَمَا بَعَثَ اللَّهُ بَعْدَهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي ذُرْوَةٍ مِنْ قَوْمِهِ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

تعاله بهاء السكت ، وهي معربة عن القبطية أو عن السريانية أو عن المبرانية لنة الكنعانيين يوسف وأقاربه ، والجهود على أنها عربية ، وعلى كل هي حث على الإقبال أى أقبل بسرعة ، وهي فعل أو اسم أو فيها الأمان . (١) أى أهلكته . (٢) من ضعف بصره من الجوع . (٣) فلما نزل بهم ذلك قال أبو سفيان للنبي ﷺ يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فداع الله لهم فداء فقرأ « يوم تأتي السماء بدخان مبين » ثم طلب منه فداء ففاداهم كما عفا يوسف عن زليخا فأجابها الله بقوله « إنا كاشفوا العذاب قليلا » . (٤) مضى الدخان الذى ظهر من الجوع ، ومضت البطشة أى يوم غزوة بدر . (٥) ولكن البخارى هنا ومسلم فى سفة القيامة . (٦) هذا تواضع منه ﷺ وإلا فهو أسير الناس وأعتقلهم . (٧) قال لوط لقومه هذا لأنه لم يكن منهم بل هو ابن أخى إبراهيم عليهم السلام كانوا بال عراق ثم هاجروا إلى الشام فنزل إبراهيم بالقدس ونزل لوط بأرض مدائن لوط . (٨) القروء كسدة - الكثرة والمنة .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا »<sup>(١)</sup>  
 فَتُجَى مَنْ نَشَأَ وَلَا يَرُدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ . قَالَ عُرْوَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِمَا نَشَأَ :  
 أَكُذِبُوا أَمْ كُذِبُوا ؟ قَالَتْ : كُذِبُوا ، قُلْتُ : فَقَدْ اسْتَيْقَنُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ كَذَّبُوهُمْ  
 فَمَا هُوَ بِالظَّنِّ ، قَالَتْ : أَجَلٌ لَمَتَرَى لَقَدْ اسْتَيْقَنُوا بِذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : وَظَنُّوا أَنَّهُمْ  
 قَدْ كُذِبُوا<sup>(٢)</sup> ، قَالَتْ : مِمَّا ذَا اللَّهُ لَمْ تَكُنِ الرُّسُلُ تَظُنُّ ذَلِكَ بِرَبِّهَا ، قُلْتُ : فَمَا هَذِهِ  
 الْآيَةُ ؟ قَالَتْ : هُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَصَدَّقُوهُمْ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْبَلَاءُ  
 وَاسْتَأَخَرَهُمْ النَّصْرُ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ مِنْ كَذِبِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ وَظَنَّتِ الرُّسُلُ  
 أَنَّ أَتْبَاعَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ<sup>(٣)</sup> جَاءَهُمْ نَصْرُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

#### سورة الرعد<sup>(٤)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ وَتَفَضَّلَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ ،  
 قَالَ : الدَّقْلُ وَالْفَارِسِيُّ وَالْجَلْوُ وَالْحَامِضُ<sup>(٥)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : أَقْبَلَتْ يَهُودُ

(١) « حتى إذا استيسس الرسل » أى يسوا وظنوا أنهم قد كذبوا بالشديد فلا إيمان بهم وبالتخفيف  
 أى ظن أنهم أخطأوا ما وعدوا به من النصر « جاءهم نصرنا فتجى من نشأ » إنجاءه « ولا يرد  
 بأسنا عن القوم المجرمين » الكافرين . (٢) أى من الله تعالى . (٣) فيما وعدوهم من نصر الله لهم  
 جاءهم نصر الله تعالى . اللهم انصرنا على من عادانا يا أقوى يا متين آمين والحمد لله رب العالمين .

#### سورة الرعد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله فيها « ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته » .

(٥) « وتفضل بعضها » أى الزروع والثمار على بعض فى الأكل ، فالأرض واحدة وتسق بماء واحد  
 ويأتى البعض طيباً والبعض رديئاً ، فمن النخلة الواحدة يأتى الدقل ( ردى التمر ) والفارسى ( طيبه ) ومن  
 الرمانه ونحوها يأتى الجلو والحامض وهذا من دلائل قدرته وأنه الفاعل المختار جل شأنه .



إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَخْبِرْنَا عَنِ الرَّعْدِ مَا هُوَ؟ قَالَ: مَلَكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِيفٌ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ<sup>(١)</sup>، قَالُوا: فَمَا هَذَا الصَّوْتُ الَّذِي نَسْمَعُ؟ قَالَ: زَجْرُهُ بِالسَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أَمَرَ، قَالُوا: صَدَقْتَ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ. نَسَّأُ اللَّهُ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ.

سورة إبراهيم عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَنَاجٍ عَلَيْهِ رُطْبٌ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ «مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا نَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا» قَالَ: هِيَ النَّخْلَةُ «وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ» قَالَ: هِيَ الْخَنَظَلُ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْمُسْلِمُ إِذَا سُئِلَ فِي الْقَبْرِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> فَذَلِكَ

(١) المخاريف جمع غراف كحارِب ومحراب، وأصله: ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضاً، والمراد به هنا آلة زجر بها الملك السحاب، فالرعد في قوله تعالى «ويسبح الرعد بحمده» ملك يسوق السحاب إلى المكان الذي يشاء الله أن يطر فيه، والصوت الذي يسمع من الرعد حركة سوقه.

سورة إبراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢) سميت بهذا لقول الله فيها «وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن نعبد الأصنام». (٣) القَنَاج: إناء يجمع عنب النخل. (٤) فالكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله كالشجرة الطيبة النابتة في الأرض الناهية في السماء التي تثمر للناس كل حين ثمراً طيباً وهي النخلة. والكلمة الخبيثة وهي كلمة الكفر كالشجرة الخبيثة وهي الخنظل، اجتثت: استؤصلت من فوق الأرض ما لها من قرار ثابت، فكلمة التوحيد نافعة في الدنيا والأخرى. وكلمة الكفر: لا ولا، بل هي ضارة أكبر الإضرار. (٥) أى يوجب بهذا.

قَوْلُهُ «يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ». رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ «يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ» قَالَ: فِي الْقَبْرِ إِذَا قِيلَ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟<sup>(١)</sup>  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ  
جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّونَ الْفَرَارِ»<sup>(٢)</sup>. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه: هُمْ كُفَّارُ أَهْلِ مَكَّةَ.  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ مَسْرُوقٍ رضي الله عنه قَالَ: تَلَمَّتْ عَالِشَةُ رضي الله عنها هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَ تُبَدَّلُ  
الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»<sup>(٣)</sup> قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّ يَكُونُ النَّاسُ؟ قَالَ: عَلَى الصِّرَاطِ.  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(٤)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ الْإِسْلَامِ آمِينَ.

سورة الحجر<sup>(٥)</sup>

بسم الله الرحمن الرحيم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ «رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ» قَالَ إِذَا أُخْرِجَ أَهْلُ التَّوْحِيدِ مِنَ النَّارِ وَأُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَدَّ

(١) فَنَصَى الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ يُوَفِّقُ السُّلْمَ لِلْجَوَابِ عَلَى هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ فِي قَبْرِه ، فَيَجِيبُ عَلَى قَوْلِهِ مَنْ رَبُّكَ  
يَقُولُهُ رَبِّي اللَّهُ ، وَعَلَى قَوْلِهِ مَا دِينُكَ ؟ يَقُولُهُ : دِينِي هُوَ الْإِسْلَامُ ، وَعَلَى قَوْلِهِ مَنْ نَبِيُّكَ ؟ يَقُولُهُ :  
نَبِيِّ عَمَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَتَقْدِمُ هَذَا وَاسْمًا فِي بَابِ الْجَنَازَةِ مِنْ كِتَابِ الصَّلَاةِ . (٢) «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ  
بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ» أَيْ شُكْرَهَا «كَفَرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ يَوْمَ «دَارِ الْبَوَارِ» الْهَلَاكُ وَهِيَ  
«جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَيَنَسُّونَ الْفَرَارِ» فَهِيَ تَزَلَّتْ فِي كِبَارِ مَكَّةَ فَيَا وَيْلَهُمْ . (٣) يَوْمَ التَّبْدِيلِ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ  
فَتَبْدِلُ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ بِأَرْضٍ جَدِيدَةٍ يَضَاءُ تَقِيَّةٌ ، وَفِي لَحْظَةِ التَّبْدِيلِ تَكُونُ الْخَلَائِقُ عَلَى الصِّرَاطِ وَسَيَأْتِي  
هَذَا وَاسْمًا فِي كِتَابِ الْقِيَامَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٤) وَلَكِنْ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

(٥) سَمِعْتُ بِهَذَا قَوْلَ اللَّهِ فِيهَا «وَلَوْلَا كَذِبُ أَصْحَابِ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ» .

الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِيمَانِ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ :  
كَانَتْ امْرَأَةٌ حَسَنَاءَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ تُصَلِّي خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ بَعْضُ الْقَوْمِ يَتَقَدَّمُ  
حَتَّى يَكُونُوا فِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ لِثَلَاثَ يَرَاهَا . وَيَسْتَأْخِرُ بَعْضٌ حَتَّى يَكُونُوا فِي الصَّفِّ  
الْمُؤَخَّرِ فَإِذَا رَكَعَ نَظَرَ مِنْ تَحْتِ إِبْطَائِهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَفَقِّدِينَ مِنْكُمْ  
وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ » (١) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ » (٢) .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِحَبَّتِهِمْ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَ السَّيْفَ  
عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ . عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اتَّقُوا فِرَاسَةَ  
الْمُؤْمِنِ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ بِنُورٍ نَزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ثُمَّ قَرَأَ « إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ » (٣) . رَوَى  
هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ » (٥) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا  
أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَإِنْ  
لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَهُمْ (٦) .

- (١) فالله يعلم المتقدم والمتأخر ويمجازي كلا على عمله ونيتته . (٢) لها أى النار ، سبعة أبواب أى طباق  
لكل باب أى طبقة ، جزء مقسوم أى معلوم ، وباب منها لمن سَلَ السيف على الأمة المحمدية أى آثار الفقه فيها .  
(٣) أى المتفرسين ، والفراصة نور يقذفه الله فى قلب من يشاء فبرى به الأمور الخفية ، ولعلم الفراصة  
قواعد وعلامات مدونة فى مؤلفات لا بد منها لكثير من الناس ، أما الحواص كأصحاب النبي ﷺ  
والأئمة المجتهدين ونحوهم فلا حاجة بهم إليها . (٤) الأخيران بسنتين غربيين والأول مسكوت عنه .  
(٥) الحجر . واد بين الشام والمدينة وهو موطن ثمود الذين كذبوا صالحاً فهلكوا .  
(٦) فإن لم تحزنوا على ما أصابهم فلا تدخلوا لثلاثين بالكم شئ مما أصابهم .

وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ الْحِجْرَ أَرْضَ خَمُودَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ أَمَرَهُمْ أَلَّا يَشْرَبُوا مِنْ بَيْرِهَا وَلَا يَسْتَقُوا مِنْهَا<sup>(١)</sup> فَقَالُوا : قَدْ عَجَّأَ مِنْهَا وَاسْتَقَيْنَا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَطْرَحُوا الْحِجِينَ وَيَهْرِقُوا ذَلِكَ الْمَاءَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ وَزَادَ : وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَقُوا مِنَ الْبَيْرِ الَّتِي كَانَتْ تَرِدُهَا النَّاقَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَتَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ »<sup>(٢)</sup> .

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ مِثْلَ أَمْرِ الْقُرْآنِ وَهِيَ السَّبْعُ الثَّانِي وَهِيَ مَقْسُومَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَأْسَلٌ<sup>(٣)</sup> .

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ » قَالَ : هُمْ أَهْلُ السِّكِّتِ جَزْءُهُ أَجْزَاءُ قَامُوا بِمَعْزِهِ وَكَفَرُوا بِمَعْزِهِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى « لَنَسْلُنَهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ » قَالَ : عَنْ قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ » . قَالَ سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْيَقِينُ الْمَوْتُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) لَا يَلَاؤُوا أَسْقِيَهُمْ . (٢) السبع الثاني : هي الفاتحة لأنها تنفي في الصلاة أو لأنها نزلت مرتين مرة بمكة وأخرى بالمدينة معها سبعون ألف ملك . (٣) وتقدم فضل الفاتحة في فضائل القرآن ، ومنه حديث سعيد بن العلى . (٤) بيان للتجزئة . (٥) فاليقين في الآية هو الموت لأنه ميقن الوقوع .

سورة النحل<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرْبَعُ قَبْلِ الظُّحْرِ بَعْدَ الزَّوَالِ مَحْسَبٌ يَنْفِلِينَ مِنْ صَلَاةِ السَّحَرِ وَلَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيُسَبِّحُ اللَّهَ تِلْكَ السَّاعَةُ ثُمَّ قَرَأَ « تَتَفَاءُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ ذَاخِرُونَ » <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ قَرِيبٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْمَمَرِ » <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو : أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ وَالْكَسَلِ وَأَرْدَلِ الْمَمَرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْمَعْيَا وَالْمَمَاتِ <sup>(٤)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَنِيفًا » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : الْأُمَّةُ مُعَلِّمُ الْخَلْقِ وَالْقَانِتُ الْمُطِيعُ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ أُصِيبَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَرْبَعَةٌ وَسِتُونَ رَجُلًا وَمِنَ الْمُهَاجِرِينَ سِتَّةٌ فِيهِمْ خَزْرَاءُ فَمَثَلُوا بِهِمْ <sup>(٦)</sup> ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : لَيْتَ أَصَبْنَا مِنْهُمْ يَوْمًا مِثْلَ هَذَا لَتَرَبَّيْنَهُنَّ ،

## سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يمرشون » . (٢) نص الآية « أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء » له ظل كالجليل والشجر « ينفياً » أى يميل « ظلاله من اليمين والشمال » أى من جانبيهما أول النهار وآخره « سجد الله » خاضعين لما يراى منهم « وهم ذاكرون » أى ذليلون ، وحيث إن كل شيء يسبح الله في تلك الساعة فنحن أولى لأننا أفضل خلق الله . (٣) أول الآية « والله خلقكم » أنشأكم ولم نكنونا « ثم جوفاكم » عند نهاية آجالكم « ومنكم من يرد إلى أَرْدَلِ الْمَمَرِ » أى يمر طويلاً حتى يضعف جسمه وقواه .

(٤) نموذج من أَرْدَلِ الْمَمَرِ ثلاثا يمتثل على الناس وقملها للأمة . (٥) فهذا بيان للأمة والثقات في الآية . (٦) أى مثل الكفار بمن قتل من المسلمين بقطع أُنْفِ الْبعض وقطع أذن البعض وشنق

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ أَنْزَلَ اللَّهُ «وَلَا تَعْزِمُوا يَمُوتَ مَعُودَتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ، فَقَالَ رَجُلٌ : لَا قُرَيْشَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كَفُّوا عَنِ الْقَوْمِ إِلَّا أَرْبَعَةً . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

سورة الإسراء<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفِ وَمَرْيَمَ : إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِمِعْدٍ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»<sup>(٣)</sup> .

بطن آخر وتطالع كبده وهكذا ، فقال الأنصار : إن عاد بيننا وبينهم حرب ليرين أي ليريدن عليهم في التمثيل . وفي رواية : أنهم مثاوا بحمزة بن عبد المطلب سيد الشهداء فلما رآه النبي ﷺ حزن حزناً شديداً وقال : أما والله لئن ظفرتني الله بهم لأمتن بسبعين منهم مكانك ، فلما فتحوا مكة وكان النصر للمسلمين أرادوا التمثيل بهم فصاها منهم فزلت الآية فأمرهم النبي ﷺ بالكف عنهم إلا أربعة ، وكفر عن يمينه صلى الله عليه وسلم ، وهؤلاء الأربعة سيأتي ذكرهم في الباب الخامس من كتاب الجهاد إن شاء الله .

سورة الإسراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» . (٢) وزاد في رواية وطه والأنبياء ، وبنو إسرائيل سورة الإسراء ، والعنق جمع عتيق وهو ما بلغ النهاية في الجودة ، والتلاد القديم ضد الطارف ، فهذه السور في نهاية البلاغة والحسن ومن أوائل ما نزل وحفظهن عبد الله . (٣) «سبحان» تتره ربنا تعالى «الذي أسرى بعبده» محمد ﷺ «ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى» بيت القدس بأرض الشام المباركة بالأنهار والأشجار والثمار «ليريه من آياتنا» الدالة على وحدانية الله وعظيم قدرته «إنه هو السميع البصير» أي السميع للأقوال البصير بالأحوال كلها .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِالْبَرَاقِ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ مُلْجَبًا مُسْرَبًا فَاسْتَضَمَّ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ : أَيُّ مَحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ ، قَالَ : فَأَرْقُصْ عَرَفًا <sup>(١)</sup> . عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَمَّا اتَّهَمْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَالَ جِبْرِيلُ بِأَصْبَحِهِ فَخَرَقَ بِهَا الْحَجَرَ وَشَدَّ بِهِ الْبَرَاقَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدَيْنِ حَسَنَيْنِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : حِينَ أُسْرِيَ بِي لَقِيتُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا رَجُلٌ مُضْطَرِبٌ رَجُلُ الرَّأْسِ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَوْءٍ <sup>(٣)</sup> ، وَلَقِيتُ عِيسَى فَإِذَا رُبْعَةٌ أَمْرٌ كَأَنَّمَا خَرَجَ مِنْ دِيْعَاسٍ <sup>(٤)</sup> ، قَالَ : وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَا أَشْبَهُ وَلَدِهِ بِهِ <sup>(٥)</sup> ، قَالَ : فَأَبَيْتُ بِإِنَاءَيْنِ فِي أَحَدِهِمَا لَبَنٌ وَفِي الْآخَرِ تَخْمُرٌ فَقِيلَ لِي : خُذْ أَيُّهُمَا شِئْتَ فَأَخَذْتُ اللَّابَنَ فَشَرِبْتُهُ فَقِيلَ لِي : هُدَيْتَ الْفِطْرَةَ <sup>(٦)</sup> أَوْ أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَخَذْتَ التَّخْمَرَ غَوَتْ أُمَّتُكَ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . وَابْنُ خَارِزْمٍ : أَيْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ بِإِيلِيَاءَ <sup>(٨)</sup> ، بَدَخَيْنِ مِنْ تَخْمُرٍ وَلَبَنٍ فَنَظَرَ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ :

- (١) فاستضم عليه أي اضطرب ولم يذنبه وأذنيه ولم يثبت لركوب عليه ؛ فقال له جبريل : أتمل هذا بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاركبك أحد أكرم على الله منه ، فاستحميا وتصبب مرقه وسال .
- (٢) قال جبريل بأسبسه أي خرق بها الحجر (سخرة بيت المقدس) ووطب به البراق حتى طاد من الناجاة فركبه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثانيًا إلى مكة المكرمة . (٣) مضطرب خفيف اللحم مع طول ، وجل الرأس أي شمسه بين الجلود والسبولة . وشوئية : قبيلة معروفة بهذا الوصف . (٤) دية : وسط القدمه ، أمر : أي لونه مشرب بحمرة ، والديعاس : الحمام . (٥) أي أنا أشبه به من كل أولاده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
- (٦) أي إلى الفطرة ولو أخذت التخمير لأموتك كلها وتقدمت هذه الأحاديث في كتاب النبوة .
- (٧) رواية مسلم في للمراج وفي الترمذي هنا والرواية الآتية لقبخاري هنا .
- (٨) إيلياء بيت المقدس ، ورويته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لهؤلاء الكرام كانت بيت المقدس ليلة الإسراء قبل للمراج فإنه لما دخل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع جبريل بيت المقدس وجده مملوءا بالأنبياء صلى الله عليهم وسلم فأذن جبريل وتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فعلى بهم إمامًا إشارة إلى أنه أفضل خلق الله صلى الله عليه وسلم ثم نصب له المراج فرق عليه مع جبريل عليه السلام إلى السماء كما تقدم في الإسراء في كتاب النبوة .

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا لَوْلَا أَخَذَتِ الْحُمْرُ غَوْتَ أَمْتِكَ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا كَذَّبْنِي قُرَيْشٌ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى يَثْرَ الْمُقَدِّسِ قُمْتُ فِي الْحَبْرِ فَحَجَّلَى اللَّهُ لِي يَثْرَ الْمُقَدِّسِ فَطَفِقْتُ أَخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى تَبْعَثَ رَسُولًا وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَمَدَّمُنَاهَا تَدْمِيرًا » <sup>(٢)</sup> .

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيْهِ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ » الْآيَاتِ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَقَالَ : أَتَدْرُونَ أَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ ؟ فَقَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : ذَلِكَ يَوْمٌ يَقُولُ اللَّهُ لَا دَمَ : ابْتِثْ بَعَثَ النَّارِ <sup>(٣)</sup> ، قَالَ : يَا رَبِّ وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ قَالَ : نِسْمَانِئَةٌ وَنِسْمَةٌ وَيَسْمُونُ إِلَى النَّارِ وَوَاحِدٌ إِلَى الْجَنَّةِ ، قَالَ : فَأَنشَأَ الْمُسْلِمُونَ يَتَكُونُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَأَرَبُوا وَسَدَّدُوا فَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ بُرْهَةً قَطُّ إِلَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهَا جَاهِلِيَّةٌ ، قَالَ : فَيُؤْخَذُ الْمَدْدُ مِنَ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنْ تَمَّتْ وَإِلَّا كَمَلَتْ مِنَ الثَّنَائِفَيْنِ <sup>(٤)</sup> وَمَا مَثَلُكُمْ وَالْأَمْرُ إِلَّا كَمَثَلِ الرُّقْمَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ

(١) تقدم هذا الحديث في كتاب النبوة لسلم رضى الله عنه . (٢) « وما كنا معذبين أحدا ولا مثيبينه » حتى نبئت له « رسولا » بين له ما يجب عليه ولما قال « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها » النعمين منهم بالترفه وهى النعمة ولذيذ الطعام ورفيع الالباس أمرنا هؤلاء على لسان رسلنا بالواجب عليهم « ففسقوا فيها » خرجوا عن أمرنا وعصوه « فحق عليها القول » بالمداب « فدمرناها تدميرا » خربناها وأهلكناهم ، فلماذا كان أهل الفترة ناجين وإن غيروا وبدلوا لأنهم لم يأتهم رسول من الله ، وما ورد بتعذيب بعضهم فلم يظالم ارتكبوها بينهم ( أهل الفترة هم من بين الرسولين ) كالرب الوجوديين بين موت إسماعيل ورسالة محمد صلى الله عليهما وسلم ، فأهل الفترة ناجون وعلى هذا الجمهور ، إلا إذا أردنا بالرسول أى رسول بلنتهم دعوته فإنهم لا ينجون إذا لم يتبعوه وعلى هذا جماعة .

(٣) أى ميز فريق أهل الجنة من فريق أهل النار حتى يؤمر كل بالدخول لداره .

(٤) بين يديها أى قبلها طائفة جاهلية وهم أهل الفترة فيؤخذ المدد منهم فإن تمت أى المدة المطلوبة



فِي جَنبِ الْبَعِيرِ ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ :  
 إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا ، ثُمَّ قَالَ : إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا  
 نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرُوا . قَالَ عِمْرَانُ : لَا أَذْرِي قَالَ الثَّلَاثِينَ أَمْ لَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
 فِي الْحَجِّ وَالْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنَّا نَقُولُ لِلْحَيِّ إِذَا كَثُرُوا  
 فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَمِيرَ بَنُو فُلَانٍ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا » <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
 قَالَ : خُفِّفَ عَلَى دَاوُدَ الْفِرَاءُ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِهِ لِيُسْرَجَ فَكَانَ يَقْرَأُ قَبْلَ أَنْ يَفْرَغَ .  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ  
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا » <sup>(٣)</sup> . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ نَاسٌ  
 مِنَ الْإِنْسِ يَمْدُدُونَ نَاسًا مِنَ الْجِنِّ فَاسْلَمَ الْجِنُّ وَتَحَسَّكَ هُوَلَاءُ بِدِينِهِمْ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

وَالْأَكَلُ مِنَ النَّافِعِينَ ، وَفَضْلًا مِنْ هَذَا فَالْأَمَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ قَلِيلَةٌ بِالنِّسْبَةِ لِلْكَفَّارِ كَالرَّقَةِ فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ أَوْ كَالشَّامَةِ  
 فِي جَنْبِ الْبَعِيرِ ، فَلَا خَوْفَ عَلَى الْأُمَّةِ بَلْ هِيَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْجَنَّةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، وَالرَّقَّةُ وَاحِدَةُ الرِّقَّتَيْنِ اللَّتَيْنِ  
 فِي قَاعَتِي الدَّابَّةِ قَدَرِ الْوَاحِدَةِ كَالدَّرَمِ ، وَالشَّامَةُ بَقْعَةٌ صَغِيرَةٌ يَخَالِفُ لَوْنُهَا بَقِيَّةَ الْحِمِّ ، فَفِيهِ أَنْ أَهْلُ الْفِتْرِ  
 غَيْرُ نَاجِينَ إِلَّا إِذَا أُزِيدَ بَيْتُ النَّارِ مَا يَشْمَلُ مِنْ عَذَابٍ وَلَوْ لِلتَّطْبِيرِ وَالشَّامَةُ عِلْمُ بِمَا خَلَقَهُ فِي الْأَوَّلَى فِي الْآخِرَةِ .  
 (١) فَيَكُونُ مَعْنَى أَمْرِنَا مَرْتَفِعًا فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ أَكْثَرًا نَام . (٢) قَالَهُ تَعَالَى أَعْطَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 الزُّبُورَ كِتَابًا مَزْمُورًا أَيْ مَكْتُوبًا وَهُوَ مِائَةٌ وَخَمْسُونَ سُورَةً لَيْسَ فِيهَا أَحْكَامٌ وَلَا حِلَالٌ وَلَا حُرَامٌ بَلْ كَلِمَاتُهَا  
 مُوَاعِظٌ وَهِيَ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتُحَمِّدُ وَتُنَادِي عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَخَفَّفَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْقِرَاءَةَ أَوْ الْقُرْآنَ فَكَانَ يَتْلُوهَا  
 قَبْلَ أَنْ تُسْرَجَ لَهُ الدَّابَّةُ . (٣) قَبْلُهَا « قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ آلُهُ مِنْ دُونِهِ » كَاللَّامِكَةِ  
 وَالْجِنِّ وَعِيسَى وَعِزْرٍ « فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا » أَيْ لَهُ إِذَا غِيرَكُمْ « أُولَئِكَ الَّذِينَ  
 يَدْعُونَ » أَيْ يَدْعُوهُمْ آلُهُ وَيَمْدُدُونَهُمْ « يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ » أَيْ يَطْلُبُونَ الْقَرَبَ مِنْهُ بِطَائِفِهِمْ  
 « أَيُّهُمْ أَقْرَبُ » أَيْ أَنَّهُمْ أَوْهُمْ « وَهُوَ الْحَالُ أَنَّهُمْ » يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنْ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا  
 أَيْ يَحْذَرُهُ وَيَخَافُهُ كُلُّ أَحَدٍ ، نَزَدَ بِاللَّهِ مِنْهُ . (٤) وَكَانَ الْآخَرَى بِهِمْ أَنْ يَتَّبِعُوا آلَهُمْ وَيَسْلُوكُوا كَمَا أَسْلَمُوا .  
 ( ٢١٠ - الْحَاج - ٤ )

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ » .  
 قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : هِيَ رُؤْيَا عَيْنِ أَبِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ <sup>(١)</sup>  
 وَالشَّجَرَةُ الْمَلْعُونَةُ هِيَ شَجَرَةُ الزُّقُومِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ « يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ إِنْسَانٍ بِإِيمَانِهِمْ »  
 قَالَ : يُدْعَى أَحَدُهُمْ فَيُعْطَى كِتَابُهُ يَمِينُهُ وَيُحْدَثُ لَهُ فِي جَنَّتِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا وَيُثَبِّتُ وَجْهُهُ  
 وَيُحْمَلُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجٌ مِنْ لَوْزٍ يَسْلَالُ فَيَنْطَلِقُ إِلَى أَصْحَابِهِ <sup>(٢)</sup> فَيَرَوْنَهُ مِنْ بَعِيدٍ  
 فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ائْتِنَا بِهَذَا وَبَارِكْ لَنَا فِي هَذَا حَتَّى يَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُ : أَبْشِرُوا بِكُلِّ رَجُلٍ  
 مِنْكُمْ بِمِثْلِ هَذَا . قَالَ : وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُسَوَّدُ وَجْهُهُ وَيُحْدَثُ لَهُ فِي جَنَّتِهِ سِتُونَ ذِرَاعًا  
 عَلَى صُورَةِ آدَمَ <sup>(٣)</sup> فَيَلْبَسُ تَاجًا قَبْرَاهُ أَصْحَابُهُ فَيَقُولُونَ : نُمُودُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ، اللَّهُمَّ  
 لَا تَأْتِنَا بِهَذَا ، قَالَ : فَيَأْتِيَهُمْ فَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ اخْرِجْهُ ، فَيَقُولُ : أَبْنَدَ كُمْ اللَّهُ فَإِنْ يَكُلُّ  
 رَجُلٍ مِنْكُمْ بِمِثْلِ هَذَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
 فَضْلُ صَلَاةِ الْجَمِيعِ عَلَى صَلَاةِ الْوَاحِدِ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَتَجْتَمِعُ مَلَائِكَةُ اللَّيْلِ  
 وَمَلَائِكَةُ النَّهَارِ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ <sup>(٤)</sup> ، يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ : افْرَأُوا إِن شِئْتُمْ :

(١) « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك » عياناً ليلة الإسراء « إلا فتنه للناس » أهل مكة الذين كذبوا بها وارند بعضهم لما سمعها ، فقال ابن عباس : هي رؤيا عين لا منام أو أن الإسراء كان بالجسم لا بالروح فقط ، وإن كان لفظ رؤيا يقل في البصرية ويكثر في النامية ، والرئي المحذوف هو المذكور في الآية « لربيه من آياتنا » كما في رواية : هو ما أرى في طريقه إلى بيت المقدس ، وكذا قال ابن عباس والشجرة الملعونة في القرآن هي شجرة الزقوم طمام أهل النار . نسأل الله السلامة آمين . (٢) الذين كانوا أصحابا له في الدنيا وهذه بشارة مججلة في الوقت للمؤمنين . (٣) بل ورد أن عرس الكافر يصير في النار كالجليل وقوله فيلبس تاجاً أي من أنواع لبس أهل النار . (٤) صلاة الجميع أي الجماعة ، وتجمع ملائكة الليل وملائكة النهار أي الحفظة في صلاة الفجر ونصعد ملائكة الليل ثم يمودون فيجتمعون في صلاة العصر ، وبعدها تصعد ملائكة النهار كما سبق في أول كتاب الصلاة .

« وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا »<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا  
 مَحْمُودًا »<sup>(٢)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ  
 رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ النَّامِيَّةُ وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ آتِ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ وَابْعَثْهُ مَقَامًا  
 مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : هِيَ الشَّفَاعَةُ<sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي سَمِيْعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
 عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَضْرَ ، وَيَدِي لِوَاهِ الْحَمْدِ وَلَا فَضْرَ  
 وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ قَدَمَ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لَوَائِي ، قِيَأْتُ بَنِي النَّاسِ فَأَنْطَلِقُ مَعَهُمْ ،  
 إِلَى أَنْ قَالَ : فَأَخِيرُ سَاجِدٍ قَبْلِي هُنِي اللَّهُ مِنَ الشَّاءِ وَالْحَمْدُ قِيَعَالِي : ارْفَعْ رَأْسَكَ سَلْ تَطْ  
 وَاسْتَغْفِرْ تُشْفَعُ ، وَقُلْ يُسْمَعُ لِقَوْلِكَ وَهُوَ الْقَائِمُ الْمَحْمُودُ الَّذِي قَالَ اللَّهُ « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ  
 رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا »<sup>(٥)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بِمَكَّةَ ثُمَّ أَمَرَ  
 بِالْهَجْرَةِ فَزَلَّتْ عَلَيْهِ « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ  
 لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا »<sup>(٦)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

(١) « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ » أى صلاة الفجر « إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا » أى تشهد هؤلاء الملائكة  
 لشهد المسلمين . (٢) « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسُجِّدْ بِهِ » أى بالقرآن « نَافِلَةً لَكَ » فضيلة عن الفرائض المحسنة  
 « عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا » يقيمك فى الآخرة مقاماً يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام  
 الشفاعة العظمى . (٣) سبق هذا فى الأذان فى كتاب الصلاة . (٤) أى العظمى التى تم الناس كلهم .  
 (٥) هذا الحديث سيأتى بطوله فى الشفاعة فى كتاب القيامة إن شاء الله ، وفيه وما قبله بيان المقام  
 المحمود فى الآية وأنه الشفاعة العظمى . (٦) « وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ » أى « أَدْخِلْنِي » المدبنة « مُدْخَلَ صِدْقٍ »  
 أى إدخالاً مرضياً « وَأَخْرِجْنِي » من مكة « مُخْرَجَ صِدْقٍ » لا أتلفت لها بقلبي « وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ  
 سُلْطَانًا نَصِيرًا » قوة تنصرنى بها . (٧) الثالث بسند صحيح والأولان بسندين حسين .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَحَوْلَ الْيَتِّ سِتُونَ وَثَلَاثُمِائَةً نُسِبَ فَجَمَلَ بَطْنُهَا بِمُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ « جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا - جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ » <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أُمْنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَرْثٍ بِالْمَدِينَةِ وَهُوَ يَتَوَكَّأُ عَلَى عَسِيبٍ <sup>(٢)</sup> فَمَرَّ بِغَيْرٍ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ سَأَلْتُهُمْ ، فَقَالُوا : لَا تَسْأَلُوهُ فَإِنَّهُ يُسْمِعُكُمْ مَا تَسْكُرُهُمْ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنِ الرُّوحِ ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ سَاعَةً <sup>(٣)</sup> وَرَفَعَ رَأْسَهُ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُوحِي إِلَيْهِ حَتَّى صَعِدَ الْوَحْيُ ثُمَّ قَالَ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوِيَهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا » <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ يُنْحَشَّرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلْبَسَ الْقَدَى أَمْشَاءَ عَلَى رِجْلَيْهِ فِي الدُّنْيَا

(١) النسب بضمين الأسماء، فكان النبي ﷺ بطعنها بمود في يده ويقول « جاء الحق » الإسلام والقرآن « وزهق الباطل » ذهب وهلك الشرك والشيطان « إن الباطل كان زهوقاً » ذاهباً لا يثبت له ، ثم أمر النبي ﷺ بشكبرها كلها حتى كان فوق الكعبة سم من نحاس لخزاعة فصعد إليه على فرس به فكسره ، وسبق هذا في فضل الحرمين الشريفين (٢) الحرت النخل ، والمسيب كالغضب عصا من جريد النخل . (٣) وقف برهة صغيرة حتى نزل عليه الوحي بقوله تعالى « ويسألونك عن الروح » التي يحيا به البدن ما هو « قل الروح من أمر ربي » من علمه التي اختص به « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » بالنسبة لعل الله تعالى ، فكان جواب النبي ﷺ لهم موافقاً لما في التوراة لأن التوراة سكنت عنه حيث قالت إن الروح مما أضرده الله بملحه ولا يطلع عليه أحداً من عباده ، وجهود المتكلمين : على أن الروح جسم لطيف مشتبك بالبدن اشتباك الماء بالمود الأخضر ، وقال مالك : هي صورة كصورة الجسم والله وحده العلم بحقيقة خلقه . (٤) « ونحشرهم » الكفار ماشين « على وجوههم عُمياً وبكماً وصماً مأوام جهنم كلما خبت » سكن لها « زدناهم سعيراً » تلهاً واشتمالاً .

فَادِرًا عَلَى أَنْ يُنْشِئَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةُ رَبَّنَا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٢)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُخْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةً أَصْنَافٍ<sup>(٣)</sup> :  
صِنْفًا مُشَاءً ، وَصِنْفًا رُكْبَانًا ، وَصِنْفًا عَلَى وَجُوهِهِمْ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَخْشَوْنَ  
عَلَى وَجُوهِهِمْ ؟ قَالَ : إِنَّ الَّذِي أَمْسَاهُمْ عَلَى أَفْذَانِهِمْ فَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْشِئَهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ  
أَمَّا إِنْهُمْ يَتَّقُونَ بِوُجُوهِهِمْ كُلَّ حَدَبٍ وَشَوْكٍ<sup>(٤)</sup> . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنْكُمْ تَخْشَوْنَ رِجَالًا  
وَرُكْبَانًا وَعَلَى وَجُوهِهِمْ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاَسْأَلُ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ  
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا »<sup>(٦)</sup> . عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ  
يَهُودِيَيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اذْهَبْ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ نَسْأَلُهُ فَقَالَ : لَا تَقُلْ نَبِيٌّ

(١) قال قتادة الراوي عن أس : بلى وعزة ربنا ، أى هو قادر على هذا وأعظم منه .

(٢) ولكن البخارى فى الرافئى ومسلم فى صفة القيامة واللفظ له . (٣) أى على ثلاث حالات .  
(٤) يتقون بوجوههم أى يتحفظون بها ، من كل حدب أى مرتفع وشوك (٥) فبعض الناس  
يخشى ماشياً أى يكون فى الموقف ماشياً ، وبعضهم يكون راكباً وببعضهم شئ على وجهه بحسب أعمالهم  
ودرجاتهم ، وهل البعث أى السير من القبور إلى الموقف يكون هكذا ؟ الظاهر نعم .

(٦) « وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ » ظاهرات دالة على الصدق وهى اليد والمصا والطوفان  
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين ، أما اليد والمصا فهما المذكورتان فى قوله تعالى  
« وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءِ آيَةٍ أُخْرَى » وفى قوله « فَأَتَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ  
ثَمْبَانِ مِثْنِ ، وَزَعِ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ » وأما الطوفان فإنه الماء ملأ بيوتهم ، فكانوا لا يستطيعون  
أن يوقدوا ناراً أبداً ، والجراد ظهر بكثرة حتى أكل زرعهم وجبوههم ، والقمل هو السوس أو القمل  
المروف ، والضفادع كثرت حتى ملأت بيوتهم وطعامهم وشرابهم ، وأما الدم فإن مياههم قد انقلبت  
دماً حتى كادوا يموتون عطشاً ، وهذه مذكورة فى قوله تعالى « فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ  
وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَعَّلَاتٍ فاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ » والطمس مسح الأموال حجارة إجابة  
لقول موسى عليه السلام « رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِم » والسنين هى المذكورة فى قوله تعالى « وَلَقَدْ أَخَذْنَا  
آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لِمَلِهِمْ يَذْكُرُونَ » .

فَإِنَّهُ إِنْ سَمِعَهَا كَانَتْ لَهُ أَرْبَعَةٌ أُعِينُ<sup>(١)</sup> فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّاهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ  
« وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَسِجَ آيَاتِ بَيْنَاتٍ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ،  
وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَسْعُرُوا ،  
وَلَا تَمْسُوا بِبَرِيءٍ إِلَى سُلْطَانٍ فَيَقْتُلَهُ<sup>(٢)</sup> ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْدِفُوا مَخْصَنَةً<sup>(٣)</sup> ،  
وَلَا تَقْرَءُوا مِنَ الرَّحْفِ<sup>(٤)</sup> ، وَعَلَيْكُمْ بِأَمْتَشَرِ الْيَهُودِ خَاصَّةً لَا تَمْدُوا فِي السَّبْتِ<sup>(٥)</sup> .  
فَقَبِلَا يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ وَقَالَا : نَشْهَدُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ، قَالَ : فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تُسْلِمَا ؟ قَالَا :  
إِنْ دَاوُدَ دَعَا اللَّهَ الْأَلَا يَزَالُ فِي ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ أَسْلَمْنَا أَنْ تَقْتُلَنَا الْيَهُودُ . رَوَاهُ  
الترمذي بسند صحيح . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِهِ « وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكَ وَلَا  
تُخَافِتْ بِهَا » قَالَ : تَرَلَّتْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُخْتَفٍ بِمَكَّةَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِأَصْحَابِهِ رَفَعَ  
صَوْتَهُ بِالْقُرْآنِ فَإِذَا سَمِعَهُ الْمُشْرِكُونَ سَبُّوا الْقُرْآنَ وَمَنْ أُنْزِلَهُ وَمَنْ جَاءَ بِهِ فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى  
لِنَبِيِّهِ ﷺ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكَ أَيْ بِقِرَاءَتِكَ فَتَسْمَعَ الْمُشْرِكُونَ فَيَسُبُّوا الْقُرْآنَ ، وَلَا تُخَافِتْ  
بِهَا عَنْ أَصْحَابِكَ فَلَا تُسْمِعُهُمْ وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) إن سمعها أي كلمة نبي كانت له أربعة أعين أي تكبر واستعمل علينا . (٢) أي لا تنموا بشخص  
برى إلى الحاكم فيهره . (٣) أي لا رموا شخصاً عفيفاً بائناً . (٤) أي من صف القتال . وبيان  
هذه الكلمات تقدم في أول كتاب الحدود . (٥) عليكم خصوص اليهود ألا تمدوا : لا تمتدوا في يوم  
السبت باستطباع السمك فيه كما نهاكم الله تعالى ، فإي هذا الحديث آيات بينات محكمات لازمت على كل إنسان  
للمعمل بها ، وهي مراد السائل فلا تنافي ماسبق في بيان الآية فإنهن آيات بينات معجزات لموسى عليه السلام ،  
ودالة على صدقه لهم يؤمنون ، ولهذا قبل اليهوديان يدي النبي ﷺ ورجليه واعترا بنيوته ، وقولهم إن داود  
عليه السلام دعا الله أن يبقى في ذريته نبي ، هذا إلى ظهور محمد ﷺ خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم ،  
وفيه مشروعية تقبيل الأيدي والأرجل وسياق هذا واسماً في كتاب الأدب إن شاء الله .  
(٦) فكان النبي ﷺ إذا صلى بأصحابه جهر بالقراءة فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله  
وهو الله تعالى ومن جاء به وهو محمد ﷺ . وفي رواية : أنهم قالوا لا نجهر فهُذِيَ آلُ هُنَيْنٍ فَهَجَرُوا إِلَهُكَ =

سورة الكهف<sup>(١)</sup>

مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَفَهُ وَفَاطِمَةُ أَيْلًا قَالَ : أَلَا تُصَلُّونَ ؟ قُلْتُ : إِنَّمَا  
 أَنْفُسُنَا يَبِيدُ اللَّهُ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَمْحُنَا بِمَنَّا<sup>(٢)</sup> فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ، ثُمَّ  
 سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُذْبِرٌ يَضْرِبُ فِجْدَهَ وَيَقُولُ : « وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا » رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ  
 حُقُبًا »<sup>(٣)</sup> . عَنْ سَمِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيَّ يَزْعُمُ  
 أَنَّ مُوسَى صَاحِبَ الْخَضِرِ لَيْسَ هُوَ مُوسَى صَاحِبَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ : كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ<sup>(٤)</sup>  
 حَدَّثَنِي أَبِي بَنْ كُفَيْبٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ<sup>(٥)</sup>

= فأنزل الله الآية تأمره بالتوسط بقدر سماع الأنحاب ؛ وهذا في صلاة الليل كالشاهدين والفجر ، قال بعضهم :  
 فلما أسلم عمر وحنة جهروا كما يشاءون والله أعلى وأعلم .

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « أم حسب أن أصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا » .  
 (٢) طرفه وفاطمة ليلا ذهب لها في جوف الليل فوجدها ناعين فقال : أفلا تسمعون ؟ فقال علي رضي  
 الله عنه : إنما أرواحنا بيد الله فإذا شاء أن يوقظنا أيقظنا ، فخرج النبي ﷺ وهو ساكت من رد علي  
 عليه ثم صار يضرب فخذه بيده تمجبا من رده ويقول « وكان الإنسان أكثر شيء جدلا » أي أكثر  
 جدلا من كل شيء . (٣) « وإذ قال موسى لفتاه » يوشع بن نون كان يخدمه ويأخذ العلم عنه « لا أبرح  
 حتى أبلغ مجمع البحرين » ملتحق بحرى فارس والروم من جهة المشرق « أو أمضى حقبًا » زمانا أي  
 سائرا حتى أصل إلى مجمع البحرين . (٤) نوف البكالي من بني بكال ككتاب أو شداد : بطن من  
 حمير كان يقول إن موسى صاحب الخضر هو موسى ابن ميثا بن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب عليهم  
 السلام ، فقال ابن عباس لما بلغه ذلك : كذب عدو الله . هذا زجر وتغفير لا قدح في نوف لأنه مسلم  
 وتابى . (٥) حتى إذا أغاضت العيون وركت القلوب ولي .

فَسُئِلَ أَيْ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ قَالَ أَنَا، فَمَتَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ  
 إِنَّ لِي عَبْدًا يَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ مُوسَى يَا رَبِّ فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ تَأْخُذُ  
 مَمَكٌ حُوتًا فَتَجْعَلُهُ فِي مِكْتَلٍ فَحَيْثُمَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ فَهُوَ نَمٌّ <sup>(٢)</sup> فَأَخَذَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ثُمَّ  
 انْطَلَقَ وَمَعَهُ قَنَاءُ يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى إِذَا أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا فَنَامَا <sup>(٣)</sup> وَاضْطَرَبَ  
 الْحَوْتُ فِي الْمِكْتَلِ فَخَرَجَ مِنْهُ فَصَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا، وَأَمْسَكَ اللَّهُ  
 عَنِ الْحَوْتَ جَرِيَّةَ الْمَاءِ فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ <sup>(٤)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: فِي أَصْلِ الصَّخْرَةِ عَيْنٌ  
 يُقَالُ لَهَا الْحَيَاءُ لَا يَصِيبُ مِنْ مَاءِهَا شَيْءٌ إِلَّا حَيَّيَ فَأَصَابَ الْحَوْتَ مِنْ مَاءِهَا فَتَحَرَكَ وَانْسَلَّ  
 مِنَ الْمِكْتَلِ فَدَخَلَ الْبَحْرَ، فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ مُوسَى نَسِيَ صَاحِبَهُ أَنْ يُخْبِرَهُ بِالْحَوْتَ فَانْطَلَقَا  
 بَقِيَّةَ يَوْمِهِمَا وَلَيْلَتُهُمَا حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ أَتَيْنَا غَدَاةً نَأْكُلُ لَقِينَا مِنْ  
 سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا <sup>(٥)</sup> قَالَ: وَلَمْ يَحِدِ النَّصَبَ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ لَهُ  
 فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ  
 أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا <sup>(٦)</sup> قَالَ: فَكَانَ لِلْحَوْتَ سَرَبًا وَلِمُوسَى وَلِفَتَاهُ  
 عَجَبًا <sup>(٧)</sup> قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ <sup>(٨)</sup> فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا قَالَ: رَجَعَا بِقِصَصَانِ  
 آثَارَهُمَا حَتَّى انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِذَا رَجُلٌ مُسَجًى بِشُوبٍ <sup>(٩)</sup> فَسَلَّمَ عَلَيْهِ مُوسَى فَقَالَ

- (١) فلما لم يرد العلم لله بقوله الله أعلم عقب الله عليه بالآتي . (٢) تناسف إلى مجمع البحرين وممك  
 حوت في مكتل (في قفة) غنيمة تنيب الحوت فهناك الخضر عليه السلام . (٣) الصخرة التي عند مجمع  
 البحرين ناما في ظلها . (٤) السرب كالسرب : الشق الطويل . قاله أسك الماء عن موضع دخوله فصار  
 كالطابق عقد البناء . (٥) أي تعباً . (٦) أي سبيلاً عجيباً كالسرب . (٧) كان عجيباً لهم لأنه حوت  
 مملح يجيأ ويتسرب . (٨) أي تطلب ونجى لأنه آية على المطلوب وهو الخضر عليه السلام .  
 (٩) منطلي به مستلقياً على قناه في جزيرة من جزائر البحر .



الْخَضِرُ : وَأَنْتَ بِأَرْضِكَ السَّلَامُ <sup>(١)</sup> قَالَ : أَنَا مُوسَى قَالَ : مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ : نَعَمْ  
 أَتَيْتُكَ لِتُعَلِّمَنِي يَمَا عَلَّمْتَ رُشْدًا <sup>(٢)</sup> قَالَ : إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ، يَامُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ  
 مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ <sup>(٣)</sup> وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَيْكَ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ ، فَقَالَ  
 مُوسَى : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَقَالَ لَهُ الْخَضِرُ : فَإِنْ أَتَيْتَنِي  
 فَلَا تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا <sup>(٤)</sup> فَانْطَلَقَا يَخْتَبِرَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَمَرَّتْ  
 سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمْ فَمَرُّوا الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمْ يَبْدِيرُ نَوَلٍ <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا رَكِبَا فِي  
 السَّفِينَةِ لَمْ يَجْعَا إِلَّا وَالْخَضِرُ فَقَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَجِ السَّفِينَةِ بِالْقُدُومِ فَقَالَ لَهُ مُوسَى :  
 قَوْمٌ حَمَلُونَا يَبْدِيرُ نَوَلٍ عَمَدَتِ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقَهَا لِتُخْرِقَ أَهْلُهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا <sup>(٦)</sup>  
 قَالَ : أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ : لَا تُوَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ  
 أَمْرِي عُسْرًا <sup>(٧)</sup> قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتِ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا <sup>(٨)</sup> قَالَ :  
 وَجَاءَ مُصَفُورٌ فَقَوَّعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَتَقَرَّرَ مِنَ الْبَحْرِ تَقَرُّةً قَالَ لَهُ الْخَضِرُ : مَا عَلِمِي وَعَلَيْكَ  
 فِي عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا مِثْلُ مَا تَقَصَّ هَذَا الْمُصَفُورُ مِنْ هَذَا الْبَحْرِ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ خَرَجَا مِنَ السَّفِينَةِ فَبَيْنَمَا

- (١) فسلم عليه موسى بعد أن كشف عن وجهه فقال الخضر : وأنت ، أي كيف بأرضك السلام .  
 وفي رواية : وهل بأرضي من سلام ؟ لأنهم لم يكونوا مسلمين أو كانت نحيبهم بغير السلام .  
 (٢) وفي رواية : قال ما شئت ؟ قال : جئت لتعلمني مما علمت رشداً . (٣) أي كله وهو علم الحقيقة  
 وأنت أعطاك الله علماً من الشريعة لا أعلمه كله ، فكل مزية خاصة به ، وهذا لا يستلزم أفضلية الخضر  
 على موسى عليهما السلام لأن موسى رسول من أولى العزم ونجى الله تعالى . (٤) حتى أبداً بك ذكره  
 قبل سؤالك . (٥) أي أجرة . (٦) أي منكر أعظيها ، ومع هذا لم يدخلها الماء كرامة للخضر  
 ورحمة بالمساكين أمحأها . (٧) لا تكلفني مشقة في سمجتي لك بل عاملي بالمغو واليسر .  
 (٨) وكانت المراجعة في المرة الأولى على خرق السفينة نسياناً . (٩) فعلمها بالنسيان لعل الله تعالى  
 كما أخذه المصفور من البحر .

ثُمَّ يَمْشِيَانِ عَلَى السَّاحِلِ إِذْ أَبْصَرَ الْخَضِرُ غُلَامًا يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَامَيْنِ فَأَخَذَ الْخَضِرُ رَأْسَهُ بِيَدِهِ  
فَأَقْلَمَهُ فَقَتَلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً بَغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا<sup>(١)</sup>  
قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: وَهَذِهِ أَشَدُّ مِنَ الْأُولَى<sup>(٢)</sup>، قَالَ:  
إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا<sup>(٣)</sup> فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا  
أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوا فِيهَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ  
فَقَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقْلَمَهُ<sup>(٤)</sup>، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ آتَيْنَاهُمْ فَلَمْ يُطْعِمُونَا وَلَمْ يُضَيِّقُوا لَوْ شِئْتَ  
لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَابِقُكَ إِنَّا وَتَوِيلٌ مَالَمْ تَسْتَطِيعْ  
عَلَيْهِ صَبْرًا<sup>(٥)</sup>، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَدِدْنَا أَنْ مُوسَى كَانَ صَبَرَ حَتَّى يَقْصُ اللَّهُ عَلَيْنَا  
مِنْ خَيْرٍ<sup>(٦)</sup>. قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرَأُ وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ

(١) منكرا عظيما، روى أن الخضر غضب من رد موسى عليه كثيرا فماد فاقطع كتف الصبي الأيسر  
وقشر اللحم عنه فإذا مكتوب فيه كافر لا يؤمن بالله أبدا فهدأ موسى عليه السلام. (٢) وهذه أى كلمة  
الخضر أشد من الأولى لزيادة لك. (٣) أى أعذرتنى مرة بعد أخرى فلا اعتذار بعد هذا.  
(٤) القرية هى أنطاكية، واستطما أهلها طلبا منهم الطعام بضيافة فأبوا فساروا فرأيا جدارا مائلا يكاد  
يسقط على من يمر بجواره فأمر الخضر يده عليه فاعتدل (وكان ارتفاع الجدار مائة ذراع ومرضه خمسين  
واستداده على الأرض خمسمائة). (٥) بقية القصة (أما السفينة) التى خرقتها « فكانت لساكنين يملون  
فى البحر » يستزفون منها « وكان وراءهم ملك » كافر « يأخذ كل سفينة » سليمة « غصبا، وأما النمل »  
الذى قتلناه « فكان أبواه مؤمنين فغشي أن يرهما طغيانا وكفرا » فإنه طبع كافرا من نشأته « فأردنا  
أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما » أوصل للرحم فأبدلها الله بنتا تزوجت نبيا فولدت نبيا فهدى  
الله به أمة عظيمة « وأما الجدار فكان للنملين يقيمون فى المدينة وكان تحته كنز لهما » هو ذهب وفضة  
كما رواه الترمذى « وكان أبوهما سالما فأراد ربك أن يبلينا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته »  
ما ذكر من حرق السفينة وقتل النمل وإقامة الجدار « عن امرئ » بل بأمر وإلهام من الله تعالى « ذلك  
تأويل ما لم نستطع عليه صبرا ». (٦) ولأبى داود: رحمة الله علينا وعلى موسى لو صبر لرأى من  
صاحبه العجب ولكنه قال: إن سألتك عن شئ بعد هذا فلا تصاحبنى.

كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَضَبًا وَكَانَ يَقْرَأُ وَأَمَّا الْعَلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبُوهُ مُؤْمِنِينَ .  
 رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ (١) . عَنْ أَبِي بِنِ كَتَبٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْعَلَامُ  
 الَّذِي قَتَلَهُ الْخَضِرُ طُبِعَ يَوْمَ طُبِعَ كَافِرًا (٢) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْقَدْرِ  
 وَزَادَ : لَوْ عَاشَ لَأَرْهَقَ أَبُو بَنِي طُفَيْيَا وَكَفَرًا (٣) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
 قَالَ : إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَضِرُ لِأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ يَنْضَاءُ فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضِرَاءُ (٤) . رَوَاهُ  
 التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءُوجٌ وَمَأْجُوجٌ مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ  
 فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ : مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ  
 فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » (٥) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي السِّدِّ قَالَ : يَحْفِرُونَهُ كُلَّ يَوْمٍ حَتَّى إِذَا كَادُوا  
 يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَخِّرْ قُوَّتَهُ غَدًا فَيَمِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدَّ مَا كَانَ حَتَّى إِذَا  
 أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمْ : ارْجِعُوا فَسَخِّرْ قُوَّتَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ

(١) ولكن البخاري والترمذي هنا ومسلم في الفضائل . (٢) فهو مستثنى مما تقدم في القدر  
 كل مولود يولد على الفطرة أى الإسلام . (٣) أى حملها على البنى والكفر . (٤) فاسمى الخضر  
 خضرا إلا أن الفروة أى الأرض التى جلس عليها تحركت أى هثيمها وصارت خضراء فهذا لقبه واسمه  
 بليا ومعناه بالبرية أحمد وكتبته أبو المباس ، واسم أبيه ملكان ، قال بعض المارفين . من عرف اسمه  
 ولقبه وكتبته واسم أبيه مات على الإسلام ، وكان أبوه من الملوك ، وكان الخضر نبيا أو وليا وعليه الجمهور .  
 (٥) « قَالُوا » أى المجاورون لأجوج ومأجوج بمنقطع بلاد الترك « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّا جَاءُوجٌ  
 وَمَأْجُوجٌ » قبيلتان أعجميتان « مُّفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ » بالنهب والسلب والظلم « فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا »  
 أى مالا « عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا » يمتنعهم من الوصول إلينا « قَالَ مَا مَكْنِي فِيهِ رَبِّي » من المال  
 وغيره « خَيْرٌ » من خرجكم « فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا » سدا حصينا ، ووفقه الله فصنع  
 سدا بينهم وبين الناس لحفظوا من شرهم .

وَأَسْتَفْتَى <sup>(١)</sup> فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَمَا هَيَّئْتَهُ حِينَ تَرَكَوْهُ فَيَخْرِقُونَهُ فَيَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ فَيَسْتَفْتُونَ الْيَهُودَ وَيَقِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجِعُ مُغْضِبَةً بِالْأَمْهَاءِ فَيَقُولُونَ : قَهْرَنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ قَسْرًا وَعُلُوًّا <sup>(٢)</sup> فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَانِهِمْ فَيَهْلِكُونَ <sup>(٣)</sup> فَوَالَّذِي تَقْسَى يَدُهُ إِنْ دَوَّابُ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ لُحُومِهِمْ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قُلْ هَلْ تَنْبُتُكُمْ بِالْأَخْصَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ صَلَّ سَعِيمٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا » <sup>(٥)</sup> . قَالَ مُصَنِّبُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : سَأَلْتُ أَبِي أُمُّ الْخُرُوبِيَّةَ <sup>(٦)</sup> ؟ قَالَ : لَا هُمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى أَمَّا الْيَهُودُ فَكَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَمَّا النَّصَارَى فَكَفَرُوا بِالْجَنَّةِ وَقَالُوا : لَا طَعَامَ فِيهَا وَلَا شَرَابَ ، وَالْخُرُوبِيَّةُ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَكَانَ سَعْدٌ يُسَمِّيهِمُ الْخَمَاسِينَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالْعَاصِمِيُّ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّيِّئُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يَزُنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ <sup>(٧)</sup> وَقَالَ : اقْرَءُوا « فَلَا تَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) بقوله إن شاء الله . (٢) جبروتًا واستكبارًا (٣) النصف - كسب - دود يظهر في أنف الإبل والغنم فتهلك . (٤) تسمن وتبطر وتشكر كلهن - كفترح - أي تسمن من لحومهم ، فإذا أراد الله وخرجا في آخر الزمان طنوا وبنوا واستكبروا على الله فأهلكهم الله تعالى . (٥) الأخسرون أعمالًا هم اليهود والنصارى كما يأتي في الحديث . (٦) الخروبية : طائفة من الخوارج ينسبون إلى حروراء قرية بقرب الكوفة ، كان ابتداء ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه ، منها بسبب أحقوة ظهرت لهم فضلوها . فالآية في الزهبي وأصحاب الصوامع من اليهود والنصارى تميذا على غير أصل فابتعدوا عنسروا الأعمار والأعمال ، وأما الخروبية فأنهم تقصوا المهدي وبيعة أمير المؤمنين على رضي الله عنه .

(٧) العظيم في الطول والجماء ، السمين الأكل الشروب وهذا في الكافر فلا يزُن في الآخرة جناح بعوضة وفي رواية : فيوزن بحبة فلا يزنها لقول الله تعالى « فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا » لأن الوزن يكون لأصحاب الأعمال الصالحة ، والكفار فيها لا صالح لهم ، أو لا تجل لهم مقداراً واعتباراً .

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا » (١) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ فَتَضَيُّ بِوَجْهِهِ كَأَنَّهُا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ لَمِنْهُمْ وَأَنْتَمَا (٢) . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ : قَالَتْ قُرَيْشٌ لِيَهُودَ أَعْطُونَا شَيْئًا نَسْأَلُ عَنْهُ هَذَا الرَّجُلُ فَقَالَ : سَلُوهُ عَنِ الرُّوحِ فَسَأَلُوهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا » قَالُوا : أَوْتَيْنَا عِلْمًا كَثِيرًا التَّوْرَةَ وَمَنْ أُوْتِيَ التَّوْرَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا فَأَنْزِلَتْ « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِيَكْتُبَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْإِسْرَاءِ .

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا » . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ بْنِ أَبِي فَضَالَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمِ لَا رَبَّ فِيهِ نَادَى مُنَادٍ مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشَّرْكِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَتُسَلِّمُ فِي الزُّهْدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ كَامِلَ التَّقْوَى وَحَسَنَ الْوَرَعِ آمِينَ .

(١) « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ » فِي عِلْمِ اللَّهِ « جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا » الْفِرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا فَهِيَ مَنَازِلُ الْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا أَيْ لَا يَطْلُبُونَ التَّحَوُّلَ عَنْهَا ، نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مِنْهُمْ . (٢) عِلْيُون : مَكَانٌ رَاقِعٌ تَحْتَ الْعَرْشِ وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا الْفِرْدَوْسُ ، فَالْجُلُ مِنْ أَهْلِ عِلِّيِّينَ لَيُشْرِفُ عَلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ أَيْ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَتَضَيُّ كَالْكَوْكَبِ الدُّرِيِّ ، فَمَا بِإِذْكَ بِهِ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْهُمْ ، وَأَنَّهُمَا أَيْ زَادَا عَلَى النَّاسِ فِي كُلِّ نَعِيمٍ . (٣) « قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ » أَيْ مَاءُهُ « مِدَادًا لِيَكْتُبَاتِ رَبِّي » يَكْتُبُ بِهِ كَلِمَاتُ اللَّهِ « لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا » إِذَا كَانَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ هَكَذَا فَأَيُّنَ التَّوْرَةَ بَلْ أَيْنَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ كُلُّهَا جَلَّ شَأْنُ رَبِّنَا وَعَلَا .

(٤) فَاللَّهُ تَمَالَى لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لَوَجْهِهِ فَقَطْ وَلَا يَمْطِئُ ثَوَابًا إِلَّا لِلْمُخْلِصِينَ

سورة مريم رضى الله عنها<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَجْرَانَ فَقَالُوا لِي : أَلَسْتُمْ تَقْرَأُونَ يَا أختَ هِرُونَ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ مُوسَى وَعِيسَى مَا كَانَ فَلَمْ أَذِرِ الْجَوَابَ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ : أَلَا أَخْبَرْتَهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُسْتَوْنَ بِأَنْبِيَائِهِمُ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْأَدَبِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ<sup>(٣)</sup> حَتَّى يُوقَفَ عَلَى السُّورِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُنَادِي مُنَادٍ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ فَبَشِّرُوهُ وَيَنْظُرُونَ<sup>(٤)</sup> فَيَقُولُ : هَلْ تَمَرَّقُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ ثُمَّ يَأْتِي : يَا أَهْلَ النَّارِ فَبَشِّرُوهُ وَيَنْظُرُونَ فَيَقُولُ : هَلْ تَمَرَّقُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ : نَعَمْ هَذَا الْمَوْتُ وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ فَيَضْجَعُ فَيُذْجَعُ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ يَقُولُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ ثُمَّ قَرَأَ « وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ ، هَؤُلَاءِ فِي غَفْلَةٍ ، أَهْلُ الدُّنْيَا » وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : فَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ الْحَيَاةَ فِيهَا

بل يكفهم كل شيء للدنيا والآخرة لحديث « اعمل لوجه واحد يكفك الوجوه كلها . وتقدم أنواع الشرك وبيان الإخلاص وانفياً في كتاب النية والإخلاص .

سورة مريم عليها وعلى عيسى السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر قصة مريم فيها ، عليها وعلى ولدها عيسى رفيع السلام . (٢) نجران : إقليم باليمن مشهور ، فقولهم : يا أخت هارون أى المشهور في زمنهم بالصلاح والتقوى وإلا فليس لها أخ اسمه هارون . (٣) في لونه سواد وبياض . (٤) فبشرون ، أى يرفعون رؤسهم فينظرون . (٥) الذى يأتى بالموت في صورة الكبش جبريل ، وللهي ﷺ حاضر ، والذابح له يحيى بن زكريا عليهم السلام تماؤلاً بمجلود الحياة بعد هذا . (٦) « وأنذرهم » أهل مكة « يوم الحسرة » يوم يتحسرون

وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا فَرَحًا، وَلَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَضَى لِأَهْلِ النَّارِ الْحَيَاةَ فِيهَا وَالْبَقَاءَ لَمَاتُوا تَرَخًا أَيُّ خُرْنَا.  
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا  
عَلِيًّا» (١). عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَمَّا عُرِجَ بِي رَأَيْتُ إِدْرِيسَ فِي السَّمَاءِ  
الرَّابِعَةِ: رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ  
لِجِبْرِيلَ مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ بِمَا تَزُورُنَا فَتَزَلَّتْ «وَمَا تَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ  
مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» (٢). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ السُّدِّيُّ: سَأَلْتُ مَرَّةً الْهَمْدَانِيَّ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى «وَأِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا»  
فَحَدَّثَنِي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَدَّثَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَرُدُّ النَّاسُ النَّارَ ثُمَّ  
يَصْدُرُونَ بِأَعْمَالِهِمْ فَأُولَئِهِمْ كَلْعَجُ الْبَرَقِ ثُمَّ كَالرَّيْحِ ثُمَّ كَحُضْرِ الْفَرَسِ ثُمَّ كَالرَّاكِبِ  
فِي رَجَلِهِ ثُمَّ كَشَدِّ الرَّجُلِ ثُمَّ كَمَشِيهِ (٣). رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ  
قَالَ خُبَابٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كُنْتُ قَيْنًا بِمَكَّةَ (٤) فَمِلْتُ لِلْمَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ سَيْفًا فَجِئْتُ  
أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ: لَا أُعْطِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ قُلْتُ: وَاللَّهِ لَا أَكْفُرُ حَتَّى يُمَيِّتَكَ اللَّهُ

حسرة لا حسرة بعدها وهو يوم دبح الموت «وم» كفار مكة «في غفلة وم لا يؤمنون» وهذا الذبح  
وهذا النداء إذا استقر أهل الجنة فيها وأهل النار فيها وخرج منها العصاة الموحدون وبقي أهل النار  
الخالدون فيقال يا أهل الجنة: خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. فلو مات أحد من شدة  
الفرح لمات أهل الجنة ولو مات أحد من شدة الحزن لمات أهل النار، نموذج بالله منها.

(١) إدريس هذا لقبه لأنه كان كثير الدراسة فيما نزل عليه وهو ثلاثون صحيفة واسمه اخنوخ بن شيث  
ابن آدم عليهم السلام، وهو جد لنوح لأنه ابن لك بن متوشلخ بن إدريس عليهم ربيع السلام. والسكان  
العلي هو السماء الرابعة، وإدريس أول من خط بالقلم وخط الثياب واتخذ السلاح وقتل الكفار ونظر في  
علم النجوم والحساب. (٢) «له ما بين أيدينا» من أمور الآخرة «وما خلفنا» من أمور الدنيا «وما  
بين ذلك» من هذا الوقت إلى قيام الساعة أى يعلم الله ذلك كله فلو أمرنا بالنزول إليك ما تأخرنا.

(٣) حضر الفرس شدة عدوه، والراكب في رجله الفلرس وشدة الرجل عدوه.

(٤) قينا: أى حدادا، أصنع السيوف والذى رجموها

ثُمَّ يَبْسُطُكَ قَالَ : فَذَرْنِي حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ ابْنَتْ فَسَوَفَ أَوْتِي مَالًا وَوَلَدًا فَأَقْضِيكَ فَتَرَكْتَ  
« أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآبَائِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا<sup>(١)</sup> » أَطْلَعَ النَّبِيبَ أَمْرًا اتَّخَذَ عِنْدَ  
الرَّحْمَنِ عَهْدًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا<sup>(٢)</sup> » . إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا لَقَدْ أَحْضَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى شَتْنِي ابْنُ آدَمَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَشْتِنِي وَتَكْذِبُنِي  
وَمَا يَنْبَغِي لَهُ . أَمَا شَتْنُهُ فَقَوْلُهُ إِنْ لِي وَلَدًا ، وَأَمَا تَكْذِبُهُ فَقَوْلُهُ لَيْسَ يَمِصُّنِي  
كَمَا بَدَأَنِي<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ . وَفَعْنَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَحَبَّ  
اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ فَلَانَا فَاجِئْهُ ، قَالَ : فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ  
الْبَحْبُجَةُ فِي أَهْلِ الْأَرْضِ<sup>(٤)</sup> فَذَلِكَ قَوْلُهُ « إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ  
الرَّحْمَنُ وُدًّا<sup>(٥)</sup> » وَإِذَا أَبْغَضَ اللَّهُ عَبْدًا نَادَى جِبْرِيلَ إِنِّي قَدْ أَبْغَضْتُ فَلَانَا فَيُنَادِي فِي السَّمَاءِ  
ثُمَّ تَنْزِلُ لَهُ الْبَغْضَاءُ فِي الْأَرْضِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ<sup>(٧)</sup> .

- (١) « أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآبَائِنَا » وَهُوَ الْمَاصِي السَّهْمِي « وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا » فِي الْآخِرَةِ إِنْ كَانَتْ؛  
فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ « أَطْلَعَ النَّبِيبَ » بِأَنَّهُ سَيَطْلُقُ فِي الْآخِرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ « أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا »  
بِإِطَاعَتِهِ ذَلِكَ « كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَعَذِّبُهُ مِنَ الْعَذَابِ مَا دَا » تَزِيدُهُ بِقَوْلِهِ هَذَا عَذَابًا فَوْقَ عَذَابِ كُفْرِهِ .
- (٢) « وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا » لَا يَلِيقُ بِهِ ذَلِكَ « إِنْ » مَا « كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا » ذَلِيلًا خَاضِعًا فِي الْآخِرَةِ حَتَّى مِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ بَنَاءُ اللَّهِ كَمُزِيرٍ وَعِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ  
« لَقَدْ أَحْضَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا » أَيُّ أَحَاطَ عَلَيْهِ بِهِمْ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ (٣) وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ « كَمَا بَدَأَنَا  
أَوَّلَ خَلْقٍ نَمِيدُهُ » ، وَسَبَقَ هَذَا فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ . (٤) « يُنَادِي أَيُّ جِبْرِيلَ فِي السَّمَاءِ بِقَوْلِهِ :  
إِنْ اللَّهُ قَدْ أَحَبَّ فَلَانَا فَاجِئُوهُ فَيَجِئُهُ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (٥) بِهِمْ وَيُحِبُّ فِيهِمْ عِبَادَهُ ، نَسَأَلَ اللَّهُ  
أَنْ نَكُونُ مِنْهُمْ . (٦) فَحُبَّةُ النَّاسِ لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَكَذَا بَعْضُهُمْ خَيْرِينَ مِنْ اللَّهِ تَعَالَى ، نَسَأَلَ اللَّهُ  
كَامِلَ الْوُدَّةِ . (٧) وَلَكِنَّ التِّرْمِذِي هُنَا وَسَيَأْتِي فِي الْبِرِّ وَالْأَخْلَاقِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



سورة طه عليه الصلاة والسلام<sup>(١)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ قَالَ : لَمَّا قَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ خَيْرِ أَسْرَى لَيْلَةٍ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْكَرَى أَنَاخَ فَمَرَسَ ثُمَّ قَالَ : يَا بِلَالُ اكْلَأْ لَنَا اللَّيْلَ<sup>(٢)</sup> فَصَلَّى بِبِلَالٍ ثُمَّ نَسَّأَدَ إِلَى رَاحِلَتِهِ مُسْتَقْبِلَ الْفَجْرِ فَلَبِثَتْهُ حِينَاهُ فَنَامَ فَلَمْ يَسْتَيْقِظْ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَاسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ ﷺ أَوَّلَهُمْ فَقَالَ : أَيُّ بِلَالٍ ، فَقَالَ : يَا أَبِى أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَ بِنَفْسِي الَّذِي أَخَذَ بِنَفْسِكَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اقْتَادُوا ، ثُمَّ أَنَاخَ فَتَوَضَّأَ فَأَقَامَ الصَّلَاةَ ثُمَّ صَلَّى مِثْلَ صَلَاتِهِ لِأَوْفَتِ<sup>(٣)</sup> ثُمَّ قَالَ : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي »<sup>(٥)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَاجَّ مُوسَى آدَمَ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشَقَمْتَهُمْ قَالَ آدَمُ : يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ أَتَلُوُمُنِي عَلَى أَمْرِ كَتَبَهُ اللَّهُ

سورة طه عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » . (٢) لما قفل أى رجع النبي ﷺ من غزوة خيبر أسرى ليلة حتى أدركهم الكرى أى النوم أمرهم فزلوا ؛ ثم قال : يا بلال احفظ لنا الليل أى أيقظنا لصلاة الفجر ، فاستند بلال إلى راحلته فنام وناموا حتى طلعت الشمس فاستيقظ النبي ﷺ قبلهم ، فقال يا بلال كيف نورك ؛ فقال : يا رسول الله أنا منى الذى أنامكم ، فقال : اقتادوا رواحلهم إلى مكان آخر ثم زلوا فوضئوا ثم صلوا سنة الفجر ثم الفريضة ثم قرأ « أقم الصلاة لذكري » أى لذكري فيها . (٣) بسند ضعيف ولكن تقدم فى أعيان الصلاة للشيخين وأبى داود . (٤) قال الله تعالى لموسى عليه السلام « واصطنعتك » أى اخترتك (لنفسى) لتكون رسولا بينى وبين عبادى . (٥) أى حاججه ولامه على الأكل من الشجرة وهذه المحاجة بين أرواحهما حينما كانا بيت المقدس ينتظران النبي ﷺ أو فى السماء الله أعلم .

أَوْ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي <sup>(١)</sup> . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : خَلَجَ آدَمُ مُوسَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٢)</sup> .

سورة الأنبياء صلى الله عليهم وسلم <sup>(٣)</sup>

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ » <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْوَيْلُ وَادِّ فِي جَهَنَّمَ يَزِيدُ فِيهِ الْكَافِرُ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ عَنْهَا قَالَتْ : قَعَدَ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لِي تَمْلُوكِينَ يَكْذِبُونَنِي وَيَخُونُونَنِي وَيَقْتُلُونَنِي وَأَشْتَرُهُمْ وَأَخْزِيهِمْ ، فَكَيْفَ أَنَا مِنْهُمْ ؟ قَالَ : يُحْسَبُ مَا خَانُوكَ وَعَصَوْتَ وَكَذَبْتَ وَعِقَابُكَ إِيَّاهُمْ . فَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ يَقْدَرِ ذُنُوبِهِمْ كَانَ كَفَاءًا لَكَ وَلَا عَلَيْكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ دُونَ ذُنُوبِهِمْ كَانَ فَضْلًا لَكَ وَإِنْ كَانَ عِقَابُكَ إِيَّاهُمْ فَوْقَ ذُنُوبِهِمْ اقْتَصَسَ لَهْمُ مِنْكَ الْفَضْلُ فَتَنَجَّى الرَّجُلُ فَجَعَلَ يَبْكِي وَيَتُفَتِفُ <sup>(٥)</sup> . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ « وَنَعْمَ الْمَوَازِينَ

(١) أو الشاك ، فخرج آدم . موسى أى عليه بالحجة بقوله أنه لم ينس على أمر كتبه الله على قبل أن يخلقنى أى وإذا قدر الله على خلق شيئاً فلا بد من وقوعه . (٢) ولكن البهاري هنا وسلم في القدر ونقدم هذا في الإيمان بالقدر والله أعلى وأعلم .

سورة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر طائفة من الأنبياء . فيها كيارعيم وداود وسليمان عليهم السلام .

(٤) « قَالُوا » أى الكفار في الآخرة « يَا وَيْلَنَا » يا هلا كسأ أوهو . واد شائد الذباب « إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ »

لأنفسنا بالكفر . (٥) اقتص لهم منك الفضل : أى القدر الزائد ، ويتفتف بربه أى يدعو بالدفوع عنه

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» (١)، فَقَالَ الرَّجُلُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَجِدُ لِي وَلِهَؤُلَاءِ شَيْئًا خَيْرًا مِنْ مُقَارَفَتِهِمْ أَشْهَدُكُمْ أَنَّهُمْ أَخْرَازَ كُلَّهُمْ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ (٢). وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ.

### سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: يَا آدَمُ، قِيْعُولُ: لَيْسَ لَكَ وَسَمْعُكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ، قِيْعُولُ: أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارَ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ فَعِنْدَهُ (١) يَسِيبُ الصَّيْبُ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَلْيٍ حَمَلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَئِنْ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ، فَأَلُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَا ذَلِكَ الْوَاحِدُ؟ قَالَ: أَبَشِّرُوا فَإِنْ مِنْكُمْ رَجُلًا وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْمَا (٢)، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا (٣)، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ

- (١) « ونضع الموازين القسط » ذوات العدل « ليوم القيامة » أى فيه « فلا تظلم نفس شيئاً » بنقص حسنة أو بزيادة سيئة « وإن كان » العمل « مثقال حبة من خردل » أى زنتها « أتيناها » في ميزانه « وكفى بنا حاسبين » عالين بكل شئ . (٢) بسنتين مغربيتين . نسأل الله حسن التوفيق .

### سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (٣) سميت بهذا بقول الله تعالى فيها لإبراهيم عليه السلام « وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالاً » أى مشاة « وعلى كل ضامر » بغير مهزول « يأتين من كل فج عميق » طريق بعيد . (٤) أى يوم القيامة . (٥) فإن منكم رجلاً أى من المسلمين من كل أمة والباقي الكفار وهم بعث النار وفي رواية من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسمة وتسعون ومنكم واحد . (٦) فرحاً بذلك .

أَهْلِ الْجَنَّةِ فَكَبَّرْنَا، فَقَالَ: مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّمْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أُتِيضَ  
أَوْ كَشَمْرَةٍ بَيْضَاءِ فِي جِلْدِ ثَوْرٍ أَسْوَدَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٢)</sup> وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: مِنْ كُلِّ  
أَلْفٍ تِسْمِئَاتٍ وَيَسْمُونَ فِي النَّارِ وَوَاحِدٌ فِي الْجَنَّةِ فَبُئِسَ الْقَوْمُ حَتَّى مَا أَبَدُوا بِصَاحِكَةٍ  
فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بِأَصْحَابِهِ قَالَ: اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ  
لَأَنْتُمْ لَمَعَ خَلِيقَتَيْنِ مَا كَانَتَا مَعَ شَيْءٍ إِلَّا كَثُرَتْ أَمْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَمَنْ مَاتَ مِنْ  
بَنِي آدَمَ وَبَنِي إِبْلِيسَ فَسُرِّي عَنْ الْقَوْمِ بَعْضُ الَّذِي يَجِدُونَ فَقَالَ: اْعْمَلُوا وَأَبْشِرُوا  
فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا أَنْتُمْ فِي النَّاسِ إِلَّا كَالشَّامَةِ فِي جَنْبِ النِّعِيرِ أَوْ كَالرَّقْمَةِ  
فِي ذِرَاعِ الدَّابَّةِ<sup>(٣)</sup>.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِي اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ  
أَصَابَتْهُ فَتْنَةٌ ائْتَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ»<sup>(٤)</sup>.  
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كَانَ الرَّجُلُ يَهْدُمُ الْمَدِينَةَ فَإِنْ وَلَدَتْ أَمْرَأَتُهُ غُلَامًا وَتَوَلَّجَتْ خِيْلُهُ  
قَالَ هَذَا دِينَ صَالِحٍ وَإِنْ لَمْ تَلِدْ أَمْرَأَتُهُ وَلَمْ تَنْتِجْ خِيْلُهُ قَالَ هَذَا دِينَ سُوءٍ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) فلا خوف على مؤمنى الأمة الحميدة فإن يمت النار من غيرها، فضلا عن هذا فإنهم نصف أهل الجنة.  
(٢) ولكن البخارى في بدء الخلق ومسلم في الإيمان والترمذى هنا . (٣) فبئس القوم: من اليأس  
والحزن، ويأجوج ومأجوج بيان الخليقتين، ومن مات من بنى آدم أى كافرا أى لا تحزنوا فاهل النار  
من غيركم كثيرون كياجوج ومأجوج والكفار من الإنس والجن والشياطين، فسرى عن القوم أى زال  
حزنهم، وسبق بيان الشامة والرقعة في سورة الإسراء . (٤) «ومن الناس من يبعد الله على حرف»  
شك في عبادته كن هو على حرف جبل لا نبات له «فإن أصابه خير» في نفسه وأهله وماله «اطمأن به»  
رضى به «وإن أصابته فتنة» بلاء في أى شيء «ائتلب على وجهه» رجع إلى كفره «خسر الدنيا والآخرة»  
ذلك الخسران المبين . (٥) ظاهره أن هذا في بعض مهاجرى الأعراب، وقال بعضهم . هذا في النافق  
إن صاحبت دنياه أقام على عبادته أى ظاهراً وإلا تركها وعاد لأسفه، وعلى كل فالآية تدم من كان هذا  
وصفه والمطلوب التمسك بالدين والرضا بحكم الله تعالى في كل حال .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحُومُ ، يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ »<sup>(١)</sup> كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُقْسِمُ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ تَرَكَّتْ فِي حِمْرَةٍ وَصَاحِبِيهِ وَعُتْبَةُ وَصَاحِبِيهِ يَوْمَ بَرَزُوا فِي يَوْمِ بَدْرٍ<sup>(٢)</sup> . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَنَا أَوَّلُ مَنْ يَخْتُمُ بَيْنَ يَدَيِ الرَّحْمَنِ لِلْخُصُومَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٣)</sup> ، قَالَ قَيْسٌ : وَفِيهِمْ تَرَأَتْ « هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ » قَالَ : هُمُ الَّذِينَ بَارَزُوا يَوْمَ بَدْرٍ عَلَى وَحْمَةٍ وَشَيْبَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَعُتْبَةُ بْنُ رَيْمَةَ وَالْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِنَّمَا مُنَى الْبَيْتِ الْقَتِيقَ لِأَنَّهُ لَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَارٌ<sup>(٤)</sup> .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمَّا أَخْرَجَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ مَكَّةَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَخْرِجُوا نَبِيَّكُمْ

(١) « هذان خصمان » تشبيه خصم وهو يقال للواحد والجمع والمراد هنا جماعة المؤمنين وهم علي وصاحبه . وجماعة الكافرين وهم شيعة وصاحبه « اختصموا في ربهم » في دينه كل خصم يمدح دينه ويقبح في دين الآخر « فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار » يلبسونها فيها « يصب من فوق رؤوسهم الحوم » اللزج البالغ نهاية الحرارة « يصهر به ما في بطونهم » يذاب بسببه ما في بطونهم من شحوم وغيرها « والجلود » تشوي به « ولهم مقامع من حديد » يضربون بها على رؤوسهم نموذج بالله من ذلك .

(٢) حمزة وصاحبه وهما علي بن أبي طالب وعبيدة بن الحارث بن موهبة وصاحبه هما شيعة والوليد ففي يوم بدر اصطف الجيوشان فبرز عتبة وطلب واحداً من المسلمين فخرج له حمزة رضي الله عنه ثم برز شيعة فخرج له عبيدة ، ثم برز الوليد فخرج له علي رضي الله عنه فقتل المسلمون من برزوا لهم من الكفار إلا عبيدة رضي الله عنه فإنه اختلف مع شيعة بضربتين فوقت الضربة في ركبته قال حمزة وعلى إليه فأعانه على قتل شيعة ولكنه استشهد من أثر تلك الضربة وهم راجعون رضي الله عنهم .

(٣) أنا أول من يخنو أي يجلس على ركبته يوم القيامة بين يدي رب طلب الخصومة مع هؤلاء الكفرة . وكفاهم توعيدات الآية القرآنية . (٤) القتيق في قوله تعالى « وليطوفوا بالبيت الكعبة » القاهر لكل جبار لأن الله أحقته من غلبتهم له ومعناه القديم أيضاً لأنه أول بيت وضع للناس .

لَيَهْلِكُنَّ فَانْزِلَ اللَّهُ : « ذُنُ الْيَذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ »<sup>(١)</sup>  
الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَغْيًا حَقًّا لَا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : لَقَدْ عَلِمْتُ  
أَنَّهُ سَبَّكُونُ . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

### سورة المؤمنون<sup>(٣)</sup>

مكية وهي مائة وثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ  
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ »<sup>(٤)</sup> . وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ<sup>(٥)</sup> . وَالَّذِينَ هُمْ لِمَنْفَعَتِهِمْ حَافِظُونَ  
لَا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ غَيْرُ مُلْمِئِينَ<sup>(٦)</sup> . فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ  
فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ<sup>(٧)</sup> . وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ<sup>(٨)</sup> . وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى  
صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ . أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ .  
قَالَ عُمَرُ رَضِيَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ نَمِيَ عِنْدَ وَجْهِهِ كَدَوْنِي النَّحْلِ  
فَأُنْزِلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَمَكَثْنَا سَاعَةً فَسُرِّيَ عَنْهُ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ وَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : اللَّهُمَّ زِدْنَا

(١) فلما أخرج الكفار النبي ﷺ وأصحابه من مكة قال أبو بكر : حيث أخرجوا فيهم فلا بد من  
هلاكهم فترك الأتقان يخبر أن بان المسلمين ظلموا وإن الله قادر على نصرهم ، فقال أبو بكر : قد علمت أن  
السامعين سينصرون وقد كان ذلك . (٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

### سورة المؤمنین

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ » .  
(٤) اللغو هو مالا فائدة فيه الدنيا والآخرة . (٥) يؤدونها استحقاقا . (٦) ما ملكت أيمنهم  
من السراير والإماء . (٧) فمن طلب غير الحلال فهو العادي والتجاوز للحد الشرعي .  
(٨) والذين هم يحافظون على الأمانات والمهور للأخلاق والله تعالى .

وَلَا تَتَّقُنَا وَأَكْرِمْنَا وَلَا تُهِنَّا وَأَعْطِنَا وَلَا تَحْرِمْنَا وَآثَرْنَا وَلَا تُؤْثِرْنَا عَلَيْنَا<sup>(١)</sup> وَأَرْضِنَا  
وَارْضَ عَنَّا. ثُمَّ قَالَ ﷺ: أَنْزَلَ عَلَى عَشْرِ آيَاتٍ مِنْ آقَامِهِنَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ ثُمَّ قَرَأَ «قَدْ أَفْلَحَ  
الْمُؤْمِنُونَ» حَتَّى خَمَّ عَشْرَ آيَاتٍ<sup>(٢)</sup>. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ الرُّبَيْعُ  
بِنْتُ النَّضْرِ وَكَانَ ابْنُهَا الْحَرِثُ أَصِيبَ يَوْمَ بَدْرٍ بِسَهْمٍ غَرَبٍ<sup>(٣)</sup> فَقَالَتْ: أَخْبِرْنِي عَنْ  
حَارِثَةَ لَعَنَ كَانَ أَصَابَ خَيْرًا اخْتَسَبْتُ وَصَبَرْتُ وَإِلَّا اجْتَهَدْتُ فِي الدُّعَاءِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:  
يَا أُمَّ حَارِثَةَ إِنَّهَا جَنَّةٌ فِي جَنَّةٍ وَإِنَّ ابْنَكَ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى<sup>(٤)</sup>، وَالْفِرْدَوْسُ رَبْوَةُ  
الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَأَفْضَلُهَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ: يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ اللَّهُ طَلِبٌ وَلَا يَقْبَلُ إِلَّا طَلِبًا<sup>(٦)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ  
الرُّسُلِينَ فَقَالَ «يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّوَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ»  
وَقَالَ «يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوَا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»<sup>(٧)</sup>، قَالَ: وَذَكَرَ الرَّجُلَ  
يُعِيلُ السَّفَرَ أَشْعَتْ أَغْبَرَتْ يَدُهُ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ  
وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغَذِي بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابَ لِذَلِكَ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(٩)</sup>.

قَالَتْ مَالِيشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا  
وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ»<sup>(١٠)</sup> قُلْتُ: أَهُمُ الَّذِينَ يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: لَا يَا بِنْتُ الصَّدِيقِ

- (١) وآثرنا: راعنا بفضلك أولا ولا تؤثر علينا. (٢) من آقَامِهِنَّ أى عمل بهن دخل الجنة من غير عذاب. (٣) أى حاد لا يعلم من رماه فاستشهد إلى رحمة الله تعالى. (٤) أى قسمته الجنة العالية.
- (٥) بسندين صحيحين. (٦) إن الله طيب أى منزله عن النقائص لا يقبل إلا طيباً أى حلالاً من الأموال وغالبا من الأعمال (٧) فشرط قبول العمل أكل الحلال، والآيات بيان لأمر المؤمنين بما أمر به الرسلين.
- (٨) وذكر أى النبي ﷺ الرجل أى الشخص يتحول شرقا وغربا وهو أشعث أغبر وسخ ومنقشر شعره منهمك في طاعة الله والتضرع إليه ولكن طعامه وشرابه ولباسه وتذيقته حرام فكيف يستجاب لذلك أى فلا يستجاب له. (٩) ولكن الترمذى في تفسير البقرة. (١٠) فالذين يؤتون ما آتواهم الصالحون الخاضعون لخالقهم من ربهم.

وَالَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُؤْتُونَ زَكَاةً وَيَسْتَعِينُونَ هُمْ يَخْتَارُونَ أَلَا يُقْبَلُ مِنْهُمْ «أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ». عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ «وَهُمْ فِيهَا كَالْحَيَّاتِ» (١)، قَالَ: تَشْوِيهِ النَّارِ فَتَقْلَصُ شَفَّتُهُ الْعَالِيَةَ حَتَّى تَبْلُغَ وَسْطَ رَأْسِهِ وَتَسْتَرِيحَ شَفَّتُهُ السُّفْلَى حَتَّى تَضْرِبَ سُرَّتَهُ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢).

### سورة النور (٣)

مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مَرْثَدِ بْنِ أَبِي مَرْثَدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ امْرَأَةٌ بَنِي إِيمَكَةَ (١) يُقَالُ لَهَا عَنَاقُ وَكَانَتْ صَدِيقَةً لِي فَقَابَلْتَنِي بِمَكَّةَ لَيْلَةً فَقَالَتْ: هَلُمَّ فَبِتْ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ، قُلْتُ: يَا عَنَاقُ حَرَّمَ اللَّهُ الزَّانَا، فَلَمَّا قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْيَكُحُ عَنَاقًا فَأَمْسَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ شَيْئًا حَتَّى تَزَلَّتْ «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (٢)

(١) قال الكواح من شوى النار: انصلاح الشفة العليا حتى تصل إلى وسط رأسه، وانصلاح الشفة السفلى حتى تصل إلى سرفته فيكون منظره من أظفَعِ الظَّافِرِ. (٢) الأول مسكوت عنه والثاني بسند صحيح

### سورة النور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتب عمر رضي الله عنه إلى الكوفة: علموا نساءكم سورة النور، وقالت عائشة: لا تنزلوا النساء في الغرب ولا تملوهن الكتابة وعلوهن سورة النور والغزل لما في سورة النور من كثير الآداب.

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها «الله نور السموات والأرض». (٤) مرثد كسكن، رجلاً يذهب لسكة خفية فيحمل الأسرى فينقلهم للمدينة، بنى: زانية، هلم أي تعال.

(٥) «الزاني لا ينكح» لا يتزوج «إلا زانية أو مشركة» فلا يرغب فيهما إلا الزاني، والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مشرك «فلا يرغب فيها إلا واحد من هذين» وحرّم ذلك على المؤمنين «١١



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : يَا مَرْثَدُ لَا تَنْسِكْهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١)</sup>

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ هِلَالَ بْنَ أُمَيَّةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ<sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْبَيْتَةُ أَوْ حَدٌّ فِي ظَهْرِكَ<sup>(٣)</sup> . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : الْبَيْتَةُ وَالْأَحَدُ فِي ظَهْرِكَ ، فَقَالَ هِلَالُ : وَالَّذِي بَيْنَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيَبْرَأَنَّ اللَّهُ مَا بَرَأْتُ ظَهْرِي مِنَ الْخُلْدِ فَتَزَلَّ جَبْرِيلُ بِالْآيَةِ « وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَتَهَادَاهُ أَحَدُهُمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ »<sup>(٤)</sup> فَأَلْصَقَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَجَاءَ هِلَالٌ فَشَهِدَ وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنَّ أَحَدَكُمَا كَذِبٌ قَهْلٌ مِنْكُمْ تَأْتِبُ ثُمَّ قَامَتْ فَشَهِدَتْ فَلَمَّا كَانَتْ عِنْدَ الْخَامِسَةِ وَقَفُوهَا وَقَالُوا إِنَّهَا مُوجِبَةٌ فَتَذَكَّرَتْ وَانْكَصَتْ حَتَّى طُنَّتْ أَنَّهَا تَرْجِعُ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَتْ : لَا أَفْضَحُ قَوْلِي سَائِرَ الْيَوْمِ فَمَضَتْ ، فَقَالَ ﷺ : أَبْصَرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْخَلِ الْمِثْنَيْنِ سَابِغِ الْأَلْيَتَيْنِ خَدَّيْكَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكَ بْنِ سَحْمَاءَ فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

« مِنَ الطَّمَنِ وَالتَّمَرُضِ لِلتَّهْمِ وَالْوَحَابِ التَّزْوِجُ بِالْبَغِيَّاتِ لِحَدِيثِ « تَخْبِرُوا لِنَطْلَعُكُمْ فَإِنَّ الْعَرَقَ دَمَاسٌ » وَقِيلَ هَذَا نَسَخَ قَوْلُهُ تَعَالَى بَعْدَهَا : « وَأَنْسَكُوهَا الْأَيْمَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ » .

(١) أى مطولا بسند حسن . (٢) قذف زوجته وهى خولة بنت عاصم أى بالزنا بشريك بن سحمة . وهذا اسم أمه . (٣) أى أحضر البينة أو عليك حد القذف فى ظهرك . (٤) أى يقول : أشهد بالله إننى لمن الصادقين فيها رميت به زوجتى فلامه من الزنا ، ثم يقول فى المرة الخامسة : عليه لعنة الله إن كان من الكاذبين . (٥) قوله : فشهدت ، أى أربع مرات إنه لمن الكاذبين ، فلما كانت عند القولة الخامسة أوقفوها وذكروها أنها موجبة أى للعذاب الأليم فتذكرت وانكصت أى وفقت متحيرة ثم مضت فى المرة الخامسة ، وهى عليها غضب الله إن كان من الصادقين . (٦) أبصروها أى خولة هذه فإن جاءت به أى الولد الذى فى بطنها سابع الأليتين أى عظيمهما خدج الحاقين غايظهما فهو لشريك صاحبها ، فجاء الولد على هذا الوصف فقال ﷺ : فولا ما مضى من كتاب الله بأمره باللعان لسكانى ولها شأن بإقامة الحد عليهما .

لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللَّهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ: ثُمَّ قَضَى بِالْوَلَدِ لِلْمَرْأَةِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الثَّلَاثَيْنِ<sup>(١)</sup> ثُمَّ جَرَتِ السُّنَّةُ فِي الْيَرِاثِ أَنْ يَرِثَهَا وَتَرِثَ مِنْهُ مَا فَرَضَ اللَّهُ لَهَا. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ»<sup>(٢)</sup> .. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُخْرِجَ أَفْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ<sup>(٣)</sup> فَأَيْتَهُمْ خَرَجَ سَهْمًا خَرَجَ بِهَا مَعَهُ فَأَفْرَعَ يَنْتَنِي فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا<sup>(٤)</sup> فَخَرَجَ سَهْمِي فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ فَأَنَا أَتَمَلُّ فِي هَوْدَجِي وَأُنْزَلُ فِيهِ فَيَسْرِنَا حَتَّى إِذَا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ غَزْوَتِهِ تَلَاكَ وَقَالَ<sup>(٥)</sup> وَدَتُونَا مِنَ الدِّينَةِ أَدْنَى لَيْلَةٍ بِالرَّجُلِ فَقُمْتُ حِينَ آدَتُونَا بِالرَّجُلِ فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَبِشَ<sup>(٦)</sup> فَلَمَّا قَضَيْتُ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى رَحْلِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزَعٍ أَظْفَارٍ قَدْ انْقَطَعَ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي وَحَبَسَنِي ابْتِمَاؤُهُ<sup>(٧)</sup> فَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَأَحْتَمَلُوا هَوْدَجِي فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي وَهُمْ

(١) وتقدم هذا وافيًا في اللعان من كتاب النكاح. (٢) «إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ» أسوأ الكذب على عائشة بالزنا «عصبة منكم» جماعة من المؤمنين وهم حسان بن ثابت ومسطح وحمزة بنت جعش ورأسهم عبد الله بن أبي «لا تحسبوه» الخطاب للنبي ﷺ وأبي بكر وعائشة وسفوان «شراً لكم بل هو خير لكم» بأجركم الله عليه وتظهر براءة عائشة وفضل أبيها في قرآن يلى ما دام الليل والنهار «لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم» أى جزاء ما افترأه في الدنيا بمجد الغد الذي أقيم عليهم «والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم» في الآخرة بالنار الخالدة وهو عبد الله بن أبي ابن سلول كما قالت عائشة فإنه هلك على كفره. (٣) يخرج أى لسفر. (٤) هى غزوة بنى المصطلق وستاقى في الجهاد. (٥) رجع. (٦) أى وقضيت حاجتى. (٧) أخرنى عن الرجوع بسرعة البحث عليه.

يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ وَكَانَ النَّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يُثْقِلْنَهُنَّ الْأَغْمُ إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْمَلَقَةَ مِنَ الطَّعَامِ<sup>(١)</sup> فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ خِيفَةَ الْهُودَجِ حِينَ رَفَعُوهُ وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ قَبَعْتُ الْجَمَلَ وَسَارُوا فَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَ مَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ<sup>(٢)</sup> فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَأَبَسَ بِي دَاعٍ وَلَا حَبِيبٌ<sup>(٣)</sup> فَأَتَمْتُ مَنَزِلِي<sup>(٤)</sup> الَّذِي كُنْتُ بِهِ وَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَقْفِدُونِي فَيَرْجُمُونَنِي إِلَى . فَيَتَنَمَّأُ أَنَا جَالِسَةً فِي مَنَزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعْطَلِ السَّلْمِيُّ الذِّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ<sup>(٥)</sup> فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنَزِلِي فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَأْمٍ فَأَتَانِي فَعَرَفَنِي حِينَ رَأَى وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الْحِجَابِ فَاسْتَيْقِظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ حِينَ عَرَفَنِي . فَخَمَرْتُ وَجَعِي بِجَلْبَابِي . وَاللَّهِ مَا كَلَّمَنِي كَلِمَةً وَلَا سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ<sup>(٦)</sup> حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ عَلَى يَدَيْهَا فَارْكَبْتُهَا فَأَنْطَلَقَ يَقُودُنِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الْجَيْشَ بَعْدَ مَا تَرَأَوْا مُوْغِرِينَ فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ<sup>(٧)</sup> فَهَلَكَ مِنْ هَلَاكَ<sup>(٨)</sup> وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الْإِفْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ<sup>(٩)</sup> فَتَمَدَّيْنَا الْمَدِينَةَ فَاشْتَكَيْتُ شَهْرًا<sup>(١٠)</sup> وَالنَّاسُ مُبْضُوفُونَ فِي قَوْلِ أَصْحَابِ الْإِفْكَ لَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَبِرَيْبِي فِي وَجَعِي أَنِّي لَا أَرَى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا لُطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِي<sup>(١١)</sup> إِنَّمَا يَدْخُلُ عَلَيَّ فَيَسَلُّمُ ثُمَّ يَقُولُ :

- (١) فكانت النسوة حين ذاك خفيفات الجسم لأنهن السلقه أى القليل من الطعام ، والمراد إظهار عذر من حملوا هودجها . (٢) بعد أن سار . (٣) ليس بها أحد . (٤) أى قصدت مكانى الذى كنت به . (٥) صفوان هذا كان يتأخر عن الجيش حتى يسير ثم ينظر مكانه فإن رأى شيئاً ضل أو سقط منهم أخذه وأدرك الجيش . (٦) بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون . (٧) فوطئ على يديها : وضع رجله على ركبة الراحلة فركبها وقادها . حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهرية : أى في شدة الحر والشمس في نهاية ارتفاعها . (٨) تسيبوا في هلاكهم من قالوا بالإفك والغف . (٩) ابن سلول صفة ثانية لأنه اسم أمه . (١٠) مرضت شهرا . (١١) ولكن دخلني وهم من عدم ملاطفة النبي ﷺ لى وأنا مريضة كعادته .

كَيْفَ رِيكُمُ<sup>(١)</sup> ثُمَّ يَنْصَرِفُ وَلَا أَشْمُرُ بِالْشَرِّ، حَتَّى خَرَجْتُ بَعْدَ مَا قَهْتُ فَعَرَجْتُ مَعِيَ  
أُمُ مِسْطَحٍ قَبْلَ النَّاصِغِ وَهُوَ مُتَبَرِّزُنَا<sup>(٢)</sup> وَكُنَّا لَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ وَذَلِكَ قَبْلَ  
أَنْ تَخِذَ الْكُفَّ قَرِيبًا مِنْ يُوْتِنَا وَأَمَرْنَا أَمْرَ الرِّبِّ الْأَوَّلِ فِي التَّبَرُّزِ قَبْلَ النَّاطِلِ<sup>(٣)</sup>  
فَكُنَّا تَتَأَذَى بِالْكُفِّ أَنْ تَخِذَهَا عِنْدَ يُوْتِنَا ، فَأَنْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُ مِسْطَحٍ ابْنُ أُمِّتَانَةَ  
وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رَهْمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ وَأُمُّهَا خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ<sup>(٤)</sup> فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُ مِسْطَحٍ  
قَبْلَ يَتِيٍّ وَقَدْ فَرَعْنَا مِنْ شَأْنِنَا فَصَرَّتْ أُمُ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا فَقَالَتْ : تَيْسَ مِسْطَحُ ،  
فَقُلْتُ لَهَا : يَيْسَ مَا قُلْتَ أَسْتَبِينَ رَجُلًا شَوْهَ بَدْرًا ، قَالَتْ : أَيْ هُنْتَاهُ<sup>(٥)</sup> أَوْ لَمْ تَسْمِعِي  
مَا قَالَ ؟ قُلْتُ : وَمَا قَالَ ؟ فَأَخْبَرْتَنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الْإِفْكِ فَازْدَدْتُ مَرَصًا عَلَى مَرَضِي ،  
فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى يَتِيٍّ وَدَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : كَيْفَ رِيكُمُ ؟ قُلْتُ : أَتَأْذُنُ  
لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ ، قَالَتْ : وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَبِينَ الْخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
يَحْتُ أَتَوَيْ قُلْتُ لِيْلِي : يَا أُمِّتَانَةُ مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ ؟ قَالَتْ : يَا بُنَيْتَهُ هُوَ فِي عَمَلِكَ  
فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتْ امْرَأَةٌ قَطُ وَصِيَّةً عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا لَهَا ضَرَارٌ إِلَّا كَثُرْنَ عَلَيْهَا<sup>(٦)</sup> ،  
فَقُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَلَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهِذَا ؟ قَالَتْ : قَبِ كَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

- (١) كيف تيككم إشارة للأنثى أى كيف هذه الريبة ؟ فتجيبه أم عائشة واسمها أم رومان كانت  
تمرضها في بيت النبي ﷺ . (٢) فكان تبرزم أى قضاء حاجتهم في مكان خارج المدينة اسمه الناصغ .  
(٣) وعادتنا كالرب الأول في التبرز خارج البلدة . (٤) أم مسطح اسمها سلمى بنت أنيس بن  
عبد المطلب بن هبدمناف . (٥) عثرت في مرطها أى كسائها ، فقالت : تيس مسطح أى هلك غضباً عليه  
من خوضه مع الغافضين ، فردت عليها عائشة ، فقالت أم مسطح : أى هنتاه أى باهذه أما سمعت ما قال ؟  
فأخبرتها فزاد مرضها فاستأذنت النبي ﷺ في الذهاب لأبويها ثم ذهبت لهما . (٦) وصيغة : حسنة جميلة ،  
وكثرن عليها أى من القول حقاً وباطلاً وهذا شأن الضرائر وإلا فأمهات المؤمنين لم يقع منهن شيء وإن  
وقع من بعض قرباهن تشيماً لهن .

لَا يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ يَوْمَ<sup>(١)</sup> حَتَّى أَصْبَحْتُ أَبْنَى ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ اسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ<sup>(٢)</sup> فَأَمَّا أُسَامَةُ فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ وَالَّذِي يَعْلَمُ لَهُمْ فِي نَفْسِهِ مِنَ الْوُدِّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَهْلَكَ وَمَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا<sup>(٣)</sup> ، وَأَمَّا عَلِيٌّ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ يُضَيِّقِ اللَّهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءَ سِوَاهَا كَثِيرٌ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ تَسَأَلَ الْجَارِيَةَ تَصَدَّقَكَ ، قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَرَبْرَةَ فَقَالَ : أَى بَرَبْرَةُ هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيْبُكَ ؟ قَالَتْ : لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتِ عَلَيْهَا أَمْرًا أَعْمَصُهُ عَلَيْهَا أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ تَنَامُ عَنْ عَجَنِ أَهْلِهَا فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ<sup>(٥)</sup> فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَعَذَرَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ سَلَوَ فَقَالَ : وَهُوَ عَلَى الْيَمِينِ : يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَمْنُرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي<sup>(٦)</sup> فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا<sup>(٧)</sup> مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِيَ ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ<sup>(٨)</sup> فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الْأَوْسِ ضَرَبْتَ عُنُقَهُ وَإِنْ كَانَ مِنْ إِيَّانَا مِنَ الْخَزَرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ

- (١) أى لم ينقطع دمعى ولم أذق نوماً . (٢) استلبث الوحى : تأخر نزوله ، يستأمرهما أى يستشيرهما فى أمر عائشة . (٣) فى نفسه أى النبى ﷺ من محبته لعائشة ، فقال : يا رسول الله : أسسك أهلك أو هم أهلك المصيفات وما نعلم فيهن والله إلا كل خير . (٤) لم يقل على هذا كراهة فى عائشة أو كراهة فى سلوكها وإنما أراد التفرج مع النبى ﷺ مما اعتراه من الهم والقلق ولذا أحاله على جاريتها فإنها أعلم بها ولا تقول فيها إلا خيراً . (٥) هل رأيت شيئاً يريبك من قول أهل الإفك ؟ قالت بربرة : لا والذى بعثك بالحق إن- أى ما رأيت عليها أمراً أغمصه أعبيه عليها إلا أنها أنى صغيرة تنام عن المعجن فتأكل الداجن أى الشاة التى فى البيت فتأكله ، فهذا عيبها إن كان عيباً ، وبربرة هذه كانت تخام عائشة فقط وتتفحص منها ثم اشترتها وأعتقتها بعد ذلك وبقيت عندها تخدمها . (٦) من يمدرنى أى يقيم عذرى وينصرفنى من رجل هو ابن سول، بلغنى أذاه أى ملهه فى أهلى . (٧) ذكروا رجلاً أى بالسوء وهو صفوان . (٨) هو سيد الأوس رضى الله عنهم .

فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ<sup>(١)</sup> وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنْ اخْتَمَلَتْهُ الْحَمِيَّةُ فَقَالَ لِسَعْدٍ:  
كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:  
كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ لَنَقْتُلَنَّ فَإِنَّكَ مُتَأَفِّقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُتَأَفِّقِينَ<sup>(٢)</sup> فَتَشَاوَرَ الْحَيَّانِ الْأَوَّسُ  
وَالْخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتُلُوا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْيَنْبَرِ فَلَمْ يَزَلْ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى  
سَكَنُوا وَسَكَتَ<sup>(٣)</sup> قَالَتْ: فَسَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ لَا يَرَفَأُ لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَجِلُ يَنْوِمُ  
فَأُصْبِحُ أَبْوَأَى عِنْدِي وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا وَهُمَا يَطْنَانِ أَنَّ الْبِكَاءَ فَارَقْتُ كَبِدِي.  
فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَذِنَتْ لَهَا  
فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِيَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمَ ثُمَّ  
جَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْذُ قَبْلِ مَا قِيلَ قَبْلَهَا وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحِي إِلَيَّ فِي شَأْنِي  
قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ  
كَذَا وَكَذَا<sup>(٤)</sup> فَإِنْ كُنْتَ بَرِيَّةً فَسَيَرُّكَ اللَّهُ. وَإِنْ كُنْتَ أَلْمَمْتَ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي  
اللَّهَ وَتَوَيَّ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ عَلَيْهِ<sup>(٥)</sup> قَالَتْ: فَلَمَّا  
قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَقَالَتَهُ فَلَصَّ دَمْعِي حَتَّى مَا أَحْسُ مِنْهُ قَطْرَةً<sup>(٦)</sup> فَقُلْتُ لِأَيِّ: أَجِبَ  
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَذْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ لِأَيِّ:

(١) هو سيد الخزرج رضى الله عنهم . (٢) فمعد بن عبادة لما سمع قول سعد بن معاذ غلبته الحمية  
والأنفة إذ تولى سعد بن معاذ نصر النبي ﷺ ويريد أن يتولى ذلك هو ، فرد عليه بما قال ؛ فقام ابن عم  
سعد بن معاذ وهو أسيد بن حضير فرد على سعد بن عبادة انتمارا لابن عمه . (٣) وانصرف النبي ﷺ  
إلى بيته . (٤) كناية عن قول أهل الإفك . (٥) أملت بذنب أى وقعت فيه بخلاف عادتك  
فاستغفري الله وتوبى إلى الله فإن الله يقبل توبة من أناب إليه . (٦) قلص دمعى أى انقطع لأن الحزن  
إذا اشتد فقد النعم لشدة حرارة المصيبة .

أَجِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ : قُلْتُ وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثُ السَّنِّ لَا أَفْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ : إني واللهِ أَقْدَ عَلِمْتُ لَقَدْ تَمِمْتُ هَذَا الْحَدِيثَ حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَقْتُمْ بِهِ فَلَا تَنْقُصُنَّ لَكُمْ إني بَرِيَّةٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إني بَرِيَّةٌ لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْهُ بَرِيَّةٌ لَتُصَدِّقُنِي <sup>(١)</sup> وَاللَّهُ مَا أَجِدُ لَكُمْ مَثَلًا إِلَّا قَوْلَ أَبِي يُوسُفَ قَالَ فَصَبِرْ جَعِلَ <sup>(٢)</sup> وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ، قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَأَضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي <sup>(٣)</sup> وَأَنَا أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيَّةٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ اللَّهَ مُنْزِلُ فِي شَأْنِي وَحْيًا يَنْتَلِي ، وَلَشَأْنِي فِي نَفْسِي أَحَقُّ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللَّهُ فِيَّ بِأَمْرِ يَنْتَلِي وَلَكِنْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللَّهُ بِهَا ، قَالَتْ : فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ <sup>(٤)</sup> وَلَا خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ حَتَّى أَنْزَلَ عَلَيْهِ فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبَرَحَاءِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنْهُ مِثْلُ الْجُمَانِ مِنَ الرَّمَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي يُنْزَلُ عَلَيْهِ <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا : يَا عَائِشَةُ أَمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَدْ بَرَأَكَ ، فَقَالَتْ أَيْ : هُوَ إِلَيْهِ <sup>(٦)</sup> ، قُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ وَلَا أَحْبُدُ إِلَّا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ » الْمَسْرُورَ الْآيَاتِ كُلَّهَا <sup>(٧)</sup> فَلَمَّا أَنْزَلَ

(١) أي إن قلت إني كما قالوا لتصدقني . (٢) الصبر الجليل هو الذي لا شكوى منه .

(٣) ثم تحولت عنهم وتوجهت للعائط ونعت على الفراش لاجئة لربي فقط . (٤) أي ما فارق مجلسه .

(٥) فأخذه من البرحاء : شدة الوحى حتى إنه ليساقط عرقه مثل الجمان أي الدر مع أننا في الشتاء ،

فلما سرى أي كشف عن رسول الله ﷺ وصعد الوحى وهو يضحك كان أول ما قال : يا عائشة أَمَا اللَّهُ

فقد بَرَأَكَ . (٦) إلى النبي ﷺ فاجلسي بجواره على بشارته لك ، فقالت : والله لا أقوم إليه دلالة منها

على النبي ﷺ حيث لم يكذب ما سمعه فيها اكتفاء بأخلاقها وتقواها . (٧) قال بعضهم : الصواب أنها

اثنان عشرة آية أي بما نزل في أبي بكر رضي الله عنه إلى غفور رحيم .

الله تَمَالَى هَذَا فِي بَرَاءَةِ نَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ : وَاللهِ لَا أَتَّفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا .  
 بَعْدَ مَا قَالَ فِي مَا نِشَأَ وَكَانَ يُتَّفِقُ عَلَيْهِ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقَرِهِ <sup>(١)</sup> فَأَنْزَلَ اللهُ تَمَالَى « وَلَا يَأْتَلِ  
 أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ  
 وَلِيَقْفُوا وَلِيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » <sup>(٢)</sup> قَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
 بَلَى وَاللهِ إِنِّي أَحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُتَّفِقُ عَلَيْهِ وَقَالَ :  
 وَاللهِ لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا . قَالَتْ مَا نِشَأَ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ  
 عَنْ أَمْرِى فَقَالَتْ : يَا زَيْنَبُ مَاذَا عَلِمْتَ أَوْ رَأَيْتِ ؟ قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ أُنْجِي سَمْعِي  
 وَبَصَرِي مَا عَلِمْتَ إِلَّا خَيْرًا ، قَالَتْ : وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَابِقُنِي <sup>(٣)</sup> مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ  
 فَمَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَجِ وَطَفِقَتْ اخْتِهَا حَتَّى تَحَارِبَ لَهَا فَهَلَسَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ مِنْ أَصْحَابِ  
 الْإِفْكَ <sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَ عُذْرِي قَامَ رَسُولُ اللهِ  
 ﷺ عَلَى النَّبْرِ فَذَكَرَ ذَلِكَ وَتَلَا الْقُرْآنَ فَلَمَّا نَزَلَ أَمَرَ بِرَجُلَيْنِ وَأَمْرًا قَصَرِيئًا  
 حَدَّهُمُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . وَعَنْهَا قَالَتْ : يَرْحَمُ اللهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ  
 الْأُولَى لَمَّا نَزَلَ « وَلِيَضْرِبَنَّ بِجُحْمٍ هُنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ » <sup>(٧)</sup> شَقَقْنَ مُرُومَهُنَّ فَأَخْتَمَرْنَ بِهَا .

(١) لَأَن مِسْطَحًا ابْنَ خَالَةِ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . (٢) « وَلَا يَأْتَلِ » لَا يَحْلِفُ « أُولُوا الْفَضْلِ »  
 النَّبِيُّ « مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ » أَنْ يُؤْتُوا « أُولَى الْقُرْبَى وَالسَّكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللهِ »  
 وَلِيَقْفُوا وَلِيَصْفَحُوا « عَنْهُمْ » أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . (٣) أَيْ تَطْلُبُ مِنْ  
 الْمَلِكِ وَالرَّفْعَةِ وَالْخُلُوعَةِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَا أَطْلَبَ أَوْ تَعْتَقِدُ أَنَّ لَهَا مِثْلَ مَكَانَتِي عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ .

(٤) نَأْقِمُ عَلَيْهَا الْحُدَّ وَأَعْتَمْتُ مَعَ الْأَعْمِينَ . (٥) وَلَكِنَّ الْبُخَارِيَّ وَالتِّرْمِذِيَّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي التَّوْبَةِ .  
 (٦) الرَّجُلَانِ هَا حَسَانُ بْنُ نَابِتٍ وَمِسْطَحُ بْنُ أُمَيَّةَ ، وَالْمَرْأَةُ هِيَ حَنْتَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تَبْكُلُوا بِكَلَامِ أَهْلِ  
 الْإِفْكَ فَلَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ آيَاتِهَا عَلَى النَّبْرِ ثُمَّ أَمَرَ بِإِقَامَةِ حَدِّ الْقَذْفِ  
 عَلَى هَؤُلَاءِ ثُمَّ تَابُوا وَصَارُوا مِنْ أَحْسَنِ الْمُسْلِمِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ . (٧) الْحَرَجُ جَمْعُ خَارٍ وَهُوَ مَا تَعْلَى بِهِ  
 الْمَرْأَةُ رَأْسُهَا وَعَنْقُهَا وَصَدْرُهَا ، وَالْجُيُوبُ جَمْعُ جَيْبٍ وَهُوَ طَوِقُ الْقَمِيصِ وَكَانَتْ عَادَةُ النِّسَاءِ سِدْلُ الْحَمْرِ مِنْ



وَفِي رِوَايَةٍ : أَخَذَنَ أَزْرَهْمُنْ فَشَقَّقَهَا مِنْ قَبْلِ الْخَوَاصِي فَأَخْتَمَرَنَ بِهَا . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِمَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ جَارِيَتَانِ إِحْدَاهُمَا تُسَمَّى مُسَبِّكَةً  
وَالْأُخْرَى تُسَمَّى أُمَيْمَةً فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنا فَشَكَّنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَتَزَلَّتْ  
« وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ » الْآيَةَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

سورة الفرقان <sup>(٢)</sup>

مكية وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ  
سَبِيلًا » <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَيْفَ يُحْشَرُ الْكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ : أَلَيْسَ الَّذِي أَمْسَأَهُ عَلَى الرَّجُلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمَشِّبَهُ عَلَى وَجْهِهِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ قَتَادَةُ : بَلَى وَعِزَّةُ رَبِّنَا <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

خلف ضيق الوجوه والأعناق والصدور بادية فأمرهم الله بستر تلك الواضع بقوله « وليضربن بخمرهن على  
جيوبهن » فصارت كل امرأة تأخذ قطعة من كساءها أو إزارها فضخمت بها . (١) « وَلَا تُكْرِهُوا  
فَتَيَاتِكُمْ » أَيِ إِمَائِكُمْ « عَلَى الْبِغَاءِ » أَيِ الزَّنا « إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا » تَعَفُّوا وَهَذَا لِأَنَّهُ الْوَاقِعُ وَإِلَّا فَالْإِكْرَاهُ  
عَلَى الزَّنا حَرَامٌ « لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَمَنْ يُكْرِهِنْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَدَلِكُمْ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .

سورة الفرقان مكية وهي سبع وسبعون آية

(٢) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا »

(٣) قبلها « وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ » فِي إِطَالِ نُبُوتِكَ « إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ » الدَّامِغُ لَهُ « وَأَحْسَنُ تَفْسِيرًا »  
أَيِ بَيَانًا ، فَمَا مِنْ سَوْأَلٍ أَوْ رَدٍّ عَلَيْكَ إِلَّا أَجَبْتَاهُ بِأَحْسَنِ رَدٍّ . هَؤُلَاءِ هُمُ الْكَافِرُونَ « الَّذِينَ يُحْشَرُونَ  
عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ » بِسُجُودِهِمْ عَلَيْهَا وَهُمْ مُقْلَبُونَ ، رَدُّهُمْ وَوُجُوهُهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبَقِيَةُ أَجْسَادِهِمْ  
مَرْفُوعَةٌ « أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا » عِقَابُهُمْ فِي أَشْرِّ الْأَمْكَانَةِ « وَأَضَلُّ سَبِيلًا » أَخْطَأَ مِنْ كُلِّ النَّاسِ فَنُفِهُهُمْ رَأَوْا  
النَّبِيَّ ﷺ وَعَانَدُوهُ وَعَادُوهُ وَالْمُؤْمِنِينَ . (٤) تقدم هذا في سورة الإسراء .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ أَوْسُبَلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ؟  
قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ <sup>(١)</sup>، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشِيَةً  
أَنْ يَطْعَمَ مَلَكٌ <sup>(٢)</sup>، قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: أَنْ تَرَانِي بِحَبْلَةٍ جَارِكَ <sup>(٣)</sup>، قَالَ: وَتَرَلْتَ هُذَيْمَ  
الْآيَةِ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ «وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ  
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ» <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ.

قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الدُّوْمَيْنِ فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى  
ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ. وَفِي رِوَايَةٍ: سَأَلْتُهُ عَنْ  
قَوْلِهِ تَعَالَى «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا» قَالَ: لَا تَوْبَةَ لَهُ.  
وَعَنْ قَوْلِهِ «لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ» قَالَ: كَانَتْ هُذَيْمَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. وَفِي رِوَايَةٍ:  
كَانَتْ هُذَيْمَ فِي أَهْلِ الشِّرْكِ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. وَلَفْظُهُ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:  
أَلَيْسَ قَتْلُ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لَا، فَتَلَوْتُ عَلَيْهِ آيَةَ الْفُرْقَانِ «إِلَّا مَنْ تَابَ»  
قَالَ: هَذِهِ آيَةُ مَكِّيَّةٌ نَسَخَهَا آيَةُ مَدْيَنِيَّةٌ «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا» الْآيَةُ <sup>(٥)</sup>.

(١) فَأَعْظَمَ ذَنْبَ يَرْسُكِبُهُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ نِدًّا أَيْ مِثْلًا فِي الْإِلَهِيَّةِ وَيُعْبَدُهُ لِأَنَّ اللَّهَ مَالِكُ الْمَلِكِ  
وَعَلَى كُلِّ مَخْلُوقٍ تَوْحِيدُهُ وَعِبَادَتُهُ. (٢) أَيْ خَوْفًا مِنَ الْفَقْرِ وَكَانَتْ هَادِيَةً لِبَعْضِ الْكُفَرَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ  
فَنَهَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ «وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ» فَقَرَّ «نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خَطَا  
كَبِيرًا» وَالْوَلَدُ لَيْسَ قِيدًا بَلْ كُلُّ قَتْلِ ذَنْبٍ كَبِيرٌ. (٣) ثُمَّ الْوَرَاةُ بِحَبْلَةٍ أَيْ امْرَأَةً جَارِكَ لِأَنَّهُ ظَلَمَ مِنْ جَهَنَّمَ  
مِنْ جَهْمَةٍ أَنَّهُ زَنَا وَمِنْ جَهْمَةٍ أَنَّهُ هَتَكَ لِعَرَضِ الْجَارِ الَّذِي أَوْصَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ. (٤) نَعَامَ الْآيَةُ «وَمَنْ  
يَفْعَلْ ذَلِكَ» وَاحِدًا مِنَ الثَّلَاثَةِ «يَلْقَ أَثَمًا» عَقَابًا «يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيُخْلَدُ فِيهِ مِهْنًا» فَمَنْ  
يَفْعَلْ شَيْئًا مِنْ هَذَا يُخْلَدُ فِي أَشَدِّ الْعَذَابِ. (٥) فَآيَةُ «إِلَّا مَنْ تَابَ» مَكِّيَّةٌ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ لِتَرْغِيبِ  
الشَّرِكِينَ فِي الْإِسْلَامِ وَأَنَّهُ يَغْفِرُ لَهُمْ مَاضِيًّا ثُمَّ نَسَخَهَا آيَةُ «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا  
فِيهَا» هَذَا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَمَعْنَاهُ أَنَّ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا لَا تَوْبَةَ لَهُ وَيُخْلَدُ فِي النَّارِ،  
وَلَكِنْ كُلُّ الْمَلَاءِ عَلَى خِلَافِهِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ»  
وَتَقْدِمُ هَذَا وَآيَاتٍ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ وَفِي أَوَّلِ كِتَابِ الْحُدُودِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ قَالَ أَهْلُ مَكَّةَ : قَدْ عَذَّبْنَا بِاللَّهِ وَقَتَلْنَا النَّفْسَ  
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ وَأَتَيْنَا الْقَوَاحِشَ <sup>(١)</sup> فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا  
فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .  
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ : خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ : الدُّخَانُ ، وَالْقَمَرُ ، وَالرُّومُ ، وَالْبَطْشَةُ ،  
وَاللَّزَامُ . فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانُ .

سورة الشعراء <sup>(٣)</sup>

مكية وهي مائة وست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَرَى  
أَبَاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ النُّبْرَةُ وَالْقِرَّةُ <sup>(٤)</sup> ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَلَّا تُخْزِنِي

(١) فلما نزلت « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » قال كبار مكة : قد فعلنا هذه الأمور فما فائدة  
الإسلام فنزلت « إلا من تاب » منهم « وآمن وعمل عملاً صالحاً » بفعل الواجبات والبعد عن المحرمات  
« فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات » يحو السيئات ويثبت مكانها الحسنات من عمل الصالحات ،  
ولا يبعد تبديل كل سيئة مضت بحسنة ، بمجرد الدخول في الإسلام والاستقامة .

(٢) خمس من الآيات قد مطبعت أي وقمن : الدخان المذكور في قوله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء  
بدخان مبين » والقمر المذكور في قوله تعالى « اقتربت الساعة وانشق القمر » والروم في قوله تعالى « غلبت  
الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفليون في بضع سنين » والبطشة المذكورة في قوله تعالى « يوم  
نبطش البطشة الكبرى » وهو قتلهم بيد ، والزام المذاب بما وقع لهم في بدر كذا قال عبد الله ، وفريق ،  
وقال آخرون : « فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً » أي سيكون المذاب ملازماً لكم في الآخرة وهو النار  
الخالدة نمود بالله منها آمين .

## سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « والشعراء يتبعهم الغاؤون » . (٤) النبرة والفترة سواء كالدهان .

يَوْمَ يَمُنُّونَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : إِنْ حَرَمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
 عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ جُدَعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ  
 وَيُطْعِمُ الْمَسْكِينِ فَهَلْ ذَلِكَ نَافِعُهُ ؟ قَالَ : لَا يَنْفَعُهُ ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي  
 يَوْمَ الدِّينِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أُنْزِلَ اللَّهُ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » ، قَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ  
 اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أَغْنِي عَنْكُمْ  
 مِنْ اللَّهِ شَيْئًا <sup>(٣)</sup> ، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ  
 رَسُولِ اللَّهِ لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتَ مِنْ مَالِي  
 لَا أَغْنِي عَنْكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : يَا مَعْشَرَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ  
 أَتَقِذُّوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ  
 أَتَقِذِّي نَفْسَكَ مِنَ النَّارِ فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكَ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِنَّ لَكَ رَحِمًا سَأَبُلَهَا بِبِلَالِهَا <sup>(٤)</sup> .

- 
- (١) فشرط إيجاز الوعد بالإيمان ، وأبو إبراهيم لم يؤمن ، وسبق الحديث في سورة الأنعام .  
 (٢) ابن جُدعان اسمه عبد الله : جواد مشهور كانت له جنة يأكل منها القائم والزالك لعظمها ،  
 وقوله : لم يقل يوما : رب اغفر لي خطيئتي كناية عن عدم إيمانه . (٣) فلما أمر الله نبيه ﷺ بإنداد  
 أقاربه أولا ذهب فوقف على الصفا بجوار الحرم ثم قال : يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من النار الخالدة  
 باعتناق الإسلام فإنني لا أغني لا أضع عنكم من عذاب الله شيئا إن بقيتم على كفركم ، ثم رقى في القرابة  
 فنادى بني عبد مناف ثم عمه العباس ثم عمته صفية أم الزبير ثم أنذر فاطمة ابنته أيضا إشارة إلى أنه لا ينفع  
 الإنسان إلا ما قدمت يداه « فلما نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون » .  
 (٤) ببلاها : جمع بلل وهو ما بل الحلق كاه ولبن أى سأسلها في دنياى بما يمكنى والله أعلم .

سورة النمل<sup>(١)</sup>

مكية وهي بضع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَمَالَى : « وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ »<sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَخْرُجُ الدَّابَّةُ مَعَهَا خَاتَمٌ سَلِيمَانٌ وَعَصَا مُوسَى فَتَجْلُو وَجْهَ الْمُؤْمِنِ وَتُخَشِّمُ أَنْفَ الْكَافِرِ بِالْخَاتَمِ حَتَّىٰ إِنَّ أَهْلَ الْخُلُوفِ لَيَجْتَمِعُونَ فَيَقُولُ : هَا هَا يَا مُؤْمِنُ وَيُقَالُ : هَا هَا يَا كَافِرُ وَيَقُولُ : هَذَا يَا كَافِرُ وَهَذَا يَا مُؤْمِنُ »<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

## سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وم لا يشمرون » . (٢) « وإذا وقع القول عليهم » حق العذاب أن ينزل عليهم أى الكفار « أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم » تقول لهم بالمرية « إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » أى صاروا لا يؤمنون بالقرآن وما فيه من البعث واليوم الآخر . (٣) الخوان : ما يوضع عليه ألوان الطعام للأكل عليه . وماها أى خذ هذا يا مؤمن . فلذا دنت الساعة خرجت من الحرم دابة عظيمة طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وهى الجذاسة، لها أربع قوائم وريش وجناحان . وقيل فى وصفها : رأس تور ، وعين خنزير ، وأذن قيل ، وقرن أيل ، وهنق نعام ، وصدر أسد ، ولون نمر ، وذنب كبش ، وخف بعر . وروى أن عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون إذ تضطرب الأرض وتتشق فتخرج الدابة من جهة الصفا ومعهما موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فحضر المؤمنين فى مسجده بالمصا فتسكت نكتة بيضاء تفضو حتى يضيء بها وجهه ، وتسكت بين عينيه مؤمن . وتسكت الكافر بالغمام فى أفه فتفضو النكتة حتى يسود بها وجهه ، وتسكت بين عينيه كافر ثم تقول لهم : أنت يا فلان من أهل الجنة ، وأنت يا فلان من أهل النار ، وهذه الدابة من الآيات الكبرى كطلوع الشمس من مغربها وحيث ظهرت إحداها فالأخرى على أثرها وبظهورهما لا ينفع إيمان ولا نوبة ويرفع الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لأنه لا فائدة منهما ، وهذه الدابة هى فصيل ناقة صالح

سورة القصص<sup>(١)</sup>

مكية وهي بضع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمَنْهُ أَبِي طَالِبٍ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ أَشْهَدُ  
لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، قَالَ : لَوْلَا أَنْ تُعَيِّرَنِي قُرَيْشٌ يَقُولُونَ إِنَّمَا تَحْمَلُهُ عَلَى ذَلِكَ الْجَزَعُ  
لَأَقْرَضْتُ بِهَا قَيْنَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ « (٢) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ  
مَاتَ وَهُوَ يَدْعُوهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ « (٣) . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِبْرَةِ .

لأنه لما عقرت أمه هرب فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه حتى يخرج بإذن الله تعالى الذي يحيى  
المظالم وهي رميم ، والله أعلم بما كان وما يكون .

## سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لاشتغالها على قصص وأخبار مروية عن الله تعالى وتسمى سورة موسى عليه السلام  
وهذه السورة مكية إلا آية « إِنْ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ » أى إلى مكة المكرمة فإنها  
نزلت بالجحفة بعد خروج النبي ﷺ من الغار ، فاطمأن قلبه ﷺ وعلم أنه عائد إليها قارًا منصورًا وكان  
كذلك ، ومن هذا قال بعض المارفين ينبنى قراءة الآية عند توديع السافر أو يقرؤها السافر تماؤلاً  
بموذته سالماً إن شاء الله تعالى . (٢) قال لِمَنْهُ أَبِي طَالِبٍ أى وهو فى حال النزاع ، وتقدم هذا وأما  
فى سورة التوبة . (٣) فمن مات وهو يعتقد أنه لا إله إلا الله كان من أهل الجنة ولو هوبت على ترك  
واجب أو فعل محرم فعّاله إلى الجنة إن شاء الله . ففيه أن أبا طالب ناج لأنه كان يعتقد التوحيد وعقابه  
سيكون على ترك النطق كما تقدم ، نسأل الله أن يعننا برحمته وإحسانه والله أعلى وأعلم .

سورة العنكبوت<sup>(١)</sup>

مكية وهي تسع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ مُصَنِّبِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَنْزَلَتْ فِي أَرْبَعِ آيَاتٍ فَذَكَرَ قِصَّةَ فَقَالَتْ  
أُمُّ سَعْدٍ : أَلَيْسَ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالْإِيمَانِ وَاللَّهُ لَا أَطْعُمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَمُوتَ  
أَوْ تَكْفُرَ ، قَالَ : فَكَانُوا إِذَا أَرَادُوا أَنْ يُطْعِمُوهَا شَجَرُوا فَاهَا فَتَزَلَّتِ الْآيَةُ « وَوَصَّيْنَا  
الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَى  
مَرْجِعِكُمْ فَأَنْبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْقَضَائِلِ .  
عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فِي قَوْلِهِ تَمَالَى « وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ » قَالَ : كَانُوا  
يَخْذِفُونَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » . (٢) فسمد بن أبي وقاص رضي الله عنه لما أسلم كرهت أمه إسلامه وصارت تحمته على الرجوع لدينه فكان يبعث بها خلفت لا تتناول شيئاً حتى تموت أو يكفر سعد بدين محمد ﷺ فكانوا يشجرون فيها ( يفتحونه بقوة ) ويدخلون الطعام فيه وسعد مقتبط بدينه متقلقل فيه فنزلت الآيات « ووصينا الإنسان بوالديه حسناً » إيصاء ذاك حسن « وإن جاهدك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون » .  
(٣) فالمنكر في الآية في حق قوم لوط هو السخرية بالناس ورميهم بالخصى . قيل كانوا يجلسون على الطريق ويجوار كل منهم إناء فيه حصى فإذا مر عليهم إنسان خذفوه فنأسابه منهم فهو أولى أن يفحش به ويغرمه ثلاثة دراهم وكان لهم قاض بهذا ولم يؤمنوا بلوط ولم يرجعوا عن ظلمهم حتى أنزل الله عليهم المذاب فأبادهم وخرّب ديارهم . قال تعالى « فجعلنا عليها سافها وأملطنا عليها حجارة من سجيل منضود . مسومة عند ربك وما هي من الظالمين بيمين » . (٤) بسند حسن .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ » (١) .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَأُونَ التَّوْرَةَ بِالْمِيزَانِ وَيُفَسِّرُونَهَا  
بِالْمَرْيَةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكْذِبُوا بِهِمْ  
وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا آيَةً (٢) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ الْإِعْتِمَادِ .

سورة الروم

مكية وهي ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَنَازِرِ بْنِ مُكْرَمٍ الْأَسْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « آلم » غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَذَى الْأَرْضِ  
وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بَضْعِ سِنِينَ » (١) فَكَانَتْ فَارِسُ حِينَئِذٍ قَاهِرِينَ لِلرُّومِ  
وَكَانَ الْمُسْلِمُونَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُمْ عَلَى فَارِسٍ لِأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ أَهْلُ كِتَابٍ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ  
تَعَالَى « يَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ » وَكَانَتْ

(١) تمام الآية « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلينا وإلهم  
واحد ونحن له مسلمون » وقوله « إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ » بأن امتنعوا عن الجزية فجادلهم وحاربهم  
حتى يسلّموا أو يمتطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . (٢) سبق هذا الحديث في سورة البقرة .

سورة الروم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لذكر الروم فيها . والروم أمة من الناس جدم روم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم  
عليهم السلام سمي عيصو لأنه كان مع أخيه يعقوب في بطن فمند خروجهما زاحما وأراد كل أن يخرج قبل  
أخيه فقال عيصو : إن لم أخرج قبلك وإلا خرجت من الجنب ، فتأخر يعقوب شفقة على أمه فلذا كان  
أبا الأنبياء وكان عيصو أبا الجبارين . (٤) « غلبت الروم » وهم أهل كتاب غلبتها فارس وهم عباد  
الأوثان « فِي أَذَى الْأَرْضِ » التقي الجيشان ببصرى أدنى الشام إلى أرض العرب والمعجم فغلبت فارس  
الروم ففرح كفار مكة وقالوا للمسلمين : سننلجكم كما غلبت فارس الروم « وهم من بعد غلبهم سيفلون  
في بضع سنين » والروم بعد غلبتهم هذه سيفلون فارس في بضع سنين ، فالتقى الجيشان في السنة السابعة  
وغلبت الروم فارس كما وعد الله تعالى .



قُرَيْشٌ تُحِبُّ ظُهُورَ فَارِسَ لَأَنَّهُمْ وَإِيَّاهُمْ يَأْهَلُ كِتَابٍ وَلَا إِيمَانٍ يَبْعَثُ فَلَمَّا نَزَلَتْ  
الْآيَةُ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه يَصِيحُ فِي نَوَاحِي مَكَّةَ لَمْ غَلِبَتِ الرُّومُ الْآيَةُ قَالَ نَاسٌ مِنْ  
قُرَيْشٍ لِأَبِي بَكْرٍ: فَذَلِكَ يَتَنَبَّأُ وَيَنْتَكُمُ زَعَمَ صَاحِبُكُمْ أَنَّ الرُّومَ سَتَغْلِبُ فَارِسَ فِي  
بِضْعِ سِنِينَ أَفَلَا تَرَاهُكَ عَلَى ذَلِكَ قَالَ: بَلَى وَذَلِكَ قَبْلَ تَحْرِيمِ الرِّهَانِ فَارْتَهَنَ أَبُو بَكْرٍ  
وَالْمُشْرِكُونَ وَتَوَاضَعُوا الرِّهَانِ وَقَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ: كَمْ تَجْعَلُ الْبِضْعَ ثَلَاثَ سِنِينَ إِلَى  
نِسْعِ سِنِينَ فَسَمَّيْنَاهُ وَيَنَّا وَيَنَّا وَسَطًا نَنْتَهِيَ إِلَيْهِ قَالَ: فَسَكَمُوا يَدْنَهُمْ سِتَّ سِنِينَ فَمَضَتْ  
قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ الرُّومُ فَأَخَذَ الْمُشْرِكُونَ رَهْنَ أَبِي بَكْرٍ فَلَمَّا دَخَلَتِ السَّنَةُ السَّابِعَةُ  
ظَهَرَتِ الرُّومُ عَلَى فَارِسٍ <sup>(١)</sup> فَغَابَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْمِيَةً سِتَّ سِنِينَ لِأَنَّ اللَّهَ قَالَ  
فِي بِضْعِ سِنِينَ قَالَ: وَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ نَاسٌ كَثِيرٌ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ  
ﷺ قَالَ: إِنَّ الْبِضْعَ مَا بَيْنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ  
يَهُودَانِهِ أَوْ نَصْرَانِيهِ أَوْ مَجَسَّانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَيْمَةُ بَيْمَةً جَمْعًا هَلْ تُحْسِنُونَ فِيهَا مِنْ  
جَدْعَاءٍ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَقُولُ « فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَرِيمُ  
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) فلما صاح أبو بكر بالآية قال للمشركون له: زعم محمد أن الروم ستغلب فارس في بضع سنين فهل  
تقامروننا وتراهنونا على هذا؟ قال أبو بكر: نعم، وهذا قبل تحريم الرهان؛ فانفق أبي بن خلف مع أبي بكر  
على كل منهما مائة مائة إن غلبت فارس أخذها أبي وإن غلبت الروم أخذها أبو بكر فجمعوا الأجل ست سنين  
ففضت ولم يقع بينهما حرب فأخذ أبي الرهان؛ وفي السنة السابعة محاربوا وغلبت الروم فارس ووافق هذا  
غزوة بدر فأخذ المائتين أبو بكر وكان القرار قد حرم فأمره النبي ﷺ أن يتصدق بها ففعل أبو بكر رضي الله عنه.  
(٢) الأول بسند صحيح والثاني بسند غريب. (٣) فكل مولود يولد على الفطرة - الدين الحنيف -  
إلا أن أبويه يهودانه يمجسانه يمجسانه بالنصرانية أو يمجسانه بالمجوسية وسبق الحديث في الإيمان  
بالقدر، نسأل الله كامل الإيمان آمين.

سورة لقمان<sup>(١)</sup>

مكية وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَبْمُؤُوا الْقَبِيئَاتِ وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ وَلَا تَعْلَمُوهُنَّ وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَتِهِنَّ فِيهِنَّ وَتَعْمَهُنَّ حَرَامٌ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَتْ « وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِمَبْرَئِ عَلَيْهِ » <sup>(٢)</sup> الْآيَةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ « الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ » شَقَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالُوا : أَيُّنَا لَمْ يَلْبِسْ إِيمَانَهُ بِظُلْمٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهُ لَيْسَ بِذَلِكَ إِلَّا تَسَمُّعٌ إِلَى قَوْلٍ لِقَمَانَ إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ <sup>(٤)</sup> .

عَنْ ابْنِ مَرْجُومٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْفَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ » <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

## سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر لقمان فيها رضى الله عنه ، والسورة مكية كلها إلا آيتين « ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام » إلى « سميع بصير » . (٢) القبيئات الإماء المنيات فلا يجوز شراؤهن ولا بيعهن وتعنهن حرام إن كان للفناء لأنه هو مذموم بقوله تعالى « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » ما يلحق منه مما ينفع كالأصاحيك والخرافات والمانى والزماير « ليضل عن سبيل الله » طريق الإسلام « بنبر علم ويخذها هزوا » أى يهزأ بالآيات « أولئك لهم عذاب مهين » . (٣) بسند غريب .

(٤) الحديث تقدم في سورة الأنعام . والظلم في الآية هو الشرك جلياً أو خفياً لقول لقمان لابنه وهو يمثله : « يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم » . (٥) مفاتيح الغيب خمس أى الأمور التى استأثر الله بعلها خمس مذكورة في قوله تعالى « إن الله عنده علم الساعة » متى تأتى « وينزل الفيث » المطر في وقت يسهله « ويعلم ما في الأرحام » هل هو ذكر أو أنثى « وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً »

سورة السجدة<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ نَزَلَتْ فِي انْتِظَارِهِ هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي تُدْعَى الْمَغَمَّةُ<sup>(٢)</sup>». رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِمُبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبٍ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلَّهَ مَا أُطْلِعْتُمْ عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ قَرَأَ «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

من خير أوثر « وما تدرى نفس بأى أرض تموت إن الله عليم خير » عليم بكل شيء خير بباطنه كظاهره . وسبب نزول هذه الآية أن الحارث بن عمرو قال للنبي ﷺ : متى الساعة ، وأنا قد أليت الحب في الأرض فتي تخطر السماء ، وامرأتى حامل فهل حملها ذكر أو أنثى . وأى شيء أعمله غداً ، ولقد علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت ؟ فنزلت الآية .

سورة السجدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لذكر سجدة التلاوة فيها في قوله تعالى « إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا خَرُوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ » . (٢) فهذه الآية «تتجافى جنوبهم» ترتفع «عن المضاجع» مواضع النوم «يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون» نزلت فيمن ينتظرون صلاةالمساء جماعة لشقة الانتظار . وأولى من يجهدون أنفسهم ويقومون لصلاة الفجر جماعة فإنها صلاة مشهودة لقوله تعالى « وَقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً » . (٣) ذخرًا منصوب بأعددت أى أعددت لمبادى الصالحين في الجنة نعيماً عظيماً ما رأيته عين ولا سمعته أذن ولا خطر على قلب بشر وجملته مذكوراً لهم هناك ، بله ما أطلعكم عليه أى اتركوا ما رأيتموه في الدنيا فليس بشيء . بحجب ما في الآخرة لقوله تعالى « فلا تعلم نفس » أى مخلوق « ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون » وقيل هذا ترغيب في صلاة الليل فإنها ترضى الرب وتنور القلب . وفي الحديث : ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون ، وتقدم الكلام عليها وأما في كتاب الصلاة ، ولا مانع من إرادتهما فإن القرآن بحر زاخر .

عَنِ الثَّمِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ قَالَ عَلَى الْمِنْبَرِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ : يَا رَبِّ أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَذْنَى مَنَزِلَةٍ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَأْتِي بَعْدَ مَا يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيَقَالُ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : كَيْفَ ادْخُلُ وَقَدْ نَزَلُوا مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ <sup>(١)</sup> ، فَيَقَالُ لَهُ : أَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ قَدْ رَضِيتُ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ وَمِثْلَهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ أَيُّ رَبِّ ، فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَسْفَهُ يَرِجْمُونَ » <sup>(٣)</sup> . قَالَ أَبُو بِنٍ كَتَبِ رَضِيَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : الْعَذَابُ الْأَذْنَى مَصَائِبُ الدُّنْيَا وَالرُّؤْمُ وَالْبَطْشَةُ أَوْ الدَّخَانُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صِفَةِ الْقِيَامَةِ .

(١) التي أعدها الله لهم في الجنة . (٢) فإذا كان هذا لمن هو أقل منزلة في الجنة فكيف بنبيه وسيأتي هذا واسماً في كتاب القيامة والجنة إن شاء الله . (٣) « وَلَنَذِقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَسْفَهُ يَرِجْمُونَ » في الدنيا بالجذب والتعطُّ والأضرار والقتل والأسر وما يأتي في قول أبي : « دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ » قبل عذاب الآخرة « لَأَسْفَهُ يَرِجْمُونَ » من بقى منهم إلى الإيمان . (٤) سبق هذا في سورة الفرقان والله أعلم .

## سورة الأحزاب (١)

مدينة وهي ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قِيلَ لِابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » مَا عَنِيَ بِذَلِكَ (١) ، قَالَ : قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا بُصَلَى فَعَطَرَ خَطْرَهُ (٢) فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ يُصَلُّونَ مَعَهُ : أَلَا تَرَى أَنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ قَلْبًا مَعَكُمْ وَقَلْبًا مَعَهُمْ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ . عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه أَنَّ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا كُنَّا نَدْعُوهُ إِلَّا زَيْدَ بْنَ مُحَمَّدٍ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ » (٤) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَأَنَا أَوَّلَى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، اقْرَءُوا لِي شَيْئًا « النَّبِيُّ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَا لَا قَلْبَ لَهُ عَصَبَتْهُ مَنْ كَانُوا فَإِنْ تَرَكَ دِينًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِنِي فَأَنَا مَوْلَاهُ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

## مسورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لذكر قصة الأحزاب فيها . (٢) أى ما مناه . (٣) سها في صلاته بزيادة أو نقص ، وسبق هذا في سجود السهو وأنه كان للتشريع . (٤) قلباً معكم أى المنافقين وقلباً معهم أى المؤمنين فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ » أى ما خلق لرجل عقليين . وقال الجلال : نزلت ردا على بعض الكفار الذى قال : إن لي قلبين أعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﷺ . (٥) فكان في صدر الإسلام جواز النسبة لنير الأب لولاية بينهما فأمرم الله بالنسبة إلى الأب الحقيق بقوله « ادعهم لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ » أعدل عند الله تعالى . (٦) أمرم النبي ﷺ بالخروج لنزوة نبوك ، فقال بعضهم : نستاذن آباءنا وأمهاتنا ، فنزل قوله تعالى « النَّبِيُّ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » فيها دعاءم إليه وودعتهم أنفسهم إلى خلافه لأن أمره من الله وهو خير الدنيا والآخرة فطاعته واجبة بخلاف أمر النفس فلا خير فيه ، فلما نزلت الآية قال ﷺ : ما من مؤمن إلا وأنا أولى به أى أرحم به من نفسه

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ عُمَةَ<sup>(١)</sup> غَابَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غَيْبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْتَ أَشْهَدَنِي اللَّهُ تَعَالَى لِلْمُشْرِكِينَ لَيْزِينَ اللَّهُ كَيْفَ أَصْنَعُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُشْرِكُونَ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا يَصْنَعُ هَؤُلَاءِ الْأَصْحَابُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَوُجِدَ فِيهِ بَضْعٌ وَنَمَاطُونَ مِنْ ضَرْبَةِ سَيْفٍ<sup>(٣)</sup> وَطَلْعَةٌ بِرُمُوحٍ وَرَمِيَّةٍ بِسَهْمٍ فَكُنَّا نَقُولُ فِيهِ وَبِأَصْحَابِهِ نَزَلَتْ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا »<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ .

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا نَسَخْنَا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَهْرُؤُهَا لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ الَّذِي جَمَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهَادَتَهُ شَهَادَةُ رَجُلَيْنِ « مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ »<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَمَّا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِتَخْيِيرِ أَزْوَاجِهِ بَدَأَ بِي فَقَالَ : إِنِّي ذَاكِرُكَ أَمْرًا فَلَا عَلَيْكَ إِلَّا تَعَجَّلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبِيكَ<sup>(٢)</sup> ، قَالَتْ : وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُونَا يَأْمُرَانِي بِفِرَاقِهِ ،

للدنيا والآخرة فأما مؤمن مات وترك مالا فهو لورثته ، فإن ترك ديناً أو ضياعاً عيالا فليأمن رب الدين أوفاه والضائع من العيال أكفاه . ﷺ إنه ردوف رحيم . (١) أنس بن النضر .

(٢) أنهزم أكثرهم . (٣) أى بين ضربة سيف . (٤) « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » من الجهاد في سبيل الله والثبات مع الرسول ﷺ « فمنهم من قضى نحبه » أى نذره بموته في الجهاد في سبيل الله كحكمة وصحبه « ومنهم من ينتظر » ذلك كتمان وطلحة رضي الله عن الجميع « وما بدلوا تبديلاً » ما بدلوا شيئاً من العهد ولا غيره كالنافقين . (٥) فقدت آية من الصحف فوجدتها مع خزيمة بن ثابت الذى جمل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين خصوصية له ، ولا يقال قد ثبت القرآن بالتواتر فكيف قبلها من خزيمة لأنما قول إن زيدا كان يحفظها ومسمها مر وأبى وجاعة من النبي ﷺ وسبق هذا في فضائل القرآن . (٦) لا بأس عليك فى الثانى حتى تستميرى أبويك .

ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ قَالَ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إِلَى تَمَامِ الْآيَتَيْنِ ، فَقُلْتُ لَهُ : فِي أَيِّ شَيْءٍ أَسْتَأْذِنُ أَبَوَيَّ فَإِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ ، قَالَتْ : ثُمَّ قَعَلَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْهُ مَا قَعَلْتُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَضِيَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّاهُمْ بِكَسَاءٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأُذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا <sup>(٢)</sup> . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أَنْتِ عَلَى مَكَانِكَ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ : رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمُرُّ بِبَابِ فَاطِمَةَ سِتَّةَ أَشْهُرٍ إِذَا خَرَجَ لِصَلَاةِ الْفَجْرِ يَقُولُ : الصَّلَاةُ يَا أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا <sup>(٣)</sup> .

عَنْ أُمِّ حُمَارَةَ الْأَنْصَارِيَّةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا لِلرَّجَالِ

(١) الزوجات الطاهرات طلبن من النبي ﷺ ما ليس عنده من زينة الدنيا ، فأُزِلَّ اللهُ الْآيَتَيْنِ ونصهما « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ » إِنَّ كُنْتَنِ تَرَدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَمَالَيْنِ أُمُتْكَنِ وَأَسْرَحَكُنِ سَرَا حَاجِلًا » أعطكن متعة الطلاق وأطافكن من غير ضرار « وَإِنْ كُنْتَنِ تَرَدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ » الجنة « فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا » فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ النِّعَمِ الْوَاسِعِ فِي الْجَنَّةِ ، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ قُلْنَ اخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَكْرَمَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ « لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ يُبَدَلَ بَيْنَ مَنْ أَزْوَاجُ وَلَوْ أَجْبَبَكِ حَسَنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَاقِبًا » . (٢) فلما نزل قوله تعالى « إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ » الْإِنِّمِ وَالْدَّنْسِ « أَهْلُ » يَا أَهْلَ « الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا » دعا رسول الله ﷺ فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا وَعَلِيًّا وَغَطَّاهُمْ بِكَسَاءٍ وَقَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَظَاهَرَهُ أَنْ الرَّدَّ بِأَهْلِ بَيْتِهِ هَؤُلَاءِ ، وَقَالَ جَمَاعَةٌ : الرَّدُّ بِهِمْ هَؤُلَاءِ وَأَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ نَظَرًا لِلْسِّيَاقِ وَلَا مَا نَعْنِي مِنْ إِيرَادَةِ الْكُلِّ وَتَحْصِيصِهِ فَاطِمَةَ وَوَلَدَيْهَا وَزَوْجَهَا لِمَزِيدِ فَضْلِهِمْ وَسَبَقَ الْحَدِيثُ فِي فَضَائِلِ أَهْلِ الْبَيْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَحُشِرْنَا فِي زَمَرَتِهِمْ آمِينَ . (٣) فِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَوَلَّى الْآيَةَ بِذَلِكَ .

وَمَا أَرَى النَّسَاءَ يُدْكَرْنَ بِشَيْءٍ ، فَتَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : لَوْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ  
كَأَنَّمَا مَنَّ مِنَ الْوَحْيِ لَكُنْتُ هَذِهِ الْآيَةَ « وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ » وَأَنْعَمْتُ  
عَلَيْهِ <sup>(٣)</sup> أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ <sup>(٤)</sup> وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ  
وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ » <sup>(٥)</sup> الْآيَةَ <sup>(٦)</sup> وَلَمَّا تَزَوَّجَهَا النَّبِيُّ ﷺ قَالُوا : تَزَوَّجَ حَلِيلَةَ ابْنِهِ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ »  
وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَنَاءً وَهُوَ صَغِيرٌ حَتَّى صَارَ رَجُلًا يُقَالُ لَهُ زَيْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ فَتَرَلَتْ « إِذْ هُمْ  
يَلْبِاسُهُمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ »  
فُلَانٌ مَوْلَى فُلَانٍ وَفُلَانٌ أَخُو فُلَانٍ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالبُخَارِيُّ .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : تَرَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ فِي زَيْدٍ بِنْتِ جَحْشٍ « فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا  
وَطَرًا زَوَّجْنَا كَهَا » قَالَ : فَكَانَتْ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : زَوَّجَكُنْ  
أَهْلُكُنْ وَزَوَّجَنِي اللَّهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ <sup>(٨)</sup> .

(١) تمام الآية « والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين  
والخاشعات والصدّيقين والصدّقات والصابرين والصابرات والخاشعين والذّاكرين  
الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما . (٢) بسندين حسنين . (٣) بالإسلام .  
(٤) بالإعتاق وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية فاشتراه النبي ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبناه .  
(٥) قال له النبي ﷺ ذلك لا جاء يشكو زينب وزهوها عليه وهم بطلاقها . (٦) الذي أخافه هو  
ما أخبره الله به من أنها ستصير إحدى أمهات المؤمنين بعد طلاق زيد لها . (٧) تمام الآية « فلما قضى زيد  
منها وطرا زوجناكمها » لا طلقها وانتهت عدتها زوج الله النبي بها فدخل عليها بغير إذن ولا عقد ولا صدق  
خصوصية له ﷺ « اسكنا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله  
مفعولا » فزواجه ﷺ بها لبيان حل زوجة الدعي أي من تبناه . (٨) فيقال فلان مولى أي تابع فلان، وفلان  
أخو فلان في الدين، وإذا علم أبوه فيدعى له . (٩) وحق لها ذلك فكانت تقول للنبي ﷺ جدي وجدك  
واحد وليس من نساك من هي كذلك وزوجني بك الله والسفير جبريل عليه السلام .



عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ: خَطَبَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَأَعْتَذَرْتُ إِلَيْهِ فَقَدَرَنِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «إِنَّا أَخْلَقْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا آفَاءَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمَتِكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ الْآيَةَ<sup>(١)</sup>، قَالَتْ: فَلَمْ أَكُنْ أَحِلَّ لَهُ لَمْ أَهَاجِرْ كُنْتُ مِنَ الطَّلَاقِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup>. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ أَغَارُ عَلَى اللَّاتِي وَهَبْنَ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقُولُ: أَتَهَبُ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ «تُرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ ابْتِغَيْتَ يَمَنَ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ»<sup>(٤)</sup> قُلْتُ: مَا أَرَى رَبَّكَ إِلَّا يُسَارِعُ فِي هَوَاكَ. وَعَنْهَا قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْتَأْذِنُ فِي يَوْمِ الْمَرْأَةِ مِمَّا بَعْدَ نَزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ «تُرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ» قَالَتْ مُعَاذَةُ

(١) «بأيها النبي إنا أخلقنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن» مهورهن «وما ملكت يمينك مما آفأه الله عليك» من السفار بالسبي كصنية بنت حبي سيدة بني قريظة والنضير وكجورية بنت الحارث الخزاعية «وبنات عمك وبنات عمتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك» بخلاف من لم تهاجر وهذا حينما كانت الهجرة واجبة قبل الفتح «وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي إن أراد النبي أن يستنكحها» يطلب نكاحها بغير صداق «خالصة لك من دون المؤمنين» وهذه خاصة بك أي النكاح بلفظ الحبة بغير شهود وصداق وولي. واللاتي وهبن أنفسهن للنبي ﷺ أربع: ميمونة بنت الحارث، وزينب بنت خزيمة أم السالكين الأنصارية، وأم شريك بنت جابر، وخولة بنت حكيم رضي الله عنهن. (٢) فلم تكن أم هانئ من المهاجرات بل كانت من الطلقاء الذين قال لهم النبي ﷺ يوم الفتح: أأنتم الطلقاء أي عفوت عنكم. (٣) بسندين صحيحين. (٤) «ترجي من نشاء منهم وتؤوي إليك من نشاء» أي تؤخر من نشاء من الزوجات عن نوبتها وتضع إليك من نشاء منهم «ومن ابتغيت يمن عزلت فلا جناح عليك» أي ومن طلبتها بعد عزلها من القسمة فلا جناح عليك في طلبها، والراد لا قسمة عليك واجبة «ذلك أدنى أن تفر أعينهن ولا يحزن ويرضين بما آتيتن كلهن» فإذا علمن أنك غير من أمرهن وقد قسمت وعدلت بينهن سررن وقمن بما تعمل «والله يعلم ما في قلوبكم» من أمر النساء وغيره «وكان الله عليا حليما».

فَقُلْتُ لَهَا : مَا كُنْتَ تَقُولِينَ ؟ قَالَتْ : كُنْتُ أَقُولُ لَهُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أُورِثُ عَلَيْكَ أَحَدًا يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ قَالَ : مُبَى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِرِزْنَبَ بِنْتِ جَعْفَرٍ بَجَبْرِ وَلَحْمٍ فَأُرْسِلَتْ دَائِمًا عَلَى الطَّعَامِ <sup>(٢)</sup> فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَذْهَبُ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَذْهَبُ ، قَالَ : ارْهَقُوا طَعَامَكُمْ وَبَقِيَ ثَلَاثَةٌ رَهَطٌ يَتَحَدَّثُونَ فِي الْبَيْتِ فَفَرَّجَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَنْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فَتَقَرَّرَى حُجْرَةَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يَقُولُ لَهِنَّ كَمَا يَقُولُ لِمَائِشَةَ وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ دَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ رَهَطٌ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ الْحَيَاءِ <sup>(٥)</sup> فَفَرَّجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَأَخْبَرَ أَنَّ الْقَوْمَ خَرَجُوا فَرَجَعَ حَتَّى إِذَا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي أَسْكَنِةِ الْبَابِ دَاخِلَةً وَالْأُخْرَى خَارِجَةً أَرَاخَى الشَّرَّ يَدْنِي وَيَدْنُهُ وَأَنْزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ مُطَوَّلًا إِلَى أَنْ قَالَ <sup>(٧)</sup> فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَرَأَهَا عَلَى النَّاسِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ <sup>(٨)</sup> »

- (١) قالت عائشة بعد نزول هذه الآية : ما أرى ريبك إلا يسارع في هواك ، ومع هذا كان النبي ﷺ يستأذن الزوجة في يومها أحياناً فكانت تأذن له إلا عائشة رضى الله عنهم كلهن .  
 (٢) أدخلت زينب على النبي ﷺ ليلة زفافها فصنع ولحمة من الخبز واللحم وأرسل أنسا يدعو الناس .  
 (٣) بيت عائشة . (٤) فخرى أى تبيع وذهب لبيوت الزوجات حتى يخرج الجالسون .  
 (٥) فلم يأمرهم بالخروج . (٦) أسكنة الباب : مئبته ، فلما عاد ثانياً ووضع رجله داخل القبة والأخرى خارجها أراخى الشتر بينه وبين أنس ثم قرأ آية الحجاب الآتية . (٧) وفيه أن من أكلوا في ولية زينب هذه كانوا قدر ثلاثمائة . (٨) إلا أن يؤذن لكم في الدخول بالدعاء إلى طعام فدخلوا .

غَيْرَ نَاطِرِينَ إِنَّهُ<sup>(١)</sup> وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَمِعْتُمْ فَأَنْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ<sup>(٢)</sup> إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُوْذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَعِجِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَلَوْ أَمَرْتُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ الْحِجَابِ « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ »<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : خَرَجْتُ سَوْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِحَاجَتِهَا بَعْدَ مَا نَزَلَ الْحِجَابُ وَكَانَتْ امْرَأَةً جَسِيمَةً لَا تَخْفَى عَلَى مَنْ يَرِفُهَا فَرَأَاهَا عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : يَا سَوْدَةُ أَمَا وَاللَّهِ مَا تَحْفَيْنَ عَلَيْنَا فَأَنْظُرِي كَيْفَ تَخْرُجِينَ فَأَنْكَفَأَتْ رَاجِعَةً وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي يَدَيْهِ يَتَشَى وَيَبِيدُهُ عَرَقٌ فَدَخَلَتْ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي فَقَالَ لِي عُمَرُ كَذَا وَكَذَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ ثُمَّ رَفَعَ عَنْهُ وَإِنَّ الْمَرْقَ فِي يَدِهِ مَا وَضَعَهُ فَقَالَ : إِنَّهُ قَدْ أَذِنَ لَكُنَّ أَنْ تَخْرُجْنَ لِحَاجَتِكُنَّ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا »<sup>(٦)</sup> . عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا السَّلَامُ عَلَيْكَ

(١) غير منتظرين إدراكه وقت نضجه . (٢) ولا تمكثوا مستأنسين لحديث من بعضكم لبعض . (٣) « وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا » حاجة « فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » . (٤) وروى أن النبي ﷺ كان يأكل ومعه أمهات المؤمنين وبعض أصحابه يأكلون معه فأصاب يد رجل منهم يد عائشة وهي تأكل فذكره ذلك النبي ﷺ فنزلت آية الحجاب ، فمل هذا تكون أسباب النزول وقد تعددت ، ولا عجب فهذا كثير . (٥) المرق كالسفل عظم عليه اللحم ، ففيه جواز خروج النساء للحاجة مع الاحتشام وسبق هذا في كتاب النكاح . (٦) الصلاة من الله الرحمة والإحسان الاثنان بمحمد ﷺ ، وقيل صلاته عليه ثناؤه عليه في الملائكة الأعلى ، وصلاة الملائكة عليه استغفارهم ودعائهم له ، وصلاة الناس وسلامهم على محمد ﷺ بأي صيغة ولكن الأفضل في الصلاة بالآتي .

فَقَدْ عَرَفْنَاهُ<sup>(١)</sup> فَكَيْفَ الصَّلَاةَ عَلَيْكَ<sup>(٢)</sup>، قَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطَه: اللَّهُمَّ  
صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ  
كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ فِي الصَّالِحِينَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ وَالسَّلَامُ كَمَا قَدْ عَلِمْتُمْ<sup>(٣)</sup>.  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ رَجُلًا حَيًّا  
سَيِّئًا<sup>(٤)</sup> مَا يَرَى مِنْ جَلِيدِهِ شَيْءٌ<sup>(٥)</sup>، فَأَذَاهُ مِنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: مَا يَسْتَعِزُّ  
هَذَا السِّرُّ إِلَّا مِنْ عَيْنِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى وَإِنَّمَا أَذْرُهُ وَإِنَّمَا آفَةٌ<sup>(٦)</sup> وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
أَرَادَ أَنْ يُبَيِّرَهُ بِمَا قَالُوا فَخَلَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ نِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ  
ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا قَرَعَ أَقْبَلَ إِلَى نِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا فَمَدَّ الْحَجَرُ بِتَوْبِهِ<sup>(٧)</sup> فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ  
فَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: تَوْبِي حَجَرٌ تَوْبِي حَجَرٌ<sup>(٨)</sup> حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ  
بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَأَبْرَأَهُ بِمَا كَانُوا يَفُكُّونَ وَقَامَ الْحَجَرُ

- (١) بما علمتنا في التشهد بقوله : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته .  
 (٢) ولأحمد وأبي داود والحاكم : يا رسول الله أما السلام فقد عرفناه ، فكيف نصلّي عليك إذا نحن صليتنا في صلاتنا ؟ فقال : قولوا اللهم صل على محمد إلى آخره ، وبه استدلل الشافعي على وجوبه في التشهد الأخير . (٣) وسبق هذا في الصلاة . وفي رواية : قولوا اللهم صل على محمد عبدك ورسولك كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم ، وسقاني الصلاة على النبي ﷺ في كتاب الذكر والدعاء إن شاء الله . (٤) شديد الحياء والتستر . (٥) استحياء منه .  
 (٦) الإذرة - كالنقرة - عظم الحصىتين ومنه رجل أدر عظيم الحصىتين . (٧) فرّ بثوبه .  
 (٨) دموني ما حصر .

فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِمِصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ عَصَاهُ ثَلَاثًا  
أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا<sup>(١)</sup> فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا  
مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة سبا<sup>(٣)</sup>

مكية وهي أربع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ فِرْعَوْنَ الْمُرَادِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أَفَاتِلُ  
مَنْ أَذْبَرَ مِنْ قَوْمِي بَيْنَ أَقْبَلُ مِنْهُمْ فَأَذِنَ لِي فِي قِتَالِهِمْ وَأَمَرَنِي فَلَمَّا خَرَجْتُ سَأَلَ عَنِّي  
مَا فَعَلَ الْقُطَيْبِيُّ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَسِيرِي فَأَرْسَلَ فِي أَثَرِي فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي نَقَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :  
ادْعُ الْقَوْمَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأَقْبِلْ مِنْهُ وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ فَلَا تَمْجُلْ حَتَّى أَهْدِيَ إِلَيْكَ<sup>(٤)</sup> ، قَالَ :  
وَأَنْزَلَ فِي سَبَأٍ مَا أَنْزَلَ فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا سَبَأٌ أَرْضٌ أَوْ امْرَأَةٌ ؟ قَالَ : لَيْسَ

(١) وطفق بالحجر ضرباً : شرع يضربه بمصاه فصار بالحجر ندب بفتحتين أى أثر من ضربه ثلاث  
أو أربع أو خمس ، فبنو إسرائيل كانوا يقتلون عرأة مع بعضهم وكان موسى عليه السلام يقتل وحده ، فقالوا :  
ما يعمل ذلك إلا من عيب في جسمه ، فكان يقتل يوماً وحده وثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فقبمه  
موسى حتى وقف على ملا من بنى إسرائيل فأخذ موسى ثوبه وصار يضربه بمصاه فأروا موسى وجسمه سليم  
من أحسن الناس فظهر افتراؤهم وبراه الله من إفكهم كما قال الله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا  
مع نبيكم » كالذين آذوا موسى فبراه الله بما قالوا وكان عند الله وجيهاً . ذا جاء عظيم .

(٢) ولكن الترمذى ومسلم في فضل موسى والبخارى في النسل ، نسأل الله كمال الطهارة آمين .

## سورة سبا

بسم الله الرحمن الرحيم

(٣) سميت بهذا لذكر سبأ فيها . (٤) حتى أكتب لك بما يعمل .

بَارِضٍ وَلَا امْرَأَةٍ وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ وَلَدَ عَشْرَةَ مِنَ الْعَرَبِ قَتَلَمِنْ مِنْهُمْ سِتَّةً وَتَشَامَ مِنْهُمْ أَرْبَعَةً<sup>(١)</sup> فَأَمَّا الَّذِينَ تَشَاءُ مَوَافَقُهُمْ وَجُدَامُ وَعَسَانُ وَمَاطِلَةُ وَأَمَّا الَّذِينَ تَكْتُمُونَ فَلَا زُودَ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَجَمْدَرٌ وَمَذْحِجٌ وَأَنَارٌ وَكَئِدَةُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَنَارٌ؟ قَالَ: الَّذِينَ مِنْهُمْ خَتَمٌ وَبَحِيلَةٌ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَضَى اللَّهُ الْأَمْرَ فِي السَّمَاءِ ضَرَبَتْ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحِبِهَا خُضْمَانًا يَقُولُهُ كَأَنَّهُ سِلْسِلَةٌ عَلَى صَفْوَانٍ<sup>(٤)</sup> فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا لِلَّذِي قَالَ الْحَقُّ وَهُوَ أَلْيُّ الْكَبِيرِ<sup>(٥)</sup> فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرَفُو السَّمْعِ<sup>(٦)</sup> فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الْآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوْ

(١) قتل من منهم ستة سكنوا في الجهة اليمنى وهي أرض اليمن ، وتشام منهم أربعة أى سكنوا في الجهة الشمالية وهي أرض الشام . (٢) وكل واحد من هؤلاء جاء منه بطون وقبائل ؛ وأبوم سبأ ابن يشجب بن يرب بن قحطان . (٣) بسند حسن ، والذي أزيل في سبأ قوله تعالى « لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال » أى لقلية سبأ باليمن آية على قدرة الله تعالى وهي جنتان من يمين واديهن وشماله وقيل لم « كلوا من رزق ربكم واشكروا له » على نعمه ولكم « بلدة طيبة » ليس بها سباح ولا بموض ولا عقرب ولا حية ولا برغوث « ورب غفور » يفر ذنوبكم ويسر عيوبكم « فأعرضوا » عن شكر ربهم وكفروا « فأرسلنا عليهم سيل العرم » الماء الخزون في واديهن بين الجبال داخل السد الذى بنته بلقيس فأفرق جنتيهن وأموالهم « وبدلناهم بجنتيهن جنتين ذوات أكل حط » ما كول مرء بشع « وأثل وشئ » من سدر قليل « السدر شجر النبق ، والمراد هنا رديئة وهو الضال . والأثل الطرفاء : شجر عظيم لا ثمر له « ذلك جزيناكم بما كفروا وهل نجازى إلا الكفور » وفي هذه عبرة عظيمة لكل من ينعم الله عليه ولا يشكر نعمته بأنواع الحمد والشكر وأعمال البر كلها ، نسأل الله خالص التوفيق .

(٤) إذا قضى الله الأمر أى إذا تكلم بالوحي ضربت الملائكة بأجنتها خضماناً أى خاضعين طائعين لأمر الله تعالى ؛ كأنه أى القول للمسمع صوت سلسلة على صفوان حجر أملس .

(٥) فإذا فزع أى كشف عن قلوبهم الفزع قالوا أى بعض الملائكة لبعض : ماذا قال ربكم ؟ فيقولون

قال القول الحق وهو ألى الكبير . (٦) الشياطين الزاكبون بعضهم فوق بعض .

الْكَاثِنِ قُرْبًا أَدْرَكَهُ الشَّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا <sup>(١)</sup> وَرَبَّمَا أَتَقَاهَا قَبْلَ أَنْ  
يُذْرِكُهُ فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةً كَذِبَةً قِيلَ : أَلَيْسَ عَمَدًا لَنَا يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا  
وَكَذَا فَيُصَدِّقُ بِنْتُكَ الْكَلِمَةَ الَّتِي مُيِّمَتْ مِنَ السَّمَاءِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ هُنَا  
وَأَبُو دَاوُدَ فِي السُّنَنِ وَلَفْظُهُ : إِذَا تَكَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى بِالْوَحْيِ سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاءِ لِلَّسَّمَاءِ  
صَلَصَلَةً كَجَرِّ السُّلْسِلَةِ عَلَى الصَّمَا <sup>(٢)</sup> فَيَصْتَمُونَ فَلَا يَزَالُونَ كَذَلِكَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ جِبْرِيلُ  
فَإِذَا جَاءَهُمْ فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَيَقُولُونَ : يَا جِبْرِيلُ مَاذَا قَالَ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : الْحَقُّ فَيَقُولُونَ  
الْحَقُّ الْحَقُّ . وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ <sup>(٣)</sup> : يَتَنَمَّاءُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ فِي قَعْرِ مِنْ أَصْحَابِهِ  
إِذْ رَمَى بَنَجْمٍ فَاسْتَنَارَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ لِمَنْ هَذَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟  
قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ يَمُوتُ عَظِيمٌ أَوْ يُولَدُ عَظِيمٌ فَقَالَ ﷺ : فَإِنَّهُ لَا يَرْتَمِي بِهِ لِمَوْتٍ أَحَدٍ  
وَلَا لِحَيَاتِهِ وَلَكِنْ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ إِذَا قَضَى أَمْرًا سَبَّحَ لَهُ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ثُمَّ سَبَّحَ أَهْلُ  
السَّمَاءِ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ التَّسْبِيحُ إِلَى هَذِهِ السَّمَاءِ ثُمَّ سَأَلَ أَهْلُ  
السَّمَاءِ السَّادِسَةِ أَهْلَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ <sup>(٤)</sup> مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ فَيُخْبِرُونَهُمْ ثُمَّ يَسْتَخِيرُ أَهْلُ كُلِّ  
سَّمَاءٍ حَتَّى يَبْلُغَ أَخْبَرَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَيَخْتَطِفُ الشَّيَاطِينُ السَّمْعَ فَيَرْمُونَ قِعْقَرُوهَا إِلَى  
أُولِيَائِهِمْ فَيَجَآءُوا بِهِ عَلَى وَجْهِهِ فَهُوَ حَقٌّ وَلَكِنَّهُمْ يَحْرِقُونَهُ وَيَزِيدُونَ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الطَّبِّ . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى الشِّفَاءَ آمِينَ .

(١) فرمى وقع الشهاب المضيء على من سمع الكلمة قبل إلقيها فأحرقه وربما أتقاهما قبل أن يزل  
عليه فحصل للسكاهن فيكتب عليها كثيرا . (٢) الحجر الأملس .  
(٣) بحد أن أتقوا عما غشيه من الأمر الإلهي الذي ظنوه قيام الساعة . (٤) معناها واحد وصديق  
هذا في نقي مزاعم الجاهلية من كتاب الطب ، نسال الله تمام الشفاء للأشباح والقلوب والأرواح آمين .

سورة فاطر<sup>(١)</sup>

مكية وهي خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ « ثُمَّ أَوْرَثْنَا  
الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ  
بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » <sup>(٢)</sup> قَالَ : هُوَ لَا كُلُّهُمْ يَمْنَزِلَةٌ وَاحِدَةٌ  
وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ التَّوْفِيقِ آمِينَ .

## سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) وتسمى سورة الملائكة أيضا لقوله تعالى « الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا  
أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير » .  
(٢) « ثم أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ » أعطينا القرآن الكريم « الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا » الَّذِينَ اخْتَرْنَا مِنْ  
الْعِبَادِ لِيَهْدُوا بِهِ وَيَسْلُكُوا بِهِ وَهُمْ أَمْتَكُ مِنْ حِفْظِهِ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ يَحْفَظْهُ « فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ » بالتقصير  
فِي الْعَمَلِ بِالْقُرْآنِ « وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ » عَامِلٌ بِهِ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ « وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ » السَّابِقُ  
الْعَامِلُ بِالْكِتَابِ وَالْعَمَلِ لَهُ وَالْمُرْشِدُ وَالْهَادِي إِلَيْهِ « ذَلِكَ » أَيِ إِبْرَاتِ الْقُرْآنِ « هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ » فَأَلْقَا  
الْثَلَاثَةَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ أَى فِي الْجَنَّةِ وَإِلَّا فَكُلٌّ يَمْعَى عَلَى قَدْرِ عَمَلِهِ فَإِنَّ الْفَرَجَاتِ بِالْأَعْمَالِ وَالْجَنَّةِ بِمَخَالِصِ فَضْلِ  
اللَّهِ تَعَالَى وَلَقَدْ قَالَ « جَنَّاتِ عَدْنٍ » إِقَامَةً « يَدْخُلُونَهَا » أَى الْمُقْتَصِدِ وَسَاحِبَاءِ « يَجُولُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْثُوا » مَرْصَابُ ذَهَبٍ « وَلِيَسْمِعُوا فِيهَا حَرِيرٌ » وَقِيلَ الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مِنْ غَلَبَتِ سَيِّئَاتُهُ عَلَى حَسَنَاتِهِ ،  
وَالْمُقْتَصِدُ مِنْ غَلَبَتِ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ وَالسَّابِقُ الَّذِي لَمْ تَقَعْ مِنْهُ سَيِّئَةٌ أَسْلَا ، وَقِيلَ الْمُقْتَصِدُ : مَنْ تَسَاوَتْ  
حَسَنَاتُهُ وَسَيِّئَاتُهُ ، وَالسَّابِقُ هُوَ الَّذِي رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ ، وَفِي الْحَدِيثِ : سَابِقُنَا سَابِقٌ ، وَمُقْتَصِدُنَا نَاجٍ ، وَظَالِمُنَا  
مُفْقَرٌ لَهُ . (٣) بِمُسَدِّ غَرِيبٍ . وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ .



سورة يس<sup>(١)</sup>

مكية أو مدنية وهي ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَمِيْدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَتْ بَنُو سُلَيْمَةَ فِي تَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ فَأَرَادُوا النُّقْلَةَ إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ » فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ آثَارَكُمْ نُكْتُبُ، فَلَمْ يَنْتَقِلُوا<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ<sup>(٣)</sup>.  
عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ عِنْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ فَقَالَ: يَا أَبَا ذَرٍّ أَتَدْرِي أَيْنَ تَقْرُبُ الشَّمْسُ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّمَا تَذْهَبُ حَتَّى تَسْجُدَ تَحْتَ الْمَرْشِ فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا وَتَسْتَأْذِنُ فَلَا يُؤْذَنُ لَهَا فَيَقَالُ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ قَطَعْتَ مِنْ مَغْرِبِهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ « وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ »<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>.

## سورة يس

(١) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى « يس - والقرآن الحكيم ». (٢) فبنو سلمه كانت ديارهم بضواحي المدينة فأرادوا أن ينتقلوا بقرب المسجد النبوي فتزلت « إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ » في صفح الملائكة « ما قدموا » في دنياهم من خير وشر ليجازوا عليه « وآثارهم » خطواتهم للخيرات « وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » ضبطناه في كتاب بين وهو اللوح المحفوظ ، فقال ﷺ: « إن خطواتكم نكتب ، فلم يتحولوا . (٣) وسبقت رواية الشيخين في فضل الساجد والسمي لها .

(٤) فإنها تسجد تحت المرش أي تنقاد لرهبها انقياد الساجدين وتسير حتى تصل إلى فلكها الرابع نصف الليل فصارت أبدا ما يكون من المرش فتسجد لرهبها وتستأذن في الطلوع من الشرق على عادتها فيؤذن لها فإذا جاء وقت الآية الكبرى وأرادت السجود والاستئذان فلا يؤذن لها بل يقال لها ارجعي من حيث جئت فتعود فتقطع من مغربها فذلك قوله تعالى « والشمس تجري لمستقر لها » وفي رواية: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية فقال: مستقرها تحت المرش ، هذا ما قالوه . وفي النفس منه شيء فإن الشمس في السماء الرابعة والمرش أعظم مخلوق يعلم الملك والملكوت، ولكننا نؤمن بهذا ونفوض أمره إلى الله ورسوله ﷺ . (٥) رواه البخاري هنا ورواه في بدء الخلق وهي التي هنا . والله أعلى وأعلم .

سورة الصافات<sup>(١)</sup>

مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ دَاعٍ دَعَا إِلَى شَيْءٍ إِلَّا كَانَ مَوْثُوقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَزِمًا بِهِ لَا يُفَارِقُهُ وَإِنْ دَعَا رَجُلٌ رَجُلًا ثُمَّ قَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى « وَاقْضُوهُمْ إِنْهُمْ مُسْتَوْلُونَ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ » <sup>(٢)</sup> . عَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنها عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ « وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ » قَالَ : حَامٌ وَسَامٌ وَيَافِثُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَامٌ أَبُو الْعَرَبِ وَسَامٌ أَبُو الْخَبَشِ وَيَافِثُ أَبُو الرُّومِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَعْمَدُ وَالْحَاكِمُ .

## سورة الصافات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بها ليدلها بقول الله تعالى « والصافات صفا » اللائكة نصف نفوسها للعبادة أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به . (٢) فما من داع أي عابد دعا الناس إلى شيء يعبودونه إلا كان لازماً له يوم القيامة وإن كان المعبود رجلاً لقوله تعالى « احشروا الذين ظلموا » أنفسهم بالشرك « وأزواجهم » قرناءهم من الشياطين أو نساءهم اللاتي على دينهم « وما كانوا يعبدون من دون الله » غيره كالأوثان « فاهدوم إلى صراط الجحيم » دلوهم إلى طريق النار « وقفوم إنهم مستولون » عما قدموا في دنياهم ويقال لهم تويخاً « ما لكم لا تناصرون » لا ينصر بعضكم بعضاً كالحكم في الدنيا ويقال عنهم « بل هم اليوم مستسلمون » خاضعون ذليلون . (٣) الأول بسند غريب والثاني بسند حسن .

(٤) هذا بيان لقضية نوح ونسلها في قوله تعالى « وجعلنا ذريته » أي نوح عليه السلام « هم الباقين » إلى نهاية الدنيا . فأولاده ثلاثة : سام ، وحام ، ويافث : فسام أبو العرب وفارس . وحام أبو الحبش والسودان ويافث أبو الروم والترك والخرز ويأجوج وما أجوج ونحوهم ، وسام وأخوه أولاد نوح لصاحبه ولكنه لأمر أغضبه دعا على حام بأن تختلف ذريته فكان نسلها السواد وكانت عبيداً لأولاد يافث وسام ، ودعا لسام فكان من نسله الأنبياء الكرام ، وكذا دعا ليافث فكان من نسله الملوك . ولكنه حين دعا على حام بعد هذا فدعا له .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ » <sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ  
النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى فَقَدْ كَذَبَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
قَالَ أَبُو بَنْ كَتَبَ رَضِيَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى  
مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ » قَالَ : عِشْرُونَ أَلْفًا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ غَرِيبٍ .

سورة ص <sup>(٤)</sup>

مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ : مَرِضَ أَبُو طَالِبٍ أَفْجَاءَ تَهُ قُرَيْشٌ وَجَاءَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعِنْدَهُ  
أَبِي طَالِبٍ يَحْسِلُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَقَامَ أَبُو جَهْلٍ كَتَى يَنْتَمُهُ <sup>(٥)</sup> وَشَكَوَهُ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ :  
يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا  
الْعَرَبَ <sup>(٦)</sup> وَتُوَدَّى إِلَيْهِمُ الْعَجَمُ الْجَزْيِيَّةُ ، فَقَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً ؟ قَالَ : كَلِمَةً وَاحِدَةً يَا عَمَّ

(١) أرسله الله إلى أهل نينوى بأرض الموصل فلم يؤمنوا فزعمهم بالعذاب إلى أجل فلما لم ينزل بهم  
خرج غاضباً منهم وركب البحر في سفينة فكادت تفرق بهم فساهموا فجاءت القرعة عليه فأتى نفسه  
في البحر فالتفته الحوت وبمد بضعة أيام ألقاه على الشاطئ حتى قوى جسمه ثم أمره الله بالمود إلى قومه  
فرجع لهم وبلغهم رسالة ربه « فآمنوا فتنصموا إلى حين » . (٢) الضمير في قوله : أنا ، عائد على نبينا  
محمد ﷺ وهذا تواضع أو قبل علمه بأنه أفضل الناس ، وتقدم في النبوة : لا ينبئني لبيد أن يقول أنا خير  
من يونس بن متى . (٣) فالذين أرسل إليهم يونس مائة ألف وعشرون ألفاً آمنوا به ﷺ والله أعلم .

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) سميت بهذا لبدئها بقول الله تعالى فيها « ص » والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق .

(٥) كراهة فيه وخوفاً من أن يحمل أباً طالب على الإسلام . (٦) أى تخضع وتذل لهم لأن النبوة

في قريش .

يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَالُوا : إلهًا وَاحِدًا مَا مَعِنَا بِهِذَا فِي إِلَهَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا  
إِلَّا اخْتِلَاقُ قُتِرَلْ فِيهِمُ الْقُرْآنُ « ص وَالْقُرْآنِ ذِي اللّٰهِ كَرِ »<sup>(١)</sup> بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ  
وَشِقَاقٍ<sup>(٢)</sup> إِلَى قَوْلِهِ « مَا مَعِنَا بِهِذَا فِي إِلَهَةِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » . رَوَاهُ  
التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنْ عَفَرْنَا مِنَ الْجَنِّ تَقَلَّتْ  
عَلَى الْبَارِحَةِ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - لِيَقْطَعَ عَلَى الصَّلَاةِ فَأُكْنِتِي اللَّهُ مِنْهُ وَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ  
إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ  
أَخِي سُلَيْمَانَ رَبِّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّهُ خَاسِئًا<sup>(٤)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اخْتَبَسَ عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ غَدَاةٍ عَنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ

(١) « ص » علمه عند الله تعالى « وَالْقُرْآنِ ذِي اللّٰهِ كَرِ » ذى البيان والشرف، والجواب محذوف  
أى ما الأمر كما قال كفار مكة من تمدد الآلهة . (٢) « بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ » حية وتكبر من  
الإيمان « وشقاق » خلاف وعداوة للنبي ﷺ « كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ » أمة عصت رسلها  
« فنادوا » حين زول المذاب بهم « ولات حين مناص » وليس الحين حين فرار « وعجبوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ  
مِنْهُمْ » رسول من أنفسهم وهو محمد ﷺ ينذرهم بالبعث والنار بعده « وقال الكافرون هذا ساحر كذاب . أجعل  
الآلهة إلهًا واحدًا » حيث قال لهم : قولوا لا إله إلا الله « إِنْ هَذَا شَيْءٌ عَجَبٌ » أى عجيب غريب « وانطلق  
الملك منهم » بعد قيامهم من مجلس أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ : قولوا لا إله إلا الله « أَنْ أَمْشُوا  
وَاصْبَرُوا عَلَى آفَاتِكُمْ » يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على عبادة آلهتكم « إِنْ هَذَا شَيْءٌ بَرَادٌ »  
أى بنا « مَا مَعِنَا بِهِذَا فِي إِلَهَةِ الْآخِرَةِ » ملة عيسى عليه السلام « إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ » أى ما هذا إلا  
كذب . (٣) « بِسند حسن . » (٤) « عَفَرْتُ نَعْرَضَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلَاةِ فَجَاءَ لِيُفْشِلَهُ عَنْهَا وَلَكِنْ  
النَّبِيُّ ﷺ قَبِضَ عَلَى رَقَبَتِهِ وَأَرَادَ أَنْ يَرْبِطَهُ بِمُودٍ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَنْظُرُوا إِلَيْهِ فِي الصُّبْحِ وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ دَعْوَةَ  
سُلَيْمَانَ فَرَمَاهُ ذَلِيلًا ، وَدَعْوَةَ هَانَانَ » رب اغفرلى وهب لى ملكا لا يبنينى لأحد من بعدى « فسخر الله له  
الريح تحمل حبشه كما يشاء والجن والشياطين في قطع الجبال واستخراج النحاس والحديد والزمراص وبناء  
القصور وغوص البحار لاستخراج الأحجار الكريمة فضلا عن ملكة للإنس والجن والطير وما فى أرض  
الله تعالى، فلم يمتأد أحدكم كعبه عليه السلام، وليس طلبه هذا مفاخرة بالدين، بل معجزة لأنه كان فى زمن الجبارين  
وتفاخرهم بالملك، فطلب ملكاً أكثر منهم فأعطاه الله تعالى . فإن معجزة كل نبي ما اشتهر فى عصره .

حَتَّى كِدْنَا تَرَايَا عَيْنَ الشَّمْسِ فَخَرَجَ سَرِيحًا فَتَوَبَّ بِالصَّلَاةِ <sup>(١)</sup> فَصَلَّى النَّبِيُّ ﷺ وَتَجَوَّزَ فِي صَلَاتِهِ <sup>(٢)</sup> فَلَمَّا سَلَّمَ دَعَا بِصَوْتِهِ قَالَ لَنَا : عَلَى مَصَافِكُمْ كَمَا أَنْتُمْ ثُمَّ انْصَلَّ إِلَيْنَا فَقَالَ : أَمَا إِنِّي سَاحِذُكُمْ مَا حَبَسَنِي عَنْكُمُ الْفِدَاءُ إِنِّي قُمْتُ مِنَ اللَّيْلِ قَتَوْنَاتُ وَصَلَّيْتُ مَا قَدَّرَ لِي فَتَمَسَّتْ فِي صَلَاتِي <sup>(٣)</sup> حَتَّى اسْتَنْقَلَتْ فَإِذَا أَنَا بِرَبِّي تَبَارَكَ وَتَمَلَّيْتُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَيْتِكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : لَا أَدْرِي ، فَأَلَمَّا تَلَانَا ، قَالَ : فَرَأَيْتَهُ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ كَتِفَيَّ حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَ أَنَامِلِهِ بَيْنَ نَدْبَيَّ فَتَجَلَّى لِي كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قُلْتُ : لَيْتِكَ رَبِّ ، قَالَ : فِيمَ يَخْتَصِمُ الْمَلَأُ الْأَعْلَى ؟ قُلْتُ : فِي الْكَفَّارَاتِ ، قَالَ : مَا هُنَّ ؟ قُلْتُ : مَشَى الْأَقْدَامُ إِلَى الْحَسَنَاتِ <sup>(٤)</sup> وَالْجُلُوسُ فِي الْمَسَاجِدِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ وَاسْتِغَاغُ الْوُضُوءِ بَيْنَ الْكِرِيهَاتِ ، قَالَ : فِيمَ ؟ قُلْتُ : لِطَعَامِ الطَّعَامِ وَلِإِنِّ الْكَلَامِ وَالصَّلَاةِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ يَنَامُونَ قَالَ : سَلِّ قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكَ الْمُنْكَرَاتِ وَحُبَّ الْمَسَاكِينِ وَأَنْ تَنْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي وَإِذَا أَرَدْتَ فِتْنَةَ قَوْمٍ قَتَوْنِي غَيْرَ مَقْتُولٍ أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا حَقٌّ فَأَدْرُسُوهَا ثُمَّ تَعَلَّمُوهَا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : يَأْتِيهَا النَّاسُ مَنْ عِلِمَ شَيْئًا فَلْيَقُلْ بِهِ وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ اللَّهُ أَكْبَرُ فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَدْرِي اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) أَى أَقْبَمَتْ . (٢) خَفَّفَهَا عَنْ عَادَتِهِ . (٣) وَهُوَ جَالِسٌ أَوْ بَعْدَ سَلَامِهِ وَهُوَ فِي مَكَانِهِ .

(٤) كَسَمَى فِي مَصَالِحِ النَّاسِ وَعِيَادَةِ الرِّضَى وَتَشْيِيعِ الْجَنَازَةِ . (٥) صَلَاتُ الْمَشَاءِ وَالصُّبْحِ ، وَسَبَقَ هَذَا

الْحَدِيثُ فِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَفِي بَابِ الْجَمَاعَةِ . (٦) بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . (٧) « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ » عَلَى تَبْلِيغِ الشَّرْعِ « مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ » التَّفْوِيلَيْنِ مِنْ تَلَفَافٍ أَقْسَمَهُمْ بِلِقَايَ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهُ أَكْبَرُ وَأَعْلَى .

سورة الزمر<sup>(١)</sup>

مكية إلا بضع آيات وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ : لَمَّا تَرَكْتُ « ثُمَّ لَأَنكُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَحْتَصِمُونَ » قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُكْرَرُ عَلَيْنَا الْخُصُومَةُ بَعْدَ الَّذِي كَانَ يَتَنَنَا فِي الدُّنْيَا <sup>(٢)</sup> قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : إِنَّ الْأَمْرَ لِشَدِيدٌ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه أَنَّ نَاسًا مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ كَانُوا قَدْ قَتَلُوا وَأَكْثَرُوا وَزَنَوْا وَأَكْثَرُوا فَأَتَوْا مُحَمَّدًا صلی الله علیه و آله فَقَالُوا : إِنَّ الَّذِي تَقُولُ وَتَدْعُو إِلَيْهِ لَحَسَنٌ لَوْ تَخْبِرُنَا أَنَّ لِمَا عَمِلْنَا كَفَّارَةً فَتَزَلْ « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ » <sup>(٤)</sup> وَتَزَلْ « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ <sup>(٦)</sup> : قَرَأَ النَّبِيُّ صلی الله علیه و آله « لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » وَلَا يُبَالِي <sup>(٧)</sup> .

## سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- (١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً » أى جماعات ، وكل السورة مكية إلا « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله » الآية فإنها مدنية وقيل والست الآيات بعدها مدنية أيضا وقيل آية « الله الذي نزل أحسن الحديث » مع آية « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » . (٢) من الحروب وأحوال الدنيا . (٣) بسند صحيح . (٤) أى إلى قوله « إلا من تاب » فإنه الجواب لهم . (٥) « قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم » بترك الطاعات وعمل الموبقات « لا تقنطوا » لا تيأسوا « من رحمة الله » فإنها تسع كل شيء . (٦) إن الله يغفر الذنوب جميعاً لمن تاب إليه وآمن وعمل صالحاً . (٧) لأنه مالك الملك كله ، فإذا أراد شيئاً كان ولا معقب لحكمه جل شأنه .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ خَبَرٌ مِنَ الْأَخْبَارِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَخْمَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إصْبَعٍ وَالْأَرْضِينَ عَلَى إصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالْثَرَى عَلَى إصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى إصْبَعٍ فَيَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْخَبَرِ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : مَرَّ يَهُودِيٌّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ : يَا يَهُودِيَّ حَدِّثْنَا فَقَالَ : كَيْفَ تَقُولُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ عَلَى ذِيهِ وَالْأَرْضَ عَلَى ذِيهِ وَالْمَاءَ عَلَى ذِيهِ وَالْجِبَالَ عَلَى ذِيهِ وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى ذِيهِ وَأَشَارَ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّلْتِ بِمُخْمَصِرِهِ أَوَّلًا ثُمَّ تَابَعَ حَتَّى بَلَغَ الْإِبْهَامَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ » وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَيَطْوِي السَّمَوَاتِ بِيَمِينِهِ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكُ الْأَرْضِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ « وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ » ، فَأَيْنَ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : عَلَى الصِّرَاطِ يَا عَائِشَةُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(١) أى في التوراة . (٢) المراد بالاصبع القدرة الإلهية . والثرى التراب الندى . والمراد الأرضون السبع كلهن حتى زها . وفي رواية والجبال على إصبع . والمراد أن الله تعالى يجعل يوم القيامة على ملكه كله فبرفه يده كالسكرة إذا دفعها الإنسان بيده إظهارا لافتراده بالألوهية والعظمة والقهر جل شأنه ربنا وعلاّمه يقول : أنا الملك أين ملوك الدنيا . (٣) وأشار محمد بن الصلت أحد الرواة ببيان أن المراد بالإشارة الأولى الخنصر وبالثانية البنصر وهكذا ، وهذا تمثيل فقط وإلا فقله تعالى منزه عن المجازة .

(٤) أى ما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق تعظيمه وإلا ما كفروا وما عصوه جل شأنه ربنا .

(٥) أى والأرضون كلهن والسماوات كلهن في قبضته يوم القيامة سبحانه وتعالى عما يشركون .

(٦) لعل هذا بعض الحكمة المرادة من قبض السماوات والأرضين . (٧) وفي رواية : فأين الناس

ومثله يا رسول الله ؟ قال : على جسر جهنم وهو الصراط . (٨) بسند صحيح .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَبَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » (١) . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : بَيْنَ النَّفْثَتَيْنِ أَرْبَعُونَ ، قَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا ؟ قَالَ : أَيْتُ (٢) ، قَالَ : أَرْبَعُونَ سَنَةً ؟ قَالَ : أَيْتُ ، قَالَ : أَرْبَعُونَ شَهْرًا ؟ قَالَ : أَيْتُ وَيَسْتَلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا حَبْزَ ذَنْبِهِ فِيهِ يَرْكَبُ الْخَلْقُ (٣) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ وَقَدْ اتَّقَمَ صَاحِبُ الْقُرْنِ الْقُرْنِ وَحَتَّى جَبَهَتُهُ وَأَصْنَى سَمْعِهِ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤَمَّرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ (٤) ، قَالَ الْمُسْلِمُونَ : فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا .

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الصُّورِ فَقَالَ : قُرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ (٥) . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ (٦) .

- (١) « ونفخ في الصور » النفخة الأولى « فصبق » مات « من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله » كجبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل والصور والولدان « ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم » كل الخلائق اللوح « قِيَامٌ يَنْظُرُونَ » ينتظرون ما يفعل بهم . ورد في الحديث أن الخلق كلهم يموتون إلا رؤساء الملائكة الأربعة فيأمر الله بموت إسرافيل وميكائيل ثم يموت عزرائيل ثم يموت جبريل فيقول سبحانه ربنا تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والإكرام ، ثم يقع ساجداً يخفق بجناحيه ويبقى وجه ربنا تعالى .
- (٢) أى أمتنع عن الجواب فإني لا أدريه ولكن ورد عن ابن عباس والحسن مرفوعاً : بين النفثتين أربعون سنة يميت الله تعالى بها كل حي والأخرى يحيي الله تعالى بها كل ميت .
- (٣) يبلى أى ينفى كل جزء من الإنسان إلا حَبْزَ ذَنْبِهِ ، وهو الجزء الأخير من الصلب كحبة الخردل بين الأليتين . فيه أى منه يركب الخلق أى يتبدى بناء الجسم منه عند النشأة الأخرى .
- (٤) كيف أنتم أى أنتم بالنعمة والمرة والفرح وقد اتقمت إسرافيل الصور وينتظر الأمر بالنفخ فيه أى لا يبنى الفرحة بهذه الدنيا التي على وشك الزوال . (٥) فالصور كالبوبق الذي ينفخ فيه الجندي للمسكر . (٦) بسندين حسنين - نسأل الله حسن الحال آمين .



سورة المؤمن<sup>(١)</sup>

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُئِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْرُوفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَشَدِّ مَا صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ :  
يَدْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّيُ بِنِهَاةِ الْكُفَّةِ إِذَا أَقْبَلَ عَقِبُهُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِغَسَّكِبِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ  
بِغَسَّكِبِهِ وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ » <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ  
قَالَ : الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ « وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ  
عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .

سورة المؤمن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أنتقلون رجلاً أن يقول ربى الله » وتسمى سورة غافر لقوله تعالى فيها « غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب » ، وهذه أولى الحواميم جمع حم وهي علم مستور وسر عجوب استأثر الله به ، وقال الصديق : لله في كل كتاب سر ومهره في القرآن أوائل السور ، وقد ورد فيها أحاديث كثيرة منها قوله ﷺ : الحواميم ديباج القرآن ، ومنها قوله ﷺ : لكل شئ ثمرة وإن ثمرة القرآن ذوات حم هي روضات حسان غصبات متجاورات من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم ، ومنها : لكل شئ لباب وللباب القرآن الحواميم ، ومنها : الحواميم سبع ، وأبواب النار سبع : جهنم ، والحطمة ، ولظى ، والسمير ، وسقر ، والمأوية ، والجحيم . فكل حم تقف يوم القيامة على باب من هذه الأبواب فتقول : لا يدخل النار من كان يؤمن بي ويقرؤني . (٢) عتبة بن أبي معيط هذا كان أمويًا وقتل كافرًا بعد وقعة بدر بيوم واحد ، فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه قد منق النبي ﷺ دفعه وقال « أنتقلون رجلاً أن يقول ربى الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم » فكان خيرا من مؤمن آل فرعون الذى يكتم إيمانه . (٣) « ادعوني » أعبدوني « أستجب لكم » أنجبكم ، وداخرين : ذليين ، فكل دعاء في القرآن فمناه العباداة لهذا . (٤) بسند صحيح .

سورة فصل<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثلاث وخسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اجْتَمَعَ عِنْدَ الْبَيْتِ قُرَشِيَّانِ وَتَقَفِي<sup>(٢)</sup> أَوْ تَقْفِيَانِ وَتُرَيْسِي<sup>(٣)</sup> كَثِيرٌ شَغَمٌ يُطَوِّنُهُمْ قَلِيلٌ فَقَهُ قُلُوبِهِمْ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ قَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ إِنْ جَهَرْنَا وَلَا يَسْمَعُ إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ إِذَا جَهَرْنَا فَإِنَّهُ يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ » الْآيَةَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

سورة الشورى<sup>(٦)</sup>

مكية إلا أربع آيات<sup>(٧)</sup> وهي ثلاث وخسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ<sup>(٨)</sup>

سورة فصل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « كتاب فصلت آياته » ، وتسمى حمّ السجدة وسورة الصابيح لذكر آيتين فيها . (٢) رجل من قتيب اسمه عبد البليل بن عمرو ، والقرشيان : صفوان وربيعة ابنا أمية . (٣) كبار الأجسام صفار العقول والأفهام ولذا جهل اثنان منهم أن الله يسمع كل شيء . (٤) « وما كنتم تستترون » عند عمل الفواحش من « أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم » عند استتاركم « أن الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم » أهللكم « فأصبحتم من الخاسرين » نسأل الله السلامة آمين .

سورة الشورى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « وأمرهم شورى بينهم » وتسمى سورة حمّ مسق . (٦) أولها « قل لا أسألكم عليه أجرا إلا الودة في القربى » . (٧) في كل يد كتاب مرتلو هو كتابة عن الفراغ من الحكم على العباد .

فَقَالَ : أَتَذَرُونَ مَا هَذَانِ الْكِتَابَانِ ؟ قُلْنَا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ الْيُسْنَى : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ<sup>(١)</sup> فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا . ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ : هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ ثُمَّ أَجْمَلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقُصُ مِنْهُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : فَيَقِيمُ الْعَمَلُ بِأَرْسُولِ اللَّهِ إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ ؟ فَقَالَ : سَدُّوا وَقَارِبُوا فَإِنَّ صَاحِبَ الْجَنَّةِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُحْتَمُّ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَىَّ عَمَلٍ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا ، ثُمَّ قَالَ : فَرَّغَ رَبُّكُمْ مِنَ الْعِبَادَةِ « فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ »<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ<sup>(٣)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى « قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » فَقَالَ سَمِعْتُ بَنِي جُبَيْرٍ قُرْبَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : عَجِلْتُ إِنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَكُنْ بَطْنٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا كَانَ لَهُ فِيهِمْ قَرَابَةٌ فَقَالَ : إِلَّا أَنْ تَصِلُوا مَا يَدْنِي وَيَنْتَكُمُ مِنَ الْقَرَابَةِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سِتَّةُ لَعْنَتُهُمْ لَعْنَهُمُ اللَّهُ وَكُلُّهُ نَبِيٌّ كَانَ<sup>(٥)</sup> : الزَّائِدِيُّ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، وَالْمُسْكُذُّ بِقَدَرِ اللَّهِ ، وَالْمُنْسَلَطُ بِالْجَبَرُوتِ

(١) أى أبانهم تماما ، فأهل الجنة معلومون واحدا واحدا نسأل الله أن نكون منهم آمين .

(٢) فنَبَذَهَا أى رمى الكتابين وأشار بيديه كمن يصنع ذلك ، ثم قال : فرغ ربكم من العباد أى حكم بينهم وجعلهم قسمين قسما للجنة وقسما للنار ، نموذج بالله منها ونسأله الجنة آمين . (٣) بسند صحيح .

(٤) فسميد فهم أن المراد بالقرى قرى آل محمد ﷺ فيشمل قريشا كلهم ويكون الخطاب لجميع السكفين ، فقال ابن عباس : أسرع وأخطأت فإن الخطاب لقريش ، أى لا أسألكم على التبايع أجرا إلا أن توادوا النبي ﷺ للقرابة التى بينكم وبينه أى أنا لا أطلب منكم أجرا أصلا ، وتقدم هذا فى فضائل آل البيت رضى الله عنهم آمين . (٥) لأنهم كفروا إن علموا ذلك واستحلوه .

يُمِيزُ بِذَلِكَ مَنْ أَذَلَّ اللَّهُ وَبَيَّنَّ مَنْ أَعَزَّ اللَّهُ ، وَالْمُسْتَحِلُّ لِحُرْمِ اللَّهِ <sup>(١)</sup> ، وَالْمُسْتَحِلُّ مِنْ عَيْتِي مَا حَرَّمَ اللَّهُ <sup>(٢)</sup> ، وَاتَّارِكُ لِسُنَّتِي <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا يُصِيبُ عَبْدًا نُسْكَتُهُ <sup>(٤)</sup> فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَفْعُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ قَالَ وَقَرَأَ « وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُعْصِيَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ » . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ » <sup>(٦)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أُعْطِيَ مِنَ الْآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ أُوتِيَتْ وَحْيًا أَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ نَأِيماً يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْإِبَانَةِ .

(١) أي للمحرمات . (٢) والظالم لأهل البيت وهو مستحل لظلمه بل كل ظلم حرام ولكنه لآل البيت أكبر . (٣) والتارك لشريعة النبي ﷺ وهو يستحل هذا . (٤) النسكة كالنقطة والمراد هنا جرح صغير . (٥) الأول في القدر بسند صحيح والثاني هنا بسند غريب . (٦) « وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً » إلا أن يوحى إليه وحياً في المنام أو الإلهام « أو من وراء حجاب » أو إلا أن يكلمه من وراء حجاب ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام « أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء » فيرسل فيوحى للنبي بإذن الله ما أمره الله به « إنه على » عن صفات المحدثين « حكيم » في سنمه بمبادء جل وعلا . (٧) فشكل نبي أئده الله بمعجزات تكفي للإيمان به . ونبينا محمد ﷺ أعطى من المعجزات كثيراً ولا سيما القرآن الذي يتلى ما دامت الدنيا وهو مملوء بالآيات البينات ومعفوظ ببناءة الله تعالى ، ولهذا كانت الأمة المحمدية أكثر الأمم . صلى الله على نبيها وسلم ، نسأل الله أن نكون من خيارها آمين .

سورة الزمزم<sup>(١)</sup>

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجِدَلَ ، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ « مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ »<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُنَادِي مُنَادٍ<sup>(٤)</sup> إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيَوْا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصِحُّوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشَبَّهُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا ، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْفَعُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا<sup>(٥)</sup> . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى « وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ<sup>(٦)</sup> .

## سورة الزخرف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « وزخرفا وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين » الزخرف : الذهب والزينة . (٢) أول الآية « وقالوا » الشركون « أآلهتنا خير أم هو » عيسى عليه السلام « ما ضربوه » هذا التل « لك إلا جدلا » خصومة بالباطل « بل هم قوم خصمون » شديدو الخصومة ، فلما نزل قوله تعالى « إنكم وما تمبدون من دون الله حصب جهنم » قالوا : رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عبد من دون الله ، وهذا جدل باطل ، فإنهم يعلمون أن « ما » لنير العاقل ، نقرج عيسى عليه السلام . (٣) بسند صحيح . (٤) أي في أهل الجنة . (٥) لا ينالكم بؤس أبدا . وسيأتي وصف الجنة وأفانها في كتاب القيامة إن شاء الله . (٦) ولكن الترمذي في سورة الزمر ومسلم في صفة الجنة ، نسأل الله الفردوس الأعلى آمين .

سورة الدخان<sup>(١)</sup>

مكية وهي سبع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رضي : إِنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَمَضُوا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسَبِيحِ كِسْفِ يُوسُفَ عليه السلام فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ حَتَّى أَكَلُوا الْإِطَامَ فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى مَا يَدْنُو وَيَبْتَعُ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجُودِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ » فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَسْقِ اللَّهَ لِمَضَرَ فَإِنَّهَا قَدْ هَلَكَتْ عليه السلام قَالَ : لِمَضَرَ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ فَاسْتَسْقِ لَهُمْ فَسَقُوا فَزَلَتْ « إِنَّكُمْ هَائِدُونَ » فَلَمَّا أَصَابَتْهُمْ الرَّفَاهِيَّةُ عَادُوا إِلَى حَالِهِمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « يَوْمَ نَبْطِئُ الْبَاسَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ » يَتْنِي يَوْمَ بَذَر. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
عَنْ أَنَسٍ رضي عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَهُ بَابَانِ بَابٌ يَصْعَدُ مِنْهُ عَمَلُهُ وَبَابٌ يَنْزِلُ مِنْهُ رِزْقُهُ فَإِذَا مَاتَ بَكَيًا عَلَيْهِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ « فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ » عليه السلام . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ عليه السلام .

## سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » . (٢) أظهروا المصيان والبقاء على الشرك . (٣) أعمى سقى القحط . (٤) اطلب من الله الطر لقومك فامتنع عليه السلام أولا ثم حن عليهم ثانيا فدعا لهم فزول الغيب عليهم فأخصب عيشهم فعادوا لحالهم ، وق رواية : لما رأى النبي ﷺ من كفار مكة إعراضا مستعمرأ عن الإسلام دعا عليهم بالقحط فأخذتهم سنة أهلكت كل شيء حتى أكلوا الجلود والبيضة من الجوع ، وينظر أحدكم إلى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد : إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم ، فأنزل الله تعالى « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم » إلى قوله « إنا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون » . (٥) « فابكت عليهم » على قوم فرعون لما هلكوا « السماء والأرض وما كانوا منظرين » مؤخرين حتى يتوبوا ، فقهريه أن السلم لما يموت يبكي عليه مصلاة من الأرض وأبوابه في السماء بل وتشهد له في الآخرة . (٦) يستند غريب . نسأل الله الأنس في كل حال آمين .

سورة الجاثية<sup>(١)</sup>

مكية وهي سبع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : يُؤْذِنِي ابْنُ آدَمَ .  
يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ ، يَبْدِي الْأَمْرُ أَقْلَبَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٣)</sup> .

سورة الزمخفاف<sup>(١)</sup>

مكية وهي خمس وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَانَ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ عَنْهُ اسْتَمْلَعَ عَلَى الْحِجَازِ مَرَوَّانَ فَخَطَبَ فَجَمَلَ يَذْكُرُ بِرِيدِ بْنِ مُعَاوِيَةَ  
كَتَى يُبَايِعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا ، فَقَالَ : خُذُوهُ فَدَخَلَ

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وترى كل أمة جاثية » على الركب يوم القيامة ، وتسمى سورة الشريعة لقوله تعالى « ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها » . (٢) يؤذيني ابن آدم أي بلسانه كسب الدهر إذا أصابه مكروه بنحو قوله : بسب الدهر ، وتبأ له ، وأنا الدهر . أي خالقه ، يبدى الأمر كله حتى الليل والنهار ، فمن سب الدهر لشيء آله فكاؤه سب الله تعالى لأنه الخالق لسكل شيء وهذا من وادى الآية الفائلة « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » فإنهما يذمان من ينسب الأمور إلى الدهر وما الدهر إلا خلق من خلق الله تعالى . (٣) وسيأتي في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى .

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « واذكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأنحطاف ؟ جمع حقف وهو التل من الرمل ، والمراد هنا واد باليمن كانت فيه ديار عاد .

يَتَّ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ مَرْوَانُ : إِنَّ هَذَا الَّذِي أُنْزِلَ اللَّهُ فِيهِ « وَالَّذِي نَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمَا أُنْمِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ » الْآيَةُ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ : مَا أُنْزِلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنَّهُ أُنْزِلَ عُذْرِي <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَاحِبًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ <sup>(٢)</sup> إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ ، قَالَتْ : وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ <sup>(٣)</sup> ، قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا النِّمَمَ فَرَحُوا رَجَاءً أَنْ يَكُونُوا فِيهِ الْمَطَرُ وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ ، فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ . عَذَابُ قَوْمٍ بِالرَّيْحِ وَقَدْ رَأَى قَوْمُ الْمَذَابِ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمَطَّرُنَا <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

(١) فتاوبة ولي على المدينة مروان وأمره أن يخاطب الناس على المنبر ويحثهم على مبايعة يزيد ابنه إذا تنازل له أبوه عن الخلافة ؛ ففعل فرد عليه عبدالرحمن بقوله : هرقلية إن أبا بكر والله ماجعها في أحد من ولده ولا أهل بيته ، فقال مروان : خذوه ، فالتجأ إلى بيت أخته عائشة فتركوه ، فقال مروان : هذا الذي ذمه القرآن بقوله « وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفْ لَكُمَا » أَنْصَجِرْ مِنْكَ « أَنْمِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ » من قبري « وقد خلت القرون من قبلي » ولم تخرج من قبرها « وما يستغيثان الله » يسأله الموت رجوعه ويقولان له « وبيك آمن » بالله وبالبعث « إن وعد الله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين » ما هذا القول إلا أكاذيب الأولين ، وبعد الخطبة ذهب مروان لبيت عائشة فكلعها فيما حصل من أخيها فقالت له : كذبت والله ما نزل القرآن فينا بشيء إلا براءتي ، ورأى مروان في الآية ضعيف فإن عبدالرحمن أسلم فسكران من خيار المسلمين والآية في السكافر لوالديه والله أعلم . (٢) جمع لهاء وهي اللحمة الحمراء الملتقة في أعلى الحنك . (٣) التنفير والكرهية . (٤) القوم في الوضعين هم عاد قوم هرد عليه السلام ، والسكرية إذا أعيدت نكرة كانت غير الأولى إلا لقربة كما هنا فتكون عينها وكقوله تعالى « وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله » ، فماد أهلكتوا بريح صرصر عاتية راوها كسحاب لقوله تعالى « فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم » سحاباً عارضاً في السماء سائراً نحوهم « قالوا هذا عارض ممطرنا » قال تعالى « بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم » وهلكوا رجلاً ونساءً وأطفالاً وأموالاً وبقي هود ومن آمن به وهم أربعة آلاف ، حوط حولهم بخط فسكانت الريح لا تعدوه .



وَاللَّيْثِيَّيْنِ<sup>(١)</sup> : نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَاهْلَيْكَتْ عَادًا بِالْأَبُورِ<sup>(٢)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ دَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ حَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا فُصِّيَ وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ<sup>(٣)</sup> . قَالَ عَلَانَةً يَوْمَئِذٍ قُلْتُ لِأَنِّ مَسْمُودٌ : هَلْ حَسِبَ النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ الْجِنِّ مِنْكُمْ أَحَدٌ ؟ قَالَ : لَا وَلَكِنْ قَدْ افْتَقَدْنَاهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَهُوَ بِمَكَّةَ فَقُلْنَا اغْتَبِلْ أَوْ احْطَبِرْ<sup>(٤)</sup> قَبِضْنَا بِشَرِّ لَيْلَةٍ بَاتَ بِهَا قَوْمٌ حَتَّى إِذَا أَصْبَحْنَا إِذَا نَحْنُ بِهِ يَحْمِيهِ مِنْ قَبْلِ جِرَاءِ فَذَكَرُوا لَهُ الَّذِي كَانُوا فِيهِ فَقَالَ ﷺ : أَنَا نِي دَاعِيَ الْجِنِّ فَأَتَيْتُهُمْ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمْ فَأَنْطَلَقُوا أَنَا وَهَمُّ وَأَثَرُ إِبْرَاهِيمَ<sup>(٥)</sup> وَسَأَلُوهُ الرَّادَّ فَقَالَ : كُلُّ عَظِيمٍ يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْ قَرَمَا كَانَ أَحَدًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ أَوْ رَوْتَةٍ عُلِفَ لِدَوَابِّكُمْ<sup>(٦)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : فَلَا تَسْتَجُوبُوا بِهِمَا<sup>(٧)</sup> فَإِنَّهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ الْجِنُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٨)</sup> .

(١) سَيِّئِي فِي الْجِهَادِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ . (٢) الصَّبَا كَالْمَصَا ، وَتَسْمَى الْقَبُولُ وَهُوَ الرِّيحُ الَّتِي تَهْبُ مِنْ جِهَةِ مَطْلَعِ الشَّمْسِ وَتُفْرِجُهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي غَزْوَةِ الْأَحْزَابِ ، وَالْأَبُورُ كَالزُّبُورِ الَّتِي تَهْبُ مِنْ جِهَةِ الْقَرْبِ وَبِهَا هَالِكَتِ عَاد . (٣) « وَإِذْ دَرَفْنَا » أَمَلْنَا « إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ » النِّفَرُ وَالنَّفِيرُ مِنْ ثَلَاثَةِ رِجَالٍ إِلَى عَشْرَةٍ وَكَانُوا هُنَا سَبْعَةً مِنْ جِنِّ نَصَبِيِّينَ بِلَدٍ بِالْجِنِّ « يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ » مِنْكَ وَأَنْتَ نَازِلٌ بِبَطْنِ نَخْلَةٍ وَعَائِدٌ مِنَ الطَّائِفِ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَّا تَابَهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ « فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا » بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ « أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ » فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْقِرَاءَةِ « وَلَوْ إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا » قَرَأْنَا « أُنْزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى » وَكَانُوا يَهُودًا فَإِنَّ الْجِنَّ فِيهِمُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى وَالْجُوسَ وَعِبَادَةَ الْأَوْثَانِ وَهُمْ مَكْلُوفُونَ كَالْإِنْسِ « مُصَدِّقًا بَيْنَ يَدَيْهِ » يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ . يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ « مُحَمَّدًا ﷺ » وَآمَنُوا بِهِ يَنْفَرُ « اللَّهُ تَعَالَى » لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرِمُكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ « فَأَجَابُوا وَأَسْلَمَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ .

(٤) اغْتَبِلْ أَوْ اسْتَطْبِرْ أَيْ هَلْ اغْتَالَهُ أَحَدٌ أَوْ طَارَ بِهِ مِنْ بَيْنِنَا شَيْءٌ تِلْكَ اللَّيْلَةُ فَيُظْهِرُ أَنَّ هَذِهِ غَيْرُ مَرَّةٍ عَوْدِهِ مِنَ الطَّائِفِ فَإِنَّهُ مَكَثَ فِيهِمْ شَهْرًا يَدْعُوهُمْ لِلْإِسْلَامِ فَأَبَوْا فَضَلَّكَ وَصَمَّه نَفَرُ الْجِنِّ فِي طَرِيقِهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْآيَةِ . (٥) وَكَانُوا مِنْ جِنِّ الْجَزِيرَةِ . (٦) يَذْكُرُ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ ذُبِحَ أَوْ حِينَ أَكَلَهُ أَوْ حِينَ رَمَاهُ ، وَالْبَعْرَةُ مِنْ ذِي الظِّلْفِ وَالْخَفَّ كَالْإِبِلِ ، وَالرَوْتَةُ مِنْ ذِي الْحَافِرِ كَالْخَارِ .

(٧) بِهِمَا أَيْ الْعَظِيمَ وَالْفَضْلَةَ بِنَوْعِيهَا فَلَهُمَا زَادَ إِخْوَانَكُمْ فَلَا تَنْجَسُوهُمَا . (٨) اسْنَدٌ صَحِيحٌ .

وَقِيلَ لِعِبَادِ اللَّهِ يَسْمَعُ : مَنْ آذَنَ النَّبِيَّ ﷺ بِالْحِنْ لَيْلَةَ اسْتَمَعُوا الْقُرْآنَ ؟ قَالَ : آذَنَتْ بِهِمْ شَجَرَةٌ <sup>(١)</sup> . وَقِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : مَا بَالُ الْمَظْمِ وَالرُّوثِ لَا يُسْتَنْجَى بِهِمَا ؟ قَالَ : هُمَا مِنْ طَعَامِ الْحِنْ ، وَإِنَّهُ أَنَا فِي وَفْدُ جِنِّ نَصِيبِينَ <sup>(٢)</sup> وَنِعَمَ الْحِنْ فَسَالُونِي الزَّادَ فَدَعَوْتُ اللَّهَ لَهُمْ أَلَّا يَمُرُّوا بِمَظْمٍ وَلَا بِرُوثَةٍ إِلَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ طَعَامًا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ .

سورة محمد صلى الله عليه وسلم

مدينة وهي تسع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ « وَاسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ » فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ فَقَالَتْ : مَهْ ، قَالَتْ : هَذَا مَقَامُ الْمَائِدِ بِكَ مِنَ الْقِطِيعَةِ ، قَالَ : أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مِنْ وَصْلِكَ وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْمِكَ ؟ قَالَتْ : بَلَى يَا رَبِّ ، قَالَ : فَذَلِكَ <sup>(٣)</sup> .

(١) هذا في النفر الذي أخبر عنه القرآن . وأما جن الجزيرة فإنهم دعوه عندهم وبات عندهم وكان وحده .  
(٢) لهم عادوا للنبي ﷺ مرة أخرى بعد إيمانهم . (٣) إلا وجدوه أحسن ما كان ، فبينى وضع المظم في مكان ظاهر وتركه يسيراً قبل إلقائه مع الكناسة حتى يطعم منه مؤمنوا الجن .

سورة محمد ﷺ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ » وتسمى سورة القتال للأمر بقتال الكفار فيها .

(٥) وفي رواية : مائة مرة إجابة لأمر الله تعالى . وسيأتي في كتاب الذكر صيغ استغفاره ﷺ .  
(٦) بسند صحيح . (٧) الحق الإزار والحصر . والمراد هنا شدة القرب ، فلما تم حكم الله في خلقه قامت الرحم - القراية - فاستجارت بربها ، فقال : مه ، أى ما مرادك ؟ قالت : أقوم أمامك مقام المستجير ، قال : يرزقك أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ، قالت : نعم ، قال : فهذا لك .

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ <sup>(١)</sup> : أَفَرَأَوْا إِنْ شِئْتُمْ « قَبِلَ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ». رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَعَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرَ اللَّهُ إِنْ تَوَلَّيْنَا اسْتَبَدُّوا بِنَا نُمْ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَنَا <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : وَكَانَ سَلْمَانَ يَحْتَبِ النَّبِيُّ ﷺ فَضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خَدِّ سَلْمَانَ <sup>(٣)</sup> وَقَالَ : هَذَا وَأَصْحَابُهُ وَالَّذِي تَقْسِي يَدَيْهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ مَنْوُطًا بِالْأَثَرِ لَتَنَاوَلَهُ رِجَالُ بَنِي فَارِسٍ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الفتح (٥)

مدنية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ (١) فَقُلْتُ: لِمَ تَصْنَعُ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأْخُرُ قَالَ:

(١) وفي رواية : قال رسول الله ﷺ اقرأوا إن شئتم « فهل عسيتم إن توليتم » لعلكم إن أعرضتم عن الإيمان « أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم » كما كنتم في الجاهلية ، والحديث رواه أحمد وفيه : « أنما تتكلم بلسان طلق ذاك . (٢) سألو النبي ﷺ حينما كان بقرأ « وإن تقولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » . (٣) وفي رواية : على منكب . (٤) وفي رواية : لو كان الإيمان معلقا بآثري لاله رجال من فارس . وهذا حق فإن رجال الحديث وأساطينه ما كانوا إلا من فارس وقد ظهرت شمسهم في القرن الثالث فأنشأت مشارق الأرض ومغاربها رضى الله عنهم ، وتقدم فضل فارس في الفضائل .

## مسورة القمح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٥) سميت بهذا لبدنها بلول الله تعالى « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » . (٦) تنشق ، وفي رواية : حتى نورمت قدماء .

أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا كَثُرَ لَحْمُهُ صَلَّى جَالِسًا فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ قَامَ ثُمَّ رَكَعَ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ «لِيَتَغُفَّرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ» مَرَجَعَهُ مِنَ الْخُدْيَةِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ ﷺ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَى آيَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: هَيْثَا مَرِثًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ فَإِذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَتَزَلَّتْ عَلَيْهِ «لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا»<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ هَذِهِ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ «يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا» قَالَ فِي التَّوْرَةِ يَأْيُهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لَأَلُومِينَ أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي تَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلُ لَيْسَ بِفَطْرٍ وَلَا غَلِيطٍ وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ وَلَكِنْ يَمُوتُ وَيَصْفَحُ وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُتِمَّ بِهِ الْمِلَّةَ الْمَوْجُوءَ بَأَن يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًا وَأَذَانًا صَمًّا وَقُلُوبًا غُلْفًا<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا»<sup>(٦)</sup>. عَنْ أَبِي وَائِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:

- (١) فنفران الله تعالى لي نعمة عظيمة يجب علي شكرها بالعبادة والتجديد.
- (٢) فيه تصريح بزيادة جسمه الشريف ﷺ في آخر حياته ولكنها زيادة لم تجعله مطعماً بل متناسبة مع قوامه ﷺ.
- (٣) حينما عادوا منها.
- (٤) تمام الآية «ويكفر عنهم سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً».
- (٥) بسند صحيح.
- (٦) تقدم هذا في كتاب النبوة.
- (٧) «لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة» سمرة من الطلاح وهو الوز بالحدبية، وقت البايعة هناك بين النبي ﷺ وأصحابه وم ألف وأربعمائة على قتال قريش وألأ بفروا من الموت «فعل» الله «ما في قلوبهم» الأنحاب من الصدق والوفاء «فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً» هو ففتح خير بعد عودهم من

كُنَّا بِصِفَيْنِ<sup>(١)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ ،  
فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ فِي الصُّلْحِ الَّذِي كَانَ  
بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا فَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ  
وَهُمْ<sup>(٢)</sup> عَلَى الْبَاطِلِ؟ أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى ، قَالَ: فَصَيِّمَ  
نُطْقِي الدَّيْنَةَ فِي دِينِنَا<sup>(٣)</sup> وَتَرْجِعْ وَلَنَا بِحُكْمِ اللَّهِ بَيِّنَاتٌ ، فَقَالَ: يَا ابْنَ الْأَطْلَابِ إِنِّي  
رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا فَرَجَعَ مُتَنَفِّظًا فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ: أَلَسْنَا  
عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟ قَالَ: يَا ابْنَ الْأَطْلَابِ إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا  
فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي الْحُدَيْبِيَّةِ .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ ثَمَّائِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ .

الحديبية ، سبب تلك البايعة أن النبي ﷺ وأصحابه أرادوا عمرة فاسافروا مكة فنعهم المشركون عند  
الحديبية فبعت النبي ﷺ لهم رسولا يخبرهم أنهم جاءوا لعمل عمرة وما جاءوا للحرب ؛ فقالوا لا يمكن  
دخولهم مكة ، فبعت لهم عثمان رضي الله عنه فأخبرهم بمراحم فصمموا على رأيهم بل واحتبسوا عثمان عندهم ؛  
فلما سمع بهذا النبي ﷺ بايع المسلمين على حربهم فلما علم الكفار بهذا أرسلوا عثمان وعشرة من المسلمين  
كانوا بنكة ياذن من النبي ﷺ . (١) صفيين موضع بمجرى أنهار كانت فيه حرب بين معاوية وعليّ  
رضي الله عنهما فلما أشراف جيش معاوية على الهلاك انتفقوا على أن يرسلوا المصحف إلى عليّ رضي الله عنه  
ويطلبوا الصلح على كتاب الله فلما أرسلوا المصحف لعلّ رضي الله عنه قال : أنا أولى بالإجابة إذا دعيت  
لعمل بكتاب الله ، ففكره بعض الجند ونددوا على ذلك ؛ فقال سهل ردا عليهم لا نكرهوا الصلح فإننا  
كرهناه يوم الحديبية وكانت عقابه خيرا لنا وكان عمر وعليّ أكثر الناس كراهة له رضي الله عنهم .

(٢) وهم أي المشركون . (٣) الدنية أي الخصلة الدنية وهي المصلحة بهذه الشروط الدالة على  
المعز وهي : لا يدخلون مكة إلا في العام القابل ، ولا يمكنون أكثر من ثلاثة أيام ، ولا يكون معهم  
سلاح إلا السيف والقوس ونحوهما ، ومن أتاه مسلحا من المشركين رده إليهم ومن أتاهم من المسلمين لم  
يردوه ، وهذا كان شديدا على الأصحاب ولكن كانت عاقبته الخير . (٤) تلى بأن النبي ﷺ والمسلمين  
سينصرون قريبا على المشركين وسيفتحون مكة المكرمة وكان كذلك فكان وعد الله مقفولا .

عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ قَتْلَهُ فَأَخِذُوا أَخْذًا فَأَعْتَمَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ  
أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .  
عَنْ أَبِي بِنِ كَنْبٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ « وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » قَالَ : لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

سورة الحجرات <sup>(٢)</sup>

مدينة وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ  
أَبُو بَكْرٍ : أَمْرُ الْقَفْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ ، وَقَالَ عُمَرُ : أَمْرُ الْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ قَهْرًا <sup>(٣)</sup> حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصْوَاهُمَا  
فَنَزَلَ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(٤)</sup> وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَهِيدٌ  
عَلِيمٌ » . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنْ أَبِي مُلَيْكَةَ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : كَادَ الْغَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا

(١) قالني رحمه الله ومعه وم بالحديثة في صلاة الصبح نزل عليهم من التميم ثمانون رجلا وأحاطوا  
بمسكر المسلمين فأخذوهم وذهبوا بهم إلى النبي ﷺ فغفا عنهم وخلي سبيلهم فكان هذا سبباً للصالح بينهم .  
(٢) فن قال بها وقام بحقها فهو من اللتين . نسال الله أن نكون منهم آيين .

## سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٣) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إِنَّ الَّذِينَ ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون »  
وهذه أول سور الفصل لكثرة الفصل فيه بالسور أولاً لأنه محكم لا نسخ فيه . (٤) تجادلا .  
(٥) لا تفتاتوا على رسول الله حتى يقضى الله على لسانه ما يشاء .

أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَفْرِعَ بْنِ حَابِسٍ وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ (١) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي ، فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ فَأَرْفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » الْآيَةَ (٢) . قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ : فَمَا كَانَ عُمَرُ يُسْمِعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ (٣) فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عِلْمَهُ فَأَنَاهُ فَوَجَدَهُ فِي يَدَيْهِ جَالِسًا مُنْكَسِرًا رَأْسَهُ فَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ ؟ قَالَ : شَرُّ كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ (٤) فَأَتَى الرَّجُلُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ : أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ وَلَسْتُكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ (٥) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (٦) . عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ « إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ » قَالَ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ مُحَمَّدِي زَيْنٌ وَإِنْ دُمِّي شَيْنٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ذَلِكَ اللَّهُ (٨) .

(١) بيان للخبرين ثنية خير وهو كثير الخير . (٢) بيانه في الرواية السالفة . (٣) « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ » إِذَا تَكَلَّمْتُمْ « فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ » إِذَا تَكَلَّمُ « وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ » إِذَا نَاجَيْتُمُوهُ « كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ » بَلْ دُونَ هَذَا إِجْلَالًا لَهُ « أَنْ تَحِيطُوا بِأَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ » فَصَارَ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحْبِ يَخْفَضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَزَلَّ فِيهِمْ « إِنَّ الَّذِينَ يَفْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ » اخْتَبَر « اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ » . (٤) وَكَانَ خُطِيبُ الْأَنْصَارِ لِفَصَاحَتِهِ . (٥) يُرِيدُ بِهَذَا نَفْسَهُ لِمَا سَوَّاهُ . (٦) وَنَمَتِ الْبَشَارَةُ هَذِهِ . (٧) وَلَكِنْ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الْإِيمَانِ . (٨) فَظَاهِرُهُ أَنَّ الْآيَةَ زَلَّتْ فِي هَذَا وَلَكِنْ قَالَ الْجَلَالُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِنَّهَا زَلَّتْ . فِي وَفْدِ جَدَاوِلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَقْتُ الظَّهْرِ وَلَمْ يَلْعَمُوهُ فِي أَى حَجَرَةٍ مِنْ حَجَرِ نِسَائِهِ فَنَادَوْهُ جَمِيعًا كُلُّ مِنْهُمْ خَلْفَ حَجَرَةٍ بِنَظْفَةٍ وَجَفَاءَ فَزَلَّتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ وَبَعْدَهَا « وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » فَالْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ الْأَدَبُ فِي حَضْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَوْ كَانَ يَزُورُ قَبْرَهُ لِأَنَّهُ حَى فِيهِ وَبَجَلَسَ حَدِيثَ النَّبِيِّ ﷺ كَجَلَسِهِ .

قَرَأَ أَبُو سَمِيْدٍ « وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ » <sup>(١)</sup> قَالَ : هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ وَخِيَارُ أَعْمَلِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي <sup>(٣)</sup> فَرَكَبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا وَأَنْطَلَقَ إِلَيْهِ مَعَ بَعْضِ الْمُسْلِمِينَ وَكَانَتِ الْأَرْضُ سَبْخَةً فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : إِلَيْكَ عَنِّي <sup>(٤)</sup> فَوَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنُ حِمَارِكَ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : وَاللَّهِ أَجَارَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطِيبُ رِيحًا مِنْكَ فَهَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ وَغَضِبَ لِلْأَنْصَارِيِّ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : فَكَانَ بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ بِالْأَيْدِي وَالْجُرَيْدِ وَالنَّمَالِ قَالَ : قَبْلُنَا أَنَّهُ تَرَكْتَ فِيهِمْ « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا » <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْجِهَادِ .

قَالَ أَبُو جُبَيْرَةَ بْنُ الصَّحَّاحِ : كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا يَكُونُ لَهُ الْإِسْمَانِ وَالثَلَاثَةُ يُدْعَى بِبَعْضِهَا فَصَيَّ أَنْ يَكْرَهَ فَتَرَكْتُ « وَلَا تَنَازَرُوا بِالْأَلْقَابِ » <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup>

(١) « لو يعطىكم في كثير من الأمر » الذي يخبرون فيه ونزل على رأيكم « لعنتم » أئتم فإذا كان هذا في حال النبوة مع خيار الأمة فكيف بعدد ، فينبغي الثاني في الأمور ومشاورة أهل الرأي فيها وتحصيلها قبل السير فيها لقول الله تعالى « وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله » .

(٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح . (٣) ابن سول وعرضت عليه الإسلام لأسلم .

(٤) أي لا تقربني . (٥) وورد في سببها أن النبي ﷺ ذهب لقيادة سعد بن عبادَةَ فِي الْهَارِثِ فَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلَى جُلُوسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْيَهُودِ فَلَمَّ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ وَنَزَلَ عَنْ دَابَّتِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَالُودٍ فَفَرَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ رِدَا غَيْرَ حَسَنٍ فَرَدَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ وَاتَّصَرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَتَارَ الْمَجْلِسَ فَاسْتَبَ السُّلَمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْيَهُودُ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَقْتُلُوا فَسَكَتَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ ثُمَّ ذَهَبَ لِيَهْدِيَ سَعْدَ بْنَ عِبَادَةَ فَتَرَلَ « وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَعَلَّقُوا الَّتِي بَغَتْ حَتَّى تَنْفُذَ » رَجَعَ « إِلَى أَمْرِ اللَّهِ » الْحَقُّ « فَإِنْ فَاغَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْمَدْلِ وَأَقْضُوا » اَعْدَلُوا « إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » . (٦) أي لا يدع بمضكم بعضا بلقب بكرهه ، ومنه قولهم : يا كلب ، يا حمار ، يا دون ومحوها . (٧) بسند صحيح .



وَأَبُو دَاوُدَ فِي الْأَدَبِ بِلَفْظٍ قَدِيمٍ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ وَمَا مِنْ رَجُلٍ إِلَّا وَلَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ يَا فُلَانُ فَيَقُولُونَ مَهْ <sup>(١)</sup> يَارَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا الْإِسْمِ فَزَلَّتِ الْآيَةُ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَبَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبْيَةَ الْجَاهِلِيَّةِ <sup>(٢)</sup> وَتَعَاطَمَهَا يَا أَبَاهَا . فَالْأَنْسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِي كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ . وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تَرَابٍ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » <sup>(٣)</sup> الْآيَةُ . عَنْ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَسَبُ الْمَالُ وَالسُّكْرَمُ التَّقْوَى . وَهُمَا التَّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup>   
 سورة ق <sup>(٥)</sup>

مكية وهي خمس وأربعون آية \*

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يُقَالُ لِحَبَشَةٍ هَلْ امْتَلَأْتَ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ، فَيَضَعُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدَمَهُ عَلَيْهَا فَتَقُولُ قَطْرٌ قَطْرٌ <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتَّرْمِذِيُّ .

(١) مه أي انكف يارسل الله . (٢) غزها وكبرها . (٣) « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى » آدَمَ وَحَوَاءَ ، عَلَيْهِمَا السَّلَامُ « وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا » الشعوب : جمع شعب ككعب وهو أعلى طبقات النسب . والقبائل : جمع قبيلة وهي دون الشعب ، وبمدها المائر . فالبطون ، فالأنحاذ ، فالنساء ، فإمساثر ، وكل واحدة داخله فيها قبلها ، وذلك كفضخ العباس من بطن هاشم من عمارة قصي من قبيلة قريش من شعب كنانة ، كنتم هكذا لتتعارفوا لا لتتفاخروا فإنما الفخر بالتقوى « إِنْ أُرِيدُ أَنْ مَنَّكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُكْفِرُونَ بِاللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَنَافِقٌ إِنْ هُوَ يَكْفُرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ » (٤) الأول بسند غريب والثاني بسند صحيح .

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(٥) سميت بهذا ليدنوا بقول الله تعالى « ق » والقرآن المجيد « وق » علمه عند الله تعالى ، وقيل جيل يحيط بالأرض . (٦) قط بالسكون والكسر مع التنوين وهذا كقول الله تعالى « يَوْمَ نَقُولُ لِلْهَرَمِ هَلْ

(\*) إِلَّا آيَةُ ٣٨ فَإِنَّهَا مَدِينَةٌ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَحَابَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ<sup>(١)</sup> فَقَالَتِ النَّارُ : أَوْزَنَتْ بِالْمُتَكَبِّرِينَ  
وَالْمُتَجَبِّرِينَ ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ : مَا لِي لَا يَدْخُلَنِي إِلَّا صُفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ<sup>(٢)</sup> ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ  
وَجَلَّ لِلْجَنَّةِ : أَنْتِ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي ، وَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي  
أَعَذَّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَلَكُهَا<sup>(٣)</sup> فَأَمَّا النَّارُ فَلَا تَحْتَلِي حَتَّى  
يَصْعَ رَجُلُهُ فَتَقُولُ قَطِ قَطِ فَبِنَاكَ تَحْتَلِي وَيُرْوَى بِمَضْأٍ إِلَى بَعْضٍ وَلَا يَظْلُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
مِنْ خَلْقِهِ أَحَدًا ، وَأَمَّا الْجَنَّةُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنْشِئُ لَهَا خَلْقًا<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْحَانِ .

قَالَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ : كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً  
أَرْبَعَ عَشْرَةَ فَقَالَ : إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ<sup>(٥)</sup> كَمَا تَرَوْنَ هَذَا لَا تُصَامُونَ فِي رُؤُوسِهِ<sup>(٦)</sup>  
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ : أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَأَنْفَلُوا ثُمَّ قَرَأَ  
« وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ »<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ »<sup>(٨)</sup> . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ :  
أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا<sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

امتثلت وتقول هل من مزيد » ففهم عظيمة جدا ولا تزال تقول هل من مزيد حتى يجعل الله عليها  
بالقهر فتهضخ وتذل وتقول قط قط أى حسي فقد اكتفيت . (١) تخاصمتا بلسان الحال أو القال .  
(٢) السقط كسب الساقط من أعين الناس لتواضعه وذله لربه تعالى . (٣) وفي نسخة ولكل  
منكما ملاؤها . (٤) لم تعمل خيرا فتملاها ، وفي رواية لمسلم : يبقى من الجنة ماشاء الله ثم ينشئ الله  
لها خلقا مما يشاء . وفي رواية : لا يزال في الجنة فضل أى زائد فينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة .  
(٥) في الجنة إن شاء الله . (٦) لا ينالك ضم وعظم في رؤيته برؤية البعض دون البعض وستأني  
رؤية الله في كتاب القيامة . (٧) فاتسبى قبل طلوع الشمس بصلاة الصبح وقبل الغروب بصلاة  
المصر ، وتقدم هذا في فضائل الصلاة . (٨) « ومن الليل فسبحه » بصلاة المشاءين « وأدبار السجود »  
بصلاة النوافل عقب الفرائض كذا قال المفسرون . (٩) وقال ابن عباس رضي الله عنهما : هو التسبيح  
عقب الصلاة . وقد سبق في كتاب الصلاة والله أعلم .

سورة الزاریات<sup>(١)</sup>

مكية وهى ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ يَزِيدَ الْبَكْرِىُّ رضي الله عنه قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ عَنْدهُ وَافِدَ عَادٍ فَقُلْتُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : وَمَا وَافِدَ عَادٍ <sup>(٢)</sup> ؟ قُلْتُ : عَلَى الْخَبِيرِ سَقَطَتْ <sup>(٣)</sup> إِنَّ عَادًا لَمَّا أَفْطَحَتْ بَعَثَتْ قَيْلًا <sup>(٤)</sup> فَقَتَلَ عَلَى بَكْرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ <sup>(٥)</sup> فَهَمَّاهُ الْخَمْرَ وَغَشَّاهُ الْجُرَادَانِ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ خَرَجَ يُرِيدُ جِبَالَ مَهْرَةَ <sup>(٧)</sup> فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّى لَمْ أَتِكَ لِمَرِيضٍ فَأَدَاوِيهِ وَلَا لِأَسِيرٍ فَأَفَادِيهِ فَاسْقِ عَبْدَكَ مَا كُنْتُ مُسْقِيَهُ وَاسْقِ مَعَهُ بَكْرَ بْنَ مُعَاوِيَةَ <sup>(٨)</sup> فَرَفَعَ لَهُ سَحَابَاتٌ فَقِيلَ لَهُ : اخْتَرِ إِحْدَاهُنَّ فَاخْتَارَ مِنْهُنَّ السَّودَاءَ فَقِيلَ لَهُ خُذْهَا رَمَادًا رَمْدًا لَا تَذَرُ مِنْ عَادٍ أَحَدًا <sup>(٩)</sup> وَقَالَ : إِنَّهُ لَمْ يُرْسَلْ عَلَيْهِمْ مِنَ الرِّيحِ إِلَّا قَدَرُ هَذِهِ الْخَلْفَةِ يَعْنِي حَلَقَةَ الْعَاتَمِ ثُمَّ قَرَأَ « إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيِّمِ » <sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَ اللَّهُ حُسْنَ الصَّنَاعَةِ وَالرُّوَايَةِ آمِينَ .

سورة الذاريات مكية وهى ستون آية

- (١) الذاريات هى الرياح التى تدمر الهشيم والتراب . (٢) وفى رواية : قدمت على رسول الله ﷺ أشكو العلاء بن الحفصرى ( وكان والياً عليهم ) فدخلت المسجد فإذا هو غاص بالناس وفيه رايات سود تخفق وبلال متقلد بسيفه بين يدي رسول الله ﷺ ؟ قلت : ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص فى جيش . (٣) النبى ﷺ يعرفه ولكنه يريد أن يسمع عنه . (٤) مثل سائر فى العرب أى على الخبير بهذا سقطت . (٥) بعثت رجلا اسمه قيل إلى الحرم يستسق لهم . (٦) بمكة المكرمة ومكث ههنا شهرا . (٧) جارتان مشهورتان بحسن الصوت والثناء . (٨) ليقت عليها ويطلب من الله السقيا . ومهرة كبقرة حى من العرب . (٩) يشكره له حسن ضيافته له . (١٠) فظهرت له فى السماء عدة سحبيات وسمع منها من يقول له اختر إحداهن ؟ فاختار السوداء فقيل له خذها رمادا رمدا أى متناهية فى الشدة والحراة وهذا للمبالغة كيوم أبوم وليل أيل . (١١) « وفى عاد » وفى هلاكهم آية على وحدانيته جل شأنه « إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم » التى

سورة الطور<sup>(١)</sup>

مكية وهي تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ جَبْرِئُ بْنُ مُطِيمٍ رضي : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي الْمَغْرِبِ بِالطُّورِ فَلَمَّا بَلَغَ هَذِهِ  
الْآيَاتِ « أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ » (٢) أَمْ هُمْ اتِّخَالِفُونَ (٣) أَمْ خُلِقُوا مِنَ الْأَرْضِ  
بَلْ لَا يَوْقِنُونَ (٤) أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمْ الْمُسْتَطِرُونَ (٥) كَذَّابُنِي أَنْ يَطِيرَ (٦) .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَلِلْتَمِيزِيِّ : إِذْ بَارَأَ النُّجُومَ الرَّكْمَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ وَأَذْ بَارَأَ السُّجُودَ الرَّكْمَتَانِ  
بَعْدَ الْمَغْرِبِ (٧) . نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى التَّوْفِيقَ آمِينَ .

لا تحمل مطرا ولا تلقح شجرا وهي الدبور « ما نذر من شيء » نفس أو مال « أنت عليه إلا جملة  
كازميه » البالي التفتت أو الرماذ أو التراب المدقوق ( هذا ) فصادف طلب سقيام هذا وهلاكهم إحفاق  
المذاب عليهم بشكذيب نبيهم هود عليه السلام ، نسأل الله السلامة آمين .

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى « والطور » الجبل الذي كلم الله عليه موسى « وكتاب مسطور في  
رق منشور » التوراة أو القرآن أو كل الكتب المنزلة على الأنبياء عليهم السلام « والسقف الرفوع »  
السما « والبحر السجور » الملوء « إن عذاب ربك لواقع » بمستحقه « ماله من دافع » عنه « يوم  
تمور السماء مورا » تتحرك وتدور « وتسير الجبال سيرا » قصير هباء منثورا ، وهذا في يوم القيامة .  
(٢) من غير إله . (٣) لأنفسهم ولا يعقل مخلوق بدون خالقه ولا معدوم بخلق .

(٤) « أَمْ خُلِقُوا مِنَ الْأَرْضِ » ولا يقدر على هذا إلا الله الواحد القادر فلم لا يعبدونه  
ويؤمنون برسوله وبكتابه ولكنهم لا يوقنون به تعالى . (٥) « خزائن ربك » من النبوة والرزق  
وغيرها فيخصون من شاءوا بما شاءوا « أَمْ هُمُ الْمُسْتَطِرُونَ » الجبارون . (٦) بما تضمنته من الحجج  
البالغة . (٧) هذا بيان لقوله تعالى « ومن الليل فمسححه » بكثرة التمسح أو بصلاة المشاهدين « وإذ بارأ  
النجوم » عقب غروبها بالتسبيح ، أو بصلاة الصبح فدخل فيه الركعتان قبل الصبح كما دخلت سنة  
المغرب في أذان السجود .

## سورة النجم

مكية وهي اثنان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ الشَّيْبَانِيُّ رحمته : سَأَلْتُ زُرَّارًا <sup>(١)</sup> عَنْ قَوْلِهِ « فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى » قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ مُحَمَّدًا صلوات الله عليه رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمَانَةٌ جَنَاحَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَ مَسْرُوقٌ رحمته لِعَائِشَةَ رضي الله عنها : أَيْنَ قَوْلُهُ تَعَالَى « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » قَالَتْ : ذَلِكَ جِبْرِيلُ كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجَالِ وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الْأَصْيَلَةِ فَسَدَّ الْأَفُقَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي بَدْءِ الْخَلْقِ .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : رَأَى النَّبِيُّ صلوات الله عليه جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صُورَتِهِ مَرَّتَيْنِ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ : مَرَّةً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَمَرَّةً فِي جِبَادٍ <sup>(٤)</sup> لَهُ سِتْمَانَةٌ جَنَاحَ قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ رحمته قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ لَوْ أَدْرَكَتُ النَّبِيَّ صلوات الله عليه لَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ : عَمَّا كُنْتُ نَسْأَلُهُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَسْأَلُهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ؟ قَالَ : قَدْ سَأَلْتُهُ فَقَالَ : نُوْرًا أَنَّى أَرَاهُ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

سورة النجم مكية وهي اثنان وستون آية

(١) هو ابن حبيش . (٢) يَنْتَابِرُ مِنْهَا تَهَاوِيلُ مِنَ الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ ، وَلِلتِّرْمِذِيِّ : رَأَى مُحَمَّدًا صلوات الله عليه جِبْرِيلَ فِي حُلَّةٍ مِنْ دُفْرٍ « سُدَسٌ » قَدْ مَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . (٣) فَكُلَّ مَرَّةً كَانَ جِبْرِيلُ يَأْتِي فِي صُورَةِ دَجِيَّةٍ السَّكْبِي أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَحْجَابِ إِلَّا لِيْلَةَ الْإِسْرَاءِ فَإِنَّهُ رَأَاهُ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فِي صُورَتِهِ الْأَصْلِيَّةِ . (٤) اسْمُ مَكَانٍ بَعْدَ أَوْ بِحَرَاءَ . (٥) أَيْ رَأَيْتُ نُورًا فَكَيْفَ أَرَاهُ جُلَّ شَأْنُهُ ، وَبِعِبَارَةِ مُسْلِمٍ بَرَفَعَ لَفْظَ نُورٍ أَيْ الْمُرْتَفِعُ لِي نُورٌ فَكَيْفَ أَرَاهُ أَيْ مَا رَأَيْتُهُ ، وَبَيَانُ الْآيَاتِ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَاتِ « ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى » أَيْ قَدَرِ قَوْسَيْنِ أَوْ أَهْوَلَ ثُمَّ أَتَاهُ وَسَكَنَ رُوعَهُ « فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى » أَوْحَى اللَّهُ

عَنْ عِكْرَمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ ، قُلْتُ : أَلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ « لَا تَذْكُرُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذَكِّرُكَ الْأَبْصَارَ » قَالَ : وَنَحْنُ ذَاكَ إِذَا تَجَلَّى بِنُورِهِ الَّذِي هُوَ نُورُهُ <sup>(١)</sup> وَقَالَ : أَرِيدُهُ مَرَّتَيْنِ . قَالَ الشَّعْبِيُّ : لَقِيَ ابْنُ عَبَّاسٍ كَتَبًا مِنْهُ بِمِرْقَةٍ فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَكَتَبَ حَتَّى جَاوَبَتْهُ الْجِبَالُ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنَّا بَنُو هَاشِمٍ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ كَتَبَ : إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ رُؤْيَاهُ وَكَلَامَهُ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَمُوسَى فَكَلَّمَ مُوسَى مَرَّتَيْنِ وَرَأَاهُ مُحَمَّدٌ مَرَّتَيْنِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . وَقَالَ أَنَسٌ رضي الله عنه : رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ . رَوَاهُ ابْنُ خُرَيْمَةَ بِإِسْنَادٍ قَوِيٍّ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ « مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى وَلَقَدْ رَأَاهُ تَرَلَّةً أُخْرَى » قَالَ : رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

تمالى لبعده جبريل ما أوحاه إلى النبي ﷺ « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما أنكر فؤاد النبي ﷺ ما رآه بعينه من سورة جبريل الأصلية، وسبق شيء من هذا في تفسير سورة الأنعام « مرويات مسلم هنا في كتاب الإيمان » . (١) فإذا تجلى بنوره الذي هو نور فلا يمكن لمخلوق رؤيته وإلا احترق للحدث السابق في آية الكرسي : حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه ، ولكنه تعالى تجلى لحمد ﷺ بنبر ذلك حتى رآه ﷺ . (٢) كبر برفع صوت وإخلاص حتى سمع صده من الجبال . (٣) فلا تزهو علينا بسؤال لك . (٤) الأول بسند حسن والثاني لا طعن فيه . (٥) رأى النبي ﷺ ربه بفؤاده وبصره مرتين لقوله « ما كذب الفؤاد ما رأى » ما رآه وهو الله تعالى « ولقد رآه » أى النبي ﷺ رأى ربه « ترة أخرى » مرة أخرى في أول البعثة ، وعلى هذا يكون معنى الآيات السالفة ما يأتي « ثم دنى فدخل فكان قلب قوسين أو أدنى » أى تجلى الله تعالى بالقرب على محمد ﷺ حتى وصل إلى مكان لم يصل إليه مخلوق « فأوحى » أى الله تعالى « إلى عبده ما أوحى » إلى عبده محمد ﷺ من العلوم والمعارف والأسرار ما لا يعلمه إلا الله جل شأنه ، فإن عباس وأنس وكعب يقولون إن النبي ﷺ رأى ربه ، وعلى هذا الجمهور . قال العارف البرقي رضى الله عنه :

وإن قابلت لفظة **لن** ترانى بما كذب الفؤاد فهمت معنى

فوسى خر منشياً عليه . وأحمد لم يكن ليزيغ ذهننا

وأولوا نصوص في الرؤية برؤية الإحاطة أو على تلك الحال التي قالها ابن عباس وقال جماعة : إن الرؤية في الدنيا لم تقع لأحد للأحداث الأول، والله أعلم وعلمه أكمل .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ : لَمَّا بَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : انْتَهَى إِلَيْهَا مَا بَعْرُجٍ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا يَنْزِلُ مِنْ فَوْقٍ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَأَعْطَاهُ اللَّهُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا لَمْ يُعْطِ بِهَا نَبِيًّا قَبْلَهُ : فَرَضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ خَمْسًا ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَغُفِرَ لِأَمْتِهِ الْمُفْجَحَاتُ <sup>(٢)</sup> مَا لَمْ يُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « أَقَدَ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى » . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ : رَأَى رُفْرَفًا أَخْضَرَ قَدْ سَدَّ الْأَفْقَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ : اللَّاتُ وَالْعُزَّى كَانِ اللَّاتُ رَجُلًا بَلَّتْ سَوِيْقَ الْحَاجِّ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ : « الدِّينُ يَحْتَضِرُونَ كِبَارَ الْأَنْثَمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّهُ » <sup>(٥)</sup> . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى :  
إِنْ تَغْفِيرَ اللَّهُمَّ تَغْفِيرًا \* وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَدَ <sup>(٦)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> .

وَعَنْهُ قَالَ : سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى بِالنَّجْمِ وَسَجَدَ مَعَ الْمُسْلِمُونَ وَالْمُشْرِكُونَ وَالْجِنُّ وَالْإِنْسُ <sup>(٨)</sup> . وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ : أَوَّلُ سُورَةٍ أُنْزِلَتْ فِيهَا سَجْدَةٌ وَالنَّجْمُ فَسَجَدَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَجَدَ مَنْ خَافَهُ إِلَّا رَجُلًا رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ تَرَابٍ وَسَجَدَ عَلَيْهِ فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُبْرًا كَافِرًا <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

(١) علقة التسمية . وسدرة المنتهى شجرة عظيمة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها ، فيها من كل فاكهة وما من قصر في الجنة إلا وفيه غصن منها ، وفيها آيات كثيرة . (٢) المفجحات الذنوب العظيمة . (٣) الررفرف هنا البساط المظلم لحديث الحاكم : أبصر النبي صَلَّى جبريل على ردف قد ملا ما بين السماء والأرض . (٤) قيل هذا الرجل عمرو بن لحي أو صرمة بن غنم كان يات السمن والسويق عند صخرة ويطلبه الحاج فلما مات عبدوا ذلك الحجر إجلالا لهذا الرجل وسموه باسمه . (٥) اللهم صفار الذنوب كالظفرة والسمعة والقيلة . (٦) إن تغفر يا الله فأغفر جأ أي غفرانا عظيما وأي عبد لك لا ألا وقع في الغم ، وهذا ليس بإنشاء منه صَلَّى بل إرشاد لهذا البيت وهو لأمية بن الصلت فلا يعارض قوله تعالى « وما علنناه الشعر وما ينبغي له » . (٧) بسند صحيح . (٨) أي سجد الحاضرون كلهم تبعا له صَلَّى السلطون منهم اقتداء به ، والشركون منهم لوجههم أن السجود للآلات والعزى ، أو لمارضة المسلمين بالسجود لأنفسهم . (٩) هو أمية بن خلف .

## سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ أَهْلَ مَكَّةَ النَّبِيُّ ﷺ آيَةَ (١) فَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ بِمَكَّةَ فَتَرَلَّتْ « أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » (٢) .  
 وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : يَتَنَمَّاءُ نَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ فَاَنْشَقَّ الْقَمَرُ فَلَقْنَيْنِ فَلَقَةٌ مِنْ وَرَاءِ الْجَبَلِ فَلَقَتْهُ دُونَهُ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اَشْهَدُوا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . وَلِلتِّرْمِذِيِّ : اَنْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى صَارَ فِرْقَتَيْنِ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ (٣) ، فَقَالُوا : سَحَرَنَا مُحَمَّدٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنْ كَانَ سَحَرَنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَسْحَرَ النَّاسَ كُلَّهُمْ (٤) .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » (٥) . قَالَ قَتَادَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَبْنَى اللَّهُ سَفِينَةَ نُوحٍ حَتَّى أَذْرَكَهَا أَوَائِلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ .

## سورة القمر مكية وهي خمس وخمسون آية

- (١) معجزة تدل على نبوته . (٢) « أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ » قرب القيامة « وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ » انفلق فلقين نزلت إحداهما على أَبِي قُبَيْسٍ وَالْأُخْرَى عَلَى قُبَيْمَانَ جَبَلَانِ بِمَكَّةَ « وَإِنْ يَرَوْا » كفار قريش « آيَةً » معجزة له ﷺ « يُعْرِضُوا » عنه « وَيَقُولُوا » له هذا « سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ » قوى دائم حيث نمدى إلى السَّاء . (٣) أَبِي قُبَيْسٍ وَقُبَيْمَانَ السَّالِفَيْنِ . (٤) أَيْ اسْأَلُوا أَهْلَ الْآفَاقِ هَلْ رَأَوْا ذَلِكَ ، فَكَفَّارُ قُرَيْشٍ كَانُوا يَنْظُرُونَ أَنْ كُلَّ مَعْجَزَةٍ مِنْهُ ﷺ سِحْرٌ فَطَلَبُوا آيَةً سَاهَوِيَةً وَاتَّفَقُوا عَلَى انْشِقَاقِ الْقَمَرِ لِتَوَاعُدِهِمْ فِي لَيْلَةٍ وَاجْتَمَعُوا فَلَمَّا جَاءَ الْوَقْتُ قَالَ ﷺ انْظُرُوا فَنْظَرُوا جَمِيعًا فَرَأَوْا أَنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ شَقَّتَيْنِ نَزَلَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ وَحْدَهَا فَقَالَ ﷺ اشْهَدُوا ، فَقَالُوا لَقَدْ سَحَرَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاءُ إِنَّ هَذَا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ .  
 (٥) « وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا » سفينة نوح « آيَةً » لمن يعتبر بها « فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ » متبر يتعظم بها فإنها بقيت بالجوذى - جبل بجزيرة العرب قرب الموصل - حتى رآها أوائِلُ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ .



عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَهُوَ فِي قُبَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ : اللَّهُمَّ أَنْشُدْكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ، اللَّهُمَّ إِنْ تَشَاءُ لَا تَعْبُدْ بَعْدَ الْيَوْمِ <sup>(١)</sup> ، فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ يَدَيْهِ فَقَالَ : حَسْبُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلْخُفْتُ عَلَى رَبِّكَ وَهُوَ يَنْبُ فِي الدَّرَجِ <sup>(٢)</sup> فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ « سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُوثَلُونَ الدَّبَرُ ، بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذَى وَأَمْرٌ » <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ مُشْرِكُو قُرَيْشٍ يُخَاصِمُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْقَدَرِ فَزَلَّتْ « يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ . إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلْقْنَاهُ بِقَدَرٍ » <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَعَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّتْ وَجْهُهُ كَأَنَّهَا فُتِي فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَانُ <sup>(٥)</sup> فَقَالَ : أَيُّهَا أَمْرُكُمْ أَمْ يَهَذَا أُرْسِلْتُ لِيُنْكِمَ لَكُمْ لَعْنًا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الْقَدَرِ .

(١) إِنْ تَشَاءُ هَلَاكُ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ لَا يَمِيدُكَ أَحَدٌ . (٢) يَقُومُ فِيهِ . (٣) وَكَانَ كَذَلِكَ فَرَمَوْا وَلَوْ عَلَى أَدْبَارِهِمْ ذَلِيلِينَ (٤) فِي الْقَدَرِ يَقُولُهُمْ : إِنَّهُ لَا قَدَرَ ؛ فَزَلَّتْ « يَوْمَ يُسْجَنُونَ فِي النَّارِ عَلَى وَجُوهِهِمْ » وَيُقَالُ لَهُمْ « ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ » عَذَابُهَا « إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » خَلَقْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِتَقْدِيرٍ سَابِقٍ عَلَيْهِ . (٥) كَأَنَّ فِي وَجْنَتَيْهِ حَبِيبَاتِ رُمَانٍ : (٦) عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَيُّ أَمْرِكُمْ أَمْزَا مِنْ كَذَا أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ بَدَّ هَذَا فَإِنَّهُ سَرَّ مَكْتُومٌ . وَسَبَقَ هَذَا وَافِئًا فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ وَاللَّهُ أَعْلَى وَأَعْلَمُ

## سورة الرحمن

مكية وهي ثمان وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ سُورَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا فَسَكَتُوا فَقَالَ : لَقَدْ قَرَأْتُهَا عَلَى الْجِنِّ لَيْلَةَ الْجِنِّ فَكَانُوا أَحْسَنَ مَرْدُودًا مِنْكُمْ <sup>(١)</sup> كُنْتُ كُلَّمَا أَتَيْتُ عَلَى قَوْلِهِ « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قَالُوا لَا يَشْنِءُ مِنْ نَمِكَ رَبَّنَا نُكَذِّبُ فَلَاكُ الْحَمْدُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ <sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَنَّاتٌ مِنْ فِضَّةٍ آيَاتُهَا وَمَا فِيهَا ، وَجَنَّاتٌ مِنْ ذَهَبٍ آيَاتُهَا وَمَا فِيهَا <sup>(٣)</sup> وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةٍ عَذْنٍ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خِيَمَةً مِنْ لُؤْلُؤٍ مَجُوفَةٍ عَرْضُهَا سِتُونَ مِيلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

## سورة الرحمن مكية وهي ثمان وسبعون آية

(١) كانوا أحسن ردا منكم لأنهم كانوا كلما قرأت عليهم « فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ » قالوا لا يَشْنِءُ . من نملك يا ربنا نكذب فك الحمد ، ومناها فبأى نعمة من نعم ربكأ أيها الإنس والجن تكذبان وتنكران ، أى لا يمكن ذلك . (٢) فكل إنسان خاف ربه واتقاء وخالف نفسه وهواه له جنتان أى بستانان ومن دونهما جنتان أيضا قيل لإحداهما له والأخرى لزوجاته كمادة الأكار في الدنيا .

(٣) قال ابن عباس . الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان دار من نور وليس منهما شئ . إلا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت ، وفيها من كل فاكهة لا مقطوعة ولا ممنوعة . (٤) المراد بالوجه القنات ، والمراد بالرداء صفة الجلال والمظنة كحديث « الكبرياء رداءى والمظنة إزارى » وفي جنة عدن ظرف للقوم . (٥) ولكن البخارى هنا ومسلم في الإيمان . (٦) هذا من قوله تعالى « حور مقصورات في الخيام » أى محبوسات فيهن وقصر طرفهن وأتقسن على أزواجهن لا يمتنعن غيرهم بل متمشقات فيهن . نَسَأَلُ اللَّهَ رِضَاهُ وَالْجَنَّةَ آمِينَ .

سورة الواقعة<sup>(١)</sup>

مكية وهي سبع وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةً<sup>(٢)</sup> يُسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ لَا يَفْطَمُهَا، وَافْرَأُوا إِن شِئْتُمْ<sup>(٣)</sup> . وَظِلُّهُ مَمْدُودٌ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ «وَفُرُشٌ مَرْفُوعَةٌ» قَالَ: ارْتِفَاعُهَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَمَسِيرُهُ مَا بَيْنَهُمَا مِائَةَ عَامٍ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ<sup>(٥)</sup> إِنْشَاءً» قَالَ: مِنْ الْمُنْشَأَاتِ الَّتِي كُنْ فِي الدُّنْيَا عَجَازٌ عُمْشَارُ مِصْرَ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ»<sup>(٨)</sup> وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِيهَا مَا لَمْ تَلْمُوهَ<sup>(٩)</sup> . قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ شِئْتَ، قَالَ: شَيْئَتِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ بَيْتَاءُ لَوْ وَلِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ<sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١١)</sup> .

## سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

(١) سميت بهذا لقول الله تعالى «إذا وقعت الواقعة» قامت القيامة «ليس لوقعتها كاذبة» نس تكذبها وتنفيها كما كان في الدنيا «خافضة رافعة» خافضة لقوم بدخلهم النار ورافعة لقوم بدخلهم الجنة «إذا رجت الأرض رجا» زلزلت زلزلا شديدا «وبست الجبال بسا» هتت «فكانت هباء منبها» كالغبار المنفشر . (٢) الشجرة قيل هي طوبى . (٣) «إنا أنشأناهن إنشاء» الحور العين من غير ولادة، ونساء الدنيا أيضا لقوله من المنشآت التي كن في الدنيا عجاز عُمُشَارُ مِصْرَ جمع عمشاء ضعيفة البصر، رمما جمع رمماء وهي وسخة العين . (٤) بسندين غريبتين . (٥) حكنا به على كل مخلوق فلا يستطيع أحد رده . (٦) «وما نحن بمسبوقين» أي بما جازين «على أن نبدل» أي نجعل «أمثالكم» مكانكم «وننشئكم فيها ما لم تلموه» من الصور كالقردة والخنازير . (٧) لما فهم من قصص الأنبياء وهلاك الأمم والمبر والواظ والأيات البيئات والحجج الدامغات وذكر الموت والجنة والنار . وروى عن أبي علي الشبوي أنه رأى النبي ﷺ في النوم؛ فقال يا رسول الله: روى عنك أنك قلت شيئا هود، قال: نعم، قال: ما الذي شبكت منها؟ قال: قوله تعالى «فاستقم كما أمرت» . (٨) بسند حسن .

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النَّبِيِّ ﷺ « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » قَالَ: شُكْرُكُمْ  
تَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْهٍ كَذَا وَكَذَا وَبِنَجْمٍ كَذَا وَكَذَا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>  
وَلَفْظُ مُسْلِمٍ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَاذِبٌ  
قَالُوا هَذِهِ رَحْمَةُ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَقَدْ صَدَقَ نَوْهٌ كَذَا وَكَذَا<sup>(٤)</sup> فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ  
« فَلَا أَفْئِسُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » إِلَى « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ »<sup>(٥)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

سورة الحديد<sup>(٦)</sup>

مدينة وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَتَنَمَّأُ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ وَأَصْحَابُهُ إِذَا أَتَى عَلَيْهِمْ سَحَابٌ  
فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَذَرُونَ مَا هَذَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: هَذَا الصَّانُ<sup>(٧)</sup>  
هَذِهِ رَوَايَا الْأَرْضِ<sup>(٨)</sup> يَسُوفُهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى قَوْمٍ لَا يَشْكُرُونَهُ وَلَا يَدْعُونَهُ<sup>(٩)</sup>، قَالَ:

(١) « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ » أى شكر رزقكم من المطر « أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » سقيا الله لكم حيث  
تقولون: مطرنا بنجم كذا وكذا . (٢) تقدم هذا في الاستسقاء وفي مزاعم الجاهلية ولفظ مسلم هذا  
في الإيمان . (٣) هذا قول الشاكر وهو المؤمن . (٤) هذا قول الكافر . (٥) أولها « فَلَا أَفْئِسُ  
بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ » بمساقطها لنروها ، ولا زائدة « وإياه » القسم بها « لَقَسَمَ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ » إنه « التلو  
عليكم » لقرآن كريم في كتاب مكنون « مصون من التغير والتبديل وهو الصحف » لا يمسح إلا  
المطهرون « من الأحداث وهذا إخبار براد به الإنشاء » تنزيل من رب العالمين . أفبهذا الحديث « انقرآن  
أنتم مدهنون » منهاويون مكذبون « وَتَجْمَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْكُمْ تَكْذِبُونَ » .

سورة الحديد مدينة وهي تسع وعشرون آية

- (٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ » .  
(٧) الصان كالسحاب وزنا ومعنى . (٨) جمع راوية وهي ما تروى الأرض بالاء .  
(٩) يسوفه أى الصان إلى قوم لا يدعونه أى لا يعبثونه .

هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا سَفَفٌ مَحْفُوظٌ وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ<sup>(١)</sup>، قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ كَمْ يَنْتَكُمُ وَيَنْتَهَا؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: يَنْتَكُمُ وَيَنْتَهَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ سَمَاءَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ مَا بَيْنَ كُلِّ سَمَاءَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَا فَوْقَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشَ وَيَنْتَهُ وَبَيْنَ السَّمَاءِ بُعْدٌ مِثْلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَكُمْ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا الْأَرْضُ، ثُمَّ قَالَ: هَلْ تَذَرُونَ مَا الَّذِي تَحْتَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّ تَحْتَهَا الْأَرْضَ الْأُخْرَى يَنْتَهُمَا مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ حَتَّى عَدَدَ سَبْعِ أَرْضَيْنِ بَيْنَ كُلِّ أَرْضَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ سَنَةٍ<sup>(٣)</sup>، ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ أَوَّابُكُمْ دَلَيْتُمْ رَجُلًا يَحْتَبِلُ إِلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى لَهْبَطَ عَلَى اللَّهِ<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ قَرَأَ «هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»<sup>(٥)</sup>، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>.

(١) الرِّفِيعُ: الْأَمْرُ الرَّفِيعُ، وَسَفَفٌ مَحْفُوظٌ مَصُونٌ، وَمَوْجٌ مَكْفُوفٌ عَنْ الْبِئْرَةِ وَالتَّلَفِ أَيْ لَوْزِ السَّمَاءِ كَلَوْنٌ مَوْجِ الْبَحَارِ. (٢) أَيْ بِالسَّيْرِ الْمَتَادِ بِالرَّوَاهِلِ، وَإِلَّا فَلَا تَمَكُّ الرَّحْمَنُ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ. (٣) صَرِيحٌ فِي أَنَّ السَّمَوَاتِ سَبْعَ طَبَقَاتٍ مُنْفَصِلَاتٍ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ وَكَذَا الْأَرْضُونَ وَلَا بَعْدَ وَلَا غَرَابَةَ قُدْرَةِ اللَّهِ صَالِحَةً لِكُلِّ شَيْءٍ. (٤) عَلَى عَمَلِهِ وَقُدْرَتِهِ فَإِنَّ رَبَّنَا فِي كُلِّ مَكَانٍ بِمِلْهِ وَصِفَاتِهِ كَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ وَاسْمِهِ وَبَصَرِهِ وَكَلَامُهُ جَلَّ شَأْنُهُ. (٥) «هُوَ الْأَوَّلُ» قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، بَلَاءُ بَدَايَةِ «وَالْآخِرُ» بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ، بِلَاءُ نَهَايَةِ «وَالظَّاهِرُ» بِأَنَّهُ قَالِ الْقَائِلُ:

فِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الْوَاحِدُ

«وَالْبَاطِنُ» مِنْ إِدْرَاكِ الْحَوَاسِ، وَقِيلَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ وَالْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ وَلَا مَانِعٌ مِنْ إِرَادَتِهِمَا «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ». (٦) بِسَنَدٍ غَرِيبٍ.

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ : مَا كَانَ بَيْنَ إِسْلَامِنَا وَبَيْنَ أَنْ عَابَتَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْآيَةِ « أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ » إِلَّا أَرْبَعُ سِنِينَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .  
سورة المجادلة <sup>(٢)</sup>

مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ مَالِكِ بْنِ ثَعْلَبَةَ ﷺ قَالَتْ : ظَهَرَ مِنِّي زَوْجِي أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ فَحَبَسْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَشْكُو إِلَيْهِ فَبَاذَلَنِي فِيهِ وَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ فَإِنَّهُ ابْنُ عَمِّكَ فَمَا بَرَحْتُ حَتَّى نَزَلَ الْقُرْآنُ « قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا » إِلَى الْفَرَضِ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ : يُعْتَقُ رَقَبَةٌ . قَالَتْ : لَا يَجِدُ . قَالَ : يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ . قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ . قَالَ : فَلْيُطْعِمْ بَيْتَيْنِ مِسْكِينًا . قَالَتْ : مَا عِنْدَهُ شَيْءٌ يَتَصَدَّقُ بِهِ . قَالَتْ : فَأَتَيْتُ سَاعَتِيذَ بَرَقٍ مِنْ تَحْرِ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَتَى أَعْيُنُهُ بَرَقٌ آخَرَ . قَالَ :

(١) لما نيسرت الأمور للأحباب ونالهم رفاة العيش فرح بعضهم وقرع عما كان عليه وأكثر من المزاح فعتب الله عليهم بقوله « أَلَمْ يَأْنِ » بمن « للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق » القرآن « ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد » الزمن بينهم وبين أنبيائهم « فغست قلوبهم » لم تلن لذكر الله « وكثير منهم فاسقون » نال الله التوفيق لا يحب ويرضى آمين .

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(٢) سميت بهذا لذكر المجادلة فيها . (٣) فلما أخبر النبي ﷺ بأن زوجها قال لها : أنت على كظهر أمي ، قال : حرمت عليه . غفلت أنه ما ذكر خلافا قال : حرمت عليه . وكان الظهار قبل هذا فرقة مؤبدة فرقت رأسها إلى السماء وقالت أشكو إلى الله فأتى فأنزله الله « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير » إلى الفرض أي إلى ما فرض الله من الكفارة وهي « الذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقة من قبل أن يتأسا » إلى « ستين مسكينا » فأخبرها رسول الله ﷺ بالكفارة ثم تمود زوجها ، فكانت هذه السيدة سببا في إبدال حكم الظهار .

قَدْ أَحْسَنْتِ أَذْهِي فَأَطِيعِي عَنْهُ يَهَاسِتَيْنِ مَسْكِينًا وَارْجِعِي إِلَى ابْنِ عَمِّكَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ  
 الشُّعْرِ<sup>(١)</sup> . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : أَتَى يَهُودِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فَقَالَ : السَّامُ  
 عَلَيْكُمْ<sup>(٢)</sup> . فَرَدَّ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ هَذَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ  
 وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ سَلَّمَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ : لَا وَلَكِنَّهُ قَالَ كَذًا وَكَذَارُودُهُ عَلَى فَرْدُوهُ فَقَالَ :  
 قُلْتُ السَّامُ عَلَيْكُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ ﷺ : إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ فَقُولُوا عَلَيْهِ مَا قُلْتُ قَالَ « وَإِذَا جَاءُوكَ حَبُوكَ بِمَا لَمْ يَحِبَّكَ بِهِ اللَّهُ »<sup>(٣)</sup> .  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي تَالِبٍ : لَمَّا تَرَلْتُ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ  
 نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ »<sup>(٤)</sup> قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرَى ؟ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ قَالَ :  
 فَصِصْ دِينَارًا ؟ قُلْتُ : لَا يُطِيقُونَهُ . قَالَ : فَكَمْ ؟ قُلْتُ : شَعِيرَةٌ ، قَالَ : إِنَّكَ لَرَهِيدٌ<sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَلْتُ « أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ » الْآيَةَ . قَالَ : فِي شَفَفِ  
 اللَّهِ عَنْ هَذِهِ الْأَمَةِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) ولكن الترمذي لسبب بن سفيان بسند صحيح، وسبق الظهار وإياها في كتابه النكاح .  
 (٢) السام : الموت ، وهو مراده . (٣) « وَإِذَا جَاءُوكَ » أي اليهود « حَبُوكَ بِمَا لَمْ يَحِبَّكَ بِهِ اللَّهُ »  
 بما لم يشرعه ، وهو السام عليك . (٤) « نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ » أي أردتم مناجاته « فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ  
 نَجْوَاكُمْ » قبلها « صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .  
 (٥) شَعِيرَةٌ أي وزن شعيرة ذهباً ، قال إنك لرهيد أي قليل . (٦) فيسبب شفقة على رضى  
 عنه وتقديره القليل خفف الله عن الأمة ونسخ وجوب الصدقة قبل النجاة بقوله تعالى : « أَأَشْفَقْتُمْ  
 تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذَا لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ » . (٧) الأول بسند صحيح والثاني بسند حسن .

سورة الحشر<sup>(١)</sup>

مدينة وهي أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: سُورَةُ التَّوْبَةِ<sup>(٢)</sup> قَالَ: التَّوْبَةُ هِيَ الْفَاسِخَةُ مَا زَالَتْ تَنْزِلُ وَمِنْهُمْ وَمِنْهُمْ حَتَّى طَلَبُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَبْقَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا ذَكَرَ فِيهَا. قُلْتُ: سُورَةُ الْأَنْعَالِ<sup>(٣)</sup>؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَدْرٍ. قُلْتُ: سُورَةُ الْحَشْرِ؟ قَالَ: نَزَلَتْ فِي بَنِي النَّضِيرِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: حَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَقَطَعَ - وَهِيَ الْبُوزُرَةُ - فَأَنْزَلَ اللَّهُ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: كَانَتْ أُمُومَاتُ بَنِي النَّضِيرِ يَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ يَمَّا لَمْ يُوجِبِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بَحْثَ نَخْلٍ وَلَا رِكَابٍ<sup>(٦)</sup>

سورة الحشر مدينة وهي أربع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر » فالحشر الأول إخراج اليهود من ديارهم ، والحشر الثاني إخراج عمر إياهم من الجزيرة إلى الشام .  
(٢) استفهام إنكاري . (٣) ما سبب نزولها . (٤) قبيلة من اليهود . (٥) البورة : موضع بقرب المدينة فيه نخل لبني النضير وكانوا عاهدوا النبي ﷺ حينما دخل المدينة على ألا يكونوا معه ولا عليه ؛ فلما حصلت وقعة أحد عاهدوا قريشاً على حرب النبي ﷺ فأخبره جبريل بذلك فذهب النبي ﷺ لقتالهم فتحصنوا بحصونهم فحاصرهم النبي ﷺ إحدى وعشرين ليلة وأمر بقطع نخيلهم وتحرقة ليخرجوا من حصونهم فخرجوا وقالوا : يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فكيف بقطع النخل وتحرقة ؛ فوقع في نفوس المسلمين شيء من هذا فأُتِيَ إليه « ما قطعتم من لينة » نخلة « أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله » لا حرج عليكم في ذلك . وليخزي الفاسقين « اليهود في اعتراضهم عليكم ، فلما طال حصارهم ووقع الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح من النبي ﷺ فصالحهم على الجلاء وليس لهم من مالهم إلا حل بئر لكل أهل بيت كما يشاءون من أمتهم ولا يحملون شيئاً من السلاح فخرجوا من مدنتهم كلهم إلا أهل بيتين فلهقوا بنخير ولم يسلم منهم أحد إلا سفيان بن عمير وسعد بن وهب فأحرزا ما لهما .  
(٦) لم يوجب : لم يسرع المسلمون عليه بنخل ولا ركاب إبل ، قالني : الذي أتى بدون مشقة .



فَكَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَاصَّةً يُتَّقُونَ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ نَفَقَةٍ سَنَتِهِ ثُمَّ يَجْعَلُ مَا بَقِيَ فِي السِّلَاحِ وَالْكَرَاعِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ ﷺ: لَمَنْ اللَّهُ الْوَاسِمَاتِ وَالْمُوتَشِمَاتِ وَالْمُتَمَصِّمَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، الْمُمِيرَاتِ خَلَقَ اللَّهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ لَسَمَى أُمُّ يَمْقُوبَ فَجَاءَتْ فَقَالَتْ: بَلَغَنِي أَنَّكَ لَمَنْتَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَقَالَ: وَمَالِي لَا أَلْمَنُ مَنْ لَمَنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ هُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَقَالَتْ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ الْأَوْحِينَ فَمَا وَجَدْتُ فِيهِ مَا تَقُولُ قَالَ: لَوْ قَرَأْتِهِ لَوَجَدْتِهِ، أَمَا قَرَأْتَ «وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا» <sup>(٢)</sup> قَالَتْ: بَلَى، قَالَ: فَإِنَّهُ قَدْ نَعَى عَنْهُ، قَالَتْ: فَإِنِّي أَرَى أَهْلَكَ يَفْعَلُونَهُ، قَالَ: فَأَذْهَبِي فَأَنْظُرِي، فَذَهَبَتْ فَتَنْظَرَتْ فَلَمْ تَرِ مِنْ حَاجَتِهَا شَيْئًا، فَقَالَ: لَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ مَا جِئْتُمُنِي. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ <sup>(٣)</sup> فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. قَالَ عُمَرُ ﷺ: أَوْصِيَ الْخَلِيفَةُ بِالْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ

(١) الكراع: الخيل، فكانت أموال بني النضير لرسول الله ﷺ. ولقراءه من بني هاشم وبني المطلب واليتامى الفقراء وللمساكين وابن السبيل كشأن كل فيء لقوله تعالى «ما آفأ» مارد «الله على رسوله من أهل القرى» كالصفراء ووادي القرى وأرض قريظة والنضير بقرب المدينة وفدك على ثلاثة أميال منها وينبع وقرى عريضة «فله وللرسول ولذی القربى» بني هاشم وبني المطلب «واليتامى» الفقراء «والمساكين وابن السبيل» فظاهر الآية أن التخصيس للمال كله وليس مراداً بل المراد التخصيس في خمس واحد كذا قال بعض الأئمة رضى الله عنهم. (٢) «وما آتاكم الرسول» من مال وعلم «فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب». (٣) أى ما سكنت مى في بيت واحد، وسبق هذا في كتاب اللباس. (٤) فالحديث مقيد للآية كقوله تعالى «فاتقوا الله ما استطعتم». «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» وأما النهى عنه فيجوز كاه.

أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ وَأَوْصَى الْخَلِيفَةَ بِالْأَنْصَارِ الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُهَاجِرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيَمَقُّوْا عَنْ مُسِيئِهِمْ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَصَابَنِي الْجُحْدُ<sup>(٢)</sup> فَأَرْسَلْ إِلَى نِسَائِهِ فَلَمْ يَحِدْ عِنْدَهُنَّ شَيْئًا ، فَقَالَ : أَلَا رَجُلٌ بُضِيفُهُ هَذِهِ اللَّيْلَةَ يَرْحَمُهُ اللَّهُ ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> ، فَذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ : ضَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا تَذْخِرِيهِ شَيْئًا ، فَالْت : وَاللَّهِ مَا عِنْدِي إِلَّا قُوتُ الصُّبْيَةِ ، قَالَ : فَإِذَا أَرَادَ الصُّبْيَةُ الْغَشَاءَ فَنَوِّمِيهِمْ<sup>(٤)</sup> وَتَمَانِي فَأُطْفِئِي السَّرَاجَ وَتَطْوِي بَطُونَتَا اللَّيْلَةِ<sup>(٥)</sup> فَعَمَلْتُ ، ثُمَّ عَدَا الرَّجُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : لَقَدْ عَجِبَ اللَّهُ أَوْ ضَحِكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ فُلَانٍ وَفُلَانَةٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَمَالَى « وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ »<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى .

- 
- (١) هذه بعض وصيته وهو في مرض الموت رضى الله عنه ، وتقدم هذا في الفضائل .  
 (٢) رجل هو أبو هريرة ، والجهد : الجوع الشديد . (٣) هو أبو طلحة زيد بن سهل ؛ وقوله لا تذخريه شيئا أى أكرميه غاية جهدك . (٤) أشغلهم عن طعامهم حتى يتناموا فيبقى الطعام للضيف .  
 (٥) فإذا وضعت الطعام أمامنا فأطفئ السراج وأظهري أنك تصلحينه ؛ فعملت وصار أبو طلحة يظهر بالأكلا ولا يأكل حتى أكل الضيف وشبع ، وبات أبو طلحة وزوجه وأولاده جيعا .  
 (٦) فلما أصبح أبو طلحة وذهب للنبي ﷺ قال له : لقد عجب أو ضحك ربك من صنمك أنت وامرأتك الليلة وتقبله قبلوا حسنا وأزل فيهما « ويؤثرون » غيرهم « على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » حاجة إلى ما قدموه « ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » نَسَأَلُ اللَّهَ الدَّجَاعَةَ آمِينَ .

سورة الممتحنة<sup>(١)</sup>

مدينة وهي ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ قَالَ : بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرُ وَالْمِقْدَادُ فَقَالَ : انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَالِجٍ فَإِنَّ بِهَا عَظِيمَةً<sup>(٢)</sup> مِمَّا كِتَابُ فَخْذُوهُ مِنْهَا ، فَذَهَبْنَا لَمَّا دَى بِنَا خَيْلُنَا<sup>(٣)</sup> حَتَّى أَتَيْنَا الرَّوْضَةَ فَإِذَا نَحْنُ بِالْعَظِيمَةِ ، فَقُلْنَا : أَخْرِجِي الْكِتَابَ ، قَالَتْ : مَا مَعِيَ كِتَابٌ ، فَقُلْنَا : لَتُخْرِجِينَ أَوْ لَتُلْقِيَيْنِ الثَّيَابَ ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا<sup>(٤)</sup> فَأَتَيْنَا بِهَا النَّبِيَّ ﷺ فَإِذَا فِيهِ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَمَةَ إِلَى أَنَّاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَمْنَنُ بِمَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ ﷺ : « مَا هَذَا يَا حَاطِبُ ؟ قَالَ : لَا نَعْبَلُ عَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأًا مِنْ قُرَيْشٍ وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ<sup>(٥)</sup> وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ لَهُمْ قَرَائِبٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ وَأُمُورَهُمْ بِمَكَّةَ فَأَخْبَيْتُ إِذْ قَاتَى النَّسَبُ فِيهِمْ أَنْ أَصْطَلِحَ لِأَيِّهِمْ يَدًا يَحْمُونَ قَرَائِبِي وَمَا قَمَلْتُ ذَلِكَ كُفْرًا وَلَا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكُمْ فَقَالَ حُمَيْرٌ : دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَضْرِبْ عَنْقَهُ ، فَقَالَ : إِنَّهُ شَهِدَ بِدْرًا وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ<sup>(٦)</sup> ، وَتَرَلْتُ فِيهِ

سورة الممتحنة مدينة وهي ثلاث عشرة آية

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى فيها « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٌ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ » . (٢) روضة خالج : موضع بين مكة والمدينة ، عظيمة : امرأة في هودج اسمها سارة . (٣) تماذى أى تتباعد وتسرع بنا الخيل . (٤) شمرها للصفور . (٥) بعد أن أحضره أمامه . (٦) كنت من قريش بالحلف والولاء ولم أكن منهم نسبا . (٧) الترجى ليعمل راجع إلى عمر وإلا فهو محقق عند النبي ﷺ ، فقال تعالى مخاطباً لأهل بدر الذين حضروا وقاتلوا « ااعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » نسال الله أن يحشرنا في زمرة من آمن .

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ » الآية<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْأَزْهَرِيُّ .  
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَأَمْتَحِنُوهُنَّ »<sup>(٢)</sup>  
 اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِعَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا مِنْ حِلٍّ لَهُمْ  
 وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ »<sup>(٣)</sup> . قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَمْتَحِنُ  
 مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ بِهَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ »<sup>(٤)</sup>  
 إِلَى « غُفُورٌ رَحِيمٌ » فَمَنْ أَقَرَّ بِهَذَا الشَّرْطِ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
 قَدْ بَايَعْتِكِ - كَلَامًا - وَلَا وَاللَّهِ مَا مَسَّتْ يَدُهُ بِدَ امْرَأَةٍ قَطُّ فِي الْمُبَايَعَةِ مَا يُبَايِعُهُنَّ إِلَّا بِقَوْلِهِ  
 قَدْ بَايَعْتِكِ عَلَى ذَلِكَ »<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

### سورة الصف<sup>(٦)</sup>

مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَدْ نَا قَرَّرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَكْرَأْنَا فَقُلْنَا أَوْ نَعْلَمُ

(١) تمامها « تَلْفُونُ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ » القرآن « يخرجون الرسول  
 وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وأنا  
 أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفله منكم فقد ضل سواء السبيل » . (٢) وكان النبي ﷺ إذا جاءته  
 المرأة تسلم، حلها بقولها: والله ما خرجت من بنض زوجي وما خرجت إلا حباً لله ولرسوله، رواه الترمذي.  
 (٣) فلا تحل مؤمنة لشرك وبالكس . (٤) تمامها « على ألا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزني  
 ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين بهتاناً يفترينه بين أيديهن وأرجلهن » أي بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج  
 « ولا يصيبكن في معروف » قالت امرأة يارسول الله : ماهذا المعروف الذي لا يبيح لنا أن نصيبك فيه ؟  
 قال: النباحة « فبايعهن واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم » . (٥) فكانت مبايعة النبي ﷺ للنسوة  
 بالكلام فقط بقوله للواحدة منهن: قد بايعتك على ذلك؛ وسبق بيعة الرجال للنبي ﷺ في كتاب القضاء والإمارة.

سورة الصف مكية أو مدنية وهي أربع عشرة آية

(٦) سميت بهذا لقول الله تعالى فيها « إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلِنَاهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ »<sup>(١)</sup>. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ<sup>(٤)</sup> . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي أَسْمَاءُ أَحْمَدُ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاجِي الَّذِي يَمْعُو اللَّهُ فِي الْكُفْرِ، وَأَنَا الْخَائِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

### سورة الجمعة<sup>(٦)</sup>

مدينة وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ أَنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْجُمُعَةِ فَنَلَّاهَا فَلَمَّا بَلَغَ « وَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ » قَالَ لَهُ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ

(١) تَزَهَّ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمِنْ فِي الْأَرْضِ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ لَعَمَلِنَاهُ وَكُلُّ شَيْءٍ فِيهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مَلِكِهِ الْحَكِيمُ فِي مَنَعِهِ . (٢) تَنْهَيْتُمُ الْجِهَادَ فَلَمَّا كُنْتُمْ بِأَحَدٍ وَلَيْتُمْ « كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ » وَتَعَدُّ الْأَسْبَابَ جَائِزًا وَوَاقِعًا ، وَأَفْضَلُ الْأَعْمَالِ الْإِيمَانُ وَالْجِهَادُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ . تَوْفَعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ » . (٣) خَصَّهُ مَعَ أَنْ عَمِدَا أَشْرَفَ وَأَظْهَرَ لِأَنَّهُ الَّذِي ذُكِرَ فِي التَّوْرَةِ وَلِأَنَّهُ السَّمِيُّ بِهِ فِي السَّمَاءِ . (٤) « فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ » لَمَّا جَاءَ أَحَدٌ لِلْكَفَرِ بِالْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ « قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ » مَا جِئْتَ بِهِ سِحْرٌ بَيْنَ وَكَفَرُوا . (٥) تَقَدَّمَ هَذَا وَافِيًا فِي كِتَابِ النُّبُوَّةِ .

سورة الجمعة مدينة وهي إحدى عشرة آية

(٦) سَمِيَتْ بِهَذَا لِقَوْلِهِ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَادَى لِلْعَصَا مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ » .

الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِنَا ؟ فَلَمْ يَكَلِّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(١)</sup> ، قَالَ : وَسَلَمَانُ الْفَارِسِيُّ فِينَا فَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَيْهِ فَقَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ كَانَ الْإِيمَانُ بِالْثَرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ رِجَالٌ مِنْ هَؤُلَاءِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْتُ عِيرَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَارَ النَّاسُ إِلَّا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا »<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة المنافقون<sup>(٤)</sup>

مدينة وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَمِّي<sup>(٥)</sup> فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي بَرْزَةَ سَلَوَلَ

(١) حتى سأل ثلاثاً . (٢) من فارس ، ومعنى الآية « وآخرين منهم » عطف على ما قبلها أي وهو الذي بث في الأميين رسولا منهم « وآخرين » الموجودين « منهم » والآخرين منهم بدم « لما » لم « يلحقوا بهم » في الفضل والسبق للإسلام والشرف ؛ فلما سألوا النبي ﷺ عنهم قال : فارس ، لأنهم أقوى الناس إيماناً أي بمد الأنحاب رضى الله عنهم . (٣) أقبلت عير أي تجارة قدم بها دحية الكلبي من الشام وفيها كل ما يحتاجون إليه كدقيق وزيت يتقدمها الطبل والمزامير فرحاً بها لأنها صادفت غلاء بالمدينة وكان النبي ﷺ يخاطب الناس يوم الجمعة فخرجوا ولم يبق إلا اثنا عشر وقيل ثلاثة عشر أو أربعة عشر أو أربعمائة ، منهم أبو بكر وعمر وكبار الأنحاب ، لهذا اختلف الأئمة في العدد الذي تنعقد به الجمعة ؛ فانزل الله تعالى « وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا » خرجوا للتجارة « وتركوك قائماً قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازيين » وإنما خرجوا حال الخطبة لأنهم كانوا يصلون الجمعة قبلها كالعيد ؛ فلما خرجوا ونزلت الآية قدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة ، وفي الحديث « لو تبايعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا » نسأل الله التوفيق آمين .

سورة المنافقون مدينة وهي إحدى عشرة آية

(٤) سميت بهذا لأنها نزلت في المنافقين . (٥) هو سعد بن عباد أو عبد الله بن رواحة وكانوا في

شدة وضنك في غزوة تبوك أو بني المصطلق وتشاجر رجل مهاجري مع رجل أنصاري وسيأتى اسمهما .

يَقُولُ : لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَقَالَ : لَيْتَنِي رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ<sup>(١)</sup> فَكَرْتُ ذَلِكَ لِمَعَى فَذَكَرَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي وَاصْبَاءٍ فَحَلَفُوا مَا قَالُوا، فَصَدَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لَمْ يُصِبنِي مِنْهُ قَطُّ فَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ<sup>(٢)</sup> إِلَى قَوْلِهِ : هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ<sup>(٣)</sup> إِلَى قَوْلِهِ : لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ<sup>(٤)</sup> فَأَرْسَلَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَرَأَهَا عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ صَدَّقَكَ يَا زَيْدُ<sup>(٥)</sup> عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا فِي غَزَاةٍ فَكَتَمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا لِلْأَنْصَارِ<sup>(٧)</sup> وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ : يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ<sup>(٨)</sup> قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَتَمَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ<sup>(٩)</sup> فَسَمِعَ بِذَلِكَ ابْنُ أَبِي قَتَالٍ : فَمَلَّوْهَا ، أَمَا وَاللَّهِ لَيْتَنِي رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ<sup>(١٠)</sup> قَبْلَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَامَ مُهْرٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أُضْرِبَ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ

- (١) يريد بالأعز نفسه والأذل الرسول ﷺ والمؤمنين . (٢) فصدق الله المؤمنين وكذب المنافقين بقوله « إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون. اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله إنهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون » إلى أن قال « هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا والله خزانة السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون. يقولون : لئن رجعنا إلى المدينة لخرجن الأعز منها الأذل، والله العزة ورسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون » . (٣) ضربه بيده على أليته وهم في غزوة تبوك . والمهاجري اسمه جهجاه النخاري ، والأنصاري اسمه سنان الجهني . (٤) أي أغيتوني . (٥) لأي شيء . يدعون دعوة الجاهلية . (٦) دعوها أي كلمة الجاهلية وهي بالأنصار فإنها منتنة خبيثة . (٧) بل قال : والله ما مثلنا ومثل المهاجرين إلا كما قال العاتل : سمن كلبك يا كلك .

فَقَالَ ﷺ : دَعَا لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْنَا لِمَعَارٍ : أَرَأَيْتَ قِتَالَكُمْ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشَّامِ أَرَأَيْتَ رَأَيْتُمُوهُ فَإِنَّ الرُّأْيَ يُصِيبُ وَيُخْطِئُ أَوْ عَهْدًا عَمِدَهُ إِلَيْكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : مَا عَمِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ شَيْئًا لَمْ يَمْدَهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً وَقَالَ : إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : إِنْ فِي أُمِّي أَمْنِي عَشْرَ مِثْقَالٍ <sup>(٢)</sup> لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَجِدُونَ رِيحَهَا حَتَّى يَلْجَ الْجَمَلُ فِي سِمِّ الْخِيَاطِ فَمَا نَيْتُ مِنْهُمْ تَكْفِيكَهُمْ الذِّبِيلَةَ سِرَاجٌ مِنَ النَّارِ يَظْهَرُ فِي أَكْتَافِهِمْ حَتَّى يَنْجُمَ مِنْ صُدُورِهِمْ <sup>(٣)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ سَفَرٍ فَلَمَّا قَرُبَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكْذِبُ أَنَّ تَذْفِينَ الرَّايِبِ فَرَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مُنَافِقٍ . فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا مُنَافِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ قَدْ مَاتَ <sup>(٤)</sup> . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مِثْلُ الْمُنَافِقِ كَمِثْلِ الشَّاةِ الْمَائِرَةِ بَيْنَ الْغَنَمَيْنِ <sup>(٥)</sup> تَعْبِيرُ إِلَى هَذِهِ مَرَّةً وَإِلَى هَذِهِ مَرَّةً . رَوَى الثَّلَاثَةُ

(١) فلما حصل ما حصل ونزل القرآن في المنافقين كان لعبد الله بن سلول ولد من خيار الأصحاب فقتل سلاحه وجاء بأبيه وأوقفه أمام النبي ﷺ وقال له : والله لا تبرح من مكانك حتى تفر أنك الدليل وأن رسول الله ﷺ هو العزيز فاعترف . رضى الله عن الأصحاب كلهم . (٢) هو رأى من على وأصحابه وكانوا على حق رضى الله عنهم ، بخلاف معاوية وسجبه فإنهم مجتهدون ولكنهم غلطون رضى الله عن الجميع . (٣) هم الذين قصدوا قتل النبي ﷺ مرجحه من تبوك حينما سلك طريق الثنية والقوم ببطن الوادي فأمر حذيفة أن يرجع لهم فلما أبصروه خافوا ورجعوا حتى خالطوا الناس . فقال ﷺ لحذيفة : هل عرفتهم ؟ قال : لا فإنهم كانوا مثلثين ، فقال له : أخبرني جبريل بأسمائهم وأسماء آبائهم وسأخبرك بهم صباحاً إن شاء الله ؛ فنم كان حذيفة أعلم الناس بالمنافقين ، وكان ثقة بينهم وبين المؤمنين . (٤) دماويل ثبت في أكتافهم فظهر من صدورهم فقتلهم . (٥) أى بترك الرمح كلها من ريع عاد . (٦) المترددة بينهما ، تعبر أى تتردد إلى هذه مرة وإلى تلك أخرى ، كذلك المنافق مذنب بين هؤلاء وهؤلاء وله عند كل فئة وجه يلاعهم .



مُسْلِمٌ فِي كِتَابِ الْمُتَافِقِينَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُهُ حَجٌّ يَنْتَ رَبَّهُ أَوْ نَحْبُ عَلَيْهِ فِيهِ الزَّكَاةُ فَلَمْ يَفْعَلْ سَأَلَ الرَّجْمَةَ عِنْدَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ اتَّقِ اللَّهَ إِنَّمَا يَسْأَلُ الرَّجْمَةَ الْكُفَّارُ ، قَالَ : سَأَلُو عَلَيْكَ بِذَلِكَ قُرْآنًا « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ <sup>(١)</sup> ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الزَّكَاةُ ؟ قَالَ : إِذَا بَلَغَ الْمَالُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ فَصَاعِدًا ، قَالَ : فَمَا يُوجِبُ الْحَجَّ ؟ قَالَ : الرِّزَادُ وَالْبَيْعُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ .

#### سورة التناجب

مدينة وهي ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » <sup>(٢)</sup> ، قَالَ : هَؤُلَاءِ رِجَالٌ أَسْلَفُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ

(١) تمام الآيات « فيقول رب لولا أخرجني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون » فابن عباس لهذا يقول : من قصر في الزكاة أو في الحج إذا جاءه الموت طلب الرحمة إلى الدنيا ولا يجاب في طلبه ؛ وهل من قصر في فريضة يتمنى الرحمة ، الظاهر نعم والله أعلم .

#### سورة التناجب مدينة وهي ثمان عشرة آية

(٢) سميت بهذا لقوله تعالى « يوم يجمعكم ليوم الجمع » يوم القيامة « ذلك يوم التناجب » يفتن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا « ومن يؤمن بالله ويعمل صالحاً يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » .

(٣) أن تطيئوم في التخلف عن الخيرات . تمام الآية « وإن تغفوا وتصفحوا وتفغفوا لهم ما يمتع منهم » فإن الله غفور رحيم « يفر لكم ويرحمكم » .

وَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا النَّبِيَّ ﷺ<sup>(١)</sup> فَأَبَىٰ أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ ذَلِكَ وَمَنَعُوهُمْ فَلَمَّا أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَرَأَوْا النَّاسَ قَدْ قَبَهُوا فِي الدِّينِ هُمَا أَنْ يُعَاقِبُوهُمْ فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْآيَةَ<sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

### سورة الطلاق<sup>(٣)</sup>

مدنية وهي ثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَالِمٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَرْثَدٍ<sup>(٤)</sup> طَلَّقَ امْرَأَتَهُ وَهِيَ حَائِضٌ فَذَكَرَ مَرَّةً ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَتَغَيَّبَ فِيهِ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ : لِيُرَاجِعَهَا ثُمَّ يُنْسِكُهَا حَتَّى تَطْهَرَ ثُمَّ يَحْيِضَ فَتَطْهَرَ فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطْلَقَهَا فَلْيُطْلَقْهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمْسَهَا فَبَلَغَ الْمُدَّةَ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . قَالَ أَبُو سَلَمَةَ<sup>(٧)</sup> : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ جَالِسَيْنِ عِنْدَهُ فَقَالَ : أَخْبَرَنِي فِي امْرَأَةٍ وَلَدَتْ بَعْدَ زَوْجِهَا بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً<sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : آخِرُ الْأَجَلَيْنِ<sup>(٩)</sup> ، قُلْتُ أَنَا : وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضْمَنَّ حَمْلَهُنَّ . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَنَا مَعَ أَبِي سَلَمَةَ فَأَرْسَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ غَلَامَهُ كُرَيْبًا إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ يَسْأَلُهَا فَقَالَتْ : قُتِلَ زَوْجُ

(١) يهاجروا إليه . (٢) فنعوا عنهم كما أمر الله تعالى ؛ والمراد الحث على الصلح والصلح لاسيما مع الأهل والعشيرة فإنه أدى إلى دوام الألفة والوادة .

### سورة الطلاق مدنية وهي ثنتا عشرة آية

(٣) سميت بهذا لذكر الطلاق وبيان المدة فيها . (٤) أى منه . (٥) فى قوله جل شأنه « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْمُرَادُ هُوَ وَامْتَهُ » إِذَا طَلَقْتَ النِّسَاءَ « أَرَدْتُمْ ذَلِكَ « فطَلَقْتُمْ لِمَدَّتَيْنِ » لِأَوَّلِهَا بِأَنْ يَكُونَ الطَّلَاقُ فِي طَهَرٍ لَمْ تَمَسْ فِيهِ وَهَذَا رَحْمَةً بِالْمَرْأَةِ فِي قَصْرِ الْمُدَّةِ « وَأَحْصَا الْمُدَّةَ » أَحْفَظُوهَا فَرِغُوا رَاجِعُونَهَا قَبْلَ انْتِهَائِهَا « وَأَتَوْا اللَّهَ رَبَّكُمْ » أَطِيعُوهُ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ، وَسَبَقَ هَذَا فِي النِّكَاحِ . (٦) بَعْدَ وَقَاتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً . (٧) عِدَّةُ الْوَفَاةِ .

سُبَيْمَةَ الْأَسْلَمِيَّةِ وَهِيَ حُبْلَى فَوَضَعَتْ بَعْدَ مَوْتِهِ بِأَرْبَعِينَ لَيْلَةً فَخُطِبَتْ فَأُنْكَحَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ أَبُو السَّنَابِلِ فِيمَنْ خَطَبَهَا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

### سورة التحريم<sup>(٢)</sup>

مدنية وهي ثلث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَيَمْكُتُ عِنْدَهَا فَوَاطَيْتُ<sup>(٣)</sup> أَنَا وَحَفْصَةَ عَلَى أَيْتِنَا دَخَلَ عَلَيْهَا فَلْتَقُلْ لَهُ أَكَلْتَ مَنَافِيرَ<sup>(٤)</sup> إِنِّي أَجِدُ مِنْكَ رِيحَ مَنَافِيرَ، قَالَ: لَا وَلَكِنِّي كُنْتُ أَشْرَبُ عَسَلًا عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَلَنْ أَعُودَ لَهُ وَقَدْ حَلَفْتُ لَا تُخْبِرِي بِذَلِكَ أَحَدًا. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٥)</sup>.

(١) سبق هذا واقفاً في باب السدة في النكاح.

سورة التحريم مدنية وهي ثلث عشرة آية

(٢) سميت بهذا لذكر التحريم فيها. (٣) فواطيت أى اتفتت. (٤) منافير جمع مغفور - كمغفور - وهو صمغ حلو الطعم كربه الريح ينضجه شجر يسمى المرفط، فلما دخل النبي ﷺ على كل منهما قالت له: هل أكلت منافير؟ قال: لا ولكني شربت عسلاً عند زينب وقد حللت لا أعود إلى شربه خوفاً من الرائحة الكريهة ولكن اكتفى هذا، وفي رواية: إن صاحبة المصل هي حفصة بنت عمر رضي الله عنهما والتي دبرت الحيلة عائشة وسودة رضي الله عنهما. (٥) ولكن مسلم في الطلاق وأبو داود في شراب المصل، وقال أنس: إن النبي ﷺ كانت له أمة يطؤها (مارية التبعية التي أهداها له ﷺ ملك مصر) فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرما فأَنْزَلَ اللَّهُ «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» رَوَاهُ النَّسَائِيُّ والطَّبْرَانِيُّ والضيَاء بسند صحيح، فصرخ هذا أن الذي حرمه النبي ﷺ هي مارية، وعليه الخطابي ورجعه الحافظ بن حجر؛ وقال جماعة: هو المصل للحدِيثَيْنِ الأولين وصححه ابن كثير ولو قيل بتعدد السبب لم يبعد فإن هذا كثير وعلى كل قد أحل الله له ما حرمه إذا كفر عن يمينه بقوله تعالى «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَتَنَبَّأُ مَرْضَاتٍ أَزْوَاجُكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. قَدْ فَرَضَ اللَّهُ «شَرَعَ لَكُمْ نِكَاحَ إِيمَانِكُمْ» تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة «وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» قيل كفر بمتن رقية وقيل لم يكفر لأنه مغفور له، فمن حرم شيئاً حل له بعد الكفارة، ومن قال لأمراته: أنت على حرام، فإن نوى به طلاقاً وقع وإلا فمليه كفارة بيمين فقط.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَكَثْتُ سَنَةً أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ آيَةٍ ، فَمَا اسْتَطِيعُ ذَلِكَ هَيْئَةً لَهُ حَتَّى خَرَجْتُ فِي الْمَجْلِعِ مَعَهُ فَلَمَّا وَجَعْنَا وَكُنَّا يَمْنَعُ الطَّرِيقَ عَدَلْتُ إِلَى الْأَرَاكِ لِجَاجَةٍ لَهُ <sup>(١)</sup> فَوَقَفْتُ لَهُ حَتَّى فَرَّغَ ثُمَّ سِرْتُ مَعَهُ فَقُلْتُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ اللَّتَانِ نَظَاهَرَتَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ أَزْوَاجِهِ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ : تِلْكَ حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ قُلْتُ : وَاللَّهِ كُنْتُ أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ هَذَا مِنْ سَنَةٍ فَمَا اسْتَطِيعُ هَيْئَةً لَكَ قَالَ : فَلَا تَقْعَلْ ، مَا ظَنَنْتَ عَلَيْهِ عِنْدِي فَلَسْأَلِي عَنْهُ فَإِنْ كَانَ لِي عِلْمٌ خَبَرْتُكَ بِهِ . ثُمَّ قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَاللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مَا نَعُدُّ لِلنِّسَاءِ أَمْرًا حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِنَّ مَا أَنْزَلَ وَمَنْ لَهِنَّ مَا تَسْمَعُ <sup>(٣)</sup> قَالَ : فَبَيْنَا أَنَا فِي أَمْرٍ أَتَأَمَّرُهُ <sup>(٤)</sup> إِذْ قَالَتْ امْرَأَتِي لَوْ وَصَّيْتَ كَذَا وَكَذَا فَقُلْتُ لَهَا : مَا لَكَ وَلِيَا هُمَا وَمَا تَسْكَلُوكَ فِي أَمْرٍ أُرِيدُهُ فَقَالَتْ لِي : عَجَبًا لَكَ يَا بَنَ النَّخْلَابِ مَا تَرِيدُ أَنْ تُرَاجِعَ أَنْتَ وَإِنْ ابْتَنَكَ <sup>(٥)</sup> لَتُرَاجِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَبْطُلَ يَوْمُهُ غَضْبَانًا فَقَامَ عُمَرُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَ لَهَا : يَا بِنْتَةَ إِيَّاكَ لَتُرَاجِعِينَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَبْطُلَ يَوْمُهُ غَضْبَانًا ، فَقَالَتْ حَفْصَةُ : وَاللَّهِ إِنَّا لَتُرَاجِعُهُ فَقُلْتُ : تَلْمِيزِينَ أُنِي أَحْذَرُكَ عَقُوبَةَ اللَّهِ وَغَضَبَ رَسُولِهِ ﷺ لَا تُفَرِّقَنَّ هَذِهِ الَّتِي أُعْجِبَهَا حُسْنُهَا وَحُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِيَّاهَا <sup>(٦)</sup> قَالَ : ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ لِقَرَابَتِي مِنْهَا فَكَلَّمْتُهَا فَقَالَتْ : عَجَبًا لَكَ يَا بَنَ النَّخْلَابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَبْتَنِي أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَزْوَاجِهِ فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخَذًا <sup>(٧)</sup> كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ ، فَخَرَجْتُ وَكَانَ لِي

- (١) عدل عن الطريق ودخل في شجر الأراك وتبرز . (٢) نظاهرنا أي تماوتنا على النبي ﷺ ؛ قال حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ : لِإِفْرَاطِ غَيْرَتِهِمَا حَتَّى حَرَّمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ . (٣) أَمْرًا أَيْ فِي الشُّرُورِ ، وَلَفْظُ التَّرْمِذِيِّ : كُنَّا مَعَهُ قَرِيشُ نَغْلِبُ النِّسَاءَ فَلَمَّا قَدِمْنَا الدِّينَةَ وَجَدْنَا قَوْمًا تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ فَطَلَّقُوا نِسَاؤَنَا وَبَعَلُوا مِنْ نِسَائِهِمْ . (٤) أَتَأَمَّرُهُ فِيهِ . (٥) حَفْصَةُ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ . (٦) يُرِيدُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا . (٧) أَقْنَمْتَنِي بِكَلَامِهَا وَزَالَ غَضَبِي .

صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غِبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ وَإِذَا غَابَ أَتَيْتُهُ بِالْخَبَرِ<sup>(١)</sup> وَكُنَّا تَتَخَوَّفُ  
مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ مِمَّنَا أَنَّهُ يُرِيدُ السَّيْرَ إِلَيْنَا<sup>(٢)</sup> وَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ فَإِذَا  
صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدُقُّ الْأَبَابَ فَقَالَ : افْتَحْ افْتَحْ ، فَقُلْتُ : جَاءَ الْفَسَّائِيُّ ، قَالَ : بَلْ أَشَدُّ  
مِنْ ذَلِكَ اعْتَرَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَزْوَاجَهُ ، فَقُلْتُ : رَغِمَ أَنْفُ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ فَأَخَذْتُ  
تَوْبِي تَفَرَّجْتُ حَتَّى جِئْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بِعَجَلَةٍ ، وَغَلَامٌ  
لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَسْوَدُ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ<sup>(٣)</sup> فَقُلْتُ لَهُ : قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَأَذِنَ لِي ،  
قَالَ عُمَرُ : فَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ هَذَا الْحَدِيثَ فَلَمَّا بَلَغْتُ كَلَامَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا يَنْتَهُ وَيَنْتَهُ شَيْءٌ وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ  
حَشَوْهَا لَيْفٌ وَعِنْدَ رِجْلَيْهِ قَرْطٌ مَصْنُوبٌ<sup>(٤)</sup> وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُمْلَقَةٌ<sup>(٥)</sup> فَرَأَيْتُ أَرَرَ  
الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ ؟ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرَى وَقَيْصَرَ  
فِيمَا هُمْ فِيهِ<sup>(٦)</sup> وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا  
وَلَنَا الْآخِرَةُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- (١) عبارة الترمذي : وكان منزلي بالموالي في بني أمية وكان لي جار من الأنصار ( اسمه عثمان بن مالك  
أو أوس بن خولي ) كنا نتناوب النزول إلى النبي ﷺ فينزل يوما يأتيني بخبر الوحي وغيره وأزل يوما  
فأتيت به بمثل ذلك . (٢) لحربنا . (٣) بمجلة أى درجة و غلام أسود للنبي ﷺ اسمه دباح جالس  
على رأس الدرجة . (٤) مجموع ، والقَرْطُ ثمر الغضاء وهي السنط يدبغ به . (٥) الأهب مفتحتين  
وبضمهما جمع إهاب وهو جلد يدبغ أم لا . (٦) من زينة الدنيا ونعيمها . (٧) فأتت أولى بذلك .  
(٨) وزاد الترمذي قلت : يا رسول الله ادع الله أن يوسع على أمّك فقد وسع على فارس والروم وهم  
لا يعبده ، قال : فاستوى جالسا ، وقال : أوفى شك أنت يا بن الخطاب أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم  
في الحياة الدنيا ، قال : وكان أقسم ألا يدخل على نسائه شهرا فأتته الله في ذلك وجعل له كفارة اللين ،  
وفي رواية : فلما مضت تسع وعشرون دخل على نسائه .

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَبْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ فَقُلْتُ هَذِهِ الْآيَةُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

سورة تبارك الذي بيده الملك

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَرِدْ فِي أَصُولِنَا فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ <sup>(٢)</sup> .

(١) فلما ظهرت كل منهن بمظهر الفيرة الشديدة على النبي ﷺ وتأذى بذلك قال لمن عمر : عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجاً خيراً منك أن يبدله أزواجاً خيراً منك مسلحات مؤمنات قانتات « غلصات مطيمات » نائبات عابدات ساجدات « ساعيات » ثيبات وأبكارا » وروى أن النبي ﷺ دخل على خديجة رضى الله عنها وهي في الزرع ؛ فقال : يا خديجة إذا لقيت ضرائك فأقرئين مني السلام ، فقالت : يا رسول الله وهل تزوجت قبلي ؟ قال : لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون وكلم موسى عليه السلام ، والله أعلم .

سورة تبارك مكية وهي ثلاثون آية

(٢) ولكن سبق ما ورد في فضلها في فضائل القرآن ، ومنه إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجله فيقول رجلاه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقوم بسورة الملك ، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه : ليس لكم عليه سبيل لأنه كان يقرأ بي سورة الملك ؛ ثم قال : هي المانعة من عذاب الله ، وهي في التوراة سورة الملك من قرأ بها في ليلة فقد أكثر وأطلب أي من الخير ، ومنها وددت أن تبارك الذي بيده الملك في قلب كل مؤمن والله أعلم .

سورة نـ والقلم وما يسطرون<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمُ فَقَالَ لَهُ  
اكْتُبْ فَعَبَّرَ بِمَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى الْآبِدِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> .

عَنْ حَارِثَةَ بْنِ وَهَبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ ، كُلُّ ضَعِيفٍ  
مُتَضَعِّفٍ<sup>(٤)</sup> لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ<sup>(٥)</sup> أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ ، كُلُّ عَتَلٍ جَوَّاطٍ مُتَكَبِّرٍ<sup>(٦)</sup> .  
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ  
مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ وَبَقِيَ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِثَاءً وَشُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَمُودُ ظَهْرُهُ  
طَبَقًا وَاحِدًا<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ .

سورة نـ مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(١) « نـ » علمه عند الله تعالى « والقلم » الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ أو كل قلم  
« وما يسطرون » الملائكة الذين ينسخون المقادير من اللوح المحفوظ أو من يكتبون أعمال العباد « ما أنت »  
يا محمد « بنعمة ربك بمجنون » رد على الكفار في زعمهم أنه مجنون . (٢) أول ما خلق الله القلم أي  
بعد اللوح المحفوظ ثم أمره بكتابة المقادير إلى الأبد ، فيه إشارة إلى أنه الرائد من الآية .  
(٣) بسند حسن . (٤) متضعف بكسر العين أي متواضع وبفتحها يستضعفه الناس ويعتقرونه .  
(٥) لو حلف عينا طمعا في إكرام الله له لأبره أو لو دعاه لأجابه . (٦) عتل : فظ أو شديد  
الخصومة ، جواط : كثير اللحم ، متكبر : متعالي ، وهذا إشارة لقوله تعالى في الوليد بن النيرة « عتل  
بعد ذلك زنيه » دعى في قريش ادعاء أبوه بعد ثمانين عشرة سنة . (٧) هذا كقوله تعالى « يوم يكشف  
عن ساق » كناية عن شدة الأمر في الموقف أو من كشف ساق جهنم أو عن ساق العرش أو يكشف  
عنهم الحجب لرؤية الله تعالى « ويدعون إلى السجود » امتحاناً لهم « فلا يستطيعون » الكفار والمنافقون  
بل نصير ظهورهم طبقاً واحداً ، وأما المؤمنون فيسجدون لهم فيرضى عنهم وينزلهم رفيع الدرجات .  
نَسَأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ آمِينَ .

سورة الحاقة<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «وَنَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ نَحْمَاتِهِ»<sup>(٢)</sup>.

قَالَ الْمُبَاسِّ بِسْمِ: كُنْتُ جَالِسًا فِي الْبَطْحَاءِ فِي عِصَابَةٍ<sup>(٣)</sup> وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِمْ إِذْ مَرَّتْ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ فَنَظَرُوا إِلَيْهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَذَرُونَ مَا ادَّعَى هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ هَذَا السَّحَابُ فَقَالَ ﷺ: وَالزُّنُ قَالُوا: وَالزُّنُ قَالِ ﷺ وَالنَّانُ قَالُوا: وَالنَّانُ ثُمَّ قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَلْ تَذَرُونَ كَمْ بُعِدَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ فَقَالُوا: لَا وَاللَّهِ مَا نَذَرِي. قَالَ: إِنْ بُعِدَ مَا بَيْنَهُمَا وَاحِدَةً أَوْ اثْنَتَانِ أَوْ ثَلَاثٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً وَالسَّمَاءُ الَّتِي فَوْقَهَا كَذَلِكَ حَتَّى عَدَّهِنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ كَذَلِكَ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ: فَوْقَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ بَحْرٌ بَيْنَ أَغْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا يَنْ السَّمَاءُ إِلَى السَّمَاءِ وَفَوْقَ ذَلِكَ نَحْمَاتِهِ أَوْ عَالٍ بَيْنَ أَغْلَافِهِنَّ وَرُكْبِهِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ<sup>(٥)</sup> فَوْقَ ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ بَيْنَ أَسْفَلِهِ وَأَعْلَاهُ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ وَاللَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ<sup>(٧)</sup>.

سورة الحاقة مكية وهي ثنتان وخمسون آية

- (١) سميت بهذا لبديها بقوله تعالى «الحاقة» القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء «ما الحاقة» تمظيم لثأنها فعي أمر لا تحيط به العبارة ولا تحصره الإشارة. (٢) «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ» أي الملائكة التي على أرجائها «يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً» من الملائكة سيأتي وصفهم في الحديث.
- (٣) البطحاء: السكان الواسع، والمصابة: الجماعة. (٤) الراد بعد المسافة فلا ينافي ما تقدم في سورة الحديد. (٥) أو عال أي ملائكة على صورة الأفعال جمع وعمل ككتف وهو تيس الجبل، والأغلاف جمع ظلف وهو للحيوان كالظفر للإنسان، والركب جمع ركبة وهي مفصل الساق والفخذ.
- (٦) فافه تعالى بملحه وقدرته فوق خلقه كلهم الملك والملكوت، قال تعالى «والله من ورائهم محيط».
- (٧) أبو داود في السنة والترمذي هنا بسند حسن؛ نسأل الله حسن الحال آمين.



سورة الماعج<sup>(١)</sup>

مكية وهي أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ كَالْمُهْلِ قَالَ : كَمَكَّرِ الزَّيْتِ فَإِذَا قُرِبَ إِلَى وَجْهِهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهِهِ فِيهِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا . إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ، وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا » <sup>(٤)</sup> . أَمَّا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَا فَأَعْطَى قَوْمًا وَمَنَعَ آخَرِينَ فَبَلَغَهُ أَنَّهُمْ عَتَبُوا فَقَالَ لِي أُعْطِيَ الرَّجُلُ وَأَدْعُ الرَّجُلَ وَالَّذِي أَدْعُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الَّذِي أُعْطَى . أُعْطِيَ أَقْوَامًا لِيَأْ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْجَزَعِ وَالْهَلَعِ ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إِلَى مَا جَعَلَ اللَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الْبُخْلِ وَالْخَيْرِ مِنْهُمْ عَمْرُونَ بْنَ ثَعْلَبٍ ، فَقَالَ عَمْرُو : مَا أَحَبُّ إِلَيَّ بِكَلِمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَحْرُ النَّمْرِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّوْحِيدِ . نَسَأَلُ اللَّهَ خَالِصَ التَّوْحِيدِ آمِينَ .

سورة الماعج مكية وهي أربع وأربعون آية

- (١) سميت بهذا لقوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع ، لكاذب بن ليس له دافع ، من الله ذى الماعج »  
 مصاعد الملائكة في السموات ، جمع مبرج وهو الصمد . (٢) فروة الوجه : جلده ، والمهل : هلك .  
 الزيت وردبته وهذا وصف شراب أهل النار . وقيل ذائب القضة وهو المناسب لوصف السماء .  
 (٣) بسند غريب . (٤) فالأصل في طبع الإنسان الهلع ، أى إذا مسه الشر كان جزوعا : شديد الجزع قليل الصبر وإذا مسه الخير أى المال كان منوعا حريصا عليه مانعا لحقن الله تعالى .

سورة نوح عليه السلام  
مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ  
وَيَعُوقَ وَتَسْرَآ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا » (١) . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : صَارَتْ الْأَوْثَانُ الَّتِي  
كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي الْعَرَبِ بَعْدَهُ أُمَّا وَدٌ كَانَتْ لِكَلْبٍ يَدُومَةُ الْجَنْدَلِ . وَأُمَّا سُوَاعٌ  
كَانَتْ لَهُذَيْلٍ . وَأُمَّا يَغُوثٌ فَكَانَتْ لِمُرَادٍ ثُمَّ لِبْنِي غُطَيْفٍ بِالْجُوفِ عِنْدَ سَبَأٍ (٢) . وَأُمَّا  
يَعُوقُ فَكَانَتْ لِهَمْدَانَ . وَأُمَّا تَسْرَآ فَكَانَتْ لِحِمَيْرٍ لِآلِ ذِي الْكَلَّاعِ ، أُمَّتَاهُ رِجَالُ  
صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ (٣) فَلَمَّا هَلَكَوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ أَنْ انصِبُوا إِلَى  
مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا (٤) فَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا  
هَلَاكَ أَوْلَايَكَ وَنُسِخَ الْعِلْمُ عُبِدَتْ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ

سورة نوح مكية وهي تسع وعشرون آية

- (١) وقالوا أي رؤساء قوم نوح « لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَتَسْرَآ » أسماء أصنام لهم « وقد أضلوا كثيرا » من الناس بها بأن أمروهم بمبادتها .
- (٢) وفي رواية : بالجوف . (٣) فهذه الخمسة أسماء لرجال صالحين من قوم نوح .
- (٤) إلى مجالسهم أي عليها أنصبا وسموها بأسمائهم ليجتهدوا في العبادة كلما رأوها ففعلوا ؛ فلما مات هؤلاء سؤل الشيطان خلفهم أن يعبدوها فعبدها ، ومن هنا انتشرت عبادة الأصنام .

سورة الجن<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَمَدِينًا إِلَى سُوْقٍ عُكَاظٍ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتْ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا: مَا لَكُمْ؟ قَالُوا: حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ قَالَ<sup>(٣)</sup>: مَا حَالُ يَتْنُكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ إِلَّا مَا حَدَّثَ<sup>(٤)</sup> فَأَضْرِبُوا مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا فَانْظُرُوا مَا هَذَا الَّذِي حَدَّثَ، فَاَنْطَلَقُوا يَنْظُرُونَ، فَلَمَّ دَنَوْا تَوَجَّهُوا نَحْوَ يَمَانَةٍ سَمِعُوا قِرَاءَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِأَصْحَابِهِ بِنَحْلَةٍ<sup>(٥)</sup> فَتَسَمَّعُوا لَهُ فَقَالُوا هَذَا الَّذِي حَالَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ فَقَالُوا: «يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا» وَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى «قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ» وَلَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ قَوْلُ الْجِنِّ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَزَادَ: لَمَّا رَأَى الْجِنُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابَهُ يُصَلُّونَ بِصَلَاتِهِ فَيَسْجُدُونَ بِسُجُودِهِ فَمَجِبُوا مِنْ طَوَاعِيَةِ أَصْحَابِهِ لَهُ وَقَالُوا لِقَوْمِهِمْ «لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا»<sup>(٦)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ كَمَالَ الطَّاعَةِ آمِينَ.

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

- (١) سميت بهذا لذكر الجن فيها . (٢) عكاظ كثراب أشهر أسواق العرب وأعظمها في واد كثير النخل بين مكة والطائف . (٣) أي إبليس بعد أن حدثوه بما رواه . (٤) في الأرض ولذا قال: فطوفوا مشارق الأرض ومناربها . (٥) نخلة موضع على ليلة من مكة وهو سائر إلى سوق عكاظ . (٦) (وهذا بيان لما أوحى إليه من قول الجن) «لما قام عبد الله ﷺ يمدح ﷺ يدعوه» يعبدوه «كادوا» الجن السامعون لقراءته «يكونون عليه لبدا» جمع لبدة في ازدحامهم حرصا على سماع القراءة .

## سورة المزمل

لَمْ يَرِدْ فِي الْأُصُولِ حَدِيثٌ فِيهَا

## سورة المدثر

مكية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يَحْيَى قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّ الْقُرْآنِ أَنْزَلَ أَوَّلُ ؟ فَقَالَ : يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُلْتُ : أُنَبِّئُ أَنَّهُ أَفْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ، فَقَالَ : لَا أَخْبِرُكَ إِلَّا بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : جَاوَرْتُ فِي حِرَاءٍ فَلَمَّا قَضَيْتُ جِوَارِي هَبَطْتُ فَاسْتَبَطَنْتُ الْوَادِي فَتَوَدَّيْتُ فَتَنَظَّرْتُ أَمَامِي وَخَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ ﷺ عَلَى عَرْشٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَأَتَيْتُ خَدِيمَهُ فَقُلْتُ : دَرُّوْنِي وَصُبُّوا عَلَيَّ مَاءً بَارِدًا فَعَمَلُوا وَأَنْزَلَ عَلَيَّ « يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » ﷻ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الصُّمُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا ثُمَّ يَهْوَى كَذَلِكَ فِيهِ أَبَدًا ﷻ .

وهذه غير المرة التي ورد فيها « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن » فإنه كان فيها مع مولاة زيد فقط ، وكذا غير المرة التي دعاه فيها الجن وبات عندهم فإنه كان وحده ، وسبقنا في سورة الأحقاف ، ولكن هذه المرة كان مع أصحابه وكانوا علمدين إلى سوق عكاظ . وقيل كان هذا في واد اسمه الحجون ، وكان عدد الجن في هذه اثني عشر أياً بعد سماع نفر منهم فاستدعوا الباقين ، وقيل كان عددهم سبعين ألفاً وبايعوا النبي ﷺ كلهم ، والله أعلم بما كان وما يكون .

سورة المدثر مكية وهي خمس وخمسون آية

(١) سبق هذا وشرحه وأفيا في كتاب النبوة . (٢) فإذا هو أي جبريل عليه السلام .

(٣) « يا أيها المدثر » يا أيها النبي الذي قال لأهله حينما رأى جبريل : دَرُّوْنِي لَعَفُونِي بِالنَّيَابِ لِيُذْهِبَ رَوْعِي فَدَثَّرُوهُ حَتَّى ذَهَبَ رَوْعِي « قُمْ فَأَنْذِرْ » خوف قومك النار إن لم يؤمنوا « وَرَبِّكَ فَكَبِيرٌ » عظمه عن إشراك الشركين بتوحيده وعبادته . (٤) بيان لقوله تعالى « سأرهقه صعودا » في الوليد بن النيرة أي سأعذبه عذابا عظيما ، أو سنكفه بالصعود والهوى في ذلك الجبل دائما .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ نَاسٌ مِنَ الْيَهُودِ لِلنَّاسِ مِنَ الصَّحَابَةِ : هَن يَمْلِكُ نَبِيُّكُمْ  
عَدَدَ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالُوا : لَا نَدْرِي حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، فَبَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ :  
يَا مُحَمَّدُ غَلِبَ أَصْحَابُكَ الْيَوْمَ ، قَالَ : وَبِمَ غَلِبُوا ؟ قَالَ : سَأَلَهُمُ الْيَهُودُ فَقَالُوا لَا نَدْرِي  
حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، قَالَ : أَيُغْلِبُ قَوْمٌ سُئِلُوا عَمَّا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالُوا حَتَّى نَسْأَلَ نَبِيَّنَا ، لِيَكُنَّ لَهُمْ  
قَدْ سَأَلُوا نَبِيَّهُمْ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهُ جَهَنَّمَ ، عَلَى بِأَعْدَاءِ اللَّهِ إِنْ سَأَلْتَهُمْ عَنْ تَرْبَةِ الْجَنَّةِ  
وَمِنَ الدَّرْمَكِ ، فَلَمَّا جَاءُوا قَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ كَمْ عَدَدُ خَزَنَةِ جَهَنَّمَ ؟ قَالَ : هَكَذَا وَهَكَذَا  
فِي مَرَّةٍ عَشْرَةً وَفِي مَرَّةٍ نِسْمًا<sup>(١)</sup> ، قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا تَرْبَةُ الْجَنَّةِ ؟  
فَسَكَتُوا هُنَيْئَةً ثُمَّ قَالُوا : أَخْبِرْنَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، فَقَالَ ﷺ : الْخُبْرُ مِنَ الدَّرْمَكِ<sup>(٢)</sup> .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ فِي هَذِهِ آيَةِ « هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ  
الْتَّقْوَةِ » قَالَ : قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَهْلُ أَنْ أَتَقَى فَمَنْ أَتَقَى فَمَنْ أَتَقَى فَمَنْ يَحْتَمِلُ مَعِيَ إِلَهًا  
فَأَنَا أَهْلُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

سورة الضحى<sup>(٤)</sup>

مكية وهي أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ جِبْرِيلُ بِالْوَحْيِ وَكَانَ مِمَّا يُحَرِّكُ بِهِ

(١) أشار بأصابعه العشر مرة وبتسع منها مرة أخرى أى فعدد الخزانة تسعة عشر ، قال تعالى « عليها تسعة عشر » . (٢) النوع النقي الجيد من الغقيق . (٣) بأسانيد غريبة .

سورة القيامة مكية وهي أربعون آية

(٤) سميت بهذا لقول الله تعالى « لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة » التى تلوم نفسها وإن اجتهدت فى طاعة الله .

لِسَانَهُ وَشَفَقْتِهِ فَبَشَّرَهُ عَلَيْهِ وَكَانَ يُعْرِفُ مِنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ «لَا تُرْكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ  
 إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ» قَالَ: عَلَيْنَا أَنْ نَجْمَعَهُ فِي صَدْرِكَ وَقُرْآنَهُ «فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاسْتَمِعْ  
 قُرْآنَهُ» فَإِذَا أَنْزَلْنَاهُ فَاسْتَمِعْ «ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ» عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَهُ بِلِسَانِكَ فَكَانَ إِذَا أَنَاهُ  
 جِبْرِيلُ أُطْرَقَ<sup>(١)</sup> فَإِذَا ذَهَبَ قَرَأَهُ كَمَا وَعَدَ اللَّهُ «أَوَّلَى لَكَ فَأَوَّلَى» تَوَعَّدُ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ ابْنِ هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَخَدَمِهِ وَسُرُرِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ  
 إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»<sup>(٣)</sup>.  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup>. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَرَأَ مِنْكُمْ بِالتَّائِبِينَ  
 وَالزَّائِتُونَ فَأَتَتْهُ إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ «لِي» وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ<sup>(٥)</sup>، وَمَنْ قَرَأَ «لَا أَقْسِمُ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ» فَأَتَتْهُ إِلَى آخِرِهَا فَلْيَقُلْ «لِي»، وَمَنْ قَرَأَ «وَالْمُرْسَلَاتِ» فَلْيَقُلْ «فَبِأَيِّ  
 حَدِيثٍ بَدَأَ يُؤْمِنُونَ» فَلْيَقُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي الرُّكُوعِ وَالشُّجُودِ  
 وَالتِّرْمِذِيُّ.

(١) أى سكت . (٢) فسكمته أولى لك فأولى يراد بها التوعد والتهديد أى هذا وعيد من الله  
 على وعيد لك يا أبا جهل ، وقيل هى اسم فعل واللام للتبيين أى وليك ما تسكره يا أبا جهل وقرب منك ،  
 وقيل أولى من الويل، أى الويل لك يوم تحيا والويل لك يوم تموت ويوم تبعث ويوم تدخل النار، والله أعلم .  
 (٣) « وجوه يومئذ » يوم القيامة « ناضرة » حسنة مضية « إلى ربها ناظرة » يرون ربهم جل شأنه  
 فى الآخرة ولكنهم يتفاوتون فيها كما سيأتى فى كتاب القيامة إن شاء الله . (٤) بسند غريب .  
 (٥) فيكون مصداقاً لله وبحبها له . (٦) نسال الله كمال الإيمان وتمام اليقين آمين .

سورة هل أتى<sup>(١)</sup>

مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا »<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ وَفِي كُلِّ خَيْرٍ<sup>(٣)</sup> آخِرٌ مِنْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِمْ بِاللَّهِ وَلَا تَمَجِرْ<sup>(٤)</sup> وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَكِنْ قُلْ قَدَرَهُ اللَّهُ وَمَا شَاءَ اللَّهُ فَعَمَلٌ ، فَإِنْ لَوْ تَفَتَّحُ عَمَلُ الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي الْقَدَرِ .

## سورة هل أتى مدنية وهي إحدى وثلاثون آية

- (١) وتسمى سورة الإنسان وسورة الدهر لقوله تعالى « هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » . (٢) « وما تشاءون » سلوك سبيل الطاعة « إلا أن يشاء الله » ذلك « إن الله كان عليا حكيما . يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما » أعد للكافرين عذابا مؤلما . (٣) ففي كل مؤمن خير وبركة ، ولكن قوى الجسم والقلب أحب إلى الله لأنه أنشط وأجراً وأمضى عزما في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو أكثر عملا وأضعف للمباد . (٤) فلا تسكل عن كل خير وتوكل على الله بيلنك الآمال لقوله تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه » . (٥) أترك الأسف على ما أصابك وما فاتك فإنه يفتح باباً لوسوسة الشيطان ، وقل : هذا قدر الله وما شاءه الله تعالى ، فتكون راضياً عن الله تعالى فيرضى عنك قال تعالى « رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه » .

سورة المرسلات<sup>(١)</sup>

مكية وهي خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ عليه السلام : يَنْشَأُ نَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ عليه السلام فِي غَارٍ <sup>(٢)</sup> إِذْ نَزَلَتْ عَلَيْهِ وَالْمُرْسَلَاتُ فَإِنَّهُ لَيَسْلُوها وَإِنِّي لَأَتَلَقَاهَا مِنْ فِيهِ وَإِنِّي لَأَرْتُبُ بِهَا إِذْ وَبَّتَ عَلَيْنَا حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ عليه السلام : عَلَيْكُمْ أَقْتُلُوها فَذَهَبَتْ <sup>(٣)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ عليه السلام : وَوَيْتَ سَرَّكُمْ كَمَا وَوَيْتُمْ سَرَّها . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأُ اللَّهُ السَّلَامَةَ آمِينَ

سورة عم يساءلونه<sup>(٤)</sup>

مكية وهي أربعون آية

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

## سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

- (١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « والمرسلات عرفا » الرياح متتابعة كدرف الفرس يثلو بعضه بعضا « فالعاصفات عصفا » الرياح الشديدة « والناشرات نشرا » الرياح تنشر المطر « فالعارات عرفا » آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل « فاللقيات ذكرا » الملائكة تنزل بالوحي إلى الرسل لهداية الناس « عذرا أو ندرا » للإعذار والإنذار « إنما توعدون » يا كفار مكة « لواقع » بكم لا مجال .  
 (٢) كانا عشايا فأويا إلى غار منى فنزلت عليه هذه السورة فصار يعلمها لمبدأ الله .  
 (٣) دخلت جعرها وسبق هذا في كتاب الصيد والتباع وأفيا بمون الله تعالى .

## سورة عم يساءلون مكية وهي أربعون آية

- (٤) وتسمى سورة النبأ العظيم لقوله تعالى « عم يساءلون » كفار قريش « عن النبأ العظيم » وهو القرآن الدال على البعث وغيره « الذي هم فيه مختلفون » فالؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونها « كلا » ردع وتهديد « سيعلمون » ما يحل بهم على إنكارهم « ثم كلا سيعلمون » تأكيد لما قبله .



سورة النازعات<sup>(١)</sup>

مكية وهي ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : بِاصْبِرْ لَهُ كَذَا بِالْوُسْطَى  
وَالَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ : بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

سورة عبس<sup>(٣)</sup>

مكية وهي اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : جَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ الْأَعْمَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ <sup>(٤)</sup> فَجَعَلَ  
يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَشِدْنِي ، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ فَجَعَلَ

## سورة النازعات مكية وهي ست وأربعون آية

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « والنازعات غرقا » اللانكة التي تنزع أرواح الكفار نزعا شديدا « والناشطات نشطا » اللانكة التي تسلم أرواح المؤمنين برفق « والسابحات سبحا » اللانكة التي تسبح وتزل من السماء للأرض بأمر الله تعالى « فالساقطات سبقا » اللانكة التي تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة « فاللدبرات أمرا » اللانكة التي تنزل لتدير أمور الدنيا بإذن الله وهم رؤساء اللانكة الأربعة : جبريل موكل بالرياح والجنود ، وميكائيل بالمطر والنبات ، وهزرائيل بقبض الأرواح ، وإسرافيل بالنفخ في الصور ، وجواب القسم محذوف أى لتؤمنن يا كفار مكة . (٢) قالنبي ﷺ ضم الوسطى والسبابة وأشار بهما وقال : بعثت والساعة كهاتين أى أنا خاتم المرسلين وورائى تقوم القيامة ، وستأتى علامات الساعة وافية في كتاب الفتن وعلامات الساعة إن شاء الله تعالى .

## سورة عبس مكية وهي اثنتان وأربعون آية

(٣) وتسعى سورة السفرة ، وسورة الأعمى لذكرها فيها . (٤) أم مكتوم كنية أمه واسمها عائكة بنت عامر الخزومي ، والأعمى اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤى وهو ابن خالة خديجة رضى الله عنهم .

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُمْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الْآخِرِ وَيَقُولُ : أَتَرَى بِمَا تَقُولُ بَأْسًا يَقُولُ : لَا ،  
فِي هَذَا نَزَلَتْ « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » الْآيَاتُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup>  
وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ  
الْبَرَةِ <sup>(٣)</sup> وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ وَهُوَ يَتَاهَذُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تُحْشَرُونَ حُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ :  
أَبْصِرُ بَعْضُنَا عَوْرَةَ بَعْضٍ ؟ قَالَ : يَا فَلَانَةُ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ <sup>(٤)</sup> .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup> .

(١) وقيل كان معه صناديد فريش كأبي جهل والعباس وأبي بن خلف والوليد بن المغيرة يتألمهم  
للإسلام رجاء أن يسلموا فيقيمهم بقية القوم ويعلمو شأن الإسلام ؛ فجاء الأعمى فقال : يا رسول الله علمني  
بما علمك الله ؛ وكررها فأعرض عنه النبي ﷺ لشغله بهؤلاء الكفرة ، ثم انصرف النبي ﷺ إلى بيته  
فمات به الله بقوله « عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى » أي قطب وجهه وأعرض حينما جاءه الأعمى وشغله عن  
ذلك الأمر العظيم « وما يدريك لعله يزكى » يتطهر بما يسمع منك « أو يذكر فتغفمه الذكرى » يتعظ  
فتغفمه العظة « أما من استغنى » بدينه « فأنت له تصدى ، « وما عليك ألا يزكى » أي يتطهر بالإيمان  
« وأما من جاءك يسعى وهو يخشى » الله « فأنت عنه تلهي » تتشغل « كلا إنها تذكرة » لا تفعل ذلك  
فإن هذه الآيات عظة للخلق « فمن شاء ذكره » أي ما ذكر فامتنع به ، نسأل الله حسن الذكرى .  
(٢) بسند حسن . (٣) بالسفرة : الكرام في الحديث هم الذين في قوله « بأبدي سفرة كرام برة »  
وهم الملائكة الذين ينسخون القرآن من اللوح المحفوظ ، وسبق هذا في فضائل القرآن .

(٤) فلا قال ﷺ : تحشرون يوم القيامة حفاة ، جمع حاف ، عراة : جمع عار من الثياب ، غرلا :  
جمع أغرل أي يلقته التي قطعت في الختان ، قالت امرأة : يا رسول الله ينظر الناس بعضهم عورة بعض ،  
قال : لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، أي لكل شخص في القيامة حال تشغله عن غيره أيا كان  
فكل مشغول بنفسه فقط . (٥) بسند حسن .

سورة التكوير<sup>(١)</sup>

مكية وهي تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَانَ لَهُ رَأْيٌ عَيْنٍ فَلْيَقْرَأْ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ، وَإِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ <sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> .

## سورة الانشطار

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أُصُولِنَا .

سورة المطففين<sup>(١)</sup>

مدنية وهي ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ . حَتَّى يَنْفِيبَ أَحَدُهُمْ فِي رَشْحِهِ إِلَى أَنْصَافِ أَذْنَيْهِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ .

## سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون آية

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا الشمس كورت » لفت وذهب نورها وألقيت في البحر « وإذا النجوم انكدرت » ذهب نورها فسقطت على الأرض « وإذا الجبال سيرت » سارت على الأرض فصارت هباء منبثا « وإذا العشار عطلت » تركت بلا راع لا دهاهم من الأمر العظيم وهو يوم القيامة .  
(٢) لأن في هذه السور أهوالا عظيمة مما سيجرى في القيامة ؛ نسأل الله اللطف . (٣) بسند حسن .

## سورة المطففين مدنية وهي ست وثلاثون آية

(٤) سميت بهذا لقوله تعالى « ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس » أى منهم « يستوفون وإذا كالوا أو وزنوا يخسرون » كالوا لهم أو وزنوا لهم ينقصون . (٥) فيشتد الأمر ويعظم الهول في الموقف فيرشح الرق من أحدهم حتى يصل إلى الأذنين وقد يكون أقل أو أكثر بحسب عمل كل إنسان .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَأَ خَطِيئَةً نَكَتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْةً سَوْدَاءٌ <sup>(١)</sup> فَإِذَا هُوَ تَرَعَّ وَاسْتَتَفَرَ وَتَابَ سَقَلَ قَلْبُهُ <sup>(٢)</sup> وَإِنْ غَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَمْلَأَ قَلْبَهُ وَهُوَ الرَّأْيَانُ الَّذِي ذَكَرَ اللَّهُ « كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » <sup>(٣)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ .

سورة الانشقاق <sup>(٥)</sup>

مكية وهي خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَتْ عَالِيَةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : أَيْسَ أَحَدٌ يَحْسَبُ إِلَّا هَلَكَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ أَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى « فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِرَيْبَيْنِهِ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا لَبِيرًا » قَالَ : ذَلِكَ الْمَرُضُ يُمْرَضُونَ وَمَنْ تُوفِّسَ الْحِسَابَ هَلَكَ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ

(١) نبت في قلبه نقطة سوداء . (٢) نظف وابيض ولمع . (٣) غلب على قلوبهم وغطاها أثر علمهم السيئ وهو السواد المسمى بالران ، نسأل الله تمام الطهارة آمين . (٤) إسناده صحيح .

سورة الانشقاق مكية وهي خمس وعشرون آية

(٥) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا السماء انشقت » تصدعت من جوانبها فخرج منها عمام كالبياض ، لقوله تعالى « ويوم تشق السماء والغمام وتزلزل الأرض زلزلاً » « وأذنت لربها وحقت » سمعت وأطاعت ربها وحق لها ذلك « وإذا الأرض مدت » كما يمد الأديم وزيد فيها « وألقت ما فيها » من الموق « وتخلت » عنه « وأذنت لربها وحقت » كل هذا يوم اقيامة والجواب محذوف تقديره ، علت نفس بكل ما قدمت . (٦) فالمراد من الآية عرض أعمال المؤمنين عليهم حيرا وثرا فيعرفون بها فيتجاوز الله عنهم كما سبق في سورة هود . وأما الحساب والناقشة فيه فهلاك بنفس الناقشة أو بالنار .

سورة البروج<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَيِّ هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْيَوْمُ الْمَرْغُودُ يَوْمُ الْقِيَامَةِ وَالْيَوْمُ الْمَشْهُودُ يَوْمُ عَرَفَةَ وَالشَّاهِدُ يَوْمُ الْجُمُعَةِ وَمَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ وَلَا غَرَبَتْ عَلَى يَوْمٍ أَفْضَلَ مِنْهُ ، فِيهِ سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُؤْمِرٌ يَدْعُو اللَّهَ بِخَيْرٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ لَهُ وَلَا يَسْتَعِيدُ مِنْ شَرٍّ إِلَّا أَعَادَهُ اللَّهُ مِنْهُ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ صُهَيْبٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : كَانَ بَيْتُكَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَكَانَ لَهُ سَاحِرٌ فَلَمَّا كَبُرَ قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبُرْتُ فَأَبْنَيْتُ إِلَى غُلَامًا أَعَلَّمَهُ السَّحْرَ فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ فَسَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ<sup>(٤)</sup> فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَصَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجِبَهُ فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرًّا بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ فَإِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَسَكَانَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ حَبَسَنِي أَهْلِي وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ حَبَسَنِي السَّاحِرُ فَيَدْنِمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ<sup>(٥)</sup> ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ السَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمْ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَأَقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمُوتَ النَّاسُ

سورة البروج مكية وهي ثنتان وعشرون آية

- (١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « والسماء ذات البروج » جمع برج ، وأصله الأمر الظاهر والقصر المالى لظهوره ؟ والمراد هنا الطرق التي تسير الكواكب فيها ، وبسط الكلام على هذا في علم الفلك « واليوم الموعود وشاهد ومشهود » بيانها في الحديث الآتي والجواب « قتل أصحاب الأخدود » جمع خد وهو الشق في الأرض فيه النار « النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود » جلوس حولها على الكراسي « وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود » ينظرون تحريق المؤمنين بالنار إن لم يكفروا « وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد » . (٢) سبق هذا في صلاة الجمعة . (٣) بسند حسن . (٤) فكان الراهب في أثناء طريقه للساخر . (٥) في الطريق الذي يذهب إلى بيت الراهب .

قَرَمَاهَا فَتَقَتْلَهَا وَمَضَى النَّاسُ فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيْ مُبْنَى<sup>(١)</sup> أَنْتَ .  
 الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَلَئِنْ سَتَبَتْنِي فَإِنْ أَتَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ  
 وَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ<sup>(٢)</sup> وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ  
 جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ : مَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي  
 فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا عَاشَى إِلَهِي فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ فَأَمِنَ بِاللَّهِ  
 فَشَفَاهُ اللَّهُ فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَحْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟  
 قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ، فَأَخَذَهُ قَلَمٌ يَزَلُ يُدْذِبُهُ حَتَّى  
 دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ فَنَجَّى بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيْ مُبْنَى قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ  
 الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَتَقَعْلُ وَتَقَعْلُ ، فَقَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا عَاشَى إِلَهِي اللَّهُ فَأَخَذَهُ  
 قَلَمٌ يَزَلُ يُدْذِبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ فَنَجَّى بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى  
 فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَهُ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ  
 فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرِقِ رَأْسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ  
 ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى فَدَفَعَهُ إِلَى تَقْرِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ :  
 اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذِرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ  
 وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْنُفْهُمْ بِمَشِيَّتٍ ، فَجَفَّ بِهِمُ  
 الْجَبَلُ فَسَقَطُوا وَجَاءَ يَتْنِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيهِمُ اللَّهُ  
 فَدَفَعَهُ إِلَى تَقْرِيرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ فَاحْجِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ<sup>(٣)</sup> فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ

(١) أَيْ بَنَى ، أَيْ بَابِي . (٢) الْأَكْمَةُ : مَنْ وَلَدَ أَعْمَى . وَالْأَبْرَصُ : الْمَرِيضُ بِالْبَرَصِ .

(٣) سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ .

فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَلَا فَاذِفُوهُ فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمِثْلِتِ ، فَأَنْكَفَتْ  
بِهِمُ السَّيْفَةُ فَمَرَوْا وَجَاءَ يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ .  
فَقَالَ لِلْمَلِكِ : إِنَّكَ لَسْتَ بِقَائِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ  
النَّاسُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ (١) وَتَصْلُبُنِي عَلَى جَذْعٍ ثُمَّ تَخَذُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي وَتَضَعُهُ فِي كَبِدِ  
الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِ ثُمَّ ارْمِ قَائِلَكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي ، فَفَعَلَ الْمَلِكُ  
كَمَا قَالَ لَهُ ثُمَّ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِ ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ  
فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِ آمَنَّا بِرَبِّ  
الْعَالَمِ ، فَقِيلَ لِلْمَلِكِ : فذَوَقْ بِكَ وَاللَّهِ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ قَدْ آمَنَ النَّاسُ ، فَأَمَرَ بِالْأَخْذِ  
فِي أَفْوَاهِ السَّكَكِ فَخُذَتْ وَأُضْرِمَ النَّيرانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا  
أَوْ قِيلَ لَهُ أَتَجِدُ (٢) فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ (٣) أَنْ تَقَعَ فِيهَا  
فَقَالَ لَهَا الْبَلَاءُ : يَا أُمَاءُ اصْبِرِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ هَمَسَ فُسَيْلَ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنْ نَبِيًّا

(١) في أرض مستوية ظاهرة . وروى أن التلام دفن وظهرت جنته وأصبه على صدغه كما كان  
حين مات وهذا في خلافة عمر رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم أمين . (٢) وفي رواية : فأقصموه .  
فيها ، ومعنى الألفاظ الثلاثة أرموه فيها . وروى أن الأخاديد التي وقعت ثلاثة : واحدة بنجران باليمن ،  
والأخرى بالشام ، والثالثة بفارس ، حرق المؤمنون فيها على إيمانهم ، وهذه غير نار المراق التي عملت  
لإبراهيم عليه السلام (٣) تأخرت ووقفت خوفا من النار وشفقة على ولدها ، فقال لها الطفل بلسان  
فصيح : يا أمي اصبري على هذا البلاء وادري بنفسك فإنك على الحق ؛ فمرت بنفسها وطفلها ولم تكذب  
تخس بالنار حتى كانت روحهما في الجنة كشأن كل من قتلوا بالنار على إيمانهم ، وقيل قبضت أرواحهم  
قبل مس النار لهم فما شعروا إلا برحة الله ونعيمه في الجنة ، قال تعالى « وما تقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله  
العزيز الحميد » فهو لا باعوا أرواحهم لله ولدينه فكانوا أعظم الشهداء رضي الله عنهم وحشرنا في زمرةهم .

مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَعْجَبَ بِأَمَّتِهِ فَقَالَ : مَنْ يَقُومُ لِهَوْلَاءِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ خَيْرُهُمْ بَيْنَ  
أَنْ أَتَقِيمَ مِنْهُمْ وَبَيْنَ أَنْ أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدُوَّهُمْ ، فَأَخْتَارَ النُّقْمَةَ فَسُلْطَ عَلَيْهِمُ الْمَوْتُ  
فَمَاتَ مِنْهُمْ فِي يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفًا<sup>(١)</sup> رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>

سورة والسما والطارق

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الأعلى<sup>(٣)</sup>

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مُضْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ  
وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَجَعَلَا يُقْرَأُنَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ جَاءَ عُمَارُ بْنُ بِلَالٍ وَسَعْدُ<sup>(٤)</sup> ، ثُمَّ جَاءَ عُمرُ بْنُ  
الْخَطَّابِ فِي عَشْرِينَ ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْعَدِينَةِ فَرِحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهِ  
حَتَّى رَأَيْتُ الْوَلَدَيْنِ<sup>(٥)</sup> وَالصَّبْيَانِ يَقُولُونَ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ قَدْ جَاءَ ، فَمَا جَاءَ حَتَّى قَرَأْتُ  
سَبَّحَ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورَةٍ مِثْلِهَا<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) هـس أى حرك شفتيه كأنه يتعمد مما حصل لتلك الأمة التي عجب نبيها من كفرها وعنادها  
فهلك منها سبعون ألفا لله يؤمن باقبيهم، ويحتمل أنه أعجب بكثرتها وإطاعتها، فعاقبهم الله بموت سبعين ألفاً  
منهم فاتوا في أسرع وقت وأحسن حال ، وكان لهم بذلك رفيع الدرجات في الآخرة ، وهذا ولا زال  
في نفسى من هذا شيء . أسأل الله العفو والفهم والفتح آمين . (٢) بسند حسن .

سورة الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى « سبح اسم ربك الأعلى » أى زده اسم ربك عن اطلاقه على غيره  
كما تنزهه عما يلقى به « الأعلى » في المكانة فهو القاهر الغالب لما سواه . (٤) عمار بن ياسر وبلال  
ابن رباح وسعد بن أبي وقاص . (٥) الولائد جمع وليدة وهي الأمة . (٦) فيمجرد استقراره  
بالمدينة حفظت منه « سبح اسم ربك » وسور منهاها من الفصل . والله أعلم .



سورة الفاشية<sup>(١)</sup>

مكية وهي ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أُبْرِئْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ<sup>(٢)</sup> فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَرَأَ « إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ »<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> .

سورة الفجر<sup>(٥)</sup>

مكية وهي ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سُئِلَ عَنِ الشَّفَعِ وَالْوَتْرِ فَقَالَ : هِيَ الصَّلَاةُ بَعْضُهَا شَفَعٌ وَبَعْضُهَا وَتْرٌ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> .

سورة البلد

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة الفاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(١) سميت بهذا ليدلها بقوله تعالى « هل أتاك حديث الفاشية » قد أتاك حديث القيامة التي تنشى الخلائق بأهلها ، نسأل الله السلامة . (٢) هذا في الشركين ؛ وأما أهل الكتاب فالطالب منهم الإسلام أو الجزية كما تقدم في الإيمان . (٣) أى يسلط ، وهذا قبل الأمر بالجهاد . (٤) بسند صحيح .

سورة الفجر مكية وهي ثلاثون آية

(٥) سميت بهذا لقول الله تعالى « والفجر » فجر كل يوم أو فجر أول الحجة أو فجر يوم النحر « وليال عشر » عشر ذي الحجة أو أواخر رمضان أو أوائل الحرم « والشفع والوتر » الزوج والفرء ، أو الصلاة للحديث الآتي ، وجوابه محذوف أى لتبين يا كفار مكة . (٦) الوتر : الترب ، والشفع باقيها . (٧) بسند غريب .

## سورة الشمس وضحاها

مكية وهي خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَخْطُبُ وَذَكَرَ النَّاقَةَ <sup>(١)</sup> وَالَّذِي عَقَرَهَا  
 فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا نَبَعَتْ أَشَقَّاهَا انْبَعَتْ لَهَا رَجُلٌ عَزِيزٌ عَارِمٌ مَنِيعٌ فِي رَهْطِهِ  
 مِثْلُ أَبِي زَمْعَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَذَكَرَ النِّسَاءُ فَقَالَ : يَمِيدُ أَحَدُكُمْ فَيَجْلِدُ امْرَأَتَهُ جَلْدَ الْعَبْدِ فَلَمَلَهُ  
 يُضَاجِعُهَا مِنْ آخِرِ يَوْمِهِ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ وَعَظَهُمْ فِي صَحِيحِهِمْ مِنَ الضَّرْطَةِ وَقَالَ : لِمَ يَضْحَكُ  
 أَحَدُكُمْ مِمَّا يَفْعَلُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

## سورة الليل

مكية وهي إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْعِ النَّرْقَدِ فِي جَنَازَةٍ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : مَا مِنْكُمْ

## سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية

(١) المذكورة في قوله تعالى « ناقة الله وسقياها فكذبوه » صالحا عليه السلام « فمقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبيهم » أطبق المذاب عليهم « فسواها » الغدمة معهم بها فلم ينج منها أحد .  
 (٢) العارم : الخبيث وأبو زمعة عم الزبير بن العوام كان عزيزا في قريش . (٣) أى لا ينبغي له ضرب زوجته إلا في الضرورة القصوى بأن وعظها فلم يقدّم هجرها فلم يقدّمه الضرب بعد ذلك كما سبق في النكاح . (٤) فلا ينبغي الضحك من شيء يفعله الإنسان ، كانوا يضحكون إذا وقعت من أحدهم ضربة فنهام عن ذلك وإن كان ستر الضراط مطلوبا فإنه من المودة .

## سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

(٥) ببيع النرقد : مقبرة المدينة لسكرة شجر النرقد فيها ، وفي رواية : كنا في جنازة في البقيع فأخذ النبي ﷺ عودا فجعل ينسك به الأرض وذكر الحديث .

مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ<sup>(١)</sup> ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا تَسْكِتُ عَلَى كِتَابِنَا وَتَدْعُ الْقَوْمَ ، قَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مَبْسُورٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُعَسَّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاءِ ثُمَّ قَرَأَ « فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى »<sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . نَسَأُ اللَّهُ التَّوْفِيقَ لِلْيُسْرَى آمِينَ .

## سورة الضحى

مكية وهي إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ يَقُمْ بِلَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا فَبَاءَتْ امْرَأَةٌ<sup>(٣)</sup> فَقَالَتْ : يَا مُحَمَّدُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ شَيْطَانُكَ قَدْ تَرَكَكَ لَمْ أَرَهُ قَرِيبَكَ مُنْذُ لَيْتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « وَالضُّحَى وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى »<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَارٍ

(١) أى كتب مكانه فيهما ولكن السلم يرث مكان الكافر في الجنة وبالعكس كما سبق في التفتان.

(٢) « فأما من أعطى » حق الله في كل شيء « واتقى » الله « وصدق بالحقى » لا إله إلا الله محمد رسول الله « فسنيسره لليسرى » نهية للجنة « وأما من بخل » بحق الله « واستغنى » من ثوابه « وكذب بالحقى فسنيسره لليسرى » النار « وما يفتى عنه ماله إذا تدرى » سقط في النار وهلك فيها .

سورة الضحى مكية وهي إحدى عشرة آية

(٣) هى الموراء بنت حرب أخت أبي سفيان وهى زوجة أبي لهب التى نزل فيها وامرأته حمالة الحطب ، كما يأتى . (٤) فلما مرض النبى ﷺ في بيته ثلاث ليال قالت تلك المرأة هذه الكلمة الشنيعة فرد الله تعالى عليها بقوله : « والضحى والليل إذا سجدى » غطى بظلامه كل شيء « ما وودعك ربك وما قلى » ما تركك وما أبغضك يا محمد بل أنت الرسول الحبيب ﷺ ، وقيل تأخر الوحي خمسة عشر يوما فقال الكفار ودعه ربه وقلاه فرد الله عليهم بهذا .

فَدَمِيتَ إِيَّاهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : هَلْ أَنْتَ إِلَّا إِيَّاهُ دَمِيتَ . وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ .  
قَالَ : فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ : قَدْ وُدَّعَ مُحَمَّدٌ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
« مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى » . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ <sup>(١)</sup> .

### سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا « أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ » أَيْ لِلْإِسْلَامِ <sup>(٢)</sup> « فَإِنْ مَعَ الْوَسْوَاسِ الْيَسْرَ  
إِنْ مَعَ الْوَسْوَاسِ الْيَسْرَ » قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ : أَيْ مَعَ ذَلِكَ الْوَسْوَاسِ الْيَسْرَ آخِرَ كَقَوْلِهِ « هَلْ  
تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا لِأَحَدِي الْحُسَيْنَيْنِ » وَلَنْ يَغْلِبَ عُسْرُ يُسْرَيْنِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) ولكن الترمذي هنا ومسلم في الجهاد ، ولما نزلت هذه السورة كبر النبي ﷺ بقوله : الله أكبر ،  
وروى : لا إله إلا الله والله أكبر ، وروى زيادة وفما الحمد فيسن التكبير بعدها وبعد كل سورة إلى سورة  
الناس والله أعلم .

### سورة ألم نشرح مكية وهي ثمان آيات

(٢) وقيل للإيمان والنبوة والعلم والحكمة ، وكلها نالها النبي ﷺ « وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ . الَّذِي  
أَتَقَضَى » أَتَقُلَّ « ظَهْرَكَ » وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ « وَوَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ »  
بأن تذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والخطبة ونحوها . (٣) فالسر في الوجودين واحد لأنه  
معرفة واليسر فيهما اثنان لأنه نكرة للقاعدة المشهورة : المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا والنسبة إذا  
أعيدت نسبة كانت غيرا كقوله : إلا إحدى الحسينين فلهو مؤمن في التبرص حسن الظفر وحسن الثواب  
ولا حديد لن يغلب عسر - أي واحد يسرين اثنين فيكون اليسر أكثر وأغلب نسأل الله اليسر في كل حال .

سورة التين<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ قَرَأَ وَالتِّينَ وَالزَّيْتُونَ فَقَرَأَ « أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ » فَلْيَقُلْ تَلَى وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

سورة اقرأ باسم ربك<sup>(٣)</sup>

مكية وهي تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ أَبُو جَهْلٍ : لَيْتَ رَأَيْتُ مُحَمَّدًا يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ لِأَطَانٍ عَلَى عُنُقِهِ<sup>(٤)</sup> . فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : لَوْ فَعَلَهُ لَأَخَذْتَهُ أَلْمَلَايَكَةُ عِيَانًا . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفَظُ مُسْلِمٍ<sup>(٥)</sup> قَالَ أَبُو جَهْلٍ : هَلْ يُعْقَرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ؟ قِيلَ : نَعَمْ ، فَقَالَ : وَاللَّاتِ وَالْمَرْيَ لَيْتَ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَطَانٍ عَلَى رَقَبَتِهِ ، فَأَتَى

## سورة التين مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبديها بقوله تعالى : « والتين والزيتون » المأكولين أو جبلان ينبتانها بالشام « وطور سينين » الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ، ومعنى سينين المبارك والحسن بالأشجار ذات الثمار « وهذا البلد الأمين » مكة المكرمة ، لأمن الناس فيها . والجواب « لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم » . (٢) تقدم هذا طويلا في سورة لا أقسم بيوم القيامة والله أعلم .

## سورة اقرأ باسم ربك مكية وهي تسع عشرة آية

(٣) ونسبى سورة الملقى وسورة القلم لقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم » وسبق في حديث بدء الوحي في النبوة أن هذه الآيات أول ما نزل على النبي ﷺ وهو في النار . (٤) بوضع رجله لسنه الله على عنق النبي ﷺ . (٥) في سفة القيامة .

النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّيَ فَمَا فَجَّهَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَيَسْقِي يَدَيْهِ ،  
فَقِيلَ لَهُ : مَا لَكَ ، فَقَالَ : إِنَّ يَدَيَّ وَبَنَتَهُ لَخَنَدَقَا مِنْ نَارٍ وَهَوَلَا وَأَجْنَحَةٌ ، فَقَالَ ﷺ :  
لَوْ دَنَا مِنِّي لَأَخْطَفْتُهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا<sup>(١)</sup> ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى « كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ  
لِيطْغَى . أَلَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى » إِلَى قَوْلِهِ « كَلَّا لَا تَطْمَعُ » . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ  
يُصَلِّيَ فَجَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ : أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ هَذَا ؟ فَزَبَرَهُ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٢)</sup>  
فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا بَيْنَا نَادٍ أَكْثَرُ مِنِّي ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ  
الزَّبَانِيَةَ »<sup>(٣)</sup> . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَوَاللَّهِ لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ زَبَانِيَةُ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
وَصَحَّحَهُ .

(١) فلو دنا من النبي ﷺ وهو يصلي لفطمته الملائكة . (٢) انهره وأغلظ له .

(٣) النادي المجلس والمراد أهله ، والزبانية الملائكة الغلاظ الشداد ، ونص الآيات التي نزلت في هذا  
الرجل الشقي « كَلَّا » حقا « إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَافٍ » . أَنْ رَأَاهُ اسْتَفْتَى . إِنْ إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعِي « الرَّجُوعُ مِنَ النَّفْيِ  
لِلْفَقْرِ وَمِنْ الْعِزِّ لِلذَّلِّ وَمِنْ الْحَيَاةِ لِلْمَوْتِ أَيْ أَنْزَجَ فَلَا مَفْرَ مِنْ رَبِّكَ » أَرَأَيْتَ « لِلتَّعْجَبِ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ  
« الَّذِي يَنْهَى » هُوَ أَبُو جَهْلٍ « عَبْدًا إِذَا صَلَّى » هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ « أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ » النَّعْيُ « عَلَى الْهَدْيِ  
أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَى أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَبَ » النَّاهِي النَّبِيَّ « وَتَوَلَّى » عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ « أَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ رَئِي »  
مَا حَصَلَ مِنْهُ وَهُوَ كَافِرٌ شَدِيدُ الْعِنَادِ وَيَنْهَى أَفْضَلَ النَّاسِ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَجَازِي أَشَدَّ  
الْجَزَاءِ بِأَنْوَاعِ الْمَذَابِ « كَلَّا لَنْ لَمْ يَنْفَعْ » عَمَّا هُوَ عَلَيْهِ « لَتَسْفُكُنَّ النَّاسِيَةَ » فَجَاحَتُهُ بِالْهَلَاكِ « نَاسِيَةُ كَاذِبَةٌ .  
خَاطِئَةٌ » بَيَانٌ لِلنَّاسِيَةِ « فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ كَلَّا لَا تَطْمَعُ » بِأَعْمَدٍ « وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ » أَيْ مِنْ رَبِّكَ  
فَلَمْ يَكُنْ الشَّرَفُ الْأَعْلَى .

سورة القدر

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ يُوسُفَ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بَعْدَ مَا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ : سَوِّدَتْ وُجُوهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ يَا مُسَوِّدَ وُجُوهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : لَا تُؤْنِسْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَى بَنِي أُمَيَّةَ عَلَى مِنْبَرِهِ <sup>(١)</sup> فَسَاءَ ذَلِكَ فَتَرَأَتْ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » يَا مُحَمَّدُ يَعْنِي نَهْرًا فِي الْجَنَّةِ <sup>(٢)</sup> ، وَتَرَأَتْ « إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ » وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ . لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ « يَمْلِكُهَا بَنُو أُمَيَّةَ يَا مُحَمَّدُ . قَالَ الْقَاسِمُ : فَمَدَدْنَاهَا فَإِذَا هِيَ أَلْفُ يَوْمٍ لَا يَزِيدُ يَوْمٌ وَلَا يَنْقُصُ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .

سورة لم يكن

مدنية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَكَ الْقُرْآنَ قَالَ : اللَّهُ سَمَانِي لَكَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : وَقَدْ ذُكِرْتُ عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؟ قَالَ : نَعَمْ ،

سورة القدر مكية وهي خمس آيات

(١) أى فى النوم يخطبون على منبره صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (٢) سيأتى الكلام على الكوثر فى سوره ، وسين تفسير سورة القدر وكل ما ورد فيها فى كتاب الصيام . (٣) صوابه ألف شهر كالأية ، فلما رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فى النوم أن بنى أمية على منبره وساء ذلك أعطاه الله الكوثر وأعطاه ليلة القدر وهى خير من ألف شهر التى يملكها بنو أمية . (٤) بسند غريب ، نسأل الله العون فى سفرنا وحضرنا .

سورة لم يكن مدنية وهي ثمان آيات

(٥) وتسمى سورة البينة لقوله تعالى فيها « لِمَنْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالشَّرْكَاءِ مِنْكُمْ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ » .

فَذَرَفَ عَيْنَاهُ . وَفِي رِوَايَةٍ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ لَمْ يَكُنْ ، قَالَ : وَتَمَانِي ؟  
قَالَ : نَعَمْ فَبَكَى <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي الْفَضَائِلِ .

## سورة الزلزال

مدنية وهي تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ «يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا»  
قَالَ : أَتَذَرُونَ مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ تَشْهَدَ عَلَى  
كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا تَقُولُ : عَمِلَ يَوْمَ كَذَا ، كَذَا وَكَذَا فَهَذِهِ  
أَخْبَارُهَا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْحُمْرِ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ :  
لَمْ يَنْزِلْ عَلَى فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْجَلِيمَةُ الْفَادَةُ <sup>(٥)</sup> «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا  
يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزَّكَاةِ .

## سورة العاديات والغارقات

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي أَصُولِنَا .

(١) تقدم هذا في فضل أبي بن كعب في كتاب الفضائل رضي الله عنه .

سورة الزلزال مدنية وهي تسع آيات

(٢) فالتحديث بأخبارها أن تشهد في الآخرة على كل شخص بما عمل عليها . (٣) بسند صحيح .  
(٤) هل فيها زكاة . (٥) المفردة في معناها . (٦) «فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره» أي  
من يعمل خيرا كوزن نملة صغيرة فإنه يراه في الآخرة ويعطى أجره عليه «ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره»  
وهذا كقولته تعالى «ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من  
خردر أتينا بها وكفى بنا حاسبين» نسأل الله أن يجعل حسابنا يسيرا وأن يمعنا بلطفه وورأته ورحمته آمين .



سورة التكاثر<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَتَمَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يَقْرَأُ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ، قَالَ: يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي» وَهَلْ لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا نَصَدَقْتَ فَأَمَضَتْ «أَوْ أَكَلْتَ فَأَقْبَنْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ هُنَا وَمُسْلِمٌ فِي الزُّهْدِ.

قَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَا زِلْنَا نَشْكُ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ حَتَّى نَزَلَتْ «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ»<sup>(٢)</sup>.  
عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ «ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَيُّ النَّعِيمِ نَسَأَلُ عَنْهُ وَإِنَّمَا هُمَا الْأَسْوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، قَالَ: أَمَّا إِنَّهُ سَيَكُونُ<sup>(٣)</sup>.  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ أَوَّلَ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَعْنِي الْعَبْدُ مِنَ النَّعِيمِ أَنْ يُقَالَ لَهُ: أَلَمْ نَصِرْكَ لَكَ جِسْمَكَ وَزَوْجَكَ مِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ<sup>(٤)</sup>. رَوَى الثَّلَاثَةُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>.

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

(١) سميت بهذا لبدئها بقوله تعالى «الهاكم التكاثر» شغلكم التفاضر بالأموال والأولاد والرجال «حتى زرتهم المقابر» الهاكم عن طاعة الله الحرص على الدنيا حتى أتاكم الموت وأنتم على ذلك «كلا» ردع وزجر «سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون» سوء عاقبة تفاخركم عند الترفع ثم عند القبر «كلا» حقا «لو تعلمون علم اليقين» عاقبة التفاضر ما أشغلتكم به «تترونها عين اليقين» النار «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم» الذي تتعصم به في دنياكم كصحبة وأمن وفراغ، وفاخر ملبوس وأثاث، ولقد يد طعام وشراب، هل قم بحقه؟ وهل شكرتم الله عليه، نسأل الله التوفيق. (٢) أحفظه وأعيه. (٣) أبقيته لك في الآخرة. (٤) فإنها مؤذنة بعذاب القبر. (٥) فإذا كان طماننا التمر والماء فكيف نسأل؟ قال: لابد من السؤال منه. (٦) فهل عرفت هذا وشكرتنا، وفي رواية: عن أي النعيم نسأل فإنها التمر والأسودان والماء الدو حاضر وسيوفنا على عواتقنا، قال: إن ذلك سيكون. (٧) الأول والثالث بسنتين غريبين والثاني بسند حسن.

سورة العصر والهمزة والفعل وقربس والماعود

لَمْ يَرِدْ فِيهِ شَيْءٌ فِي أَصُولِنَا .

سورة الكوثر<sup>(١)</sup>

مكية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمَّا عُرِجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ<sup>(٢)</sup> أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُو مُجَوَّفَا ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَسُئِلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ قَوْلِهِ تَمَالَى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » قَالَتْ : نَهْرٌ أُعْطِيَهِ نَبِيُّكُمْ ﷺ شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مَجْجُوفٌ آيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ إِذْ عَرَضَ لِي نَهْرٌ<sup>(٥)</sup> حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُو ، قُلْتُ لِلْمَلَكِ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْكَوْثَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ ثُمَّ ضَرَبَ يَدَيْهِ إِلَى طِينِهِ فَاسْتَخْرَجَ مِنْسَكًا ثُمَّ رَفَعَتْ لِي سِدْرَةٌ مُنْتَهَى فَرَأَيْتُ عِنْدَهَا نُورًا عَظِيمًا . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْكَوْثَرُ

سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » الكوثر الخير العظيم وهو له ﷺ بكل معناه كالأيمان والنبوة والرسالة والقرآن والجاه العظيم والمزلة العليا في الآخرة ، والكوثر ذلك النهر الآتي وهو من أفراد ما سبق فلا ممارسة . (٢) ودخلت الجنة . (٣) وفي نسخة مجوف ، واللؤلؤ معروف من الأحجار الكريمة . (٤) فلي حاضيه لؤلؤ ودر وذهب وقباب منها ، للجلوس فيها والنظر إليه . وسلم : قال أنس : بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَغْفَى (أخذته حالة الوحي) ثم رفع رأسه متبسما ؛ فقلنا : مَا أُنْحَكُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى سُورَةٍ ؛ فَقَرَأَ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ « إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ » إِلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّ نَهْرَ وَعْدِنَهْرِي ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ . (٥) ظهر لي فرأيته . (٦) بسند صحيح .

نَهَرُ فِي الْجَنَّةِ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَخِرَافُهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تَرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَخْلَى مِنَ السَّلْسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلَاجِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ .

سورة الطهرونه

لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ .

سورة إذا جاء نصر الله

مدنية وهي ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاجٍ بَدْرٍ<sup>(٣)</sup> فَكَانَ بَعْضُهُمْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ فَقَالَ : لِمَ يَدْخُلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلِهِ<sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّهُ مَنْ قَدْ عَلِمَهُمْ<sup>(٥)</sup> فَدَعَاهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رُبِّيتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلَّا لِإِيرِيهِمْ<sup>(٦)</sup> ، قَالَ :

(١) بجراه أى أرضه التى يجرى عليها الدرد والياقوت يتخللها طينة أطيب من المسك ، وهذه الرواية أجمع وصف له . نسأل الله ربوته والشرب منه فى بمجوحة الجنة آمين ، وهل هذا خاص به ﷺ وبآل بيته ، أو تشرب الناس كلهم منه اغترافاً من بحار كرمه وعطاياه التى عمت الخلائق كلهم فى الدنيا والأخرى ، ويظهر لى الثانى فيكون ﷺ مثالا فى أذهان الناس بالمظلة السرمدية ما زالوا فى شمس الحياة الأبدية .

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(٢) يعمل بالقرآن القائل « فسيح بمحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً » . (٣) كبار من

حضرُوا وقعة بدر فى مجلس الشورى . (٤) فوجد : أى غصب بعضهم وهو عبد الرحمن بن عوف أحد المشرة ، وقال لمر : لأى شيء تدخل معنا ابن عباس وهو صغير السن ولنا أولاد مثله .

(٥) وقال لم أيضا : إن له لساناً سوؤلاً وقلوباً عقولاً . (٦) وفى نسخة : فاربيت أى ما ظننت

أنه دعانى معهم إلا ليريههم فضلى .

مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ » ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : أَمَرْنَا أَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَسْتَغْفِرَهُ إِذَا نُصِرْنَا وَنُفِّحَ عَلَيْنَا وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ ، فَقَالَ لِي : أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ؟ فَقُلْتُ : لَا ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ ؟ قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَعْلَمُهُ لَهُ قَالَ : إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَذَلِكَ عَلَامَةُ أَجَلِكَ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلَّا مَا تَقُولُ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو أَحْمَدَ<sup>(٢)</sup> .

### سورة أبي لهب<sup>(٣)</sup>

مكية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : لَمَّا نَزَلَتْ « وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ » وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ<sup>(٤)</sup> ، أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَيَّفَ يَأْسَابَحَاهُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ<sup>(٥)</sup> فَقَالَ : أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي ؟ قَالُوا : مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا ، قَالَ : فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ،

(١) فالأمر بالاستغفار دليل على قرب أجله ﷺ ولم يفهم هذا إلا ابن عباس وعمر لأنه معنى إشاري لا يصل إليه إلا نور البصيرة الثاقب ، فكان ﷺ بعد نزولها يكثر من قوله : سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه . (٢) وزاد : فكيف تلوموني على حب ما ترون ، رضى الله عن الأصحاب أجمعين .

سورة أبي لهب مكية وهي خمس آيات

(٣) سميت بهذا لأنها نزلت في ذم أبي لهب أحد أعمام النبي ﷺ كان كافرا شديدا العداء للنبي ﷺ وكذا امرأته الموءدة ، وهلكا كافرين وكان هلاكه بعد بدر بسبع ليال بداء المدسة .

(٤) بيان لما قبله أو قراءة شاذة ونسخت . (٥) فهتف أى نادى بإسباحه ، أصلها استنائة أى غشنا الصباح تهاهبوا للمدو ؛ والمراد احضروا لأمر هام فحضرُوا .

قَالَ أَبُو لَهَبٍ : تَبَّالَكَ (١) مَا جَعَلْنَا إِلَّا لِهَذَا نُمَّ قَامَ ، فَتَرَأَتْ « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ » (٢) . رَوَاهُ الشَّخَّانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَرَأَى الْمُبَاسُ بْنُ فِي النَّوْمِ أَبِي لَهَبٍ بَعْدَ مَوْتِهِ فِي أَسْوَأِ حَالٍ ، فَقَالَ لَهُ : مَاذَا لَقِيتَ ؟ قَالَ : لَمْ أَلْقَ بَعْدَ كُمْ خَيْرًا غَيْرَ أَنِّي سَقِيتُ فِي هَذَا وَأَشَارَ إِلَى النَّقْرَةِ الَّتِي تَحْتَ إِبْهَامِهِ بِإِعْتَاقِي تُوْبِيَّةَ (٣) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الرَّعْنَاجِ وَالنَّكَاحِ .

(١) أى هلاكك . (٢) ثم قام النبي ﷺ فنزلت السورة نذم أبو لهب وهي « تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » أى هلكت يده ، والمراد الدعاء عليه بالهلاك « وتبَّ » أى قد هلك ، ولما خوفه النبي ﷺ بالعباد قال : إن كان ما يقول ابن أخى حقاً فإنى أخدنى بمالى وولدى ، فنزل « ما أغنى عنه ماله وما كسب » فإله وكسبه لا يدفعان عنه شيئاً « سيعلى ناراً ذات لب وامرأته » سيحترق في نار لها لب شديد وكذا امرأته « حمالة الحطب » التى تحمل الشوك وتلقيه في طريق النبي ﷺ « في جديها حبل من مسد » في عنقها حبل من ليف تربط به الشوك الذى تحمله للنبي ﷺ ، وكذا سيكون في عنقها وهي في النار حبل منها كالليف فضيحة وزيادة عذاب لها ، وقال ابن عباس هو سلسلة من حديد ذرهبها سبعون ذراعاً تدخل من فيها وتخرج من دبرها ويكون سائرهما في عنقها فتل من حديد فتلا عكماً في النار .

(٣) قال المباس رأى أخاه أبو لهب بعد موته في النوم بشر خيبة ؟ فقال المباس له : ما حاكك ؟ قال : لم ألق بعدكم خيراً غير أنى سقيت ماء في هذه وأشار إلى النقرة التى بين الإبهام والسبابة بسبب إعترافي توبية التى أَرْضَعَتِ النبي ﷺ . قال شيخ الإسلام : وأشار بذلك إلى حقارة ما سقى من الماء في جهنم . وقال القرطبي : سقى نقطة من ماء جهنم بسبب ذلك . فقيه أن الكافر ينتفع بصالح عمله في الآخرة ، وهذا مردود بقوله « وقدمننا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً » وأيضاً فهذه رؤيا منامية لا يثبت بها حكم شرعى ، ويحتمل أن يكون ما يتعلق بالنبي ﷺ خصوصاً من ذلك . والله أعلم .

سورة الإخلاص<sup>(١)</sup>

مكية وهي أربع أو خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ أَبِي بِنِي كَنْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : ائْتِنَا رَبَّكَ <sup>(٢)</sup> فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ » فَالصَّمَدُ الَّذِي « لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ » لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا لَيَمُوتَ وَلَا شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ » قَالَ : لَمْ يَكُنْ لَهُ شِدِيهٌ وَلَا عَدْلٌ <sup>(٣)</sup> وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ .  
 رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَّنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّائِي أَنْ يَقُولَ إِنِّي لَنْ أُعِيدَهُ كَمَا بَدَأْتُهُ ، وَأَمَّا شَتْنُهُ إِيَّائِي أَنْ يَقُولَ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَأَنَا الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

## سورة الإخلاص مكية وهي أربع أو خمس آيات

- (١) سميت بهذا لأنها خلصت في صفاته خاصة ، وتسمى سورة الصمد لذكره فيها .  
 (٢) وقيل السائل أخبار اليهود أو النصارى ؟ قالوا : إن آلهتنا ثلاثمائة وستون ولم تقض حوائجنا فكيف باله واحد ، وقيل إليهم قالوا : ما صفة ربك هل هو من نحاس أو من زبرجد أو من ذهب أو كيف هو ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ » في ذاته وصفاته وأفعاله « الله الصمد » المقصود في الحوائج دائماً والذي لم يلد كما في الحديث . (٣) العدل : المثل والنظير ، والشبيه مثله ، وقد يكون في بعض الوجوه . (٤) بسند لا طعن فيه . (٥) تقدم هذا الحديث مرتين ، مرة في البقرة ومرة في سورة مريم ، نسأل الله التوفيق .

سورة الفلق<sup>(١)</sup>

مكية أو مدنية وهي خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ فَقَالَ : يَا عَائِشَةُ اسْتَعِذِي بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ هَذَا فَإِنَّ هَذَا النَّاسِقُ إِذَا وَقَبَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِسَنَدٍ حَسَنٍ .

سورة الناس

لَمْ يَرِدْ فِي تَفْسِيرِهَا شَيْءٌ .

نَسْأَلُ اللَّهَ السِّرَّ الْجَمِيلَ وَالتَّوْفِيقَ الْكَامِلَ آمِينَ

سورة الفلق مكية أو مدنية وهي خمس آيات

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « قل أعوذ برب الفلق » الصبح أو بيت في جهنم إذا فتح صاح أهل النار من حره « من شر ما خلق » من شر كل ذي أذى « ومن شر غاسق إذا وقب » الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب « ومن شر النفاثات في العقد » السواحر التي تنفخ في عقد الخيط « ومن شر حاسد إذا حسد » أظهر حسده وعمل بمقتضاه . (٢) استعذى بالله من شر هذا أى يقولك أعوذ بالله من شر هذا أو بقراءة المودتين فإنهما نزلا للتحفظ بهما من السحر ومن كل شيء ، فمن حافظ عليهما سباحا ومساء ثلاث مرات مع حسن النية والتوكل على الله تعالى حفظه الله من كل شيء . وسبق فضلها في فضائل القرآن . والله أعلم .

## كتاب الرؤيا والأمثال

وفيه فصول أربعة وخاتمة

الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يغور الرأي<sup>(١)</sup>

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رُؤْيَا الْمُؤْمِنِينَ جُزْءٌ مِنْ سِتْرَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنَّبُوءَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيٍّ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: لَكِنَّ الْمُبَشِّرَاتُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ؟ قَالَ: رُؤْيَا الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النَّبُوءَةِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه أستعين

كتاب الرؤيا والأمثال

(١) الأمثال: جمع مثل والمراد بها هنا الأحاديث التي ضربت فيها الأمثال. وقد عقد الترمذي رضى الله عنه لها باباً مستقلاً، والرؤيا: ما يراه الشخص في نومه مما أفاضه الله على قلبه من أمور تدل على ما كان أو ما يكون كدلالة السحاب على الأمطار، ولكنها إذا كانت سالحة حضرها ملك كريم وإلا حضرها شيطان للحديث الآتي «الرؤيا السالحة من الله والحلم من الشيطان» والرؤيا النامية بالقصر كحبل ويقل فيها رؤية بمكس الرؤية البصرية. (٢) أقسام الرؤيا تأتي في حديث أبي هريرة، وما يقوله الراي يأتي في حديث أبي قتادة. (٣) وفي رواية: من خمسة وأربعين جزءاً، وفي أخرى من أربعين، وفي أخرى: من سبعين. وهذا التفاوت بحسب حال الراي فرؤيا الفاسق تكون من سبعين، ورؤيا الصالح تكون من أربعين أى صدقها أكثر، ولكن أشهر الروايات جزء من ستة وأربعين فإن زمن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ ثلاث وعشرون سنة منها ستة أشهر بالرؤيا النامية ونسبتها إلى ثلاث وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين، فالرؤيا تدل على الغيب كما يدل عليه الوحي الساوي.

(٤) لكن البشريات أى باقية وهى الرؤيا التي تبشر بخير أو تنبه من غفلة ومثلها الرؤيا النذرة التي تنذر بشر فيستمد له بالصبر الجليل.



عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا فَلْيَتَأَمَّهِ مِنَ اللَّهِ فَلْيُخْبِرِ اللَّهَ وَلْيَتَحَدَّثَ بِهَا<sup>(١)</sup>. وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ يَكْرَهُهُ فَلْيَتَأَمَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ فَإِنَّهَا لَا تَنْصُرُهُ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا اقْتَرَبَ الزَّمَانُ لَمْ تَكْذُبْ رُؤْيَا الْمُسْلِمِ تَكْذِيبُ<sup>(٣)</sup> وَأَصْدَقُكُمْ رُؤْيَا أَصْدَقُكُمْ حَدِيثًا<sup>(٤)</sup> وَرُؤْيَا الْمُسْلِمِ جُزْءٌ مِنْ خَمْسَةِ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَالرُّؤْيَا ثَلَاثَةٌ: قُرْؤُهَا الصَّالِحَةُ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٍ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَرُؤْيَا يَمَّا يَحْدُثُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ<sup>(٥)</sup>. فَإِنْ رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يَكْرَهُ فَلْيَقُمْ فَلْيُصَلِّ وَلَا يَتَحَدَّثَ بِهَا النَّاسَ<sup>(٦)</sup>، قَالَ: وَأَحَبُّ الْقِيَدِ وَأَكْرَهُهُ النَّاسُ<sup>(٧)</sup>.

(١) فإذا رأى رؤيا يحبها لحسن ظاهرها كأن رأى أنه يصلي أو يعبد الله، أو لحسن تأويلها كمنكاح بعض المحارم المبر عنه بصلته وكالموت لبعض الناس المول بالانقطاع إلى الله فإنه يحمد الله على هذا ويقصها على عالم أو حبيب. (٢) وإذا رأى ما يكره كأن وقع في نار أو سقط من عال أو طارت رأسه فإنه يبصق عن يساره ثلاثا ويعوذ بالله من شر الشيطان ومن شر هذه الرؤيا ثلاثا ولا يذكرها لأحد فإنها لا تنصره لأن هذا سبب لحفظه من مكروه يترتب عليها كالصدقة سبب لحفظ المال ودفع البلاء من صاحبها. (٣) وأصدق الرؤيا إذا اقترب الزمان أى استوى زمن ليله ونهاره كوسط فصل الخريف ووسط فصل الربيع ووقت القيلولة والسحر لحديث: أصدق الرؤيا بالأسحار. (٤) فإذا كان الشخص صادقاً في قوله صدقت رؤياه كثيراً، وقد قيل منام الصادقين علم اليقين، وللبخاري «الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة». (٥) فأقسام الرؤيا ثلاثة: حديث النفس وهو أن يكون الشخص مهموماً بأمر فيرى في نومه ما يمتلئ به ولا مبررة بهذا، وتحزين من الشيطان وهو أن يرى في منامه شيئاً يحزنه وكثيراً ما يسمى هذا بالعلم، والثالثة البشرة. وللبخاري «الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتمود منه وليبصق عن شماله فإنها لا تنصره».

(٦) فليصل إن كان نشيطاً وإلا بصق من يساره وتمود ثلاثاً وتحول إلى جنب آخر.

(٧) قال أبو هريرة: وأحب القييد (ربط الرجلين) لأنه ثبات في الدين ورسوخ فيه، وأكرهه النمل (الطوق في المتن) لأنه تحمل دين أو مظالم أو حكم عليه، فالتقييد في النوم حسن والنمل مكروه.

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ أَرَى الرُّؤْيَا فَتُخْرِضُنِي حَتَّى مَيِّتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللَّهِ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مَا يُحِبُّ فَلَا يُحَدِّثْ بِهَا إِلَّا مَنْ يُحِبُّ <sup>(١)</sup> ، وَإِنْ رَأَى مَا يَكْرَهُ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَنْ بَسَارِهِ ثَلَاثًا <sup>(٢)</sup> وَلْيَتَوَضَّعْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّهَا <sup>(٣)</sup> وَلَا يُحَدِّثْ بِهَا أَحَدًا فَإِنَّهَا لَنْ تُفْرَهُ . رَوَاهُمَا الْأَرْبَعَةُ . نَسَّأَلُ اللَّهَ الْعَلِيمَ بِالتَّمْيِيزِ آمِينَ .

### إذا قصت الرؤيا وقت

عَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى الشُّبْحَ أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ بِوَجْهِهِ فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ الْبَارِحَةَ رُؤْيَا <sup>(١)</sup> ؟ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَزَادَ : وَيَقُولُ إِنَّهُ لَمْ يَسْقَ بَعْدِي مِنَ النَّبُوءَةِ إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .

عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْمُقْبِلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ أَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوءَةِ وَهِيَ عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ مَا لَمْ يَتَحَدَّثْ بِهَا فَإِذَا تَحَدَّثَ بِهَا سَقَطَتْ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ قَالَ وَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا لِيَبَيِّنَ أَوْ حَيِّبًا <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَلِابْنِ مَاجَةَ : اعْتَبَرُوا بِأَسْمَائِهَا ، وَكُنُوهَا بِكُنَاهَا وَالرُّؤْيَا لِأَوَّلِ حَايِرٍ <sup>(٢)</sup> .

(١) أو عالمًا بالتعبير . (٢) إذلالا للشيطان الذي يوسوس في القلب جهة اليسار .

(٣) أى ثلاثاً أيضاً فإن الله يحفظه إن شاء الله .

### إذا قصت الرؤيا وقت

(٤) هل رأى منكم أحد البلية رؤيا فيذكرها لتعبرها له . (٥) فالرؤيا كالشيء الملقى في الهواء لا استقرار لها حتى تعبر ، فإذا عبرها شخص وقت كما عبر ، وهي لأول ما عبرها إذا عبرها أكثر من واحد وكان لها تأويلان فأكثر ولذا قال : ولا تحدث بها إلا لبيبا أى عالما أو حبيبا . (٦) فقد تعبر الرؤيا من الأسماء والكنى ، كالمهدي من رؤية المهدي ، والنرية من رؤية التراب ، وكالرفعة من اسم رافع ، والهداية من اسم مهدي ، والنصر من اسم منصور ، والعلو من كنية أبي علي ، والنخبر والبركة من أبي الخير ، والمقبى المحمود من أم يعقوب والنصر من أم نصر وهكذا .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ أَعرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ فِي النَّامِ كَأَنَّ رَأْسِي ضَرِبَ فَتَدَخَّرَجَ فَاشْتَدَّتْ عَلَى أَثَرِهِ فَقَالَ : لَا تُحَدِّثِ النَّاسَ بِتَلْمِيزِ الشَّيْطَانِ بِكَ فِي مَنَامِكَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . نَسَأَ اللَّهُ كَمَالَ الْإِسْلَامِ وَقُوَّةَ الْيَقِينِ آمِينَ .

(١) كَانَ رَأْسِي ضَرِبَ أَي سَيْفٌ فَتَقَطَعَ وَتَدَخَّرَجَ بِمِثْلِهَا فَسَمِعْتَ نَحْوَهُ ؛ قَالَ : لَا تُحَدِّثُ بِهَا فَإِنَّهَا تَلْعَابُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَلَكِنْ تَمُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا كَمَا تَقْدُمُ .

﴿ فائدة ﴾ يلزم للمعبر أن يكون عارفاً بشيء من كتاب الله تعالى كالعهد من الحبل في قوله تعالى « واعتصموا بحبل الله جميعاً » ، والنجاة من السفينة في قوله تعالى « فأعجنياء وأحباب السفينة » ، والحلج من الأذن في أشهره لقوله تعالى وأذن في الناس بالحلج بأنوك رجالاً ، « ، والكنسوة من البيض في قوله تعالى « كأنهم بيض مكنون » ، « ، والناغين من الأخشاب لقوله تعالى فيهم « كأنهم خشب مسندة » ، والظلمة من رؤية الأحجار لقوله تعالى « ثم قمت فلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة » ، والرفعة من سجود الكواكب ، والسنين المحصيات من رؤية البقر الحبان ، والمجدبات من البقر المجاف الواردة في سورة يوسف عليه السلام ورؤيا صاحبيه في السجن ونحو ذلك ، وكذا يلزم للمعبر شيء من السنة الفراء كالأحاديث الآتية وكذا يلزم معرفة شيء من أمثلة العرب كقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام : غير أسكتة بابل ؛ أي زوجتك ، وكقول لقمان لابنه : بدل فراشك أي زوجتك ، وكقول عيسى عليه السلام حينما دخل على مومنة يعظيها : إنما يدخل الطبيب على المريض أي العالم على الذنب ليهديه . وروى أن النبي ﷺ قال لأبي بكر : رأيت كأنى أما وأنت نرق في درجة ( تصمد سلماً ) فسبقتك بمرفاتين ؛ فقال : يا رسول الله بقيضك الله إلى رحمتي وأعيش بمدك سنتين ونصفاً ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : رأيت كأنه يقيمن غنم سود وتيمتها غنم بيض ؛ فقال أبو بكر : تبيعك العرب وتبيع المعجم العرب ، فكان كذلك ، وقال رسول الله ﷺ : خير ما يرى أحدكم في المنام أن يرى ربه أو نبيه أو يرى أبويه مسلمين ، قالوا : يا رسول الله وهل يرى أحد ربه ؟ قال : السلطان والسلطان هو الله تعالى . ومدار التعبير على التمثيل والتشبيه من الأمور المتناسبة في الرؤيا والنظر إلى اللام من دون سواء ، وعلى المعبر أن يفرس في الرأى وحرفته وما يلوح عليه وبمعبر له من حاله كما كان يفعل ابن سيرين رضي الله عنه فقد جاءه رجل فقال : رأيت في منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه ثم قال : يسرق الأبد وتقطع يده ، ثم جاءه آخر فقال : رأيت في منامى كأنى أؤذن ؛ فنظر إليه فقال : تنج بيت الله الحرام ؛ فكان في المجلس رجل فقال : كيف هذا يا ابن سيرين ؟ الرؤيا واحدة والتعبير مختلف ؛ فقال : نعم تفرست في وجه الأول الشر فأولت له من قوله تعالى « ثم أذن مؤذن أيها المعبر إنكم لاسارقون » والثاني توسمت فيه الخير والصلاح

## بحرم الكذب في قصص الرؤيا

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ تَحَلَّمَ بِحُلْمٍ لَمْ يَرَهُ كَلَّفَ أَنْ يَفْقِدَ بَيْنَ شِمِيرَتَيْنِ وَلَنْ يَفْعَلَ<sup>(١)</sup> ، وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَاهُونٌ أَوْ يَفْرُونَ مِنْهُ سُبَّ فِي أُذُنِهِ إِلَّا نَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ صَوَّرَ صُورَةَ عَذْبٍ وَكَلَّفَ أَنْ يَنْفُخَ فِيهَا وَلَيْسَ بِنَافِخٍ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِلْبُخَارِيِّ : إِنْ مِنْ أَفْرَى الْفَرَى أَنْ يَرَى عَيْنِيهِ مَا لَمْ تَرَهُ<sup>(٤)</sup> . نَسَّأَلُ اللَّهَ الصَّدَقَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ .

## الفصل الثاني فيما رآه النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ ثَمَرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلَاةً<sup>(١)</sup> أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ فَقَالَ : مَنْ رَأَى مِنْكُمْ اللَّيْلَةَ رُؤْيَا ؟ فَإِنْ رَأَى أَحَدٌ قَصَّهَا ، فَيَقُولُ مَا شَاءَ اللَّهُ<sup>(٢)</sup> فَسَأَلْنَا يَوْمًا فَقَالَ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا ؟ قُلْنَا : لَا . قَالَ : لَكِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتْيَانِي

فمبرت له من قوله تعالى « وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا » وينبئ للمعبر أن يقول حينئذ يسمع الرؤيا من رائيها خيرا لنا وشرا لأعدائنا، وأن يعبرها بما يسره إن كانت تعلى ذلك وإلا قال خيرا وسكت، وعلم التعبير عزز وهو إلهايا أكثر منه اكتسابيا ، فداره على التقوى لقوله تعالى « وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث » ولقوله تعالى « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

## بحرم الكذب في قصص الرؤيا

(١) فن قال : رأيت في منامي كذا وكذا وهو لم ير شيئا أو زاد فيها رآه حبس من مقامه في الجنة حتى يقدر شمرتين في بعضهما ولا يمكنه ذلك أبدا . كناية من دوام عذابه . . (٢) الآنك : الرصاص الذائب بالنار أى الحار يصب في أذنيه اللتين كان يستمع بهما ممن لا يجب ذلك . (٣) ولا يمكنه نفخ الروح فيها أبدا ، كناية من دوام تمذيه . (٤) فن أفرى الفرء : كذب الكذب أن يقول : رأيت كذا وكذا وهو لم ير شيئا لأنه كذب على الله تعالى « و . من أقرى على الله كذبا » أى لا أحد أعظم منه .

الفصل الثاني فيما رآه النبي ﷺ

(٥) المراد بها الصبح كما تقدم في : إذا قصت الرؤيا وقمت . (٦) يعبرها بما شاء الله تعالى .

فَأَخَذَا يَدَيَّ فَأَخْرَجَانِي إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ <sup>(١)</sup> . فَلَمَّا رَجُلٌ جَالِسٌ وَرَجُلٌ قَائِمٌ يَدِيهِ  
 كُلوْبٌ مِنْ حَدِيدٍ <sup>(٢)</sup> يُدْخِلُهُ فِي شِدْقِهِ حَتَّى يَبْلُغَ قَفَاهُ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ يَقْبَلُ بِشِدْقِهِ الْآخَرَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ وَيَلْتَمِسُ شِدْقَهُ هَذَا فَيَعْمُودُ فَيَضَعُ مِثْلَهُ <sup>(٤)</sup> ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا  
 حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ عَلَى قَفَاهُ <sup>(٥)</sup> وَرَجُلٌ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِهِ بِفِهْرٍ <sup>(٦)</sup> أَوْ صَخْرَةٍ  
 قَبَشْدُخُ بِهِ رَأْسُهُ فَإِذَا ضَرَبَهُ تَدَهَدَهَ الْحَجَرُ <sup>(٧)</sup> فَأَنْطَلِقْ إِلَيْهِ لِيَأْخُذَهُ فَلَا يَرْجِعْ إِلَى هَذَا  
 حَتَّى يَلْتَمِسَ رَأْسَهُ وَعَادَ رَأْسُهُ كَمَا هُوَ فَمَادَ إِلَيْهِ فَضَرَبَهُ <sup>(٨)</sup> ، قُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ :  
 انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا إِلَى قَبْرِ مِثْلِ التَّنُورِ <sup>(٩)</sup> أَعْلَاهُ ضَيْقٌ وَأَسْفَلُهُ وَاسِعٌ تَتَوَقَّدُ نَارُهُ  
 فَلَمَّا اقْتَرَبَ ارْتَفَعُوا حَتَّى كَادُوا يَخْرُجُونَ <sup>(١٠)</sup> . فَإِذَا تَحَدَّثَ رَجْعًا فِيهَا ، وَفِيهَا رَجَالٌ وَنِسَاءٌ  
 عُرَاءُ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ  
 عَلَى وَسْطِ النَّهْرِ وَعَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِي فِي النَّهْرِ فَإِذَا  
 أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِي فِيهِ قَرْدَةٌ حَيْثُ كَانَ فَجَعَلَ كَلْمًا بَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى  
 فِي فِيهِ بِحَجَرٍ فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ <sup>(١١)</sup> ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ قَالَ : انْطَلِقْ فَأَنْطَلِقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا

- (١) أى المطهرة وهى الشام . وفى رواية : فانطلقا إلى السماء . (٢) الكلوب بفتح فضم مع  
 التشديد ويقال كلاب كفتاح هو الخفاف . (٣) الشدق جانب الفم ؛ والفتاح مؤخر المنق .  
 (٤) فالرجل القائم بيده كلوب يضربه فى شدة الجالس حتى يظهر فى قفاه ثم يترعه فيضربه فى  
 شدته الآخر فإذا ترعه منه عاد شدقه الأول سلبا كما كان فمادله فضربه وهكذا . (٥) قائم على ظهره .  
 (٦) الفهر كالبرّ حجر صغير . (٧) قبشْدخ أى يضرب ، تدهده كتحدرج وزنا ومعنى .  
 (٨) فالقائم على رأس النائم بيده حجر فيضرب به رأس النائم فينكسر ثم يتدحرج الحجر فإذا  
 أتى به عاد رأسه سلبا كما كان فمادله فضربه وهكذا . (٩) وفى رواية : قبر مثل التنور الذى يخرج فيه .  
 (١٠) وفى رواية : حتى كادوا أن يخرجوا ، أى مروا على إناء كبير فيه رجال ونساء عراة فى ماء ينفل  
 تحتهم نار إذا قوى لمها على الماء وارتفع بمن فيه حتى كادوا يخرجون فإذا سكن عادوا فى داخل الإناء  
 وهكذا . (١١) ومروا على نهر كالم وفى وسطه رجل يسبح فيه وعلى شط النهر أى حافته رجل أمامه

إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ وَفِي أَصْلِهَا شَيْخٌ وَصِيَّانٌ<sup>(١)</sup> وَإِذَا رَجُلٌ قَرِيبٌ مِنْ الشَّجَرَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ نَارٌ يُوقِدُهَا فَصَعِدَا فِي الشَّجَرَةِ فَأَذْخَلَانِي دَارًا لَمْ أَرُ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهَا ، فِيهَا رِجَالٌ شُبُوحٌ وَشَبَابٌ وَنِسَاءٌ وَصِيَّانٌ ثُمَّ أَخْرَجَانِي مِنْهَا فَصَعِدَا فِي الشَّجَرَةِ فَأَذْخَلَانِي دَارًا هِيَ أَحْسَنُ وَأَفْضَلُ ، فِيهَا شُبُوحٌ وَشَبَابٌ ، فَقُلْتُ : طَوَّفْتُمَانِي اللَّيْلَةَ فَأَخْبِرَانِي عَمَّا رَأَيْتُمْ ، قَالَا : نَعَمْ . أَمَّا الَّذِي رَأَيْتَهُ يُشَقُّ شِدْقُهُ فَكَذَّابٌ يُحَدِّثُ بِالْكَذِبِ فَتَحْمَلُ عَنْهُ حَتَّى تَبْلُغَ الْآفَاقَ فَيُصْنَعُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ يُشْدَخُ رَأْسُهُ فَرَجُلٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَنَامَ عَنْهُ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَمْعَلْ فِيهِ بِالنَّهَارِ يُفْعَلُ بِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي الثَّقَبِ فَهُمْ الزَّانَاةُ ، وَالَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّهْرِ آكِلُ الرِّبَا ، وَالشَّيْخُ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالصَّبِيَّانُ حَوْلَهُ فَأَوْلَادُ النَّاسِ<sup>(٢)</sup> ، وَالَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكُ خَازِنِ النَّارِ ، وَالذَّارُ الْأُولَى الَّتِي دَخَلَتْ الْجَنَّةَ دَارُ عَامَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَمَّا هَذِهِ الدَّارُ فَدَارُ الشَّهَدَاءِ<sup>(٣)</sup> وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ فَارْقِعْ رَأْسَكَ ، فَرَقَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا فَوْقِي مِثْلُ السَّحَابِ<sup>(٤)</sup> قَالَا : ذَلِكَ مَنْزِلُكَ ، قُلْتُ : دَعَانِي أَذْخُلَ مَنْزِلِي ، قَالَا : إِنَّهُ بَقِيَ لَكَ عُمْرٌ لَمْ تَسْكُنْهُ ، فَلَوْ اسْتَكْمَلْتَ أَتَيْتَ مَنْزِلَكَ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٥)</sup> .

حجارة فكما أراد الرجل الذي في النهر أن يخرج رماه الذي على الشاطئ . بحجر في فاه فرجع في وسط النهر كما كان وهكذا ، قاله تعالى مثل لنبيه ﷺ عذاب البرزخ للكذاب والذي لم يعمل بالقرآن والزناة وآكل الربا لهم ينزجرون . (١) الشجرة العظيمة هي سدة المتقي والشيخ الجالس بجوارها إبراهيم الخليل عليه السلام وحوله الأطفال الذين ماتوا دون البلوغ حتى يدخلوا مع أهلهم الجنة إن شاء الله . (٢) ظاهره المومنون لأولاد المسلمين والمشركون لرواية البخاري هنا القائلة : وأما الولدان الذين حولهم فكل مولود مات على الفطرة ، فقال بعض المسلمين : يا رسول الله وأولاد المشركين ؟ فقال رسول الله ﷺ وأولاد المشركين . (٣) قاله دار المالية التي هي أحسن وأفضل دار الشهداء رضى الله عنهم .

(٤) وفي رواية : مثل الزاوية البيضاء أى دار عظيمة ونعمة جدا تناسب مقامه ﷺ .  
(٥) البخاري رضى الله عنه روى هذا الحديث هنا ورواه في باب الجنائز وما هنا لفظه في الجنائز .

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَا أَنَا عَلَى يَدَيْ أَخِي إِذَا جَاءَ أَبُو بَكْرٍ  
وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَخَذَ أَبُو بَكْرٍ الدُّوْقَةَ فَنَزَعَ دُؤْبًا أَوْ دُؤْبَيْنِ وَفِي نَزْعِهِ ضَعْفٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُ <sup>(١)</sup> .  
ثُمَّ أَخَذَهَا ابْنُ الْخَطَّابِ مِنْ يَدِ أَبِي بَكْرٍ فَاسْتَحَالَتْ فِي يَدَيْهِ غَرْبًا <sup>(٢)</sup> فَلَمْ أَرَ عَقْرِيًّا مِنَ النَّاسِ  
يَغْفِرُ فَرِيَهُ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ بِمِطْنٍ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : أَرَى اللَّيْلَةَ رَجُلٌ صَالِحٌ أَنْ أَبَا بَكْرٍ  
يَنْطَبِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ <sup>(٤)</sup> وَيَنْطَبِرُ عُمَرُ بِأَبِي بَكْرٍ وَيَنْطَبِرُ عُثْمَانُ بِعُمَرَ . قَالَ جَابِرٌ : فَلَمَّا  
قُمْنَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ قُلْنَا أَمَّا الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَأَمَّا تَنْوُطُ بَعْضِهِمْ  
بِبَعْضٍ فَهُمْ وَلَاءٌ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي بُعِثَ بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي بَابِ التَّفْصِيلِ .

مَا رَأَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْرَهُ

عَنْ أَبِي سَمِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَا أَنَا نَأْمُ رَأَيْتُ النَّاسَ يُعْرَضُونَ عَلَيَّ  
وَعَلَيْهِمْ قُمْصٌ مِنْهَا مَا يَبْلُغُ الثَّدْيِ وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ دُونَ ذَلِكَ . وَمَرَّ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ  
وَعَلَيْهِ قَبِصٌ يَحْمَرُهُ . قَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الدِّينُ <sup>(١)</sup> .

(١) الذنوب : الدلو الممتلئ ماء . (٢) فاستحالت أى تحولت . غربا أى دلوا عظيما من جلود البقر .  
(٣) المبقري الكامل : الحاذق في عمله ، والعطن : موضع بروك الإبل بعد شربها ، والفري : العمل  
الجيد ، فأبو بكر أخذ الدلو من النبي ﷺ فلأها للناس مرتين فتولى الخلافة بعده ﷺ سنتين ، وأما عمر  
فإنه لما تولى الخلافة انتشر الإسلام وقويت شوكمته وكثرت الفتوحات حتى عمهم اليسار وقسموا السك  
بالصاع رضى الله عنهم . (٤) أى علق وربط به . (٥) ومفاد الحديثين أن أبا بكر وعمر وعثمان  
ولاءة أمر الدين بعده ﷺ وكان كذلك ، وعلى رضى الله عنه وإن لم يذكر في هذا الحديث فهو منهم .

مَا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَعَبْرَهُ

(٦) فاللباس في المنام هو الدين لأن اللباس يحفظ صاحبه من الحر والبرد كالدين يحفظ من عذاب  
الدنيا والآخرة ، فكأن اللباس وحسنه كمال في دينه ، ونقصه وقدمه نقص في دينه .

عَنِ ابْنِ مُعَرَّكَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أَتَيْتُ بِقَدَحٍ لَبَنٍ فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرَّيَّ يَخْرُجُ مِنْ أَظْفَارِي ثُمَّ أُعْطِيتُ فَضْلِي مُعَمَّرًا ، فَقَالُوا : مَا أَوْلَتْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْعِلْمُ<sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ فِي بَدَنِي سَوَارِينَ مِنْ ذَهَبٍ فَأَمَّيْتُ شَأْنَهُمَا فَأَوْحَى إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنْ اتَّخِضْهُمَا فَنَفَخْتُهُمَا فَطَارَا فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ مِنْ بَعْدِي . فَكَانَ أَحَدُهُمَا الْفَنَسِيُّ صَاحِبَ صَنْعَاءَ وَالْآخَرُ مُسَيْلِمَةَ صَاحِبَ الْيَمَامَةِ<sup>(٢)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

عَنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا تَحُلُّ فَذَهَبَ وَهَلِيَ إِلَى أَنَّهَا الْيَمَامَةُ أَوْ هَجَرَ فَإِذَا هِيَ الْمَدِينَةُ يَتَرَبُّ<sup>(٣)</sup> وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَأَتَقَطَعَ صَدْرُهُ فَإِذَا هُوَ مَا أَصِيبَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى فَمَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ وَرَأَيْتُ فِيهَا أَبْصَاءَ بَقَرٍ<sup>(٤)</sup> وَاللَّهُ خَيْرٌ فَإِذَا هُمُ النَّفَرُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ . وَإِذَا الْخَيْرُ مَا جَاءَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْخَيْرِ بَعْدَ وَتَوَابِ الصَّدَقِ الَّذِي آتَانَا اللَّهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

(١) فنسب اللبن الحليب في النوم يدل على القرآن والتوحيد والعلم لأن اللبن طعام النشأة الأولى وعليه حياتها كالمعلم حياة القلوب والأخلاق ، بخلاف الرائب والحبيض فلا خير فيها ؛ ولأن مالا يؤكل له مال حرام وديون وهموم ، وأما اللبن الرطب الذي يزيد فال رايح وعمر طويل ، وسبق هذان الحديثان في فضائل عمر رضي الله عنه . (٢) يخرجان من بعدى أى تظهر شوكتهما ودعواهما النبوة بعده ﷺ وكان كذلك فظهر أحدهما بصنعاء اليمن وهو الأسود المنسي الذي قتله فيروز الديلمي ، وظهر الثاني باليمامة وهو مسيلم الكذاب وقتلا بشر قتلة ، فادعاء النبوة منهما حرام وتغويه باطل كاذبة بالذهب في يد الرجال .

(٣) وهل يعمى واعتقادي ، هجر مدينة معروفة هي قاعدة البحرين ، وتحققت رؤياه بالمدينة لأنها ذات نخل وقدرت لها السمادة الأزلية . (٤) أى تنحرك كما في حديث أحمد . (٥) فأول السيف بالأنحاب بجامع التحصن والفتيحة بكل منهما وكذا البقر هم بعض الصحب الذين استشهدوا في أحد رضي الله عنهم ، فروية بقرة ونحوها تنحر أو ماتت في مكان تدل على موت لبعض أهلها .



عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ نَائِرَةً الرَّأْسِ خَرَجَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حَتَّى قَامَتْ بِمَيْمَنَةٍ وَهِيَ الْجَحْفَةُ فَأَوَلَّتْ أَنْ وَبَاءَ الْمَدِينَةَ قُبِلَ إِلَيْهَا <sup>(١)</sup> .  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَرَانِي فِي النَّعَامِ أَسْوَكُ بِسِوَاكَ فَجَذَبَنِي رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الْآخَرِ فَقَاوَلْتُ السَّوَاكُ الْأَصْفَرُ مِنْهُمَا فَنِيلَ لِي كَبُرَ فَدَقَمْتُهُ إِلَى الْأَكْبَرِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٣)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنَّ فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ قَائِمَتَانِ بَرُّطَبٍ مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ قَاوَلْتُ الرُّقْمَةَ لَنَا فِي الدُّنْيَا وَالْمَاقِبَةَ فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ دِيفْنَا قَدْ طَابَ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ .

#### الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ وَوَسَطَ الرَّوْضَةِ عُمُودٌ ، فِي أَعْلَى الْعُمُودِ عُرْوَةٌ قَبِيلٌ لِي أَرْقَهُ فَقُلْتُ لَا أَسْتَطِيعُ فَأَتَانِي وَصِيفٌ فَرَفَعَ رِيَابِي فَرَفِيتُ <sup>(١)</sup> فَاسْتَمْسَكْتُ بِالْعُرْوَةِ فَانْتَبَهْتُ وَأَنَا مُسْتَمِصٌّ بِهَا فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ تِلْكَ

- (١) أول هذا بأن وباء المدينة وهي الحى قلت إلى الجحفة ووجه ذلك أنه اشتق من السوداء السوء والباء وكان النفسى في المدينة حينذاك الحى فأولها بها وكان كذلك . (٢) فيه أن الطلوب تقديم الأكبر وهذا إن استويا في الفضل وإلا قدم الأفضل . (٣) ولكن مسلم هنا والبخارى فى الوضوء .
- (٤) أخذ الرقمة من لفظ رافع ، والماقبة من لفظ عقبة ، وديفنا قد طاب : كل واستقر من لفظ رطب ابن طاب ويقال عذق ابن طاب وعمر ابن طاب لرجل من أهل المدينة ، فيه التيسير من الاسم ، وفى حديث: المرأة السوداء التعبير من الاشتقاق ، نسأل الله الفهم والفتح آمين .

#### الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي ﷺ

- (٥) الروضة أرض غضرة ذات زهور ، والسمود والروة مروفان ، والوصيف والنصف : الخلام .

الرَّؤْيَا رَوْضَةُ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الْإِسْلَامِ وَتِلْكَ الْمَرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقِ لَا تَزَالُ تُسْتَنْسَكُ بِهَا حَتَّى تَمُوتَ<sup>(١)</sup>. عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّ فِي يَدَيَّ سَرَقَةً مِنْ حَرِيرٍ لَا أَهْوِي بِهَا<sup>(٢)</sup> إِلَى مَكَانٍ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا طَارَتْ بِي إِلَيْهِ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَصَهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنَّ أَخَاكَ رَجُلٌ صَالِحٌ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup> . عَنْ أُمِّ النَّعْلَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : رَأَيْتُ لِيْشْمَانَ بْنَ مَطْمُونٍ فِي النَّوْمِ عَيْنَا تَجْرِي فَمَذَّكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : ذَلِكَ عَمَلُهُ يَجْرِي لَهُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَجُلًا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ظِلَّةً<sup>(٦)</sup> تَنْطِفُ السَّمْنَ وَالْمَسْلَ فَأَرَى النَّاسَ يَتَكَفَّفُونَ مِنْهَا بِأَيْدِيهِمْ<sup>(٧)</sup> فَالْمُسْتَكْبِرُ وَالْمُسْتَقِيلُ ، وَأَرَى سَبَبًا<sup>(٨)</sup> وَاصِلًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَمَلَوْتَ ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَدَنِكَ فَمَلَأْتُمْ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَمَلَأْتُمْ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَاقْتَطَعَ بِهِ ثُمَّ وُصِلَ لَهُ فَمَلَأَ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بَابِي أَنْتَ وَاللَّهِ لَتَدْعَنِي فَلَا عِزَّيْنَهَا . قَالَ : اعْبُرْهَا قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَمَا الظِّلَّةُ فَظِلَّةُ الْإِسْلَامِ . وَأَمَا الَّذِي يَنْطَفُ مِنَ السَّمَنِ وَالْمَسْلِ فَالْقُرْآنُ حَلَاوَتُهُ وَلِيْنُهُ . وَأَمَا مَا يَتَكَفَّفُ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ فَالْمُسْتَكْبِرُ مِنَ الْقُرْآنِ وَالْمُسْتَقِيلُ . وَأَمَا السَّبَبُ الْوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ فَالْحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَدَنِكَ فَيَمْلَأُوهُ بِهِ ثُمَّ

(١) فالروضة : الإسلام وجميع ما يتعلق بالدين ، والعمود : أركان الإسلام ، والعروة الوثقى : الإيمان وشدة التمسك بالدين . (٢) أى لا أشير بها . (٣) فكونه في الجنة يطير حيث شاء دليل على تقواه وصلاحه . (٤) ولكن البخاري هنا ومسلم في الفضائل . (٥) عثمان هذا أخو النبي ﷺ من الرضاع ورؤيت هذه الرؤيا له بعد موته رضى الله عنه . (٦) الظلة : السحابة ، تنطف أى تقطر قليلا قليلا . (٧) يأخذون بأركانهم . (٨) السبب الحبل .

يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرَ فَيَقْلُو بِهِ ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ ثُمَّ يُوْضَلُ لَهُ فَيَمْلُو بِهِ<sup>(١)</sup> فَأَخْبِرَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا بِي أَنْتَ أَصَبْتُ أَمْ أَخْطَأْتُ؟ قَالَ: أَصَبْتُ بَعْضًا وَأَخْطَأْتُ بَعْضًا<sup>(٢)</sup>، قَالَ: قَوْلَ اللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَتَحْدَثَنِي مَا الَّذِي أَخْطَأْتُ، قَالَ: لَا تُقْسِمُ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ. وَقَالَ رَجُلٌ<sup>(٤)</sup>: يَا رَسُولَ اللَّهِ رَأَيْتُ كَأَن مِيزَانًا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَوُزِنَتْ أَنْتَ وَأَبُو بَكْرٍ فَرَجَحْتَ أَنْتَ، وَوُزِنَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَرَجَحَ أَبُو بَكْرٍ، وَوُزِنَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ فَرَجَحَ عُمَرُ ثُمَّ رُفِعَ الْمِيزَانُ، قَالَ: فَرَأَيْنَا الْكَرَاهِيَةَ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ خَدِيجَةَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ وَرَقَةَ بْنِ نَوْفَلٍ، فَقَالَتْ: إِنَّهُ كَانَ صَدَقَكَ وَلَكِنَّهُ مَاتَ قَبْلَ أَنْ تَظْهَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرَيْتُمْ فِي النَّتَامِ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ بَيَاضٍ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَكَانَ عَلَيْهِ لِبَاسٌ غَيْرُ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ.

(١) الرجل الأول أبو بكر والثاني عمر والثالث عثمان رضي الله عنهم، واقطاع السبب به مااله من الفتنة ولكنها لم تنمقه عن المنزلة العليا. (٢) قيل ما أخطأ فيه هو السمن وتأويله السنة الفراء. (٣) لم يُبر قسمه النبي ﷺ سترًا لما سيقع بعده ﷺ. (٤) سببه أن النبي ﷺ قال ذات يوم: من رأي منكم رؤيا؟ فقال رجل: أما يا رسول الله وذكر ذلك. (٥) معنى الرجحان الأفضلية؛ فأفضل الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر فمهر رضي الله عن الجميع، وإعما ظهرت الكراهية في وجه رسول الله ﷺ لانحصار درجات الفضائل في ثلاثة، أو لما ظهر له من انحطاط أمر الأمة بعد عمر رضي الله عن الجميع. (٦) بسند صحيح. (٧) ورقة هذا قريب خديجة رضي الله عنها؛ ولما نزل الوحي على النبي ﷺ وهو في النار أول مرة فزع منه وعاد إلى حديجة فقال لها: زملوني باللباس فزملوه حتى ذهب روعه ثم ذهبت به إلى ورقة فأخبره النبي ﷺ بما رآه؛ فقال: هذا التاموس الذي نزل الله على موسى ياليتني فيها جذعا، ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك، إلى آخر ما سبق في حديث النبوة ثم توفي قبل أن يجيء الوحي بالرسالة فلما سئل عنه النبي ﷺ قال: رأيتني في ملابس بيضاء وهي لباس أهل الجنة، نسأل الله الجنة آمين.

رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمَّتُ لِي <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى فِي النَّوْمِ فَسَيَرَانِي فِي الْيَقَظَةِ <sup>(٢)</sup> وَلَا يَتِمَّتُ الشَّيْطَانُ لِي . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى الْحَقَّ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَكَوَّنُنِي <sup>(٣)</sup> .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَصُورَكَ لِلصَّلَاةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ <sup>(١)</sup> وَقُلِ اللَّهُمَّ أَسَلْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ

رؤيا النبي ﷺ في النوم

(١) من رأى في النوم فقد رأى رؤيا حقة لا أضغاث أحلام ، فإن الشيطان لا يتمثل بي وفي رواية : لا يتخيل بي ؛ أي لا يتشكل بشكله ﷺ بقظة ولا مناما وإلا اشتبه الحق بالباطل فإن الشياطين فيهم قوة على التشكل بما يشاءون وتحكم عليهم الصورة أي إذا تطل مات صاحبها بخلاف الملائكة فإنهم يتشكلون بالأشكال الشريفة كالإنسان ولا تحكم عليهم الصورة فسبحان الخلاق العظيم .

(٢) بأن يسهل الله الهجرة فبراه في المدينة ، أو المراد سيراه في الآخرة على الخوض وغيره فتكون رؤيته ﷺ في المنام مبشرة بالموت على الإسلام وقد رأيتاه ﷺ في المنام غير مرة فله مزيد الحمد ووافر الشكر . (٣) من رأى في نومه فقد رأى الحق أي رؤية الحق لا الباطل فإن الشيطان لا يتكون أي لا يتكون كوني ولا يتصور بصورتي سواء رآه بصورته المروفة أو لا ، ولكن إذا رآه بصورته يتكون ذليلا على كمال إيمان الرائي وإن رآه بغيرها كان رآه أسود اللون أو قصيرا أو ملباسه قصيرة أو رثة أو نحوها فإنه يكون من حال الرائي ، نسأل الله كمال الإيمان آمين والحمد لله رب العالمين .

الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه

(٤) إذا أتيت مضجعك أي موضع نومك ، فتوضأ كوضوء الصلاة أي نذبا فربما جاء الموت بنبذة فتكون كامل الطهارة ، ثم اضطجع على شقك أي جنبك الأيمن لأنه أنهى للقلب وأسرع في الاستيقاظ ، فأداب النوم أن يكون على طهارة كاملة وأن يكون على جنبه الأيمن ومستقبل القبلة وأن يتوب إلى ربه وأن يدعو بدعاء من الأدعية الآتية وأن يقرأ سورة من كتاب الله تعالى .

أَمَرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْبَلْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَاجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ<sup>(١)</sup> ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أُنْزِلَتْ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ . فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ مِتُّ عَلَى الْفِطْرَةِ<sup>(٢)</sup> فَاجْعَلْنِي آخِرَ مَا تَقُولُ ، فَقُلْتُ أَسْتَدْكُرُهُنَّ : وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ ، قَالَ : لَا وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أُرْسِلْتَ . عَنْ خُذِغَةَ<sup>(٣)</sup> قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ وَضَعَ يَدَهُ تَحْتَ خَدِّهِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَتُوتُ وَأُحْيَا<sup>(٥)</sup> . وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ<sup>(٦)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ<sup>(٧)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاسِهِ فَلْيَتَّقِضْ فِرَاسَهُ بِدَاخِلِهِ لِإِزَارِهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلْفَهُ عَلَيْهِ<sup>(٨)</sup> ثُمَّ يَقُولُ بِاسْمِكَ رَبِّي وَصُمْتُ جَنِّي وَبِكَ أَرْفَعُهُ إِنْ أُنْسَكْتَ نَفْسِي فَأَرْحَمَهَا<sup>(٩)</sup> . وَإِنْ أُرْسَلْتُمْ فَأَحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادُكَ الصَّالِحِينَ<sup>(١٠)</sup> . عَنْ عَلِيٍّ<sup>(١١)</sup> أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ شَكَتْ مَا تَلْقَى فِي يَدَيْهَا مِنَ الرَّحَى<sup>(١٢)</sup> فَأَتَتْ النَّبِيَّ ﷺ فَسَأَلَهُ خَادِمًا<sup>(١٣)</sup> فَلَمْ تَجِدْهُ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لِمَائِسَةٍ فَلَمَّا جَاءَ أَخْبَرَتْهُ فَبَاءَ<sup>(١٤)</sup> . وَقَدْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَنَا فَذَهَبَتْ أَقْوَمُ فَقَالَ : مَكَانَكَ فَجَلَسَ بَيْنَنَا حَتَّى وَجَدَتْ بَرْدَ قَدَمَيْهِ عَلَى صَدْرِي فَقَالَ : أَلَا أَدُلُّكُمَا عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ إِذَا أَوْثَقْنَا إِلَى فِرَاسِكُمَا أَوْ أَخَذْنَا مَصَاجِعَكُمَا فَكَبَّرَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَسَبَّحَا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَاحِدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ . هَذَا خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ<sup>(١٥)</sup> .

- (١) لا ملجأ أى لا مهرب ، ولا منجأ أى لا يخلص إلا إليك . (٢) دين الإسلام ، نسأل الله الموت عليه آمين . (٣) أى الأيمن . (٤) أُمُوت أى الموت الصغير ، وهو النوم ، وأحبا منه بالاستيقاظ . (٥) الإحياء للبعث والقيامة . (٦) من الاستغفرات والمؤذيات كية وعقر . (٧) إن أُنْسَكْتَ نفسى أى توفيتها فارحها ، وإن أُرْسَلْتُمْ أى رددتها لى فأحفظها . (٨) وزاد الترمذى : فإذا استيقظ فليقل : الحمد لله الذى عافانى فى جسدى ورد على روعى وأذن لى بذكره . (٩) من تروح كفها من إدارة الرحى . (١٠) أى جارية من جوارى السبي . (١١) أى النبى ﷺ . (١٢) فإن بركة الذكر تذهب عنكما التعب ويبقى لكما ثوابه وسبق هذا الحديث فى النكاح .

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَيْهِ ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَقَرَأَ فِيهِمَا قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(١)</sup> . رَوَى هَذِهِ الْخَمْسَةَ الْأُصُولُ الْأَرْبَعَةُ .

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَأْمُرُنَا إِذَا أَخَذَ أَحَدُنَا مَضْجَعَهُ أَنْ يَقُولَ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الْأَرْضِ <sup>(٢)</sup> وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ فَالِقَ الْحَبِّ وَالنَّوَى <sup>(٣)</sup> وَمُنْزِلَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ <sup>(٤)</sup> اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا فَكَمْ مِنْ لَا كَافٍ لَهُ وَلَا مُؤْوِيٍّ . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَمْرُ ابْنِ عُمَرَ رَجُلًا إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ : اللَّهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا إِنْ أَخِيْنَهَا فَاحْفَظْهَا وَإِنْ أَمَتَهَا فَاعْفِرْ لَهَا اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ قَالَ : مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ جِبَّانَ . عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَلْبِسُ عَلَى ذِكْرِ طَاهِرٍ فَيَتَعَارَفُ مِنَ اللَّيْلِ <sup>(٥)</sup> فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ <sup>(٦)</sup> .

- (١) فكان بقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين ثم بنفث في كفيه ثم يمسح بهما جسمه يبدأ برأسه ووجهه إلى رجليه ثلاثاً تحسناً بذلك ؛ والمراد تلميم الأمة وإلا فالنبي ﷺ محفوظ .  
 (٢) لفظ الترمذي ورب الأرضين . (٣) أى عن نيهما ليخرج . (٤) قابض على أمره .  
 (٥) أى يستيقظ كأنه تمار من نومه . (٦) ولفظ الترمذي : من أوى إلى فراشه طاهراً يذكر الله حتى يدركه النعاس لم ينقلب ساعة من الليل سأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه .

عَنْ قُرَّةَ بْنِ تَوَيْلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ <sup>(١)</sup> : اقْرَأْ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ نَهَى عَلَى خَائِعَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشَّرِكِ <sup>(٢)</sup> . عَنْ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الَّتِي تَحْتَ خَدِّهِ وَيَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي عَذَابُكَ يَوْمَ تَبْعُثُ عِبَادَكَ <sup>(٣)</sup> ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .

عَنْ أَبِي الْأَزْهَرِ الْأَنْعَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ <sup>(٥)</sup> أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : بِاسْمِ اللَّهِ وَصَنَعْتُ جَنِّي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي وَاخْشَأْ شَيْطَانِي <sup>(٦)</sup> وَفُكِّ رِهَانِي <sup>(٧)</sup> . وَاجْعَلْنِي فِي النَّدَى الْأَعْلَى <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالحَاكِمُ <sup>(٩)</sup> . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ مَضْجَعِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ وَكَلِمَاتِكَ الثَّمَنَاتِ مِنْ شَرِّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِيهِ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ تَكْشِفُ الْمُرَمَّ وَالنَّائِمَ <sup>(١٠)</sup> اللَّهُمَّ لَا يَهْزُمُ جُنْدُكَ ، وَلَا يَخْلِفُ وَعْدُكَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ .

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَفَانِي وَآوَانِي وَأَعْطَانِي وَسَقَانِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيَّ فَأَفْضَلَ وَالَّذِي أَعْطَانِي فَأَجْزَلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ اللَّهُمَّ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ وَإِلَهُ كُلِّ شَيْءٍ أَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

- 
- (١) حينئذ قال : يا رسول الله علمني شيئاً أقوله إذا أويت إلى فراشي . (٢) أي فمن قرأها مات في ليلته مات على التوحيد . (٣) ولفظ الترمذي : يوم تجمع عبادك أو تبث عبادك . (٤) الثالث بسند صحيح . (٥) الأنعاري : ليس له إلا هذا الحديث . (٦) اطرده عني واحفظني منه وهو القرن الملازم لكل إنسان . (٧) خلس رقبتي من كل حق علي . (٨) الندي هو النادى : مجتمع القوم ولفظ الحاكم في الملاء الأعلى . (٩) للنرم : الدين ، والنائم : الغدب . (١٠) ومليكه أى مالكه .

عَنْ طَفْعَةَ بِنْتِ قَيْسِ الْفَخَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَتَنَمَّأُ أَنَا مُضْطَجِعٌ فِي الْمَسْجِدِ مِنَ السَّحَرِ عَلَى بَطْنِي إِذَا رَجُلٌ يُحَرِّكُنِي بِرِجْلِهِ فَقَالَ: إِنَّ هَذِهِ ضِجَّةٌ يُبَيِّضُهَا اللَّهُ فَنَظَرْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ <sup>(١)</sup>. عَنْ عَلِيِّ بْنِ شَيْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ بَاتَ عَلَى ظَهْرِ يَتَنَمَّأُ لَيْسَ عَلَيْهِ حِجَابٌ <sup>(٢)</sup> هَذَا بَرَأَتْ مِنْهُ الذَّمَّةُ <sup>(٣)</sup>. وَلَفَظُ التِّرْمِذِيُّ: نَعَى النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَنَامَ الرَّجُلُ عَلَى سَطْحٍ لَيْسَ بِمَحْجُورٍ عَلَيْهِ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اضْطَجَعَ مُضْطَجِعًا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ فِيهِ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِ رِثَّةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ <sup>(٤)</sup>. رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٥)</sup>. عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَأُ عِنْدَ نَوْمِهِ سُورَةَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ إِلَّا وَكَّلَ اللَّهُ بِهِ مَلَكَاً فَلَا يَقْرِئُهُ شَيْءٌ حَتَّى يَهْبَ مَتَى هَبَ <sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup>. عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَاتُّوبُ إِلَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ <sup>(٨)</sup> غَفَرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَإِنْ كَانَتْ عِدَّةُ وَرَقِ الشَّجَرِ، وَإِنْ كَانَتْ عِدَّةُ رَمْلِ عَالِجٍ، وَإِنْ كَانَتْ عِدَّةُ أَيَّامِ الدُّنْيَا. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٩)</sup>. نَسَّأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ آمِينَ.

(١) من السحر أى من مرض السحر وهو الرثة فإن الرئض بها يرتاح في نومه على بطنه ؛ فلما رآه النبي ﷺ قال : هذه ضجعة ميمونة لله تعالى ، وقيل إنها ضجعة الشياطين ، فالنوم على الوجه مكروه إلا لمنع والستحب النوم على الجنب الأيمن مستقبل القبلة ولا بأس بالنوم على الأيسر أو على الظهر لعدم النهي عنهما بل ورد نومه ﷺ على ظهره كما سبق في آداب المساجد . (٢) وفي نسخة حجاب . (٣) المهمل المذكور في قوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» وقيل من نام على سطح لا حاجز له فوقه فأت قدمه هدر لصدقه . (٤) الترة بالكسر : الحسرة والندامة . (٥) ولكن رواية الترمذى للأولين في كتاب الأدب . (٦) أى حتى يستيقظ . (٧) بسند حسن . (٨) أى قال ذلك بلسانه وقلبه وتاب إلى ربه ظاهراً وباطناً غفر الله له إن شاء الله ، ورمي بالغيب : جبال متراصة مستطية واسعة جداً حتى قيل إنها تحيط بأكثر أرض العرب . (٩) بسند حسن .



## ما يقول إذا استيقظ

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ تَمَارَّ مِنَ اللَّيْلِ (١) فَقَالَ حِينَ يَسْتَيْقِظُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَخَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .  
 سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ دَعَا (٢)  
 اسْتَجِيبَ لَهُ . فَإِنْ فُتِحَ فَمُتَّ ثُمَّ مَلَى قُبِلَتْ صَلَاتُهُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣) .  
 وَنَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا اسْتَيْقِظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ  
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ اسْتَغْفِرُكَ إِذْنِي . وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ اللَّهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلَا تَزِرْ قَلْبِي بَعْدَ  
 إِذْ هَدَيْتَنِي وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَمْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا  
 هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ مَكَانَهَا لَيْلٌ طَوِيلٌ فَأَرْقُدُ فَإِنْ اسْتَيْقِظَ  
 فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ كُلُّهَا فَأَصْبَحَ  
 نَشِيطًا طَلِبَ النَّفْسِ وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِثَ النَّفْسِ كَسَلَانٌ (٤) .

## ما يقول إذا استيقظ

(١) أى استيقظ . (٢) زاد في رواية : ثم قال رب اغفر لي . (٣) بسند صحيح ، ولترمذى  
 بسند صحيح ، كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام قال : اللهم باسمك أموت وأحيا ؛ وإذا استيقظ قال :  
 الحمد لله الذى أحيا نفسى بعد ما أماتها وإليه النشور . (٤) يمدد الشيطان أى يربط على قافية رأس  
 أحدكم أى مؤخرها ثلاث عقد يضرب كل عقدة مكانها أى يقول عليها : بأنى عليك ليل طويل فارقد ،  
 وهذا ربط معنوى يراد به الحجب عن الإدراك وعمل ما يمنع به الاستيقاظ ، وكان فى القافية لأنها محل  
 الواحة التى هى أسرع فى إجابة الشيطان ، فإن استيقظ الإنسان فذكر الله بأى ذكر انحلت عقدة فإن  
 توطأ انحلت الثانية فإن صلى انحلت كلها فأصبح نشيطا طيب النفس ؛ وإن لم يفعل شيئا أصبح خبيث  
 النفس كسلان عن كل خير وهذا مخصوص بنبي الصالحين ، قال تعالى « إن عبادى ليس لك عليهم

رَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ عَنْهُ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ نَامَ لَيْلَهُ حَتَّى أَصْبَحَ ، قَالَ : ذَلِكَ رَجُلٌ  
بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ أَوْ قَالَ فِي أُذُنَيْهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ فِي هَذِهِ الْخُلُقِ .

### خاتمة في الأمثال

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ  
كَأَنَّ جِبْرِيلَ عِنْدَ رَأْيِي وَمِيكَائِيلَ عِنْدَ رِجْلِي يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : اضْرِبْ لَهُ مَثَلًا  
فَقَالَ : أَسْمَعْ سَمِعْتُ أَذْنُكَ ، وَاعْقِلْ عَقْلَ قَلْبِكَ ، إِنَّمَا مَثَلُكَ وَمَثَلُ أُمِّكَ كَمَثَلِ مَلِكٍ  
اتَّخَذَ دَارًا ثُمَّ بَنَى فِيهَا بَيْتًا ثُمَّ جَعَلَ فِيهَا مَائِدَةً ثُمَّ بَعَثَ رَسُولًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَعَامِهِ  
فَفَهَّمَهُمْ مِنْ أَجَابِ الرَّسُولِ وَمِنْهُمْ مَنْ تَرَكَهُ ، فَأَلْفَهُ هُوَ الْمَلِكُ ، وَالِدَارُ الْإِسْلَامُ ، وَالْبَيْتُ  
الْجَنَّةُ ، وَأَنْتَ يَا مُحَمَّدُ رَسُولٌ فَمَنْ أَجَابَكَ دَخَلَ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْإِسْلَامَ دَخَلَ  
الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ الْجَنَّةَ أَكَلَ مَا فِيهَا <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْبُخَارِيُّ .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدَيَّ وَخَرَجَ  
إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ <sup>(٣)</sup> فَأَجْلَسَنِي وَخَطَّ عَلَيَّ خَطًّا <sup>(٤)</sup> وَقَالَ : لَا تَبْرَحْهُ وَلَا تُكَلِّمْ أَحَدًا

سلمان « وينبغي من قرأ عند نومه سورة من كتاب الله لما سبق ، ولحديث من قرأ عند النوم سورة من  
القرآن كانت له حرزاً من الشيطان . (١) بال الشيطان في أذنيه بولا حقيقة كما سبق في كتاب الطعام  
أنهم يأكلون ويشربون ويتكلمون ، أو الراد فعل به ما يشبه ذلك تنبيهاً له عن القيام لطاعة الله وهذا  
لمن لم يتحصن قبل نومه كما سبق ، نسأل الله الحفظ والتوفيق آمين .

### خاتمة في الأمثال

(٢) فمن يتبع عهداً ﷺ فإنه يكون أجاب الله ودخل بيته وأكل من مائدته أى فمن يمتثل للإسلام  
فأله مجاورة الله تعالى والنعيم الدائم في الجنة ، نسأل الله رضاه والجنة آمين .

(٣) تنبيه : مرويَّات الترمذى في هذه الخاتمة في باب الأمثال .

(٤) بعض ضواحيها . (٤) أى أحاطنى بخط خطه بيده حفظاً لى .

ثُمَّ ذَهَبَ وَجَاءَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ فَدَخَلَ عَلَىٰ فِي خَطِيئَةٍ قَتَوَسَدُ نَخْرِي<sup>(١)</sup> فَقَدْ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَقَدَ نَفَخَ فَيْنَا أَنَا. فَأَعِدُّ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ نَخْدِي إِذَا أَنَا بِرِجَالِهِمْ عَلَيْهِمْ رِيَابٌ يَبِضُّ اللَّهُ أَعْلَمُ مَا بِهِمْ مِنَ الْجَنَابِلِ فَأَنْتَهَوْا إِلَىٰ تَجَلَّسَ طَلْفَةُ مِنْهُمْ عِنْدَ رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَطَائِفَةٌ مِنْهُمْ عِنْدَ رِجْلَيْهِ ثُمَّ قَالُوا يَنْتَهُمُ : مَا رَأَيْنَا عِندًا قَطُّ أَوْتَىٰ مِثْلَ مَا أَوْتَىٰ هَذَا النَّبِيُّ<sup>(٢)</sup> إِنْ عَذِبُهُ تَنَامَانٍ وَقَلْبُهُ يَقْطَانُ اضْرِبُوا لَهُ مِثْلًا ، مِثْلَ سَيِّدِ بَنِي إِصْرَآ ثُمَّ جَعَلَ مَادِبَةً فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ . فَمَنْ أَجَابَهُ أَكَلَ مِنْ طَعَامِهِ وَشَرِبَ مِنْ شَرَابِهِ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَابَهُ أَوْ نَالَ عَذْبَهُ ثُمَّ ارْتَفَعُوا وَاسْتَبَقَطَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : سَمِعْتُ مَا نَالَ هُوَ لَوَاهُ، وَهَلْ تَنْدَرِي مَنْ هُوَ لَوَاهُ ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : هُمُ الْمَلَائِكَةُ فَتَدْرِي مَا الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا ؟ قُلْتُ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبُوا الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَلَعَالَىٰ بَنَى الْجَنَّةَ وَدَعَا إِلَيْهَا عِبَادَهُ فَمَنْ أَجَابَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَمْ يُجِبْهُ عَابَهُ أَوْ عَذِبَهُ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٤)</sup> . عَنِ الْخَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ<sup>(٥)</sup> عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِحُجِّي بْنِ زَكْرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا وَلَئِنْ كَادَ أَنْ يُعْطِيَ بِهَا<sup>(٦)</sup> فَقَالَ عِيسَى : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ لَتَعْمَلَ بِهَا وَتَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا فَإِنَّمَا أَنْ تَأْمُرَهُمْ وَإِنَّمَا أَنَا أَمْرُهُمْ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ بِحُجِّي : أَخْشَىٰ إِنْ سَبَقْتَنِي بِهَا أَنْ يُخَسَفَ بِي أَوْ أَعَذَّبَ فَجَمَعَ النَّاسُ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ

(١) وضع رأسه على نخدي . (٢) من الجمال والجلال والإيمان واليقين والكمال .

(٣) هذا أخص من اللل السابق فإن صريح اللل هنا من لم يجب ربه طاقه وعذبه ، نسال الله حسن الإجابة آمين . (٤) بسند صحيح . (٥) لندر شرعى كرض وإلا فالأنبياء أسرع الناس في تنفيذ أوامر الله تعالى . (٦) ومعلوم أن بحجى وزكريا ولدا حالة صلى الله عليهما وسلم وهذه الخمس هى التوحيد ، والصلاة ، والصيام والصدقة وكثرة الذكر .

فَأَمَّا السَّجْدُ وَقَدْ وَاعَى الشَّرَفَ (١) فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَني بِخَمْسٍ كَلِمَاتٍ أَنْ أَعْمَلَ بَيْنَ  
وَأَمْرُكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا بَيْنَ . أَوَلَمْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَإِنْ مَثَلٌ مَنْ أَشْرَكَ  
بِاللَّهِ كَتَلِ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِذَهَبٍ أَوْ وَرَقٍ فَقَالَ هَذِهِ دَارِي وَهَذَا  
عَمَلِي فَأَعْمَلْ وَأَدِّ لِي فَكَانَ يَنْمَلُ وَيُودِي إِلَى غَيْرِ سَيِّئِهِ فَأَيْسَكُمُ بَرَضِي أَنْ يَكُونَ  
عَبْدُهُ كَذَلِكَ (٢) . وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالْعَلَاةِ فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ  
وَجْهَهُ لَوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ (٣) ، وَأَمَرَكُمْ بِالصَّيَامِ فَإِنَّ مَثَلِ ذَلِكَ كَتَلِ  
رَجُلٍ فِي عَصَابَةٍ مَمَّةُ صُرَّةٍ فِيهَا مِنْكَ فَكَلَّمْتُمْ بُعْجَهُ رِيحًا وَإِنْ رِيحُ الصَّامِ أَطْيَبُ  
عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْيَسَكِ . وَأَمَرَكُمْ بِالصَّدَقَةِ فَإِنَّ مَثَلِ ذَلِكَ كَتَلِ رَجُلٍ أَسْرَهُ الْمَدُّو  
فَأَوْتَقُوا يَدَهُ إِلَى عُنُقِهِ وَقَدَّمُوهُ لِيَضْرِبُوا عُنُقَهُ فَقَالَ أَنَا أَفْدِيهِ مِنْكُمْ بِالْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ  
فَقَدَى نَفْسُهُ مِنْهُمْ (٤) . وَأَمَرَكُمْ أَنْ تَذْكُرُوا اللَّهَ فَإِنَّ مَثَلِ ذَلِكَ كَتَلِ رَجُلٍ خَرَجَ الْمَدُّو  
فِي أَثَرِهِ سِرَاعًا حَتَّى إِذَا أَتَى عَلَى حِصْنٍ حَصِينٍ فَأَخْرَجَ نَفْسَهُ مِنْهُمْ كَذَلِكَ الْعَبْدُ لَا يَحْزُرُ  
نَفْسَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ إِلَّا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى (٥) . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : وَأَنَا أَمُرُكُمْ بِخَمْسٍ  
اللَّهُ أَمَرَني بَيْنَ : السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ (٦) وَالْجِهَادُ وَالْهَجْرَةُ وَالْجَمَاعَةُ (٧) فَإِنَّهُ مَنْ فَارَقَ الْجَمَاعَةَ  
قِيدَ شِبْرٍ فَقَدْ خَلَعَ رَبِّيَ الْإِسْلَامَ مِنْ عُنُقِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ ، وَمَنْ آذَى دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ

(١) الشرف كنف جمع شرفة كنفرة وهي الحلية التي على حائط المسجد . (٢) لا يرضى أحد  
بهذا ، وكذلك لا يبنى للعبد الذي خلقه ربه وأحاطه بنعمه وعنده عياده دائماً أن ينصرف إلى غيره وإلا  
كفر بربه وبنعمه عليه . (٣) أي يقبل عليه في صلاته ما لم يلتفت . (٤) أفديه أي أفدى عنقي  
بكل شيء فالزكاة والصداقة ينتجيان من الهلاك كما يفدى الأسير نفسه بكل شيء ، نسأل الله التوفيق آمين .  
(٥) فكثرة الذكركر تحفظ من الشرور ومن وساوس الشيطان . (٦) أي للأمر ، وقوله الهجرة  
هنا قبله فضع مكة كما سيأتي في الجهاد إن شاء الله . (٧) والجماعة أي وازم جماعة المسلمين فإنه من فارقه  
قيد أي تمسك شبر فقد زرع عروة الإسلام من عنقه حتى يعود .

فَإِنَّهُ مِنْ جَنَّا جَهَنَّمَ<sup>(١)</sup> ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ ، قَالَ : وَإِنْ صَلَّى وَصَامَ فَادْعُوا بِدَعْوَى اللَّهِ الَّذِي سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ الْمُؤْمِنِينَ عِبَادَ اللَّهِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> .  
وَاللَّهُ أَعْلَمُ . نَسْأَلُ اللَّهَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ وَالتَّوْفِيقَ آمِينَ .

عدد أحاديث كتاب الرؤيا ستون حديثاً فقط

(١) ومن ادعى دعوى الجاهلية أى دعا إليها همة وعصبية على حق أولاً كقولهم لحادث شديد با آل فلان، فإنه يكون من جنّا جهنم جمع جنوة كعنف وعرفة ما يجمع فيها أو وقودها. (٢) بسند صحيح .

## كتاب الجهاد والغزوات<sup>(١)</sup>

وفيه سبعة أبواب

### الباب الأول في فضل الجهاد

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ تَوَاسِعُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ . يَمْحُزْ لَكُمْ دُؤُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»<sup>(٢)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ: مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ<sup>(٣)</sup> أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، يَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ يَجْلِسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا يُبَشِّرُ النَّاسَ ، قَالَ: إِنْ فِي الْجَنَّةِ مِائَةٌ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَلَسَّأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ أَرَاهُ<sup>(٤)</sup> قَالَ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ هُنَا وَتَرْمِذِيُّ فِي الْجَنَّةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ أَسْتَعِينُ

(١) الجهاد: قتل الكفار لنصر الإسلام وإعلاء كلمة التوحيد، ويطلق على جهاد النفس والشيطان وهو أعظم الجهاد، والجهاد بالمعنى الأول فرض كفاية وقد يكون فرض عين إذا دخل الكفار بلادنا، وسقأت النزوات إن شاء الله. (٢) ومنه «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا بيمينكم التي بأيمنكم به وذلك هو الفوز العظيم». (٣) حقا على الله: فضلا وكرما لا وجوبا فإن الله لا يجب عليه شيء. (٤) أراه بالضم: أى أظنه.

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَضَمَّنَ اللَّهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ لَا يَخْرُجُهُ إِلَّا جِهَادًا فِي سَبِيلِهِ <sup>(١)</sup> وَإِعَانًا يَ وَتَصَدِيقًا يَرْسُلِي فَهُوَ عَلَى ضَامِنٍ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ أَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكِنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلًا مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ وَالَّذِي تَقَسُّ مُحَمَّدٌ يَدِيهِ مَا مِنْ كَلِمٍ يُكَلِّمُ <sup>(٢)</sup> فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جَاءَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كَلَّمَ، لَوْ تَهُ لَوْ أَنَّ دَمَ وَرِيحَهُ مِثْلُكَ وَالَّذِي تَقَسُّ مُحَمَّدٌ يَدِيهِ لَوْ لَا أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلَافَ سِرِّيَةٍ <sup>(٣)</sup> تَنْزَوُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَبَدًا وَلَكِنْ لَا أَجِدُ سَمَةً فَأَجْعِلُهُمْ وَلَا يَحْدُونَ سَمَةً وَبَشُقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي وَالَّذِي تَقَسُّ مُحَمَّدٌ يَدِيهِ لَوْ دِدْتُ أَنْ أُغْزُو فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزُو فَأَقْتُلُ ثُمَّ أُغْزُو فَأَقْتُلُ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ <sup>(٤)</sup> وَالبُخَارِيُّ وَلَفْظُهُ : وَالَّذِي تَقَسُّ يَدِيهِ لَوْ دِدْتُ أَنْ أُقْتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ فَأَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ فَأَحْيَا ثُمَّ أُقْتَلَ <sup>(٥)</sup> . وَعَنْهُ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا يَبْدِلُ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؟ قَالَ : لَا تَسْتَطِيعُونَهُ ، فَأَعَادُوا عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ لَا تَسْتَطِيعُونَهُ وَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ : مَثَلُ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ الصَّامِ الْقَائِمِ يَا بَاتَ اللَّهُ <sup>(٦)</sup> لَا يَفْتُرُ مِنْ صَلَاةٍ <sup>(٧)</sup> وَلَا مَيْمَامٍ حَتَّى يَرْجِعَ الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَقَابُ قَوْسٍ <sup>(٨)</sup> فِي الْجَنَّةِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلَعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَنْتَرُبُ . وَقَالَ : لَنُدُوءٌ أَوْ رَوْحَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا تَطْلَعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَتَنْتَرُبُ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُمَا الطَّبْرِيُّ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ .

- (١) تضمن أى تيسر الله لمن خرج في سبيله لا يخرج منه شيء إلا جهاداً في سبيل الله، جهاداً مفعول له كإعانة وتصديقاً، وقوله على ضامن أى مضمون . (٢) أى جرح يجرح . (٣) ما تخلفت عن سرية كطية- أى جماعة تخرج للجهاد . (٤) وللترمذى والنسائى بعضه . (٥) فيه معنى القتل أربع مرات . (٦) التالى لآيات الله . (٧) لا يفتر من صلاة أى لا ينقطع عنها . (٨) لقاب أى قدر قوس في الجنة خير مما في الدنيا لأنها قانية والآخرة باقية خالدة . قالقاب : القدر وقيل ما بين القبض والطرف ، والقوس من آلات الحرب . (٩) الندوة من أول النهار إلى الزوال . والروحة من الزوال إلى آخر النهار، وفي رواية : « الروحة والندوة في سبيل الله أفضل من الدنيا وما فيها » .

وَالنَّحَارِي وَالْتَرْمِذِيُّ : وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَمَتْ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ  
لَأَصَابَتْ مَا يَدْنِيهَا<sup>(١)</sup> وَلَمَّا لَتْهُ رِيحًا وَلَتَصِفُهَا<sup>(٢)</sup> عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا .  
وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ،  
قَالُوا : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : مُؤْمِنٌ فِي شِعْبٍ<sup>(٣)</sup> مِنَ الشَّعَابِ يَتَّقِي اللَّهَ وَيَدْعُ النَّاسَ مِنْ قُرْبِهِ .  
رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ : يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَتَسَلَّلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ  
الْجَنَّةَ يُقَاتِلُ هَذَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُ ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَى الْقَائِلِ فَيُسْتَشْهِدُ .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا  
وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُعَظَّمِي نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ فَمَجِبَ لَهَا أَبُو سَعِيدٍ فَقَالَ : أَعِدْهَا عَلَيَّ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَمَلُ ، ثُمَّ قَالَ : وَأُخْرَى يُرْفَعُ بِهَا الْمَبْدُ مِائَةَ دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ مَا بَيْنَ  
كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، قَالَ : وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْجِهَادُ فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٤)</sup> الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ<sup>(٥)</sup> : ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ صَامِنٌ  
عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٦)</sup> : رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ صَامِنٌ عَلَى اللَّهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ  
الْجَنَّةُ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ<sup>(٧)</sup> فَهُوَ صَامِنٌ عَلَى اللَّهِ  
حَتَّى يَتَوَفَّاهُ فَيَدْخُلَهُ الْجَنَّةُ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ ، وَرَجُلٌ دَخَلَ يَتَنَبَّهٌ بِسَلَامٍ<sup>(٨)</sup>

- (١) أي الجنة والأرض . (٢) النصف هنا الخمار على رأسها . (٣) الشب : الوادي بين  
جبلين ، ويدع الناس من شره يمنعه عنهم . (٤) إنما كان هذا للمجاهد لأنه ترك وطنه وأهله وماله  
وأحبابه وخرج غازيا في سبيل الله وعرض نفسه للقتل ابتغاء مرضاة الله تعالى . (٥) بسند صالح .  
(٦) أي مضمون على الله كهيئة راضية أي مرضية . (٧) ذهب إليه لمبادأة أو لتعلم علم أو تعليمه .  
(٨) دخل بيته فسلم على من فيه كقوله تعالى « فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله  
مباركة طيبة » أو بنية السلامة من الناس وأن يسلموا منه ، ولأبي داود أيضا « قلة كفزوة » أي أن  
أجر النازي في انصرافه كأجره في ذهابه .



فَهُوَ صَامِنٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ . وَلِإِسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَا مِنْ غَارِيَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ<sup>(١)</sup> تَنْزَرُوْا فَتَنْتَمِمْ وَتَسْلِمَ إِلَّا كَانُوا قَدْ تَعَجَّلُوا لِمُلْكِي أَجُورِهِمْ ، وَمَا مِنْ غَارِيَةٍ أَوْ سَرِيَةٍ تُخْفِقُ وَتُصَابُ إِلَّا تَمَّ أَجُورُهُمْ<sup>(٢)</sup> . وَلِلْبُخَارِيِّ وَالنَّسَائِيَّ وَالتِّرْمِذِيِّ : مَا اغْبَرَّتْ قَدَمًا عَبْدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ<sup>(٣)</sup> . وَلَا تِمِذِي : لَا يَلِجُ النَّارَ رَجُلٌ بَكَى مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ حَتَّى يَمُودَ اللَّبَنُ فِي الضَّرْعِ<sup>(٤)</sup> وَلَا يَحْتَسِبُ غُبَارٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَدَخَانَ جَهَنَّمَ .

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي أَهْلِ بَدْرٍ : وَمَا يَذْرِيكَ<sup>(٥)</sup> لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَلِلشَّيْخَيْنِ وَالتِّرْمِذِيِّ : وَاعْلَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ الشُّيُوفِ<sup>(٦)</sup> .

وَلِإِسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيَّ : مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَنْزُرْ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسُهُ مَاتَ عَلَى شُبُهَةٍ مِنْ نِفَاقٍ<sup>(٧)</sup> . وَلِإِسْلِمٍ وَأَبِي دَاوُدَ : لَا يَحْتَسِبُ كَافِرٌ وَقَاتِلُهُ فِي النَّارِ أَبَدًا .

عَنْ أُمِّ حَرَامٍ<sup>(٨)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ عِنْدَنَا<sup>(٩)</sup> فَاسْتَنْقِظَ وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَقُلْتُ : مَا بُضِحَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَا أَبِي أَنْتَ وَأُمِّي ؟ قَالَ : أُرِيتُ قَوْمًا مِنْ أُمَّتِي

(١) النازية : جماعة من الجيش تنزرو ، والسرية كهدية : أربمائه . (٢) الإخفاق أن يفرزوا فلا يبنموا شيئاً ، فأى جماعة غزت فسلمت وغنمت فقد تعجلوا ثلثي الأجر فإن استشهدت فإمّا أجزأها كاملاً ، وإن سلمت فقط فلها ثلث الأجر إن شاء الله . (٣) ولفظ الترمذى من اقبرت قدماه في سبيل الله فهما حرام على النار . (٤) وهذا مستحيل عادة فإعلق عليه وهو تمذيب من بكى من خشية الله مستحيل . (٥) خطاب لعمى رضى الله عنه لما قال بإرسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق ، لحاطب حينما كاتب المشركين ، وسبق هذا في سورة المتحنة . (٦) كناية عن سرعة دخول الشهيد للجنة جعلنا الله منهم آمين . (٧) أى نوع منه ولكن قال ابن المبارك رضى الله عنه : فترى أن ذلك كان على عهد النبي ﷺ ، والجمهور على عمومه . (٨) هى خالة أنس بن مالك من بنى النجار أحوال عبد الله أبى النسي ﷺ . وما كان النبي ﷺ يدخل بيتاً ينام فيه إلا عندها وعند أختها أم أنس لأنهم من أحواله رضى الله عن الجميع . (٩) نام وقت القيلولة .

يَرْكَبُونَ ظَهَرَ الْبَحْرِ كَالْمَلُوكِ عَلَى الْأَمِيرَةِ<sup>(١)</sup> ، فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّكَ مِنْهُمْ ثُمَّ نَامَ فَاسْتَيْقَظَ أَيْضًا وَهُوَ يَضْحَكُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ مِثْلَ مَقَالَتِهِ فَقُلْتُ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَحْمِلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتِ مِنَ الْأَوَّابِينَ قَالَ فَتَرَوَّجَهَا عِبَادَةُ بَنِي الصَّامِتِ بَعْدُ<sup>(٢)</sup> فَغَرَّ بِهَا فِي الْبَحْرِ فَلَمَّا جَاءَتْ قُرْبَتْ لَهَا بَنَةٌ فَرَكِبَتْهَا فَصَرَعَتْهَا فَمَاتَتْ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَعَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْمَائِدُ فِي الْبَحْرِ الَّذِي يُصِيبُهُ النُّقْءُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ وَالْفَرِيقُ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٥)</sup> . وَلِلْتَرْمِذِيِّ وَالنَّسَائِيِّ<sup>(٦)</sup> : مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ فَوَاقَ نَافَةَ<sup>(٧)</sup> وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَلَهُمَا أَيْضًا<sup>(٨)</sup> : مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِمُخَيَّرِ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ مُتَمَكِّتٌ يَمْنَانُ فَرَسِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(٩)</sup> أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِالَّذِي يَتْلُوهُ ؟ رَجُلٌ مُتَمَتِّلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ يُودَى حَقُّ اللَّهِ فِيهَا<sup>(١٠)</sup> أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ ؟ رَجُلٌ يُسْأَلُ بِاللَّهِ وَلَا يُعْطَى بِهِ<sup>(١١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ . وَمَاتَتْ نَفْسُ رَجُلٍ إِلَى الْغَزَاةِ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْهَا ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ

- (١) أى رأيت في نوى قوما من أمتى غزاة في سبيل الله يركبون هذا البحر كالملوك الجالسين على السرر لسعة حلم وبسط الدنيا لهم ؟ وفرح بهم النبي ﷺ وضحك لبقاء شمار الدين قائمة بدمه .
- (٢) وفي رواية : وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فغزاها في زمن معاوية فصرعت عن دابتها فماتت .
- (٣) ففيه أن من كان مع الغزاة لخدمتهم أو خدمة دوابهم ومات يكون شهيدا .
- (٤) المائد : الذى يدور رأسه من اضطراب البحر والسفينة فيق ، له أجر الشهيد وإن لم يمت ، والفريق وفي نسخة : والفرق له أجر شهيدين ، ظاهره وإن لم يكن غازيا ولكن إذا كان سفره لطاعة كبحر وطلب علم وصلة رحم وتجارة محتسبا . (٥) بسند صالح . (٦) بسند حسن . (٧) قدر حلبها . (٨) بسند صحيح . (٩) يديم الجهاد إن تيسر له . (١٠) ويتلوه في الدرجة رجل اعترل الناس في واد يرمى غنمه فيه ويؤدى فرائض الله عليه . (١١) مع تيسر الإعطاء وإلا فلا .

مِنْ صَلَاتِهِ فِي يَتِيهِ سَبْعِينَ عَامًا . أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟  
أَغْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوقَ نَافَةٍ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (١) .

### الباب الثاني في الشهداء وفضلهم

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ  
أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ  
أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَدْنِمَا رَجُلٌ يَمُوتُ بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنًا شَوْكًا  
عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخْرَجَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ (٣) . وَقَالَ الشَّهَدَاءُ خَمْسَةً : الْمَطْمُونُ ، وَالْمَبْطُونُ ،

(١) بسند حسن .

### الفصل الثاني في الشهداء وفضلهم

(٢) قَالَ مِسْرُوقُ : سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنْ هَذَا فَقَالَ : إِنَّا سَأَلْنَا فَعِيلَ لَنَا إِنْ أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ  
خَضِرٍ لَهَا قَنَادِيلُ مَمْلُوءَةٌ بِالْمَرْشِ تَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَامَتْ ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ فَاطْلُعُ إِلَيْهِمْ رُبَّمَا  
اطَّلَاعُهُ أَوْ مَرَّةً ؟ فَقَالَ : هَلْ تَشْهَوْنَ شَيْئًا ؟ فَقَالُوا : أَى شَيْءٍ نَشْتَعِي وَنَحْنُ نَسْرَحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَدْنَا ؟  
فَعَمِلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يَتْرَكُوا مِنْ أَنْ يَسْأَلُوا قَالُوا : يَا رَبُّ زَيْدٌ أَنْ زَرَدَ أَرْوَاهُنَا  
فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نَقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى ؟ فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تَرْكُهُمْ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ  
فِي التَّفْسِيرِ وَأَبُو دَاوُدَ وَلفظه : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاهَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خَضِرٍ تَرْدُ أَنْهَارُ  
الْجَنَّةِ وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ فِي ظِلِّ الْمَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طَيْرًا مَأْكُلًا  
وَمُشْرَبًا وَمَقْلَبًا قَالُوا : مَنْ يَبْلُغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نَرْزُقُ ثَلَاثًا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، فَقَالَ اللَّهُ  
تَعَالَى « أَنَا أَبْلُغُهُمْ عَنْكُمْ » فَأَنْزَلَ اللَّهُ « وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ  
يُرْزَقُونَ » الْآيَتِينَ . (٣) فَلَمَّا أَبْدَى الشَّوْكَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ثَلَاثًا يُوْذِنُهُمْ شُكْرَ اللَّهِ لَهُ وَأَتَى عَلَيْهِ وَقَبِلَ  
عَمَلَهُ وَغَفَرَ لَهُ ، فَكَيْفَ يَمْنَعُ عَمَلُ النَّاسِ شَيْئًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ .

وَالْفَرِيقُ ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ <sup>(١)</sup> ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَمَالَى . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَا تَعْدُونَ الشَّهِيدَ فِيكُمْ ؟ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ قُتِلَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ شَهْدَاءَ أُمَّتِي إِذَا تَلَقَّيْلُ . قَالُوا : فَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ :  
مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ شَهِيدٌ <sup>(٢)</sup> ، وَمَنْ مَاتَ  
فِي الطَّاعُونَ فَهُوَ شَهِيدٌ ، وَمَنْ مَاتَ فِي الْبَطْنِ فَهُوَ شَهِيدٌ <sup>(٣)</sup> ، وَالْفَرِيقُ شَهِيدٌ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ  
مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ لَهُ : يَحْتَضِمُ الشَّهْدَاءُ وَالتَّوَفُّونَ عَلَى قُرُشِهِمْ إِلَى رَبَّنَا فِي الَّذِينَ  
يَتَوَفُّونَ مِنَ الطَّاعُونَ ، فَيَقُولُ الشَّهْدَاءُ : إِخْوَانُنَا قُتِلُوا كَمَا قُتِلْنَا ، وَيَقُولُ التَّوَفُّونَ عَلَى  
قُرُشِهِمْ : إِخْوَانُنَا مَاتُوا عَلَى قُرُشِهِمْ كَمَا مِتْنَا ، فَيَقُولُ رَبَّنَا : انظُرُوا إِلَيَّ جِرَاحِهِمْ فَإِنْ  
أَشْبَهَتْ جِرَاحَ الْمُتَوَفَّيْنَ فَإِنَّهُمْ مِنْهُمْ وَمَعَهُمْ فَإِذَا جِرَاحُهُمْ قَدْ أَشْبَهَتْ جِرَاحَهُمْ <sup>(٥)</sup> .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الشَّهْدَاءُ أَرْبَعَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَبَدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ  
الْعَدُوَّ فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ الَّذِي يَرْفَعُ النَّاسَ أَعْيُنُهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا  
وَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى وَقَّتْ فَلَنَسُوتهُ ، قَالَ : فَمَا أَذْرَى فَلَنَسُوتهُ عُمَرُ ثُمَّ فَلَنَسُوتهُ النَّبِيُّ ﷺ ،  
وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَبَدُ الْإِيمَانِ لَقِيَ الْعَدُوَّ فَكَأَنَّمَا ضُرِبَ جِلْدُهُ بِشَوْكٍ طَلَجَ مِنَ الْجَبَنِ أَنَاةُ  
سَهْمٍ غَرِبَ <sup>(٦)</sup> فَقَتَلَهُ فَهُوَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ خَلَطَ عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا

(١) من وقت عليه حائط ونحوها فات ، والطمون والبطون يأتي بيانهما . (٢) كأن كان مع  
الفرقة يخدمهم برمي مواشيهم أو ببق الماء أو بطلعي الطعام ونحو ذلك . (٣) يمرض بطنه أو مضو  
من أعضائه الباطنة . (٤) وفي رواية : ومن مات في نقاسها ، ومعنى شهيد أنه يشهد جمع عظيم  
من الملائكة في الموت وما بعده . (٥) فيحشرون في زمرة الشهداء ، وقد سبق في شرح كتاب العلم :  
إذا جاء الموت لطالب العلم وهو على هذه الحالة مات وهو شهيد ، وفي رواية : من جاءه أجله وهو يطلب  
العلم لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة النبوة ، فهذا صريح في أن أهل العلم شهداء ، نسأل الله أن نكون  
منهم آمين . (٦) سهم غريب بالإضافة والوصفية أى لا يدري من رماه .

لَقِيَ الْمَدُّو فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ أُسْرَفَ عَلَى نَفْسِهِ  
لَقِيَ الْمَدُّو فَصَدَّقَ اللَّهُ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ يَمُوتُ لَهُ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ، يَسْرُهُ أَنْ يَرْجِعَ  
إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا إِلَّا الشَّهِيدُ لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ فَإِنَّهُ يَسْرُهُ أَنْ  
يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا فَيَقْتُلَ مَرَّةً أُخْرَى <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ . وَفِي رِوَايَةٍ: مَا مِنْ أَحَدٍ يَدْخُلُ  
الْجَنَّةَ يُحِبُّ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الدُّنْيَا وَأَنْ لَهُ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ غَيْرِ الشَّهِيدِ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّى  
أَنْ يَرْجِعَ فَيَقْتُلَ عَشْرَ مَرَّاتٍ لِمَا يَرَى مِنَ الْكَرَامَةِ . وَلِلنَّسَائِيِّ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ  
مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَقُولُ اللَّهُ: يَا ابْنَ آدَمَ كَيْفَ وَجَدْتَ مَنَزْلَكَ؟ فَيَقُولُ: يَا رَبَّ خَيْرَ مَنَزَلٍ  
فَيَقُولُ: سَلْ وَتَمَنَّ ، فَيَقُولُ: أَسْأَلُكَ أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى الدُّنْيَا فَأَقْتُلَ فِي سَبِيلِكَ عَشْرَ مَرَّاتٍ  
لِمَا يَرَى مِنْ فَضْلِ الشَّهَادَةِ . وَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَتُكْفَرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُتَحَسِّبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُذِيرٍ إِلَّا الدِّينَ  
فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِي ذَلِكَ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنْ مَسِّ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا  
يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنْ مَسِّ الْقَرَصَةِ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

- (١) فالنبي الذي يقاتل بكامل الشجاعة حتى يستشهد في أعلى درجة، والقتلى الذي يقاتل ولكن يهين  
ونوف حتى يستشهد في درجة ثانية، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً وقاتل حتى استشهد فهو في درجة  
ثالثة، والمؤمن المرتكب الذي قاتل حتى استشهد في الدرجة الرابعة . (٢) بسند حسن .  
(٣) جملة يسره أن يرجع، خبرها، والجلتان قبلها صفة لمبد . (٤) فالقتل في سبيل الله يكفر كل ذنب  
إلا حقوق العباد فلا بد من ردّها أو مساعاة أصحابها في الدنيا وإلا أخذوها من حسناته في الآخرة إن كانت  
وإلا حطت عليه من سيئاتهم بقدرها؛ وقيل القتل في النزوة في البحر يكفر كل شيء .  
(٥) فالقتل على الشهيد سهل كالم القرصة . (٦) بسند صحيح .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عُرِضَ عَلَيَّ أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ شَهِيدٌ، وَوَعِيفٌ مُتَمَنِّفٌ<sup>(١)</sup>، وَتَعَبْدُ أَحْسَنَ عِبَادَةِ اللَّهِ وَنَصَحَ إِمَوَالِيهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَجِبَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ<sup>(٣)</sup> مِنْ رَجُلٍ غَزَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَعَلِمَ مَا عَلَيْهِ فَرَجَعَ حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِمَلَايِكَتِهِ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي رَجَعَ رَغْبَةً فِيمَا عِنْدِي وَشَفَقَةً عِمَّا عِنْدِي حَتَّى أَهْرَبَ دَمُهُ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٤)</sup> عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَبَسَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ اللَّهُ مِنْ قَطْرَتَيْنِ وَأَتْرَبَيْنِ: قَطْرَةٌ مِنْ دُمُوعٍ فِي خَشْيَةِ اللَّهِ وَقَطْرَةٌ مِنْ نَهْرٍ آتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَأَمَّا الْأَنْزَانِ فَأَتْرَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَتْرَفِي فَرِيضَةٍ مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>.

وَلِيُسْلِمَ وَالنَّسَائِيُّ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ أَنَا إِنْ قُتِلْتُ؟ قَالَ: فِي الْجَنَّةِ. فَأَتَانِي تَحْرَاتٍ كُنَّ فِي يَدِي ثُمَّ فَأَتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي النَّبِيتِ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَقَدَّمَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: عَمِلَ هَذَا يَسِيرًا وَأَجْرٌ كَثِيرٌ<sup>(٨)</sup>. وَقَالَ جَابِرٌ: جِئْتُ بِأَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ مُثِّلَ بِهِ وَوُضِعَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَهَبَتْ أَكْشِيفُ وَجْهِهِ فَهَمُّنِي قُوْنِي فَسَمِعَ صَوْتَ صَاحِبَةٍ فَقِيلَ ابْنَةُ عَمْرٍو وَأَخْتُ عَمْرٍو<sup>(٩)</sup> فَقَالَ: لِمَ تَبْكِي؟ أَوْ: لَا تَبْكِي أَمَا زَالَتْ الْمَلَائِكَةُ نَظَلُّهُ بِأَجْنَحَيْهَا حَتَّى رُفِعَ. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

- (١) وعيف من الحرام ومتعمف عنه. (٢) بسند حسن. (٣) أي رضى عنه ورفع ذكره في الملأ الأعلى وأثره رفيع المنازل. (٤) بسند صالح. (٥) الأثر الشئ. (٦) بسند حسن. (٧) قبيل من الأنصار. (٨) فيه شهادة له بالدرجة المظلمى والنزلة العليا على قتله في سبيل الله عقب إسلامه، ولفظ البخارى: جاء للنبي ﷺ رجل مقنع بالحديد (عليه سلاح الجهاد) فقال: يا رسول الله أقاتل وأسلم؟ قال: أسلم ثم قاتل؟ فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله ﷺ: عمل قليلا وأجر كثيرا. (٩) هي أخت عبد الله عمه جابر رضى الله عنهم.

وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ فِي الْجَنَّةِ؟<sup>(١)</sup> قَالَ: النَّبِيُّ فِي الْجَنَّةِ، وَالشَّهِيدُ فِي الْجَنَّةِ، وَالْمَوْلُودُ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٢)</sup>، وَالْوَيْدُ فِي الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ.

### الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي عُلُوِّ كَبَرِ

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ يُشَمَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ<sup>(٤)</sup>.  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٥)</sup>، وَلَفْظُهُ: لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ، يُنْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ  
دَفْنِهِ<sup>(٦)</sup> وَيَرَّ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُحَارُّ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَرْجِ الْأَكْبَرِ،  
وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَفَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُرْجَى اثْنَتَيْنِ  
وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ<sup>(٧)</sup> وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ. وَلِإِنِ مَاجَةٌ يَشْفَعُ يَوْمَ  
الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةٌ: الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الْعُلَمَاءُ، ثُمَّ الشُّهَدَاءُ<sup>(٨)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ.

(١) أى من مقطوع له بالجنة وإلا فأهلها كثيرون. (٢) السقط والطفل ومن مات قبل بلوغه.  
(٣) المولد: الذى دفن حياً وكان ذلك فى الجاهلية، قال تعالى « وإذا المومدة سئلت بأى ذنب قتلت ». (٤) بسند صالح. نسأل الله ملاح الحال فى الحال والمآل آمين.  
(٥) يَأْذَنُ اللَّهُ لِلشَّهِيدِ فَيُشَفَّعُ لِكثِيرٍ مِنْ أَقَارِبِهِ كَأَسْوَءِهِ وَفُرُوعِهِ وَحَوَاشِيهِ وَزَوْجَاتِهِ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ

### الشَّهِيدُ يَشْفَعُ فِي خَلْقٍ كَثِيرٍ

إِنْ شَاءَ اللَّهُ. (٦) بسند صحيح. (٧) أى مع من ينفر لهم أولاً أو فى أول دفنة تسيل من دمه.  
(٨) المراد ويعطى من الحور كثيراً وإلا فأهل الجنة له سبعون حورية وزوجتان من نساء الدنيا.  
(٩) فالأنبياء فى الدرجة الأولى، ثم العلماء الماملون فى الدجة الثانية، ثم الشهداء فى سبيل الله تعالى. نسأل الله أن نكون منهم آمين.

فضل المرباط والحارس في سبيل الله<sup>(١)</sup>

عَنْ سَهْلِ بْنِ زَيْدٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا عَلَيْهَا<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٣)</sup> وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَهُ وَلِلنَّسَائِيِّ رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ مِثْلِهِ مِنْ شَهْرٍ وَفِيهِ وَمَنْ مَاتَ فِيهِ وَفِي فَتْنَةِ الْقَبْرِ وَنَحْلَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٤)</sup>. وَلَهُمَا<sup>(٥)</sup> رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ يَوْمٍ فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الْمَنَازِلِ. عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: كُلُّ النَّبْتِ يُخْتَمُ عَلَى عَمَلِهِ<sup>(٦)</sup> إِلَّا التُّرَابُ فَإِنَّهُ يَنْمُو لَهُ عَمَلُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَيَوْمٌ مِنْ فُتْنِ الْقَبْرِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٨)</sup>. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَيْنَانِ لَا تَعْمَهُمَا النَّارُ: عَيْنُ بَكَتْ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٩)</sup>. وَاللَّهُ أَكْبَرُ.

## فضل المرباط والحارس في سبيل الله

- (١) المرباط هو الملازم للثغر ليحرس المسلمين من هجوم الكفار . (٢) لفظ الترمذى وما فيها  
(٣) بسند حسن . (٤) زاد وبقي جاريا إلى يوم القيامة . (٥) بسند صحيح .  
(٦) لفظ الترمذى : كل ميت وهى أحسن لإفادة العموم، فكل شخص يموت ينقطع عمله إلا المرباط  
فإن أجره يبقى دائما نائما ، ومثله كل من عمل للناس عملا ينفعهم به كعلم ووقف عقار أو أرض  
لا تستغلاها ، وسبق هذا في كتاب العلم وانفا . (٧) خان جمع فتن ككفار وكافر ، ولفظ الترمذى :  
ويؤمن من فتنة القبر وصحت رسول الله ﷺ يقول : المجاهد من جاهد نفسه . (٨) بسند صحيح .  
(٩) بسند حسن . نسال الله حسن الحال آمين .



## فضل الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»<sup>(١)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ دَعَاهُ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ كُلُّ خَزَنَةٍ بَابٍ أَيْ فَلَهُمْ<sup>(٢)</sup>. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَلِكَ الَّذِي لَا تَوَى عَلَيْهِ<sup>(٣)</sup>. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لِمَ لِي لَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالنَّسَائِيُّ.

وَجَاءَ رَجُلٌ بِنَاقَةٍ غَطُومَةٍ فَقَالَ: هَذِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَكَ بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعُمِائَةِ نَاقَةٍ كُلُّهَا غَطُومَةٌ. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ.

وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيِّ: النَّزْوُ غَزْوَانٍ فَأَمَّا مَنْ ابْتَنَى وَجْهَ اللَّهِ وَأَطَاعَ الْإِمَامَ وَأَنْفَقَ الْكَرِيمَةَ<sup>(٤)</sup> وَيَأْسَرَ الشَّرِيكَ<sup>(٥)</sup> وَاجْتَنَبَ الْفَسَادَ فَإِنَّ نَوْمَهُ وَنَبَهُهُ<sup>(٦)</sup> أُجِرَ كُلُّهُ، وَأَمَّا مَنْ غَرَا فُخْرًا وَرِيَاءً وَتُمَعَةً وَعَصَى الْإِمَامَ وَأَفْسَدَ فِي الْأَرْضِ فَإِنَّهُ لَمْ يَرْجِعْ بِالْكَفَافِ<sup>(٧)</sup>.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ<sup>(٨)</sup> وَالنَّسَائِيِّ: مَنْ أَنْفَقَ نَفَقَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَتَبَتْ لَهُ بِسَبْعِمِائَةِ صِنْفٍ.

وَلِلتِّرْمِذِيِّ<sup>(٩)</sup>: أَفْضَلُ الصَّدَقَاتِ ظِلُّ قُسْطَاطٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١٠)</sup>، وَمَنِيْعَةُ خَادِمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١١)</sup> أَوْ طَرُوقَةٌ فَخِلٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ<sup>(١٢)</sup>. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ آمِينَ.

## فضل الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى

(١) فالنَّفَقَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِسَبْعِمِائَةٍ وَرَبَّمَا أُعْطِيَ أَكْثَرَ مِنْ هَذَا عَلَى قَدَرِ إِخْلَاصِهِ. (٢) يَا فُلَانُ تَعَالَى قَادِخُلٌ مِنْ هُنَا، وَهَذَا زِيَادَةُ تَسْكَرِيمٍ لَهُ وَإِلَّا فَالْخُدُوعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ. (٣) لَا بَأْسَ عَلَيْهِ وَسَبَقَ هَذَا فِي الزَّكَاةِ. (٤) الْخِتَارَةُ مِنْ مَالِهِ. (٥) سَاهِلٌ رَفِيقُهُ وَعَامِلُهُ بِالْبَيْسِ.

(٦) نَبَهُ: اتَّبَاعُهُ. (٧) بَلْ يَرْجِعُ بِالْإِنِّمِ. (٨) بِسَنْدِ حَسَنِ. (٩) بِسَنْدِ صَحِيحٍ.

(١٠) كَقَدِّيمِ خِيْمَةٍ لِلْمُجَاهِدِينَ. (١١) كَقَدِّيمِ عِبْدِهِ أَوْ خِدَامِهِ لَعَلِّمَةِ الْمُجَاهِدِينَ.

(١٢) هِيَ مَا اسْتَحَقَّتْ أَنْ يُطَرَّقَهَا الْفَخْلُ مِنْ دَوَابِ الْجِهَادِ كَالْإِبِلِ وَالْبَنَائِلِ وَالْحَمِيرِ لَزِيَادَةِ قُوَّتِهَا.

## فصل إمامة الغازي

عن زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا  
وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا <sup>(١)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالْإِسْلَامِيُّ .  
وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : إِنِّي أَبْدَعُ بِي فَأَحْبِلْنِي <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : مَا عِنْدِي ، فَقَالَ  
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَذْلُهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ ، فَقَالَ : مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ أَجْرٌ فَأَعْلِمُوهُ .  
رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي سَيْدٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَثَّ رَجُلًا إِلَى بَنِي لَحْيَانَ لِيَخْرُجَ  
مِنْ كُلِّ رَجُلَيْنِ رَجُلٌ <sup>(٣)</sup> ، ثُمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ : أَيُّكُمْ خَلَفَ الْخَلَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ  
كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَلَارِجِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ بُرَيْدَةَ رضي الله عنه عَنِ  
النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أَهْلَانِهِمْ <sup>(٤)</sup> ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ  
مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمُجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيَخُونُهُ فِيهِمْ <sup>(٥)</sup> إِلَّا وَفِيَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
فِيَأْخُذُ مِنْ حِمْلِهِ مَا شَاءَ فَمَا ظَنُّكُمْ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

## فصل إمامة الغازي

- (١) فمن جهز غازیاً أى قدم له الأمور اللازمة للجهاد فكَانَ غَزَا في سبيل الله تعالى ، كمن يخلف  
الغازي أى يقوم بتدبير أموره حتى يعود ، والمائة في أصل الأجر لا في قنوه لحديث أبي سعيد الآتي .
- (٢) أبديع أى هلكت دابتي فأحلقني أى أعطني راحلة أركبها ، وفي رواية : إن فتي من أسلم  
قال يا رسول الله : إني أريد النزو وليس معي ما أتجهز به ، قال : أئت فلاناً فإنه كان قد تجهز فرض ؛  
فأتاه فقال : إن رسول الله ﷺ بقرئك السلام ويقول أعطني الذي تجهزت به ، قال : يا فلانة أعطيه  
جهازي ولا تحبسي عنه شيئاً فوالله لا يبارك الله فيه ، فأعطته . (٣) فيه أن الجهاد فرض كفاية .
- (٤) مبالغة في احترامهن . (٥) بتقصيره في الواجب لهن أو بضرعه لمرضهن .
- (٦) أى لا يبق من حسنة شيئاً ، نسأل الله التوفيق آمين .

## الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَنْعِ <sup>(١)</sup> وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلدَّكْرِ <sup>(٢)</sup> وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ <sup>(٣)</sup> . فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَنْ قَاتَلَ لِيَكُونَ كَلِمَةً لِلَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ <sup>(٤)</sup> بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشَّهَادَةِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ <sup>(٥)</sup> .

وَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَاللَّذْكَرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَقَالَ : لَا شَيْءَ لَهُ . إِنْ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتِغَى بِهِ وَجْهَهُ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .

## لا ثواب للأجير على الجهاد

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ الْأَمْصَارَ وَتَكُونُ جُنُودُ مُحَبَّةٍ يُقَطَّعُ عَلَيْكُمْ فِيهَا بُعُوثٌ فَيُكْرَهُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ الْبِمَتْ فِيهَا فَيَتَخَلَّصُ مِنْ قُوِيهِ ثُمَّ يَتَصَنَّعُ الْقَبَائِلَ يَمْرِضُ قَسَّهُ عَلَيْهِمْ يَقُولُ : مَنْ أَكْفَيْهِ بِمَتْ كَذَا ، مَنْ أَكْفَيْهِ بِمَتْ كَذَا ، وَذَلِكَ الْأَجِيرُ إِلَى آخِرِ قَطْرَةٍ مِنْ دَمِهِ <sup>(٧)</sup> .

## الباب الثالث في نية الجهاد وحكمه

- (١) لأجل الفتنمة . (٢) ليرتفع ذكره في الناس . (٣) أنى ليشهر بالشجاعة .  
 (٤) أنى تمنأها من صميم قلبه . (٥) وللترمذى : من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة . (٦) فلا ينال درجة الشهادة إلا من قاتل لإملاء كلمة الله وهى لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وكان قتاله خالصاً لله تعالى .

## لا ثواب للأجير على الجهاد

- (٧) سينتشر الإسلام شرقاً وغرباً ويضطر الأمير إلى جمع الجنود للجهاد وحفظ الثغور وسيميل على

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لِلغَزَايِ أَجْرُهُ وَلِلجَاعِلِ أَجْرُهُ وَأَجْرُ  
الغَزَايِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup>. وَقَالَ الْحَسَنُ وَابْنُ سِيرِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: يُقَسَّمُ لِلأَجِيرِ  
مِنْ التَّمَنُّمِ <sup>(٣)</sup>، وَأَخَذَ عَطِيَّةُ بْنُ قَبَسٍ قَرَسًا عَلَى النُّصْفِ فَبَلَغَ سَهْمُ الْفَرَسِ أَرْبَعَمِائَةَ دِينَارٍ  
فَأَخَذَ مِائَتَيْنِ وَأَعْطَى صَاحِبَهُ مِائَتَيْنِ <sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَجِيرِ.

### الجهاد فرض كفاية <sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «اتَّقُوا اللَّهَ خِفَافًا وَثِقَالًا» وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ <sup>(٦)</sup>.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَا تَنْفِرُوا يُمَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» <sup>(٧)</sup> «وَمَا كَانَ لِأَهْلِ  
الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ» <sup>(٨)</sup> نَسَخَهَا الْآيَةُ الَّتِي

كل بلد بمثل أي عددا معلوما بنسبتهم فيفر بعض الناس من قومه كراهة في الجهاد بلا أجرة ويعرض  
نفسه على قوم آخرين بالأجرة، فهذا ليس بشهيد وإن قتل في الجهاد، ومثله الموظفون كالضباط والجنود  
الذين يؤتى بهم من الأقاليم على نفقة الحكومة، فهؤلاء ليسوا بشهداء وإن قتلوا في الجهاد لأنهم  
يقضون أجرا وعلى نفقة الحكومة وإن كان لهم أجر السمع والطاعة للأمر <sup>(١)</sup>. (١) فلفنازي أجر  
واحد، وللجهاز أجران، وقيل للمؤجر على النزو أجران: أجر ما بذل وأجر النزو لأنه سبب فيه فكون  
الإجارة على النزو صحيحة، وعلى هذا جماعة، وقال آخرون ومنهم الشافعي: لا تجوز لأن الجهاد فرض  
عليه، والمراد بالجالع الجهمز <sup>(٢)</sup>. (٢) بسنتين صالحين <sup>(٣)</sup>. (٣) فالأجير يسهم له إذا شهد الرقعة.  
(٤) صاحبه أي الفرس مائتين من الدنانير فن غزا على الفرس أخذ نصف الدنانير وصاحب الفرس  
أخذ النصف الآخر والله أعلم.

### الجهاد فرض كفاية

(٥) أي إذا قام به فريق من الرجال الأحرار الأقوياء كفى، وسقط الطلب عن باقي الأمة كشأن كل  
فرض كفاية. (٦) اخرجوا للجهاد نشاطا وغير نشاط وأقوياء وضعفاء وأغنياء وفقراء.

(٧) غامها «ويستبدل قوما غيركم ولا تفروهم شيئا» والله على كل شيء قدير. (٨) غامها «ولا  
يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطأون موطئا  
ينهيهم الكفار ولا يتألون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين».

بَعْدَهَا . وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَرِيَّةٌ وَإِذَا اسْتَنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . وَلِأَيِّ دَاوُدَ : الْجِهَادُ وَاجِبٌ عَلَيْكُمْ<sup>(٣)</sup> مَعَ كُلِّ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَيْكُمْ خَلْفَ كُلِّ مُسْلِمٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَإِنْ حَمِلَ الْكِبَارُ ، وَالصَّلَاةُ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ<sup>(٤)</sup> بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ ، وَإِنْ حَمِلَ الْكِبَارُ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ ، وَزَادَ : ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَالَهُمْ<sup>(٦)</sup> حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ . وَلِيسْلِمَ : لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينَ قَاتِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عَصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ<sup>(٧)</sup> .

(١) الظاهر نستخهما الآية التي بعدها كما نسخت الآية الأولى ، فلما كانت الآيات الثلاث توجب على كل مسلم الخروج للجهاد وهذا يشق على المسلمين لضياح مايشهون نسخها الله وخفف عنهم بقوله تعالى « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » جيما (فلولا ) هلا (نفر من كل فرقة ) قبيلة (منهم طائفة ) جماعة ومكث الباقون ( ليتفقوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم ) من النزو ( لهمم يحذرون ) عقاب الله بامتنال أمره ونهيه فثبت بهذا أن الجهاد فرض كفاية . (٢) بسند صالح .

(٣) لا هجرة بعد الفتح أى لا هجرة واجبة عليكم بعد الفتح أو لا هجرة من مكة لأنها صارت بلد إسلام فبعد فتحها لم يبق للهجرة ثواب عظيم لأنها صارت غير واجبة ، ولكن بقي الثواب العظيم في الجهاد مع النية الصالحة ، وإذا طلبكم الأمير للجهاد فخرجوا لأن طاعته فرض . (٤) على سبيل الكفاية . (٥) صلاة الجنائزة . (٦) على الحق أى لأجله وهو الدين وهذه الطائفة هم أهل العلم عند البخارى ، وقال أحمد : هم أهل الحديث وأتباعهم ، وقال النووى : هي طائفة متفرقة في أنواع المؤمنين منهم شجيمان مقاتلون ، ومنهم فقهاء ، ومنهم محدثون ، ومنهم زهاد ، ومنهم وعاظ ، وأنواع أخرى تعمل في مصالحة الأمة ، وهؤلاء مجتمعون أو متفرقون في أقطار الأرض كأن الراد طائفة تعمل لخير الدين وأهله ، وفيه دليل على أن الإجماع حجة . (٧) أى عاداهم حتى ينزل المسيح عليه السلام .

(٨) وفي رواية : لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهو الريح التي تهب من قبل الجن فتأخذ

## لا مرجع على المذنور

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَيْسَ عَلَى الضَّمَعَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ » (١).

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَمَلَى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَا يَسْتَوِي الْقَائِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَاءَ ابْنُ أُمِّ مَكْنُومٍ وَهُوَ يُعْلِيهَا عَلَى فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اسْتَطِيعَ الْمُجَاهِدُ لَجَاهَدْتُ وَكَانَ رَجُلًا أَعْمَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ وَنَفَذَهُ عَلَى نَفْذِي فَتَقَلَّتْ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرَضَّ نَفْذِي (٢) ثُمَّ سُرِّي عَنْهُ (٣) فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : غَيْرَ أُولَى الضَّرَرِ (٤) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ : إِنَّ أَقْوَامًا بِالْمَدِينَةِ خَلَفْنَا مَا سَلَكْنَا شَيْعًا وَلَا وَايِدًا وَلَا وَهْمٌ مَتَانًا فِيهِ حَبَسَهُمُ الْمَذْرُؤُ (٥) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَأْذِنُهُ فِي الْمُجَاهِدِ فَقَالَ : أَلَاكَ وَالِدَانِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَيَهِيمَا فَبَاهِدْ (٦) . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

وَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْيَمَنِ لِيُجَاهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : هَلْ لَكَ أَحَدٌ بِالْيَمَنِ ؟ قَالَ :

روح كل مؤمن ومؤمنة ، وفي رواية : لا يزال أهل القرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ، قال ابن الدبني : أهل القرب هم العرب لأن القرب هو الدلو الكبير المشهور عند العرب ، وفيه بشارة ببقاء الدين في جزيرة العرب إلى الساعة كما سبق في فضل المدينة في كتاب الحج « آخر قرية من قرى الإسلام خرابا المدينة » صلى الله على ساكنها وسلم .

## لا مرجع على المذنور

(١) فالضعيف كالكبير ؛ والريض والفقير الذي لا يجد أدوات الجهاد لا ذنب عليهم في التخلف عن الجهاد بل لهم من أجر الجهاد إذا تذكروا ونصحوا لله ورسوله بدم التثبيط عن الخروج .

(٢) وكانت نفذ النبي ﷺ على نفذتي فتقلت عليها من ثقل الوحى حتى خفت أن ترض نفذتي أى تدق . (٣) كشف عنه . (٤) إلا المذنور . (٥) فلا تخلفوا للمذنور ولكنهم يمتنون الجهاد أعطوا أجره على نيتهم . (٦) أى جاهد في خدمتهما ولعلهم لم يكن لها سواء .

أَبَوَايَ، فَقَالَ: أَذِنَا لَكَ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: ازْجِعْ إِلَيْهِمَا فَاسْتَأْذِنْهُمَا فَإِنْ أَذِنَا لَكَ فَجَاهِدْ وَلَا أَقْبِرُهُمَا<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. نَسَأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرِّوَايَةِ آمِينَ.

### المباينة على الجهاد<sup>(٢)</sup>

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يُبَايِعِ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْمَوْتِ إِنَّمَا بَايَعَنَا عَلَى أَنْ لَا نَقِيرَ. وَسُئِلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: عَلَى أَى شَيْءٍ بَايَعْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ؟ قَالَ: عَلَى الْمَوْتِ. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup>. عَنْ مُجَاشِعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَخِي، فَقُلْتُ: بَايَعْنَا عَلَى الْهَجْرَةِ، فَقَالَ: مَضَتْ الْهَجْرَةُ لِأَهْلِهَا، قُلْتُ: عَلَامَ بُيَايَعُنَا؟ قَالَ: عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ.

### نكرو النساء مع الرجال<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْتَهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَلَقَدْ رَأَيْتُ طَائِفَةً

(١) هذا إذا كان جهاده تطوعاً وإن كان فرضاً عليه فلا حاجة لإذنها إلا إذا لم يكن لها عائل سواه ، وللنساء : جاء جامعة السلى للنبي ﷺ يستشيرهن في النزو ؛ فقال : هل لك من أم ؟ قال : نعم ، قال : فإزمنها فإن الجنة تحت رجلها . والله أعلم .

### المباينة على الجهاد

(٢) فالمباينة عند إرادة الجهاد مستحبة لزيادة الثقة بينهم والطمأنينة فيقوى عزمهم .  
(٣) وقال : كلا الحديثين صحيح قد بايعه قوم على ألا يفرؤا وبايعه آخرون على الموت كما بايعه على الإسلام أو الهجرة في الحديث الآتي ، وفي رواية : بايعه على السمع والطاعة وألا ينازعوا الأمر أهله ، والمراد من هذه الروايات أنهم تحت أمر النبي ﷺ في كل وقت وعلى أي حال ولو دامهم الموت .  
(٤) بعد فتح مكة . (٥) وزاد مسلم : والخير ، وقد سبقت المباينة في هذا الكتاب مرتين مرة في كتاب الإيمان ومرة في كتاب الإمامة والقضاء والله أعلم .

### نكرو النساء مع الرجال

(٦) فإذا دعت إليهن الحاجة جاز خروجهن للجهاد .

بِنتِ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ سُلَيْمٍ وَإِنَّهُمَا لَمُشَمَّرَتَانِ أَرَى خَدَمَ سُوقِيهَا<sup>(١)</sup> تَنْقُلَانِ الْقِرْبَ عَلَى مُتُونِهَا ثُمَّ تَقْرِعَانِهَا فِي أَقْوَاهِ الْقَوْمِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَرْجِمَانِ قَمَلَانِهَا ثُمَّ تَحِثَّانِ قَتَرِغَانِهَا فِي أَقْوَاهِ الْقَوْمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ بِأَمِّ سُلَيْمٍ وَنِسْوَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مَعَهُ فَيَسْقِيَنَّ الْمَاءَ وَيُدَاوِيَنَّ الْجَرْحَى . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

وَقَالَتِ الرَّبِيعُ بِنْتُ مُعَوِّذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : كُنَّا نَقْرَأُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَتَسْقِي الْقَوْمَ<sup>(٣)</sup> وَنَخْدُمُهُمْ وَنُرْزِدُ الْجَرْحَى وَالْمَثْلَى إِلَى الْمَدِينَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : غَزَوْتُ مَعَ نَبِيِّ ﷺ سَبْعَ غَزَوَاتٍ أَخْلَفْتُهُمْ فِي رِحَالِهِمْ فَأَصْنَعُ لَهُمُ الطَّعَامَ وَأُدَاوِي الْجَرْحَى وَأَقُومُ عَلَى الرَّمَضَى<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الهجرة إلى بلاد الإسلام مسجبة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً<sup>(٥)</sup> وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا<sup>(٦)</sup> » . صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لِمَاذَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَلِمَاذَا لِأَمْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ

(١) الخلاخل في سوقهما ، وسعى الخلاخل خدمة بفتححتين لأنه ربما كان من سيور مركب فيها ذهب وفضة ، والخدمة في الأصل : السير ، والمخدم : موضع الخلاخل من الساق . (٢) تنقلان وفي نسخة تنقران أي تقفران لسرعة السير بالقرب الملوذة على ظهورها لتسقي الفزاة . (٣) أي المجاهدين . (٤) أخلفهم في رحالهم : أقوم مقامهم فيها وأعمل اللازم فأصنع الطعام وأداوى الجرحى وأقوم بخدمة المرضى ، فيه جواز خروج النسوة للجهاد مع الرجال وعمل ما يمكنهن عمله مساعدة للرجال ، والله أعلم : الهجرة إلى بلاد الإسلام مسجبة

(٥) مهاجرا كثيرا وسعة في الرزق . (٦) فهذه الآية وإن نزلت في جندع بن ضمرة العبدي ولكنها عامة في كل من يترك بلاد الكفر ويهاجر إلى بلاد الإسلام ليكثر سوادهم ويجاهد معهم ويحضر جماعتهم ويقبل من شرعهم ويدين بأخلاقهم .



كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا  
أَوْ امْرَأَةٍ يَتَرَوُّهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ .

عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ  
وَلَا تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا <sup>(٢)</sup> . عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ <sup>(٣)</sup> فَيَاجِرُ أَهْلُ الْأَرْضِ الْأَزْمَهُمْ مُهَاجِرَ  
إِبْرَاهِيمَ <sup>(٤)</sup> ، وَيَسْقِي فِي الْأَرْضِ شِرَارَ أَهْلِهَا تَلْفِظُهُمْ أَرْضُومَهُمْ تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ <sup>(٥)</sup>  
وَتَحْشَرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْيَرْدَةِ وَالْخَنْزِيرِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup> .

وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ أَبَايُصْلِكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَتَرَكْتُ  
أَبَوَيَّ يَسْكِنَانِ ، قَالَ : ارْجِعْ فَأُحْكِمْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) نزل هذا الحديث في رجل من المسلمين كان يحب أم قيس وكانت ذات جمال ومال فغلبها ففرضت  
بشرط أن يهاجر معها ، فلما هاجرت أم قيس مع السابقين الأولين رضاه لله ولرسوله هاجر تبعاً لها ورغبة  
في زواجه بها وأظهر أن هجرته لله ولرسوله فرد الحديث عليه بقوله «إنما الأعمال بالنية وإنما لامرئ ما نوى»  
فلا أجر على عمل إلا مع النية الصالحة وسبق الكلام على الحديث واسماً في كتاب النية والإخلاص .  
(٢) ولفظه لسم . (٣) فالهجرة باقية إلى طلوع الشمس من مغربها ، ولا ينافي ما سبق : لا هجرة  
بعد الفتح . فإن الذي انقطع هو الهجرة من مكة ، أو فرض الهجرة ، وأما ندبها فباق .

(٤) الثانية هي الهجرة للشام المباركة بالأنهار والثمار . (٥) مكان هجرته وهو القدس الشريف  
لأنه الحرم الثالث . عن عبد الله بن حوالة قال : قال رسول الله ﷺ سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً  
مجندة جند بالشام وجند باليمن وجند بال عراق ، فقلت : يا رسول الله خرى إن أدركت ذلك ، فقال :  
عليك بالشام فإنها خيرة الله من أرضه يجتبي إليها خيره من عباده وإن الله توكل لي بالشام وأهله ، رواه  
أبو داود أطول من هذا . (٦) أى ذاته . (٧) تجمعهم وتسوقهم النار إلى البهائم وفيها قرود  
وخنزير . (٨) بسندين صالحين . (٩) يقال فيه كما قيل فيمن جاء يستأذن النبي ﷺ في الجهاد ،  
فلا تجوز الهجرة إلا بإذن الوالدين .

وَلِأَبِي دَاوُدَ <sup>(١)</sup> : مَنْ جَامَعَ الشِّرْكَ وَسَكَنَ مَعَهُ فَإِنَّهُ مِنْهُ <sup>(٢)</sup> .  
وَالنِّسَاءُ : لَا تَقْلَعُ الْعِجْرَةَ مَا قُوِيَ لِكُفَّارِ <sup>(٣)</sup> وَبِمَتِ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى خَنْمٍ  
فَانْعَمَ نَاسٌ بِالسُّجُودِ فَأَسْرَعَ فِيهِمُ الْقَتْلُ فَلَبَّغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَ لَهُمْ بِنِصْفِ الْعَقْلِ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ : أَنَا بَرِيٌّ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ يُعِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِ الدُّشْرِكَيْنِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .  
وَجَاءَ عَبْدٌ فَبَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى الْهَجْرَةِ وَلَا يَشْعُرُ بِهِ فَجَاءَ سَيِّدُهُ فَطَلَبَهُ فَأَشْتَرَاهُ مِنْهُ  
النَّبِيُّ ﷺ بِبَعْدَيْنِ أَسْوَدَيْنِ وَلَمْ يُبَايِعْ أَحَدًا بَعْدُ حَتَّى يَسْأَلَهُ أَحَدُهُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ  
فِي السِّيَرِ . وَدَخَلَ سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ ﷺ عَلَى الْحُجَّاجِ فَقَالَ : يَا ابْنَ الْأَكْوَعِ أَرَنْدَدْتَ  
عَلَى عَقَبَيْكَ <sup>(٥)</sup> تَمَرَّبْتَ ، قَالَ : لَا وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَذِنَ لِي فِي الْبَدْوِ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

#### الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

عَنْ كَتَبِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمَ الْخَيْبِ فِي غَزْوَةٍ تَبَوَّكَ وَكَانَ  
يُحِبُّ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الْخَيْبِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنِّسَاءُ .

(١) في آخر كتاب الجهاد . (٢) مبالغة في الفرار من بين المشركين ليخلص من شرهم فإن  
الإنسان يتطبع من طبع صاحبه وجارِهِ ولا يشعر ، كما قيل الطبع سراق . (٣) فإنهم لا أمان لهم  
فكيف يركن إليهم ويجاورهم . (٤) بنصف الدية لأنهم تسبوا في قتلهم بإقامتهم مع الكفار .  
(٥) أي هل رجعت إلى الخلف لأنك تمررت وصيرت نفسك كالأعزاب بسكنك في البادية ، قال :  
لم أرجع من ديني وحالي في زمن النبي ﷺ ولكنه أذن لي في البدو أي الإقامة فيه .

(قائمة) : ينبغي الخروج من المدن من حين آخر إلى ضواحيها والرياح الخضراء وجاري الماء ،  
اتجاعا للراحة وطلباً للهواء النقي ، ورغبة في المناظر الطبيعية والخضرة والزهور فإنه يسترد صحته  
ويستزيد قوة في عقله وفكره ، فقد شئت عائشة رضي الله عنها عن البادية (الخروج للبدو) فقالت :  
(كان رسول الله ﷺ يبدو إلى هذه التلاع) جمع تلمة وهي ما ارتفع من الأرض وما انحدر منها ، والمراد  
جاري الماء ، فكان يجلس عليها وينظر إلى الماء والزرع والخضرة ، رواه أبو داود وسلم معناه .

#### الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد

(٦) لأنه يوم مبارك تقضى فيه الحوائج وترفع فيه الأعمال إلى الله تعالى .

عَنْ صَخْرِ الْغَامِدِيِّ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا وَكَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا بَعَثَهُمْ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ وَكَانَ صَخْرٌ رَجُلًا تَاجِرًا وَكَانَ يَبْعَثُ تِجَارَتَهُ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَتَرْتِي وَكَثُرَ مَالُهُ . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ (١) . وَلِأَبِي دَاوُدَ (٢) : عَلَيْكُمْ بِالذَّلَجَةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تَطْوِي بِاللَّيْلِ (٣) . عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي الْوَحْدَةِ مَا أَعْلَمَ مَا سَارَ رَاكِبٌ بِلَيْلٍ وَحْدَهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلِأَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٤) : الرَّاَكِبُ شَيْطَانٌ وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ وَالثَّلَاثَةُ رَكَبٌ (٥) . وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى أَنْ يُسَافِرَ بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضٍ أَلْمَدُو . وَفِي رِوَايَةٍ: لَا تَسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ فَإِنِّي لَا أَمْنُ أَنْ يَنَالَهُ أَلْمَدُو (٦) . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ: كُنَّا إِذَا صَعِدْنَا كَبْرَنَا وَإِذَا نَصَوْنَا سَبَّحْنَا (٧) . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: السَّقَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْمَدَابِ يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ نَوْمَهُ وَطَعَامَهُ وَشَرَابَهُ (٨) . فَإِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ فَلْيَمْجُلْ إِلَى أَهْلِهِ (٩) . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِذَا قَدِمَ أَحَدُكُمْ لَيْلًا فَلَا يَأْتِيَنَّ

- 
- (١) بسند حسن . (٢) بسند صالح . (٣) فالسير بالليل أسهل وأسرع ولا سيما في فصل الصيف .  
 (٤) بسند صحيح . (٥) فيكره للشخص أن يسافر وحده أو مع واحد بل لا بد أن يكونوا ثلاثة فأكثر فإنهم أقوى على دفع الضرر وعلى التعاون بينهم ، وهذا في سفر عفيف كالسفر في الجبال والصحاري ، بخلاف الطرق الآهلة ، وينبغي أن يؤمروا واحدا منهم فإنه أدعى لثلاثة لحديث أبي داود : إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدا . (٦) فيكره السفر بالمصحف إلى أرض الكفار لثلاثيهان ككتب العلم الشرعي، ويكره بيعهما للكفار لهذا إلا إذا علم احترام بعضهم لذلك، كالمتشركين فلا ، فإننا نسمع بإسلام بعضهم من آن لآخر . (٧) فكانوا في سفرهم إذا صعدوا استقبلوا بالتكبير وإذا انحدروا سبحوا . (٨) مثل ابن الجوزي عن السفر فقال : لأن فيه فراق الأوطان والأحباب .  
 (٩) نهمة أى حاجته .

أَهْلُهُ طُرُوقًا<sup>(١)</sup> حَتَّى تَسْتَحِدَّ الْمَغِيبَةَ وَتَمْتَشِطَ الشَّعْثَةَ<sup>(٢)</sup>. وَفِي رِوَايَةٍ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَطْرُقُ أَهْلَهُ لَيْلًا وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غَدُوةً أَوْ عَشِيَّةً<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْمَنَةُ. نَسَّالُ اللَّهِ التَّوْفِيقُ آمِينَ.

### توديع الفزاة واستقبالهم

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ الْأَعْلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْتَوْدِعَ الْجَيْشَ قَالَ: أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكُمْ وَأَمَاتِكُمْ وَخَوَاتِيمَ أَعْمَالِكُمْ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٥)</sup>.  
وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِابْنِ جَعْفَرٍ: أَتَذْكُرُ إِذْ تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ أَنَا وَأَنْتَ وَابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: نَعَمْ فَحَمَلْنَا وَتَرَكَكَ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. وَقَالَ السَّائِبُ بْنُ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ذَهَبْنَا تَلَقَّيْنَا النَّبِيَّ ﷺ مَعَ الصَّبْيَانِ إِلَى ثَنِيَّةِ الْوَدَاعِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

### فضل الخيل وصفاتها<sup>(٨)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ<sup>(٩)</sup> وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

(١) على غفلة . (٢) حتى تنظف الزوجة لزوجها . (٣) سبق هذا في كتاب النكاح .

### توديع الفزاة واستقبالهم

(٤) أستودع الله دينكم أي أطلب منه حفظ دينكم، وأماتكم: ما تركه السافر من ولد وأهل ومال .  
(٥) بسند صحيح . (٦) فجعل ابن جعفر وابن عباس أحدهما أمامه والآخر خلفه وترك ابن الزبير شفقة على الدابة . (٧) هي عقبة بطريق المدينة نحو الشام كانوا يودعون السافر إليها ويستقبلونه عندها فيستحب توديع السافر وكذا استقباله إيناساً وتشجيعاً له وإدخالاً للسرور عليه ، وستأتي في كتاب الله ذكر أدعية التوديع والسفر إن شاء الله تعالى .

### فضل الخيل وصفاتها

(٨) ذكر ما ورد في الخيل وبيان صفاتها الحمودة . (٩) «وأعدوا لهم» لقتال الكفار «ما استطعتم من قوة» هي الرمي بالسهم «ومن رباط الخيل» اللدبة على السبق والكر والفِر «ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخريين من دونهم» من غيرهم كالنافقين واليهود «لا تعلمونهم الله يعلمهم» .

عَنْ عُرْوَةَ الْبَارِقِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْخَلِيلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ الْأَجْرُ وَالْمَنْعَمُ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْخَلَسَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ اخْتَبَسَ قَرَسًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٢)</sup> إِيْمَانًا بِاللَّهِ وَتَصَدِيقًا بِوَعْدِهِ فَإِنَّ شِبَعَهُ وَرَبَّهُ <sup>(٣)</sup> وَرَوْثَهُ وَبَوْلَهُ فِي مِيزَانِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: الْخَلِيلُ ثَلَاثَةٌ <sup>(٤)</sup> هِيَ لِرَجُلٍ وَزُرٌّ وَهِيَ لِرَجُلٍ سِتْرٌ وَهِيَ لِرَجُلٍ أَجْرٌ ، فَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ وَزُرٌّ ، فَرَجُلٌ رَطَطًا رِيَاءً وَفَخْرًا وَيَوَاءً عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ فَعِي لَهُ وَزُرٌّ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ سِتْرٌ ، فَرَجُلٌ رَطَطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَمْ يَنْسَ حَقَّ اللَّهِ فِي ظُهُورِهَا وَلَا رِقَابِهَا فَعِي لَهُ سِتْرٌ <sup>(٦)</sup> ، وَأَمَّا الَّتِي هِيَ لَهُ أَجْرٌ ، فَرَجُلٌ رَطَطًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ <sup>(٧)</sup> فِي مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ فَمَا أَكَلَتْ مِنْ ذَلِكَ الْمَرْجِ أَوْ الرَّوْضَةِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا كُتِبَ لَهُ عَدَدُ مَا أَكَلَتْ حَسَنَاتٌ <sup>(٨)</sup> وَكُتِبَ لَهُ عَدَدُ أَرْوَائِهَا وَأَبْوَالِهَا حَسَنَاتٌ ، وَلَا تَقْطَعُ طِيلُهَا <sup>(٩)</sup> فَاسْتَنْتَ شَرَفًا أَوْ شَرْقَيْنِ <sup>(١٠)</sup> إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ آثَارِهَا وَأَرْوَائِهَا حَسَنَاتٍ <sup>(١١)</sup> وَلَا مَرَّ بِهَا صَاحِبُهَا عَلَى نَهْرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَا يُرِيدُ أَنْ يَسْقِيَهَا إِلَّا كُتِبَ اللَّهُ لَهُ عَدَدُ مَا شَرِبَتْ حَسَنَاتٍ <sup>(١٢)</sup> . رَوَاهُ الْخَلَسَةُ إِلَّا أَبَا دَاوُدَ <sup>(١٣)</sup> .

- (١) الأجر في إعدادها للجهاد ، والنفية من الجهاد عليها ومن تاجها ، وما بيان للخير ، ولأبي داود « لا تقصوا نواصي الخليل ولا معارفها ولا أذناها فإن أذناها مذهبها ومعارفها دقاؤها ونواصيها معقود فيها الخير » . (٢) لأجل الجهاد عليه حال كونه مؤمناً بالله ومصداقاً بوعده بالأجر العظيم . (٣) ما كوله ومشروبه . (٤) بالنسبة لثية أصحابها وأعمالهم . (٥) نوا أي عدا . (٦) والتي اقتضاها محتسباً وراعى مالها من علف وغيره واكتسب من ركوبه عليها ومن تاجها فهي معاشه وستره . (٧) للجهاد عليها . (٨) المرج : الأرض الواسعة ذات النبات الكثير ، والروضة : الأرض ذات الزهور . (٩) حبلها . (١٠) عدت شوطاً أو شوطين . (١١) آثارها . نخلوايتها . (١٢) (١٣) وأولى وأعظم إذا أراد أو تكلف سقيها . (١٣) ولنظرة لمل في الزكاة وما يأتي في بيان صفاتها المدوحة .

وَعَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَكْرَهُ الشَّكَالَ مِنَ الْخَيْلِ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ.  
عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: يُعْنَى الْخَيْلُ فِي شُقْرِهَا<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ  
وَالْتِّرَمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> عَنْ أَبِي وَهَبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِكُلِّ كُمَيْتٍ  
أَغْرَ مُحْجَلٍ أَوْ أَشْقَرَ أَغْرَ مُحْجَلٍ أَوْ أَذْهَمَ أَغْرَ مُحْجَلٍ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ.  
عَنْ أَبِي تَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَيْرُ الْخَيْلِ الْأَذْهَمُ الْأَفْرَحُ الْأَرْثَمُ ثُمَّ الْأَفْرَحُ  
الْمُحْجَلُ طَلْقُ الْيَمِينِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَذْهَمَ فَكُمَيْتٌ عَلَى هَذِهِ الشَّيْءِ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ التِّرَمِذِيُّ<sup>(٦)</sup>.  
وَالنَّسَائِيُّ: مَا مِنْ فَرَسٍ عَرَبِيٍّ إِلَّا يُؤْذَنُ لَهُ عِنْدَ كُلِّ سَحَرٍ بِدُعَوَتَيْنِ<sup>(٧)</sup> اللَّهُمَّ خَوَّلْتَنِي  
مَنْ خَوَّلْتَنِي<sup>(٨)</sup> مِنْ بَنِي آدَمَ وَجَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْتَمَلَنِي أَحَبَّ أَهْلِهِ وَمَالِهِ إِلَيْهِ أَوْ مِنْ أَحَبِّ أَهْلِهِ  
وَمَالِهِ إِلَيْهِ. نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِمَا يُحِبُّ وَيَرْضَى.

و تحمل الحمر على الخيل<sup>(٩)</sup>

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَهْدَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْلَةً فَرَكِبَهَا فَقَالَ عَلِيٌّ: لَوْ سَخَلْنَا الْحَمِيرَ

- (١) قال أبو داود: الشكال أن يكون في اليد اليمنى والرجل اليسرى بياض أو بالعكس.  
(٢) شقر جمع أشقر كحمر وأحمر وزناً ومعنى ذلك خلصة فيها دون غيرها، وكذا يقال فيما يأتي.  
(٣) بسند حسن. (٤) الكيت مصغراً: ما في لونه سواد وحمرة، والأغر: ما في جبهته بياض، والمحجل: أبيض القوائم، والأشقر: الأحمر، والأذم: الأسود من الدهمة وهي السواد.  
(٥) الأفراح: ما بوجهه قرحة دون النقرة، والأرثم من الرثم - كبد - ما بشفته العليا بياض، وطلق اليمن: ما ليس بها بياض مع وجوده في بقية القوائم، على هذه الشياء - كمنب - أى الصفة، فهذه صفات الخيل الحسنة وقد عني بها بعض أهل العلم ولا سيما صاحب القاموس المحيط. (٦) بسند صحيح.  
(٧) لعل المراد بالدعوتين كلمتان: الأولى إلى له؟ والثانية إلى آخره. (٨) منحتني من شئت من عبادك والله أعلم.

لا تحمل الحمر على الخيل

(٩) انسكاحها، يقال فيه فنى الحافر والظلف والسباع إذا ذكر على الأنثى زاء وزوا، وأزاء وزاء.

حمله عليه.

عَلَى الْغَيْلِ فَكَانَتْ لَنَا مِثْلُ هَذِهِ<sup>(١)</sup> ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٣)</sup> .

التحرش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام<sup>(٤)</sup>

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّحْرِشِ بَيْنَ الْبَهَائِمِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٧)</sup> . وَنُزِّلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِحِمَارٍ قَدْ وُصِمَ فِي وَجْهِهِ<sup>(٨)</sup> ، فَقَالَ : أَمَا بَلَّغْتُمْ أَنِّي لَعَنْتُ مَنْ وُصِمَ الْبَيْهَمَةَ فِي وَجْهِهَا أَوْ ضَرَبَهَا فِي وَجْهِهَا . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> . وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَمِعَ لَعْنَةً فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالُوا : هَذِهِ فُلَانَةٌ لَعَنْتُ رَاحِلَتَهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : صَعَوْا عَنْهَا<sup>(١٠)</sup> فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ فَوَصَّوْا عَنْهَا . قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهَا نَاقَةً وَرَقَاءَ<sup>(١١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ ، وَلَفْظُهُ : فَكَأَنِّي أَرَاهَا تَحْمِي فِي النَّاسِ مَا يَغْرِضُ لَهَا أَحَدٌ<sup>(١٢)</sup> .

(١) أى البئلة فإن البغل ما تولد من فرس وحمار . (٢) الصلحة العامة ، فيكره حمل الحمار على زو الفرس ثنائى يغفل فإن هذا يقلل الخيل مع أن منافعتها أكثر من البغال والحير . (٣) ورواه الترمذى بلفظ آخر بسند صحيح .

التحرش بين البهائم وضربها في وجهها ولعنها حرام

(٤) التحرش : هو إغراء الحيوان وتهيج بعضه على بعض كما يفعله بعض الناس مع الكباش والديوك والكلاب وبعض الطيور . (٥) نهى تحريم ، لأنه إضرار بدون فائدة . (٦) بسند صالح . (٧) الوم : الشكى بالنار ، وهو في وجه الحيوان حرام كضربه في وجهه إلا إذا سال فيضرب حيث كان ، ولكن يجوز الوم في غير الوجه للتعريف كما سبق مع ضرب الوجه في كتاب اللباس . (٨) أنزلوا رحلها عنها فإنها ملعونة أى استجيت فيها الدعوة فلا يركبها أحد ؛ أو قال هذا عقوبة لصاحبها لئلا تعود للين فإنه حرام ، وفي رواية : لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة . (٩) في لونها سواد . (١٠) لا لأخذها ولا لركوبها كراهة فيها لمن .

رو يجوز الوتر والجرس<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَأَرْسَلَ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ وَهُمْ فِي مَدِينَتِهِمْ لَا تَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ فَلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ أَوْ فَلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ<sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا تَضَعُ اللَّائِيكَةَ رُقْفَةً فِيهَا كَلْبٌ وَلَا جَرَسٌ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

يجوز تسمية الدواب<sup>(٤)</sup>

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي حَائِطِنَا فَرَسٌ يُقَالُ لَهُ الْهَيْفُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَقَالَ مُعَاذٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كُنْتُ رِذْفَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ عُفَيْرٌ<sup>(٦)</sup> .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ فَرَجٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَمَارَ النَّبِيُّ ﷺ فَرَسًا لَنَا يُقَالُ لَهُ مَذُوبٌ فَقَالَ : مَا رَأَيْتُ مِنْ فَرَجٍ وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَقَدْ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا الْعَضْبَاءُ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .  
وِلَايَ دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُسَمِّي الْأَنْثَى مِنَ الْخَيْلِ فَرَسًا<sup>(٩)</sup> .

لا يجوز الوتر والجرس

(١) الوتر : ما يشد بالقوس ؛ والجرس : ماله سلسلة . (٢) كانوا يقدون الإبل بالأوتار خشية المين فأمرهم بقطعها لأنها لا ترد شيئاً أو ربما علقت بالأشجار فتخنق الإبل . (٣) إلا إذا كان الكلب للحراسة أو للصيد وسبق الكلام على ذلك في الزروع وفي اللباس .

يجوز تسمية الدواب

(٤) ليميز بعضها عن بعض . (٥) الليف بالتصغير ، وضبط الليف كرفيف لطول ذنبه كأنه يلحف به الأرض . (٦) راكباً خلفه . (٧) بالتصغير من المفرة وهي حرة يخالطها بياض . (٨) واسع الخطأ : سريع السير وكان قبل هذا بليثاً وسبق هذا في النبوة . . (٩) وكان له أخرى تسمى القصواء . (١٠) والجمع أفراس، الذكر والأنثى سواء، وقد كان للنبي ﷺ أربعة وعشرون فرساً لكل منها اسم يميزه عن غيره ، منها الازاز ومنها اليمون، وكان له بنتة تسمى دليل، والله أعلم .



### نَجَب مِرَاعَاةِ الدَّوَابِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ <sup>(١)</sup> .  
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخَيْصَبِ <sup>(٢)</sup> فَأَعْطُوا الْإِبِلَ  
حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي السَّنَةِ <sup>(٣)</sup> فَاسْرِعُوا عَلَيْهَا السَّيْرَ وَإِذَا عَرَسْتُمْ بِاللَّيْلِ  
فَاجْتَنِبُوا الطَّرِيقَ فَإِنَّهَا مَأْوَى الْهَوَامِّ بِاللَّيْلِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ مُهَيْمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .  
وَمَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بَيْطْنُهُ <sup>(٥)</sup> قَالَ : اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ  
الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَاحِبَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً <sup>(٦)</sup> . وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ  
الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيُّ ﷺ حَنَ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ <sup>(٧)</sup> فَأَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَحَّ  
ذِفْرَاهُ <sup>(٨)</sup> فَسَكَتَ فَقَالَ : مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ ، لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ ؟ فَبَاءَ فَقِي مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ :  
لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَكَكَ اللَّهُ لِأَيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَكَ  
إِلَى أَنْتَ تُجِئُهُ وَتُذْنِبُهُ <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(١٠)</sup> .

### نَجَب مِرَاعَاةِ الدَّوَابِّ

(١) فالله تعالى خلق لكم الخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة وكذا للحمل والنفع بالتسل وأكل  
لحوم الخيل وغير هذا مما يعلمه الله تعالى ، كما خلق للركوب والزينة أيضا ما بهر العالم كالسكك الحديدية  
والراكب البخارية والطائرات الموائية فسيحان من علم الإنسان ما لم يعلم . (٢) في زمن كثرة الرعي .  
(٣) الجندب وعدم النبات . (٤) إذا وضعت رحالكم ليلا أو نهرا فاجتنبوا الطريق .  
(٥) شديد الحرال . (٦) المعجمة التي لا تنطق بمخارجها ، فاركبوها صالحة أى قوية وكلوها  
صالحة سميحة . (٧) الحائط : البستان ، ذرفت عيناه : بكى . (٨) ذفراه : مؤخر رأسه أو أصل ذنبه .  
(٩) تنمبه بكثرة العمل ، فلما دخل النبي ﷺ البستان ورآه الجمال بكى فسح النبي ﷺ على رأسه  
واستدعى صاحبه فلما حضر قال له : اتق الله في هذا الحيوان الأعجم فإنه شكاك من الجور وكثرة  
التشغيل . (١٠) بسنتين صالحين .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبَيْتِهَا قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ فَتَرَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا فَغَفَرَ لَهَا <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي قِتْلِ الْحَيَّاتِ.

### آداب الركوب

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ» <sup>(٢)</sup> ثُمَّ تَذَكَّرُوا رَبَّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقَوُّوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ <sup>(٣)</sup> وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» <sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ. عَنْ رُبَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: يَنْمُو النَّبِيُّ ﷺ يَمُشِي بِجَاهِ رَجُلٍ وَمَعَهُ حِمَارٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ازْكَبْ وَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لَا. أَنْتَ أَحَقُّ بِصَدْرِ دَابَّتِكَ مِنِّي إِلَّا أَنْ تَجْمَلَهُ لِي قَالَ: فَإِنِّي قَدْ جَمَعْتُهُ لَكَ فَرَكِبْ <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup>. وَلِأَبِي دَاوُدَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْجَلَلَةِ فِي الْإِبِلِ أَنْ يُرَكَبَ عَلَيْهَا <sup>(٧)</sup> عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَ مِنْ سَفَرٍ اسْتَقْبَلَ بِنَا فَأَيْنَا اسْتَقْبَلَ أَوَّلًا جَمَلَهُ أَمَامَهُ فَاسْتَقْبَلَ بِي جَمَلَنِي أَمَامَهُ ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِحَسَنِ أَوْ خُسَيْنٍ فَجَمَلَهُ خَلْفَهُ فَدَخَلْنَا الْمَدِينَةَ وَإِنَّا لَكَذَلِكَ <sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ.

(١) فامرأة بنى أى زانية من بنى إسرائيل رأت في الحر الشديد كلباً يطوف حول بئر من شدة العطش فتزعجت بموقها أى خفها ماء فسقته فغفر الله لها بسبب رحمتها لهذا الكلب ، والمراد الحث على الرفق بالحيوان ومراعاة ما يلزم له من علف وسق ونحوها فإنه مسئول عنه كما تقدم : كلكم راع وكلكم مسئول من رعيته والله أعلم .

### آداب الركوب

- (٢) ما تركبونه . (٣) أى مطيقين فينبغي لكل من ركب شيئاً أن يقرأ هذه الآية .  
(٤) لما تدون إليه للحساب والجزاء . (٥) فصاحب الدابة أحق بصدرها إلا أن يجمله لآخر .  
(٦) بسند حسن . (٧) الجلالة من الحيوان هى التى تأكل الجملّة أى البئر والمذرة ، فركوبها مكروه لنفث راحتها إذا مرقت كما يكره أكل لحما لنتنه ، وتقدم هذا وافية في كتاب الصيد .  
(٨) أى واحداً أمامه وواحداً خلفه .

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : رَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ حِمَارًا عَلَى إِكَافٍ عَلَيْهِ قَطِيفَةٌ فَذَكِيَّةٌ <sup>(١)</sup> وَأَزْدَتْ أَسَامَةً وَرَاءَهُ . وَعَنْهُ قَالَ : أَقْبَلْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ خَيْبَرٍ وَإِنِّي لَرَدِيفُ أَبِي طَلْحَةَ وَبَعْضُ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ رَدِيفٌ لَهُ فَصَفَرَتِ النَّاقَةُ فَقُلْتُ : الْمَرْأَةُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ ﷺ : إِنَّمَا أُمُّكُمْ . فَتَزَلْتُ فَشَدَدْتُ الرَّحْلَ <sup>(٣)</sup> وَرَكِبَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمَّا رَأَى الْمَدِينَةَ قَالَ : آيُونَ <sup>(٤)</sup> فَأَيُّونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ <sup>(٥)</sup> .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِنِّي أَنُتَخِذُوا ظُهُورَ دَوَابِّكُمْ مَنَابِرَ <sup>(١)</sup> فَإِنَّ اللَّهَ إِنَّمَا سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَبْلُغَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَعَلَيْهَا فَافْضُوا حَاجَاتِكُمْ <sup>(٢)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : تَكُونُ إِبِلُ الشَّيَاطِينِ وَيُوتُ لِلشَّيَاطِينِ : فَأَمَّا إِبِلُ الشَّيَاطِينِ فَقَدْ رَأَيْتُهَا تَخْرُجُ أَحَدُكُمْ بِجَنِينَاتٍ مَعَهُ <sup>(٣)</sup> قَدْ أَتَمَّتْهَا فَلَا يَسْلُو بِمِيرٍ مِنْهَا وَيَمُرُّ بِأَخِيهِ قَدْ انْقَطَعَ بِهِ فَلَا يَحْمِلُهُ ، وَأَمَّا يُمُوتُ الشَّيَاطِينِ فَلَمْ أَرَهَا . كَانَ سَعِيدٌ يَقُولُ : لَا أَرَاهَا إِلَّا هَذِهِ الْأَفْصَافُ الَّتِي تُسْتَرُّ بِالْدَّبِيَّاجِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ <sup>(٥)</sup> .

(١) الإكاف ما يوضع على ظهر الحمار ، والفدكية من صنع فذك : بلد على يمين من المدينة .

(٢) أتخذوها فاحفظوها . (٣) أحكت ربطه . (٤) آيون أى مائدون .

(٥) في كتاب الالباس ، وللتزمذى في الأدب : قدم النبي ﷺ على بقلته الشهباء ومعه الحسن والحسين . أحدهما قدماه والآخر خلفه ، ففي هذه جواز أركاب أكثر من واحد على الدابة إذا كانت طليق ، وفيه الزفق والعلف على الأطفال ، وفيه تواضع عظيم من النبي ﷺ وأن الإرداف لا يحمل بالمرودة .

(٦) إيأي : تحذير والشهور فيه الخطاب ، منابر : كالمنابر في إطالة المكث عليها .

(٧) فإذا كان غير سائر فلا يجوز إطالة المكث على ظهر الدابة لأنه يضرها إلا الحاجة كخطبة لجمع كثير كما كان النبي ﷺ يحظهم على راحتته في مشاعر الحج . (٨) بجنينات جمع جنينة وهي الراحة التي تقاد ولا تركب ، وفي نسخة بنجيات جمع نجبية وهي الناقة المختارة ، فأبل الشياطين : ما يقودها الرجل معه فلا يركبها ولا يركب عليها الضعيف بل يفضل هذا نحرًا ورياء فلذا كانت للشياطين . (٩) ويوت الشياطين لم تظهر في زمنه ﷺ ، قال سعيد بن أبي هند : لا أظنها إلا هذه الموادج والمامل الزخرفة بالدبياج التي يتخذها الترفون في أسفارهم عزاء واستكبار فلذا كانت يوت الشياطين . (١٠) بسدين بالحين .

السابقة على الدواب<sup>(١)</sup>

عَنِ ابْنِ مُعَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ بَيْنَ الْعَلِيِّ الَّذِي قَدْ أَضْمِرْتَ فَأَرْسَلَهَا مِنْ الْحَفِيَاءِ<sup>(٢)</sup> وَكَانَ أَمَدُهَا نَيِّفَةَ الْوَدَاعِ ، فَقُلْتُ لِيُوسَى : فَكَمْ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : سِتَّةُ أَمْيَالٍ أَوْ سَبْعَةٌ وَسَأَلَ بَيْنَ الْعَلِيِّ الَّذِي لَمْ تُضْمَرْ فَأَرْسَلَهَا مِنْ نَيِّفَةِ الْوَدَاعِ وَكَانَ أَمَدُهَا مَسْجِدَ بَنِي زُرَيْقٍ<sup>(٣)</sup> ، ثَلَاثُ : فَكَمْ بَيْنَ ذَلِكَ ؟ قَالَ : مِيلٌ أَوْ نَحْوُهُ ، وَكَانَ ابْنُ مُعَرٍّ مِنْ سَأَلِي فِيهَا . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَاقَةٌ تُسَمَّى الْمُضْبَاءَ<sup>(٤)</sup> لَا تُسَبِّقُ ، فَبَاءَ أَغْرَابِي عَلَى قَمُودٍ فَسَبَّحَهَا فَتَقَدَّمَ ذَلِكَ عَلَى السَّلِيلِينَ حَتَّى عَرَفَهُ فَقَالَ : حَقٌّ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْتَفِعَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَصْنُهُ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَابَقْتُهُ فَسَبَّحْتُهُ عَلَى رِجْلِي فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَّحْتِي فَقَالَ : هَذَا يَنْتَلِ السَّبْبَةُ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا سَبَقَ إِلَّا فِي خُفٍّ أَوْ حَافِرٍ أَوْ نَصْلٍ<sup>(٧)</sup> .

## السابقة على الدواب

(١) السابقة : جائزة وهي المغالبة في العدو والجري في مسافة معلومة ، ويجوز على مال معلوم لمن سبق ، وهذا من جهة الإمام أو واحد من الناس أو واحد منهما كقوله : إن سبقتك فلا شيء لي وإن سبقني فك على كذا ، وإن كان المال بينهما كقوله : إن سبقني فك على كذا وإن سبقتك فلي عليك كذا فلا يجوز هذا إلا بمحليل يدخل بينهما ويكون على فرس مهما . (٢) الحلياء الضمرة : هي التي علفت حتى سمحت وقويت ثم قلل علفها ثم غشيت بالجلال حتى همت وعرقت وجف عرقها فنف لها وقويت على الجري ، وكان النبي ﷺ يضمر الخيل : يسابق بها ، والحفياء : مكان خارج المدينة كان سباق الضمرة منها إلى نيف الوداع . (٣) فكان سباق التي لم تضمر من نيف الوداع إلى مسجد بني زريق . (٤) المضباء : مشقوقة الأذن ولم تكن كذلك ولكن كان لقبها كما كان له ناقة تسمى القصواء ولم يكن بأذن شيء مع أن القصواء مقطوعة طرف الأذن . (٥) فيه جواز السابقة على الإبل . (٦) فيه جواز السابقة على الأرجل ولكن بدون مال . (٧) بسند صالح . (٨) السبق بكون الماء مصدر سبقه وبالفتح ما سبقه وهو الراد هنا . والخف : المير ونحوه ، والحافر :

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَا جَلْبَ وَلَا جَنْبَ فِي الرَّهَانِ <sup>(١)</sup> .  
 وَرَأَاهُمَا أَصْحَابُ السَّنَنِ <sup>(٢)</sup> . نَسَأَلُ اللَّهَ الْهَدْيَ لِأَنْتُومَ طَرِيقَ آيِينَ .

### الرمي بالسهم <sup>(٣)</sup>

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْيَنْبَرِ يَقُولُ : « وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ، أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ » <sup>(٤)</sup> .  
 رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : سَتَفْتَحُ عَلَيْكُمْ أَرْضُونَ وَيَكْفِيكُمْ اللَّهُ <sup>(٥)</sup> . فَلَا تَحْزَنُوا أَحَدُكُمْ أَنْ يَلْمُوهُ بِأَسْهِيهِ <sup>(٦)</sup> . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ عَلِمَ الرَّمْيَ ثُمَّ تَرَكَهُ فَلَيْسَ مِنَّا ، أَوْ قَدْ عَصَى <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ .

الفرس ونحوه ، والتصل : حديد السهم والرمح . ومعناه لا يحمل المال في السابغة إلا إذا كانت على خيل أو إبل ونحوهما أو في الرمي بالسهم لأن هذا عدة للجهاد في سبيل الله وترغيب فيه ولأبي داود : سبق النبي ﷺ بين الخيل وفضل القرح في الناقة ، سبق وفضل بالتشديد فيها ، والقرح جمع قرح كركع . ورا كع : ما دخل في السنة الخامسة من الخيل . (١) الزهاني : الراحة والمخاطرة والسابغة ، والجلب والجنب بالتحريك فهما ، الجلب هنا أن يتبع فرسه برجل يمنحها على سرعة الجري ، والجنب : أن يجنب فرساً إلى فرسه إذا قترت تحول إلى الجنوب ، فالجلب والجنب لا يصحان في السابغة لغوات النرض منها .  
 (٢) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

### الرمي بالسهم

(٣) الرمي بالسهم هو المناخلة والمناخلة بها ، وتجاوز على مال كقوله : إن أصبت النرض أكثر منك قل عليك كذا وإن أصبته أكثر مني فلك على كذا كما سبق في السابغة . (٤) قالها ثلاثاً إشارة إلى أنه ليس شيء أحوج إلى المناخلة والتمرين للعرب من الرمي بالسهم وهذا بالنسبة لزمهم وإلا فالطلب للجهاد في كل زمن ما يناسبه كما حدث اليوم من الطائرات في الهواء والتواصلات في الماء ونحوها .  
 (٥) أي العدو تضايقوه وتغنموا . (٦) المراد الحضي على كثرة التمرن في النضال .  
 (٧) تتركه رغبة عن السنة فليس منا أي متصلاً بنا ، أو قد عصى الإرشاد للكمال .

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رضي الله عنه قَالَ : مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَعْرِ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ <sup>(١)</sup> فَقَالَ :  
 اذْمُؤُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا <sup>(٢)</sup> اذْمُؤُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فَلَانٍ <sup>(٣)</sup> فَأَمْسَكَ أَحَدُ  
 الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ <sup>(٤)</sup> ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ ؟ قَالُوا : كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ ،  
 قَالَ : اذْمُؤُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُمْ <sup>(٥)</sup> . . . وَفِي يَوْمٍ بَدَرَ حِينَ اضْطَفُوا لِقِتَالِ قُرَيْشٍ  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَمَلَيْكُمْ بِالرَّمِي <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

وَالْأَصْحَابِ السِّتْنِ : إِنَّ اللَّهَ لَيَدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلَاثَةَ الْجَنَّةِ : صَانِعُهُ يَحْتَسِبُ  
 فِي صَنْعَتِهِ الْخَيْرَ ، وَالرَّامِي بِهِ ، وَالْمِدَّ بِهِ <sup>(٧)</sup> . وَقَالَ : اذْمُؤُوا وَارْكَبُوا <sup>(٨)</sup> وَلَابَن تَرْمُوا  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا . وَلِلتَّرْمِذِيِّ : مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَهُوَ لَهُ عَدْلُ  
 مُحَرَّرٍ <sup>(٩)</sup> . فَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُبْدِيَّةَ آمِينَ .

#### الاستنصار بالضعفاء <sup>(١٠)</sup>

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه قَالَ : رَأَى أَبِي أَنْ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
 هَلْ تُنْصَرُونَ وَتَرْزُقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ <sup>(١١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالنَّسَائِيُّ .

(١) من قبيلة أسلم يتراهم بالنضال والسهام . (٢) أباكم : إسماعيل عليه السلام .  
 (٣) في رواية : مع محجن بن الأدرع . (٤) وهو المناضل لابن الأدرع . (٥) المية في  
 حسن النية وقصد الخير للأمة بل هو ﷺ أولى بهم من أنفسهم ، قال تعالى «النبي أولى بالمؤمنين من  
 أنفسهم» . (٦) اكتبوكم أي قربوا منكم فمليكم أن ترموهم بالنبل فإنه يشردم .  
 (٧) الذي يتناوله النبل .. (٨) تخرجوا على الرمي وركوب الخيل للجهاد . (٩) أي نواب  
 متقى رقية والله أعلم .

#### الاستنصار بالضعفاء

(١٠) أي مشروع ومطلوب . (١١) أي بمبادتهم وإخلاصهم ودعائهم كلفظ النسائي الغائل :  
 إنما ينصر الله هذه الأمة بضيفها بدعوتهم وسلاتهم وإخلاصهم .

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : ابْتِغُوا الضَّمْعَاءَ فَإِنَّمَا تَرْزُقُونَ وَتَنْصَرُونَ بِضَمْعَائِكُمْ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ الشَّيْخِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : رَبُّ أَشْمَتٍ مَذْفُوعٍ بِالْأَنْبَابِ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَحَشَرْنَا فِي زُمْرِهِمْ آمِينَ .

### ويستتابه بالشرك

عَنْ مَالِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ قَبْلَ بَدْرِ فَلَمَّا كَانَ بِحِمَّةِ الْوَبَرَةِ<sup>(٣)</sup> أَدْرَكَهُ رَجُلٌ يُدْعَى بِالْجُرَّاءِ وَالنَّجْدَةِ فَنَرَحَ بِهِ الْأَصْحَابُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ : جِئْتُ لِأَتَبِعَكَ وَأَصِيبَ مَعَكَ<sup>(٤)</sup> . فَقَالَ : تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَارْجِعْ فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ثُمَّ مَضَى حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَهُ الرَّجُلُ فَقَالَ لَهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَرَدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ كَالْمَرَّةِ الْأُولَى ثُمَّ رَجَعَ فَأَدْرَكَنَا بِالْبَيْدَاءِ فَقَالَ كَالْأَوَّلِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : تُوْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ لَهُ : انْطَلِقِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ .

(١) وفي نسخة : ابتغوا إلى الضمعاء وهم المستضعفون لفقروهم ومسكنتهم أي أحضروهم لي أستعين بهم على ما أنا فيه فإن الله ينصرنا بهم لخلو قلوبهم من الدنيا وتواضعهم وشدة إخلاصهم وصفاء قلوبهم فأعلمهم زاكية ودعاهم بحباب، وفيه ما يفيد التوسل إلى الله بأحبابه فإنهم أولى من صالح العمل الذي سبق التوسل به لأصحاب النار لأن العمل الصالح أثر من آثار الصالحين . (٢) يسند صحيح . (٣) قرب شخص قدر لا قيمة له عند الناس ولكنه لو طلب من ربه شيئاً لأجابه في الحال ، نسأل الله التواضع آمين .

### لا يستعان بمشرك

(٤) موضع على أربعة أميال من المدينة . (٥) أخذ من النسيئة . (٦) فلما أسلم الشرك أذن له النبي ﷺ بالقتال معهم ولكنه حين كفره لم يستن به في الجهاد ، فلا يستعان بمشرك وعلى هذا جماعة ، وقال آخرون : يجوز أن يستعان بالمشرك إن كان حسن الرأي وفيه إخلاص ودعت إليه الحاجة لحديث أنه ﷺ استعان بصفوان بن أمية قبل إسلامه ، وهل يسهم له إذا حضر ؟ قال بذلك جماعة ، والجمهور على أنه يرضخ له فقط والله أعلم .

آلات الحرب<sup>(١)</sup>

عن عمرو بن الحارث رضي الله عنه قال : ما ترك النبي ﷺ لإسلاحه وبئله ينفاء وأرضاً يجنّب جملها صدقة<sup>(٢)</sup> . رواه الثلاثة والنسائي .

الدرع والرمح<sup>(٣)</sup>

عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال يوم بدر وهو في قبّة : اللهم إني أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم أتعبد بفد اليوم فأخذ أبو بكر يده فقال : حسبك يا رسول الله فقد أخلصت على ربك وهو في الدرع<sup>(٤)</sup> فخرج وهو يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر . بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر<sup>(٥)</sup> . رواه البخاري .

ولإبي داود والترمذي<sup>(٦)</sup> : ظاهر النبي ﷺ يوم أحد بين درعين أو<sup>(٧)</sup> ليس درعين . عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : جمل رزقي تحت ظل رمحى وجعل الدلة والصنار على من خالف أمري<sup>(٨)</sup> . رواه البخاري والإمام أحمد .

## آلات الحرب

(١) التي كانت في زمن النبي ﷺ وهي التي كانت مشهورة لدى العرب . (٢) بئله ينفاء وهي دليل التي أهداها له بعض اللوك ، وأرضاً بجنير : هي أرض فندك جعلها صدقة على نساءه وآل بيته وفي سبيل الله ، وفيه إبطال لعمل الجاهلية من وصيتهم هند موتهم بكسر السلاح وحرق التاع وعقر الدواب .

## الدرع والرمح

(٣) الدرع : كقميص من زرد الحديد يحفظ من السلاح ، والرمح : عود من أجود أنواع الخشب في طرفه زج من حديد . (٤) أى لابس درعه وهذا عمل الشاهد . (٥) سبق هذا في سورة الأنفال . (٦) بسند حسن . (٧) ليس أحدهما فوق الآخر تظاهرا وتعاوناً بهما وأو للشك . (٨) تحت ظل رمحي من الفئمة ، وجعل القتل والضياع على من خالفني ممن رضى بالجزية مع بقائه على دينه ، بل وعلى كل من خالفه ﷺ .



## البيف

قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَأَذَرَكُنَا الْقَائِلَةَ فِي وَادٍ كَثِيرٍ الْعِضَاءِ<sup>(١)</sup> فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِيهِ يَسْتَنْطِلُونَ بِالشَّجَرِ ، وَتَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَلَمَّكَ بِهَا سَيْفُهُ وَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَعِنْدَهُ رَجُلٌ وَهُوَ لَا يَشْمُرُ بِهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْتِي . فَقَالَ مَنْ يَمْتَعُكَ ؟ قُلْتُ اللَّهُ . فَشَامَ السَّيْفَ فَمَا هُوَ ذَا جَالِسٌ ثُمَّ لَمْ يُبَايِنِهِ<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .  
عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ قَبِيْعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِئَةً<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .

## البيضة والنفر

عَنْ سَهْلِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ<sup>(٤)</sup> وَكَسِرَتْ رِجْلَيْتُهُ<sup>(٥)</sup> وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَى رَأْسِهِ الْيَنْفَرُ فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ ابْنَ خَطَلٍ مُمَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكُتَيْبَةِ فَقَالَ : اقْتُلُوهُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ .

## السيف

(١) كان هذا قبل نجد في غزوة غطفان وهم ياتونون نزولوا ظهرا في وادٍ كثير العضاء هي شجر أم فيلان وكل شجر عظيم له شوك . (٢) فنام النبي ﷺ تحت شجرة الطلع فجاء أعرابي اسمه غورث فأخرج سيف النبي ﷺ من عنقه ورفعه في يده وقال للنبي ﷺ حين استيقظ : من يمتك مني الآن ؟ فقال ﷺ : الله ؛ فشام السيف أى أدخله في عنقه ، وعفا عنه النبي ﷺ . (٣) قبيلة السيف ؛ أى مقبضه على بالضة . فيه جواز تحلية آلة الحرب بالفضة ، ولترمذى : دخل النبي ﷺ يوم الفتح وعلى سيفه ذهب وفضة . (٤) بسند حسن .

## البيضة والنفر

(٥) البيضة والنفر : كبرها الخوذة النسوجة من زرد الحديد تلبس تحت الطيلسان على الرأس في الجهاد لتحفظه من السلاح نخوة رجال الحريق عندنا . (٦) جرح وجنته ابن قتيبة . (٧) كسرها عتبة بن أبى وقاص . (٨) كسرها عبد الله بن هشام . (٩) فلما فتح النبي ﷺ مكة سنة ثمان وجلس في الحرم ونزع للنفر عن رأسه جاء رجل فقال : يا رسول الله إن عبد الله بن خطل

اللواء والراية<sup>(١)</sup>

سُئِلَ الْبَرَاءُ بْنُ عَارِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ رَأْيِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : كَانَتْ سَوْدَاءُ مُرَبَّمَةً مِنْ نَحْمِرَةٍ<sup>(٢)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ وَلِوَاؤُهُ أَيْتُضُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٣)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كَانَتْ رَأْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ سَوْدَاءَ وَلِوَاؤُهُ أَيْتُضُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٥)</sup> .

الباب الخامس في ملوك الجهاد<sup>(٦)</sup>دعوة الملوك إلى الإسلام<sup>(٧)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْسَرَ وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَلَيْسَ بِالنَّجَاشِيِّ الَّذِي مَلَئَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بِكِتَابِهِ إِلَى عَظِيمِ الْبَحْرَيْنِ لِيَدْفَعَهُ إِلَى

بِسْتَجِيرِ اللَّهِ وَبِالْكُفَّةِ مِنَ الْقَتْلِ ؛ فَقَالَ : اخْطَوْهُ ؛ أَيْ لِأَنَّهُ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ وَقَتْلَ مُسْلِمًا كَانَ يَخْدُمُهُ فَقَتَلُوهُ رَدَّهُ وَقَتْلَ السُّلَمِ ؛ فَبِهِ أَنْ الْحَرَمَ لَا يَجِيرُ الْمَاضِي وَاللَّهُ أَعْلَمُ ،

## اللواء والراية

(١) اللواء : هو العلم الكبير الذي يكون مع الأمير والجيش العظيم ، والراية : العلم الصغير في الرمح يأوي إليها المجاهدون . (٢) النمرة : ردة صوف فيها خطوط من سواد وبياض فيرى من بعد سوادها أكثر ؛ (٣) الأول بسند حسن والثاني بسند غريب . (٤) ولأبي داود : أد . راية رسول الله ﷺ صفراء ولا تمارض فلعله كانت له عدة رايات . (٥) بسند حسن .

## الباب الخامس في ملوك الجهاد

(٦) للملوك بالكسر والفتح ؛ ما يحكم الشيء ويضبطه ؛ والمراد هنا ذكر كثير من مقامد الجهاد . (٧) إنما كتب النبي ﷺ ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام لأن إسلامهم تسلم دعاياهم فكأنه يدعو أهل الأرض جميعاً إلى الله تعالى . (٨) أي سلاة الجنابة بعد موته ، وقيل إنه هو قبل إسلامه سنة تسع منصره من نبوذا

كِسْرَى فَلَمَّا قَرَأَهُ كِسْرَى مَرَّقَهُ قَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُرَاقُوا كُلُّ مُمَزَّقٍ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ  
الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ قِيلَ لَهُ  
إِنَّهُمْ لَا يَفْرَؤْنَ كِتَابًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَنْتُومًا فَاتَّخَذَ عَاتِمًا مِنْ فِضَّةٍ وَنَقَشَ فِيهِ  
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ<sup>(٢)</sup> .

(١) قال النبي ﷺ كتب إلى كسرى يدعو إلى الله ، وأرسل المكتوب مع ابن خنافة وأمره أن  
يسلمه لعظيم البحرين : المنذر بن ساوى : لأنه كان تحت يد كسرى ، فسلمه إلى كسرى ، فلما قرأه  
مرقه ، فبلغ النبي ﷺ فدعا عليه بمزق ملوكه ، فسلط الله على كسرى ابنه شيرويه فزق بطنه فقتله ،  
كدعوة النبي ﷺ . (٢) وسبق في تفسير آل عمران سورة مكتوب النبي ﷺ لعظيم الروم ،  
وكان في الشام حينذاك ، فاستدعى العرب وسألمهم عن النبي ﷺ ثم قال لهم : إن كان قولكم حقاً فسيمك  
عبد موضع قدي هاتين ، وأما المقوس فلما جاء مكتوب النبي ﷺ وضعه في حق من عاج وختم عليه  
ودفعه إلى جارية له لحفظه ، ثم رد على النبي ﷺ بمكتوب هاك نصه : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله  
عبد الله من المقوس عظيم القبط ، سلام عليك : أما بعد : فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت فيه  
وما تدعو إليه ، وعلمت أن نبياً قد بقى ؛ وما كنت أظن إلا أنه يخرج بالشام ، وقد أكرمت رسولك  
الذي جاء بالجواب ( وهو حاطب بن أبي بلتمة فإنه منحه مائتي دينار وخمسة أثواب ) وبمنت لك بمجاريدين  
مارية وسيرين لما في القبط مكان عظيم مع جارية أخرى ، وعشرين ثوباً من قباطى مصر ، وطيباً وعوداً  
ونداً ومسكاً ، مع ألف مثقال من الذهب ، ومع قدح من قوارير وبضلة للركوب ( هى دلال ) وخصياً  
( أى عبداً مخصياً يقال له مابور ) وفرساً وهو اللزاز فإنه سأل حاطباً : ما الذى يجب صاحبك من الخيل ؟  
فقال له : الأشقر ؛ وقد تركت عنده فرساً يقال له الرنجز ، فاختب له فرساً من خيل مصر الموصوفة  
فأخرج وألم وهو المسمى باليمون ، وأهدى له أيضاً عسلاً من عسل بنها : قرية من قرى مصر ؛ فأعجب  
به ﷺ ، وقال إن كان هذا عليكم فهذا أحل ؛ ثم دعا فيه بالبركة اهـ . من تفسير الصاوى في سورة  
الأحزاب بتصرف يسير ، ولم يذكر في الهدية طيباً مع أنه مشهور على لسان أهل السير ، وأن النبي ﷺ  
رده وقال : « لا حاجة لنا بالطيب نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع » وهذا ليس ببعيد .

## أصل الجهاد للدين

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ » (١) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ (٢) حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ عَمِمَ مِنِّي نَفْسُهُ وَمَالُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ (٣) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبَلَتَنَا وَأَنْ يَأْكُلُوا ذَبِيعَتَنَا وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرَمْتُ عَلَيْنَا دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا (٤) لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ (٥) .

عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى الْحَرَاكِ (٦) فَذِيرُوا بَنِي (٧) فَهَرَبُوا فَأَذَرَكْنَا رَجُلًا فَلَمَّا غَشِينَاهُ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَصَرَبْنَاهُ حَتَّى قَتَلْنَاهُ فَذَكَرْتُهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ لَكَ يَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٨) ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّمَا قَالَهَا خُفَافَةَ السَّلَاحِ ، قَالَ : أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَهَا أَمْ لَا ؟ مَنْ لَكَ يَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى وَدِدْتُ أَنْ لِي أَسْلِمُ إِلَّا بِوَمَنِيذٍ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَمُسْلِمٌ (٩) .

## أصل الجهاد للدين

(١) « وقاتلهم » أى الكفار « حتى لا تكون فتنة » أى شرك « ويكون الدين لله » خالصاً له « فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين » . (٢) أى الشركين . (٣) إلا بحقه أى إلا من حق الإسلام كإقامة حد الردة ونحو زنا وترك صلاة وزكاة وحتى أدى فلا بد منها ، وحسابه على الله فيما يعطيه . (٤) أى كلمة التوحيد . (٥) بسند صحيح . (٦) قبائل من جهينة . (٧) علموا بنا . (٨) من يمينك على كلمة التوحيد إذا جاءت تجادل عن قائلها يوم القيامة . (٩) ولكن أبو داود هنا ومسلم في الإيمان .

عَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَقَاتَلَنِي فَضَرَبَ إِيَّاهُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ لَأَى مِنِّي بِسَجَرَةٍ فَقَالَ أَتَمَلَّتُ لَكَ أَفَاقَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَاتَلَهُ؟ قَالَ: لَا تَقْتُلُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ قَطَعَ يَدِي، قَالَ: لَا تَقْتُلُهُ فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ يَمْنُزِلُكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ وَأَنْتَ يَمْنُزِلُهُ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ (١). رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ (٢).

### الدعوة قبل القتال (٣)

عَنْ بُرَيْدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ (٤) أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا (٥) ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْزُوا وَلَا تَقْلُوا وَلَا تَقْدِرُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا (٦) وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَدْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ (٧) فَأَبِئْتُمْ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ، أَدْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلَ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ، ثُمَّ أَدْعُهُمْ إِلَى التَّخَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ قَاتَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ

(١) فإنه يَمْنُزِلُكَ أى في عصمة دمه قبل أن تقتله، وأنت يَمْنُزِلُهُ في إباحة الدم قبل أن يسلم؛ فننطق بكلمة التوحيد فقد عصم نفسه من كل شيء. إذا قام بشعائر الدين. (٢) ولكن أبوداود هنا والبخاري في غزوة بدر ومسلم في الإيمان والله أعلم.

### الدعوة قبل القتال

(٣) فمدعوة الكفار إلى الإسلام قبل قتالهم واجبة لقوله تعالى «وما كنا بمذيعين حتى نبعث رسولا» ولما يأتي، وثلاثا يكون للكفار حجة لا في الدنيا ولا في الآخرة. (٤) الجيش: أربعة آلاف مجاهد؛ والسرية: أربعمائة كما يأتي. (٥) أوصاه بتقوى الله، وأوصاه بالمسلمين خيرا. (٦) لا تقتلوا أى لا تخونوا في النجدة، ولا تقدرُوا: لا تنقضوا عهدا، ولا تقتلُوا أى لا تشوهوا القتل بقطع الأنوف والآذان ونحوها، ولا تقتلُوا وليدا أى سبيًا وكذا الشيخ الكبير والمرأة لأنهم لا يقاتلون. (٧) هي الإسلام والهجرة والإقامة.

وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّأُوا<sup>(١)</sup> فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ  
 الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيَةِ  
 وَالْفَقْرِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ أَبَوْا فَسَلِّمُ الْجَزِيَّةَ<sup>(٣)</sup> فَإِنْ هُمْ  
 أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكَفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَمِعْ بِاللَّهِ وَقَاتِلْهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ  
 أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذَلِكَ<sup>(٤)</sup> وَلَكِنْ  
 اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنْ كُنْتُمْ أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنَ مِنْ  
 أَنْ تُخَفِّرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ<sup>(٥)</sup> وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حِصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى  
 حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تَقْبَلْ مِنْهُمْ وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ  
 اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْحُمْسَةُ إِلَّا الْبُخَارِيَّ . وَحَاصَرَ أَحَدُ جُيُوشِ الْمُسْلِمِينَ قَصْرًا  
 مِنْ قُصُورِ فَارِسَ وَكَانَ الْأَمِيرُ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ فَقَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ لِنَيْبِهِمْ<sup>(٧)</sup>  
 قَالَ : دَعُونِي أَدْعُهُمْ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو فَأَتَاهُمْ فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ  
 مِنْكُمْ فَارِسِيٌّ وَالْعَرَبُ يُطِيعُونَنِي فَإِنْ أَسْلَمْتُمْ فَلَكُمْ مِثْلُ الَّذِي لَنَا وَعَلَيْكُمْ مَا عَلَيْنَا  
 وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ إِلَّا دِينَكُمْ تَرَكْنَاكُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَوْنَا الْجَزِيَّةَ عَنْ يَدٍ وَأَنْتُمْ صَاغِرُونَ ،  
 قَالَ : وَرَطَنَ لِنَيْبِهِم بِالْفَارِسِيَّةِ وَأَنْتُمْ غَيْرُ تَحْمُودِينَ<sup>(٨)</sup> وَإِنْ أَيْدَيْتُمْ نَابِدْنَاكُمْ عَلَى سَوَاءٍ<sup>(٩)</sup>  
 قَالُوا : مَا نَحْنُ بِالَّذِي يُعْطَى الْجَزِيَّةَ وَلَكِنَّا نَقَاتِلُكُمْ ، قَالُوا : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا تَنْهَدُ لِنَيْبِهِمْ

(١) من ديارهم وبجاهدوا . (٢) من الأعراب أهل البادية ؛ وحكم الله فيهم انه ليس لهم في الغنيمة  
 والفقير شيء إلا إذا جاهدوا . (٣) فإن أبوا أي الإسلام فسلمهم الجزية ، لعل هذا قبل تخصيصها  
 بأهل الكتاب الوارد في سورة التوبة . (٤) فأرادوك أي طلبوا منك (٥) القصة : العهد  
 والإخفاء : تقضى العهد . (٦) والمراد التحرر من عهد الله وحكمه احتراماً لها (٧) تأمر الجيش  
 بالرحمة عليهم . (٨) قال هذه الكلمة لهم بالفارسية . (٩) أعلنناكم به وقاتلناكم .

قَالَ : فَدَعَاهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَى مِثْلِ هَذَا <sup>(١)</sup> ثُمَّ قَالَ : انْهَدُوا إِلَيْهِمْ قَالَ : فَتَهَدَّأَ إِلَيْهِمْ فَتَحَنَّنَّا ذَلِكَ الْقَصْرَ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش <sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَسَّتَ أَحَدًا مِنْ أَتْحَابِيهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ : بَشِّرُوا وَلَا تُنْفَرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنْمَرُوا <sup>(٣)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : يَمْشِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَاذَا إِلَى الْيَمَنِ فَقَالَ : يَسْرًا وَلَا تُنْمَرًا وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفَرًا وَطَاوَعًا وَلَا تُخْتَلَفًا <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللَّهِ وَبِالْهِ وَ عَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا تَقْتُلُوا شَيْعًا قَانِيًا <sup>(٥)</sup> وَلَا طِفْلًا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً <sup>(٦)</sup> وَلَا تَقْتُلُوا وَصُورًا غَنَائِمَكُمْ وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٧)</sup> .

(١) فيه طلب الدعوة ثلاثة أيام رحمة بهم لعلهم يسلمون .

وصية النبي ﷺ إلى الأمراء

- (٢) ومنه ما سبق في الدعوة قبل القتال . (٣) في بعض أمره: أى في أمر من أمهل الولاية والإدارة قال : بشروا أى من قرب إسلامه ، ومن تاب من العصاة بسمة رحمة الله وعظيم ثوابه لمن آمن وعمل صالحًا ، ولا تنفروا بذكر أنواع التخويف والوعيد ، وبشروا على الناس ولا تشددوا عليهم فإن هذا أدى لحبة الدين . (٤) اتركوا الخلاف واحملوا على الرقاق فهو أدى للنصر والنجاح . (٥) إلا إذا كان مقاتلا أو ذا رأى فقد أمر النبي ﷺ بقتل زيد بن الصمة الذى كان في جيش هوازن للرأى فقط وعمره يربو على مائة وعشرين سنة . (٦) إلا إذا كانت مقاتلة أو والية عليهم أو لها رأى فيهم . (٧) بسند صالح ، نسأل الله صلاح الحال في الحال والكال آمين .

نحوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم<sup>(١)</sup>

عَنِ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ قَالَ : كَتَبْتُ إِلَى نَافِعٍ أَسْأَلُهُ عَنِ الذُّعُفَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَكَتَبَ إِلَيَّ  
إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَدْ أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ قَارُونَ<sup>(٢)</sup>  
وَأَنَامُهُمْ نُسْقَى عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيرِيَّةَ بِنْتِ  
الْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٤)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ إِلَى خَيْبَرَ فَجَاءَهَا  
لَيْلًا وَكَانَ إِذَا جَاءَ قَوْمًا بَلِيلٌ لَا يُبَيِّرُ عَلَيْهِمْ حَتَّى يُصْبِحَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ يَهُودُ  
بِصَاحِبِهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ<sup>(٥)</sup> فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا : مُحَمَّدٌ وَآلُهُ مُحَمَّدٌ وَالْحَبِيسُ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :  
اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ . وَفِي رِوَايَةٍ :  
كَانَ إِذَا غَرَا قَوْمًا لَمْ يُبَيِّرْ حَتَّى يُصْبِحَ فَإِنْ سَمِعَ أَذَانًا أَمْسَكَ وَإِلَّا أَغَارَ بَعْدَ الصُّبْحِ<sup>(٧)</sup> .  
رَوَاهُ الْأَرْنَؤَةُ وَزَادَ التِّرْمِذِيُّ فِي رِوَايَةٍ : فَسَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَقَالَ : عَلَى الْفِطْرَةِ  
فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ : خَرَجْتَ مِنَ النَّارِ<sup>(٨)</sup> . نَسَأُ اللَّهُ السَّلَامَةَ مِنْهَا آمِينَ .

نحوز الإغارة على الكفار بعد دعوتهم للإسلام

(١) فيحوز المهجوم عليهم لقتالهم بعد أن بلنهم دعوة الإسلام وأعرضوا عنه . (٢) بنو المصطلق  
بطن شعير من خزاعة ، غارون أى غافلون . (٣) وكان هذا فى سنة ست من الهجرة حين بلنه أنهم  
يجمعون لقتاله فخرج لهم ﷺ ولقهم على ماء لهم يسمى الربيع فقتل الرجال وسبى النساء والفرية  
واستبق من سهمه جوزيرة بنت الحارث رئيسهم فتزوج بها ﷺ . (٤) وقال أسامة : كان النبي ﷺ  
عهد إلى فقال : أغر على أبى صباحاً وحرقت (ابنى كحلى مكان فلسطين) رواد أبو داود .

(٥) مساحيم جمع مسحة وهى المعرفة كالغفاس عندنا ، ومكاتلهم جمع مكلت كالغفة الصغيرة عندنا ؛  
والمراد أدوات الزراعة . (٦) الجيش لأنه مركب من خمس فرق : المقدمة ، والمؤخرة ، واليمينه ،  
واليسرة ، والقلب . (٧) فإن الأذان علامة على إسلامهم . (٨) على الفطرة أى الدين ، خرجت  
من النار أى حفظت منها بالشهادتين ، ولأصحاب السنن كان النبي ﷺ إذا بمث جيشاً أو سرية يقول لهم :  
إذا رأيتم مسجداً أو سمعتم أذاناً فلا تقتلوا أحداً ، لأن القتال للإسلام وتلك شعار الإسلام ؛ والله أعلم .



الساعة التي يطلب فيها القتال<sup>(١)</sup>

عَنِ الثُّمَيْنِ رَضِيَ قَالَ : شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا لَمْ يُقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ أَعْرَ الْقِتَالَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ وَتَهْبُ الرِّيحُ وَيَنْزِلَ النَّصْرُ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَرِشَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ : غَزَوْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ أَمْسَكَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتْ قَاتَلَ فَإِذَا انْتَصَفَ النَّهَارُ أَمْسَكَ حَتَّى تَزُولَ الشَّمْسُ فَإِذَا زَالَتْ قَاتَلَ حَتَّى الْمَصْرُ ثُمَّ أَمْسَكَ حَتَّى يُصَلِّيَ الْمَصْرُ ثُمَّ يُقَاتِلُ ، وَيُقَالُ عِنْدَ ذَلِكَ تَهَيَّجُ رِيَّاحُ النَّصْرِ وَيَدْعُو الْمُؤْمِنُونَ لِيُجِوشَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ<sup>(٢)</sup> وَلِلْبُخَارِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْمَرْصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ<sup>(٣)</sup> .

المرحاض عند القتال مطلوب<sup>(٤)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ الَّتِي لَقِيَ فِيهَا الْمَدَوِّ انْتَظَرَ حَتَّى مَالَتْ الشَّمْسُ ثُمَّ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَتَمَنَّوْا لِقَاءَ الْمَدَوِّ وَسَلُّوْا اللَّهَ الْعَاقِبَةَ فَإِذَا لَقِيتُوهُمْ فَاصْبِرُوا<sup>(٥)</sup> وَاعْمُرُوا أَنَّ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ<sup>(٦)</sup>

الساعة التي يطلب فيها القتال

(١) على وجه الاستحسان . (٢) المراد من هذا أنهم كانوا يتحينون الأوقات المناسبة للحرب ويتركونها في أوقات الصلاة وليأخذوا راحتهم وعدتهم للقتال وهذا واجب . (٣) أصل المرصة : ساحة البيت ، والبلد التي لا بناء ولا زرع فيها ، سميت بهذا لأن الصبيان يرمسون أي يرمحون ويلعبون فيها ، ومعنى الحديث كان النبي ﷺ إذا انصر على قوم بقي في مكانه ثلاثة أيام ليستريحوا من عناء السفر والجهاد ولتظهر شوكتهم وزيادة الأمان والسلام والإسلام . والله أعلم .

الدعاء عند القتال مطلوب

(٤) لأنه التجاء إلى الله في نصرهم وليس النصر إلا بيد الله وحده . (٥) وتجهلوا فإن النصر مع الصبر . (٦) فالجنة أقرب للمجاهدين من كل الناس .

ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ وَمُجْرِيَ السَّحَابِ وَهَازِمَ الْأَحْزَابِ <sup>(١)</sup> اهْزِمْنَهُمْ وَأَنْصِرْنَا عَلَيْهِمْ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَفِي يَوْمِ الْأَحْزَابِ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ سَرِيعِ الْحِسَابِ اهْزِمِ الْأَحْزَابِ اللَّهُمَّ اهْزِمْنَهُمْ وَزَلِّ لَهُمْ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ عَصَدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَحُولُ وَبِكَ أَسُوءُ وَبِكَ أَقَاتِلُ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ <sup>(٣)</sup> . وَلَا يَدَاوُدَ : نِثْنَانٍ لَا تَرْدَانِ : الدَّمَاءُ عِنْدَ النَّدَاءِ ، وَعِنْدَ الْبَأْسِ حِينَ يُبْلَغُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ <sup>(٤)</sup> .

الْبَيِّنَاتُ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاجِبٌ <sup>(٥)</sup>

قِيلَ لِلْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَكُنْتُمْ فَرَزْنُمْ يَا أَبَا عُمَارَةَ يَوْمَ حُنَيْنٍ ؟ قَالَ : لَا وَاللَّهِ مَا وَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَكِنَّهُ خَرَجَ شَبَابٌ أَصْحَابُهُ وَأَخْفَاؤُهُمْ حُسْرًا لَيْسَ بِسِلَاحٍ <sup>(٦)</sup> فَأَتَوْا فَوَمَا رَمَاهُ جَمَعَ هَوَازِنَ وَبَنَى نَصْرًا مَا يَكَادُ يَسْقُطُ لَهُمْ سَهْمٌ <sup>(٧)</sup> فَرَشَقُوهُمْ رَشَقًا مَا يَكَادُونَ يُخْطِئُونَ فَأَقْبَلُوا هُنَاكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ عَلَى بَنْطَلَيْهِ الْبَيْضَاءِ وَإِنْ عَمِدَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَفْقُودُ بِهِ <sup>(٨)</sup> فَزَلَّ وَاسْتَنْصَرَ <sup>(٩)</sup> ثُمَّ قَالَ : أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) منزل وعجري وهازم منصوبة على النداء ، والأحزاب : الكفار الذين تحزبوا على قتال النبي ﷺ .

(٢) بك أحول : أحتال في دفع كيد العدو ومكره وشره ، وبك أسوء : أحل على العدو وأعليه

وأستأصله . (٣) بسند حسن . (٤) النداء : الأذان ، والبأس : القتال ، والله أعلم

الْبَيِّنَاتُ عِنْدَ الْقِتَالِ وَاجِبٌ

(٥) لأنه عدة المجاهد المظلم . (٦) حسرا جمع حاسر أي ليس أحدهم متلبسا بسلاح لا درع

ولا منفرد وفي رواية : ليس عليهم كثير سلاح . (٧) أي يخطئ . (٨) وفي رواية : كان ابن

عمر هذا آخذًا بركابه والمهاس مع آخذنا بلجام البقلة . (٩) أكثر من قوله : اللهم أنزل نصرك ،

وحصل هذه الرواية باختصار كما يأتي في غزو حنين أن جيش المسلمين حين التقى بالشركيين وقامت الحرب

ثُمَّ صَفَّ أَصْحَابَهُ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَ لِلْبُخَارِيِّ : إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ <sup>(١)</sup> . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : شَرُّ مَا فِي الرَّجُلِ شُعْ هَالِكٌ وَجُبْنٌ خَالِكٌ <sup>(٢)</sup> . عَنْ جَابِرِ بْنِ عَتِيكَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : مِنَ الْفِتْرَةِ مَا يُحِبُّ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُبْغِضُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الَّتِي يُحِبُّهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَالْفِتْرَةُ فِي الرِّيَّةِ <sup>(٣)</sup> ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُهَا اللَّهُ فَالْفِتْرَةُ فِي غَيْرِ الرِّيَّةِ . وَإِنَّ مِنَ الْخِيَلَةِ مَا يُبْغِضُ اللَّهُ وَمِنْهَا مَا يُحِبُّ اللَّهُ : فَأَمَّا الْخِيَلَةُ الَّتِي يُحِبُّ اللَّهُ فَاخْتِيَالُ الرَّجُلِ عِنْدَ الْقِتَالِ <sup>(٤)</sup> وَاخْتِيَالُهُ عِنْدَ الصَّدَقَةِ <sup>(٥)</sup> ، وَأَمَّا الَّتِي يُبْغِضُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَاخْتِيَالُهُ فِي الْبَنِيِّ وَالْفَخْرِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ .

لم يلبث المشركون أن انهزموا فأكب المسلمون على الغنائم فأحاط بهم الكفار ورشقوهم بالنبل ففروا ، بعضهم مدبر وبعضهم لاحق إلى النبي ﷺ فأمر العباس فنادى الأصحاب فأسرعوا إليه فصفهم النبي ﷺ ثم حملوا عليهم وأخذ النبي ﷺ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال : انهزموا ورب عبد ، قال العباس : فرأيت حدم كايلا وأمرهم مدبرا وانهزموا بعمق الله تعالى القاتل « إنا لننصر رسولنا والدين آمنوا » . (١) سببه أنهم لما كانوا في غزوة خيبر قاتل رجل من المسلمين قتالا شديدا وأقع الكفار ، فأعجب به المسلمون ، فقال ﷺ : إنه من أهل النار ، فجرحه الكفار جرحاً بليغا فلما دخل الليل لم يصبر فقتل نفسه لأنه كان منافقاً ؛ فلما علم بذلك النبي ﷺ قال : إني عبد الله ورسوله وذكر الحديث ، ومنه المثل الفاسق والحاكم الجائر ، نسأل الله حسن الخاتمة آمين . (٢) فشر أوصاف الرجل شع أى بخل شديد إن استخرج منه الواجب أو تصدق أنزل به الملع أى الجزع الشديد ، وجبن خالغ شديد كأنه يخلع فؤاده وقلبه ، ففهموه أن السخاء والجرأة خير أوصاف الرجل ، بخلاف المرأة فهما فيها مضمومان لأنهما مظنة التبيد والتفريط في الأمراض . (٣) في الشك وعلامات الشر . (٤) عند الحرب ففيه تشجيع لغيره . (٥) لدلالته على السخاء وربما كان فيه تشجيع لغيره على الصدقة . (٦) الظلم والتفاخر على المساكين ، نسأل الله حسن الأخلاق آمين .

التورية والحرب غمرة<sup>(١)</sup>

عَنْ كَتِّابِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَلْبًا يُرِيدُ غَزْوَةً يَنْزُوهَا إِلَّا وَرَى بِغَيْرِهَا<sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : الْحَرْبُ خُدْعَةٌ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التَّيَمِيُّ .

الشعار في الحرب<sup>(٤)</sup>

عَنِ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي سُفْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : إِنْ مُيِّتُمْ فَلَيْسَ كُنْ شِعَارُكُمْ حَتَّى لَا يَنْصُرُونَ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ .  
عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلَمَةَ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ زَمَنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانَ شِعَارَنَا أَمِيتُ أَمِيتُ<sup>(٦)</sup> . وَعَنْ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ شِعَارُ الْمُهَاجِرِينَ عَبْدُ اللَّهِ وَشِعَارُ الْأَنْصَارِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٨)</sup> .

## التورية والحرب خدعة

(١) فيه أن المول عليه في الحرب استعمال الرأي والسكر والخديعة . (٢) أى أظهر غيرها خوفاً من أن يعلم العدو فيستعملهم . (٣) خدعة كقرية أو كقرية أو كقرية ، فالجرب الحقيق الناجح ما كان بخداع الكفار حيث أمكن بالكذب والهداء إلا إذا كان فيه نقض همد أو أمان فلا يجوز ، وللمزنى : قال عبد الله بن عوف : صابنا النبي ﷺ بيد ليلا أى جمع لها ليلا ستر على مراده والله أعلم .

## الشعار في الحرب

(٤) الشعار - ككتاب - العلامة في الحرب والسفر يتعارفون بها . (٥) أى إن جاء العدو لتتالكتم ليلا واختلطتم به في الظلمة فليكن شعاركم حم فإنهم لا ينصرون ، أو المراد اللهم لا ينصرون وهو خبر لا دعاء . (٦) بسند صالح . (٧) وفي شرح السنة يا منصور أمت نداء لكل واحد من القاتلين وهو أمر بالوت ؛ والمراد به التماثل بالنصر بعد الأمر بالإماتة . (٨) فكانت كلمة عبد الله يراد بها كل مهاجر وكلمة عبد الرحمن يراد بها كل أنصارى . (٩) بسندين صالحين .

لا تقتل النساء والصبيان<sup>(١)</sup>

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: وَجِدْتُ امْرَأَةً مَقْتُولَةً فِي بَعْضِ مَعَارِي النَّبِيِّ ﷺ فَتَعَى عَنْ قَتْلِ النِّسَاءِ وَالصَّبْيَانِ<sup>(٢)</sup>. وَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ أَهْلِ النَّارِ يُبَيِّتُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَيَصَابُ مِنْ نِسَائِهِمْ وَذُرَارِيهِمْ قَالَ: هُمْ مِنْهُمْ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ.

قَالَ عِطِيَّةُ الْقُرَظِيُّ: عُرِضْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ قُرَيْظَةَ فَكَانَ مَنْ أُنْبِتَ قُتِلَ وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ خُلِيَ سَبِيلُهُ فَكُنْتُ مِمَّنْ لَمْ يُنْبِتْ فَخُلِيَ سَبِيلِي<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ<sup>(٥)</sup>.

## لا يمتد بالنار إلى الله

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي بَنَاتٍ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتُمْ فَلَانًا وَفَلَانًا فَأَحْرِقُوهُمَا بِالنَّارِ فَلَمَّا أَرَدْنَا الْخُرُوجَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنِّي أَمَرْتُكُمْ أَنْ تُحَرِّقُوا فَلَانًا وَفَلَانًا وَإِنَّ النَّارَ لَا يُمَذَّبُ بِهَا إِلَّا اللَّهُ فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمَا فَأَقْتُلُوهُمَا<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ. وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: إِنْ نَمَلَةٌ قَرَصَتْ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرِيَةِ النَّمْلِ فَأَحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنْ قَرَصَتْكَ نَمَلَةٌ أَحْرِقَتْ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ نَسَبُ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ إِلَّا التِّرْمِذِيُّ.

## لا تقتل النساء والصبيان

(١) وكذا الشيخ الحرم والأرقاء إلا إذا كان لهم رأى أو يقاتلون ، وفي رواية : اقتلوا شيوخ المشركين واستبقوا شرخهم أى غلمانهم الذين لم تنبت عانهم . (٢) أى نهى تحريم لأنهم لا يقاتلون ولأنهم غنيمة بارق أو الفداء . (٣) حكهم كحكمهم في البيات للضرورة . (٤) سبق هذا في الوصية . (٥) بسند صحيح .

## لا يمتد بالنار إلا الله

(٦) في جيش وكان أميره حمزة بن عمرو الأسلمي . (٧) هذا أمر نسخ بنهى عكس كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ، فلانا وفلانا هما هبار بن الأسود ونافع بن عبد عمرو من كفار قریش كانوا يبالغان في إيذاء النبي ﷺ ؛ فالتحريق بالنار حرام إلا إذا كان قصاصاً فلا شيء فيه ، وفي رواية : لا يمتد بالنار إلا رب النار . (٨) فمتب الله عليه لتحريق النمل بالنار ولأنه حرق القرية كلها بسبب قرصة نملة واحدة .

المثله مرام<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّهَبِّيِّ وَالْمَثَلِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّيْدِ . وَقَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَحْشُنَا عَلَى الصَّدَنَةِ وَبَنَاهَا عَنِ الْمُثَلَّةِ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

الفرد مرام<sup>(٣)</sup>

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لَوَاهُ فَيَقَالُ هَذِهِ غَدْرُهُ فَلَانِ ابْنِ فَلَانٍ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَكَانَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَبَيْنَ أَهْلِ الرُّومِ عَهْدٌ وَكَانَ يَسِيرُ فِي بِلَادِهِمْ فَلَمَّا انْقَضَى الْعَهْدُ أَغَارَ عَلَيْهِمْ فَإِذَا رَجُلٌ عَلَى فَرَسٍ وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ وَفَاءٌ لَا غَدْرَ وَإِذَا هُوَ مَمْرُؤُنْ عَبَسَ فَسَأَلَهُ مُعَاوِيَةُ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَحِلُّنْ عَهْدًا وَلَا يَشُدُّهُ حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمْدُهُ أَوْ يُنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ <sup>(٥)</sup> قَالَ : فَرَجَعَ مُعَاوِيَةُ بِالنَّاسِ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَلَفِظُ الْآخِرِ : مَنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمٍ عَهْدٌ فَلَا يَشُدُّ عَقْدَهُ وَلَا يَحِلُّهَا حَتَّى يَنْقَضِيَ أَمْدُهَا أَوْ يُنْبِذَ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ . وَعَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ حَمَلَ عَلَيْنَا السَّلَاحَ فَلَيْسَ مِنَّا <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ <sup>(٧)</sup> .

## المثله حرام

(١) المثله : هي تشويه القتيل بقطع أشفه أو أذنه أو شفته ونحوها . (٢) أى نعى تحريم دلو في حيوان لحديث البخارى في الصيد أيضا : لمن النبى ﷺ من مثل بالحيوان ، فالإنسان أولى والله أعلم .

## الفرد حرام

(٣) الفرد : نقض العهد الذى بينك وبين غيرك . (٤) وفي رواية : لكل غادر لواء يوم القيامة يعرف به يقال هذه غدره فلان أى هذه الراية لفضيحة فلان الذى نقض العهد وسيمذب عذاباً شديداً . (٥) حتى يملئهم بالحرب . (٦) فمن خرج على جماعة المسلمين فليس على دين محمد ﷺ . (٧) ولكن مسلم في الإيمان والبخارى في الفتن ، نسأل الله أن يحفظتنا آمين .

الباب السادس في الغنائم والقرى<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ يُقِرُّونَ  
وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ  
يَوْمَ التَّقَى أَجْمَعِينَ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»<sup>(٢)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لَا  
يَنْبَغِي لِرَجُلٍ مَلَكَ بُضْعٌ أَوْ رَأَوْهُ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا وَلَمَّا بَيْنَ<sup>(٤)</sup> وَلَا آخِرُ قَدْ بَنَى بُنْيَانًا  
وَلَمَّا بَرَفَعَ سَفُفَهَا، وَلَا آخِرُ قَدْ اشْتَرَى غَنَمًا أَوْ خِلْفَاتٍ<sup>(٥)</sup> وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وَلَدَهَا قَالَ:  
فَقَرَا فَأَذَى مِنَ الْقَرْيَةِ حِينَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ<sup>(٦)</sup> فَقَالَ لِلشَّمْسِ: أَنْتِ  
مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ اللَّهُمَّ اجْنُبْنَا عَيْنَهَا فَحَبَسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ: فَجَمَعُوا  
مَا غَنِمُوا فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لَنَا كُلَّهُ قَابَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ<sup>(٧)</sup> فَلْيَبْأِ بِغِيٍّ مِنْ  
كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ فَبَايَعُوهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ فَقَالَ: فِيكُمْ الْمُلُوكُ فَلَتَبَا بِغِيٍّ قَبِيلَتِكَ  
فَبَايَعَتْهُ فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ فَقَالَ: فِيكُمْ الْمُلُوكُ فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ

## للباب السادس في الغنائم والقصة

- (١) أى ما ورد في حلها وبيان تقسيمها . (٢) «واعلموا أنما غنمتم من شيء» أخذوه من  
الكفار في غزوم «فإن لله خمسة وللرسول» يأمر فيه بما يشاء «ولدى القرى» قرى النبي ﷺ من  
بنى هاشم وبنى المطلب «واليتامى» أطفال المسلمين الفقراء «والمساكين» فقراء المسلمين «وابن السبيل»  
المنقطع في سفره من المسلمين، فلينبئ ﷺ ولهذه الأصناف الأربعة خمس النسيئة والأربعة الأخماس الباقية  
للمجاهدين لأن الحرب والفتنة من مجهودهم «وما أنزلنا على عبدنا» عهد ﷺ «يوم الفرقان يوم التقى  
الجمان» في يوم بدر «والله على كل شيء قدير» ومنه نصركم مع قتلكم وكثرتهم .  
(٣) أراد أن يفتروا، بنى قيل إنه يوشع بن نون عليه السلام . (٤) لم يدخل بها .  
(٥) حوامل من الإبل وكذا البقر وهو ينتظر ولادتها، فلم يسمح لهؤلاء بالجهاد لأنشغالهم فلا  
ثبات لهم . (٦) من القرية التي يريد فتحها . (٧) أى خيانة .

الْبَقَرَةَ مِنَ النَّهَبِ<sup>(١)</sup> فَوَضَعُوهَا فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّبِيِّ<sup>(٢)</sup> فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَسْكَنَتْهُ<sup>(٣)</sup> فَلَمْ  
تَحِلَّ الْفَتَانُ<sup>(٤)</sup> لِأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى مَصْنَعَنَا وَعَجَزْنَا فَطَيَعْنَا<sup>(٥)</sup>.  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ مُعَاوِيَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُهَيِّئْهُ  
فِي الدِّينِ وَاللَّهُ الْمُعْطَى وَأَنَا الْقَائِمُ وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ  
أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :  
مَا أُعْطِيَكُمْ وَلَا أَمْنَعُكُمْ إِنَّمَا أَنَا قَائِمٌ أَضَعُ حَيْثُ أَمَرْتُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .  
عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً إِلَى بَجْدٍ فَخَرَجْتُ فِيهَا فَأَصْبْنَا لِإِبِلَا  
وَعَفْنَا فَلَبَقْنَا سُهْمَانًا اثْنَيْ عَشَرَ بَيْعًا اثْنَيْ عَشَرَ بَيْعًا وَقَتَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَيْعًا  
بَيْعًا<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثْنَا النَّبِيَّ ﷺ فِي جَيْشٍ قَبْلَ بَجْدٍ وَأَبْصَحْتُ  
سَرِيَّةً مِنَ الْجَيْشِ فَكَانَتْ سُهْمَانُ الْجَيْشِ كُلِّ وَاحِدٍ اثْنَيْ عَشَرَ بَيْعًا وَقَتَلَ أَهْلَ السَّرِيَّةِ  
بَيْعًا بَيْعًا فَكَانَ لِكُلِّ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ عَشَرَ . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ خَارِ .  
وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَسَمَ فِي النَّفْلِ<sup>(٩)</sup> لِفَرَسٍ سَهْمَيْنِ وَلِلرَّجُلِ سَهْمًا<sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ  
الْأَرْبَعَةُ .

- (١) كانوا سرقوه من النخيلة . (٢) على الأرض . (٣) وذلك علامة القبول . (٤) أحلها لنا .  
(٥) سبق هذا في العلم . (٦) فالملعى في كل شيء . هو الله تعالى والنبي ﷺ يبين لنا ويقسم بيننا .  
(٧) السهمان جمع سهم وهو النصيب بخلاف ما يرى به فجمعه أسهم . وقلنا أى زادنا بغيرا بغيرا هذه  
لجماعة غصوصة كما في الرواية الآتية . (٨) النفل هنا بالتحريك: النخيلة . (٩) وفي رواية : أسهم  
لرجل ولفرسه ثلاثة أسهم: سهم له وسهمين لفرسه ، وهذه موضحة لرواية الكتاب ، فللرجل سهم  
وللفارس ثلاثة لزيادة مؤنة الفرس على صاحبه ، بخلاف الراجل أى المجاهد على رجله فؤته قليلة ،  
﴿مضى : قسم النبي ﷺ النخيلة وعدل البعير بمشر شياء ، والله أعلم



النفل<sup>(١)</sup>

عَنْ مُصَنَّبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَخَذَ أَبِي مِنَ الْخُمْسِ سِتْفًا فَأَتَى بِهِ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : هَبْ لِي هَذَا فَأَبَى فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» <sup>(٢)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ : إِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ : مَنْ قَتَلَ كَذَا وَكَذَا فَلَهُ مِنَ النَّفْلِ كَذَا وَكَذَا <sup>(٣)</sup> فَتَقَدَّمَ الْفَتَيَانُ وَلَزِمَ الْمَشِيخَةُ الرَّايَاتِ فَلَمْ يَبْرَحُوها فَلَمَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ قَالَتِ الْمَشِيخَةُ : كُنَّا رَدَّاءَ لَكُمْ لَوْ أَنْهَرْتُمْ فَنُفِمْ إِلَيْنَا <sup>(٤)</sup> فَلَا تَذْهَبُونَ بِالْمَنْعَمِ وَنَبْقَى ، فَأَبَى الْفَتَيَانُ وَقَالُوا : جَسَلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى : «يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْحَاكِمُ . وَقَالَ ابْنُ عُثْمَانَ رضي الله عنه : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْفِلُ بَعْضُ مَنْ يَبْعَثُ مِنَ السَّرَايَا لِأَقْسِمِهِمْ خَاصَّةً سِوَى قَسَمِ قَائِمَةِ الْجَبَشِ . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

## النفل

(١) النفل بالسكون ، وقد يحرك : الزيادة ، وربما يراد به النسيئة ولا ينفل الأمير من النسيئة أحدا حتى تخمس وتقسّم ثم ينفل من شاء من الخمس الخاص به لأن النبي ﷺ كان ينفل من خمس الخمس الخاص به . (٢) سبق هذا الحديث في سورة الأنفال ؛ والمراد بالأنفال في الآية النسيئة . (٣) من النفل محرّكة أى زيادة على نصيبه . (٤) ردها أى هونا وسندا لكم لو أنهزمت رجعت إلينا فحفظناكم . (٥) وفي رواية : من جاء بأسير فله كذا ومن قتل قتيلًا فله كذا ، فزعم كبار الصحب الرايات والنبي ﷺ ثلاثا يأتيه المدو على غفلة ، فلما انتهت الوقعة وتنازعوا زلت الآية فقسم النبي ﷺ النسيئة بينهم على السواء لا اشتراكهم في الغزو جميعاً لإعلاء كلمة الدين .

التفيل بعد الخمس<sup>(١)</sup>

عَنْ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُنْقَلُ الرَّبْعَ بَعْدَ الْخُمْسِ وَالثَّلْثَ بَعْدَ الْخُمْسِ إِذَا قُفِلَ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٣)</sup> وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٤)</sup> .

الإمام يتولى خمس الفينة<sup>(٥)</sup>

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْعَرٍ مِنَ النَّمَمِ وَلَمَّا سَلِمَ أَخَذَ وَبَرَةً مِنْ جَنْبِ الْبَيْعَرِ <sup>(٦)</sup> ثُمَّ قَالَ : وَلَا يَحِلُّ لِي مِنْ غَنَائِكُمْ مِثْلُ هَذَا إِلَّا الْخُمْسُ وَالْعُمُسُ مَرْدُودٌ فِيكُمْ <sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٨)</sup> وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٩)</sup> . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَوْ فَعِدَ عَبْدُ الْقَيْسِ : آمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا خُمْسَ مَا غَنِمْتُمْ <sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ جَرِيرٍ طَوِيلًا .

## التفيل بعد التخمس

(١) فلا ينقل الأمير أحدا إلا بعد أن يقسم الفينة إلى خمسة أقسام ، للجهاديين أربعة وللرسول ومن معه في الآية « واعلموا أنما غنمتم » الخمس وينقل منه . (٢) أى ربع ما يأخذه المجاهد بعد التخمس وثلاثة أحيانا، إذا قفل أى رجع أو المراد ربع ما تنفمه السرية وثلاثة ، وفي رواية : قفل الربع في البداية والثالث في الرجعة أى إذا نهضت سرية من الجيش إلى عدو وغنموه كان لهم منها الربع وللجيش الباقي وإذا قفلوا هذا وهم عائدون ، كان لهم مما غنموه الثلث وللجيش الباقي . (٣) بسند صالح .

## الإمام يتولى خمس الفينة

(٤) فيصرنه في مصارفه، وهم المدكورون في الآية السالفة. (٥) البقرة : الشجرة ، واحدة البور . (٦) في مصالحكم لليتامى والمساكين وأبناء السبيل ، وفي السلاح والخيال للجهاد في سبيل الله . (٧) بسند صالح ، وللطبراني : كان رسول الله ﷺ إذا قسم الفينة ضرب الخمس في خمسة ثم قرأ الآية « واعلموا أنما غنمتم من شيء » فجعل سهم الله وسهم رسوله واحدا ، وسهم ذوى القربى مع الذى قبله في الخيل والسلاح أى بعد حاجة ذى القربى ، وجعل سهم اليتامى والمساكين وابن السبيل لهم لا يعطيه غيرهم ثم جعل الأربعة الأسهم الباقية ، للفرس سهمان ولراكبه سهم وللراجل سهم . (٨) وأربعة أخماس الفينة توزع على المجاهدين .

عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطَيْتَ ابْنَ الْمُطَلِّبِ وَزَكَّتْنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ فَقَالَ : إِنَّمَا بَنُو الْمُطَلِّبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ <sup>(١)</sup> . وَعَنْهُ قَالَ : لَمْ يَقْسِمِ النَّبِيُّ ﷺ لِبَنِي عَبْدِ شَمْسٍ وَلَا لِبَنِي تَوْفَلٍ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَعَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمٌ وَالْمُطَلِّبُ إِخْوَةٌ لِأُمِّ وَأُمُّهُمْ عَائِشَةُ بِنْتُ مَرْءَةٍ وَكَانَ تَوْفَلٌ أَخَاهُمْ لِأَيِّمٍ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ .  
النفى <sup>(٣)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللِّرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » <sup>(٤)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كَانَتْ أَمْوَالُ بَنِي النَّضِيرِ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِمَّا لَمْ يُوجِفِ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ <sup>(٥)</sup> فَكَانَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ خَاصَّةً يُنْفِقُ عَلَى أَهْلِهِ خَفَقَةً سَنَةً وَمَا بَقِيَ يَجْعَلُهُ فِي الْكِرْبَاعِ وَالسَّلَاحِ عُدَّةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الْحَمَّصِيُّ .

(١) أى كشيء واحد لأنهما كانا متحالفين ومتحابين فى الجاهلية وزاد ذلك فى الإسلام حتى إن قريشاً وبنى كنانة تحالفت على بنى هاشم وبنى المطلب ألا يناكحوا ولا يمازلوا حتى يسلموا إليهم النبي ﷺ فأبوا أن يسلموه . (٢) فلما أمر الله بخمس الخس للقرى أعطاه النبي ﷺ لؤمى بنى هاشم وبنى المطلب لشدة الرابطة بينهما ؛ فجاء عثمان من بنى عبد شمس وجبير بن مطعم من بنى نوفل ، وقالوا : أعطيت بنى هاشم وبنى المطلب وزكنا ونحن وهم من أصل واحد لأن هاشماً والمطلب وعبد شمس ونوفلاً أولاد عبد مناف الجد الثالث للنبي ﷺ فقال بنوه هاشم وبنوه المطلب شئ واحد ، فكان خمس الخس من القنينة لها خالصا .  
النفى

(٣) أى ما هو وبيان مصرفه ، فالتى : المال الذى جاء من الكفار من غير مشقة ومصرفه كما فى الآية . (٤) فهو للنبي ﷺ والأنصاف الأربعة لكل منهم خمس الخس وله الباقي ، كما كان يفعله النبي ﷺ ، وعلى هذا الشافى وجماعة ، وقال الجمهور : إن النصف كله للنبي ﷺ . (٥) بنو النضير قرية على ميلين من المدينة فلم يسرعوا الزكوب لها لا على خيل ولا إبل ، بل مشوا لها وركب النبي ﷺ على راحلة . (٦) الكراع : الخيل .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: أَيْمًا قَرْيَةً أَتَيْتُمُوهَا وَأَقْتَمْتُمْ بِهَا فَسَهْمَكُمْ فِيهَا، وَأَيْمًا قَرْيَةً عَصَتْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَخُتْمُهَا فَيُؤَيِّرُ رَسُولُهُ ثُمَّ هِيَ لَكُمْ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: مَا أَنَا أَحَقُّ بِهَذَا الْقَوْمِ مِنْكُمْ وَمَا أَحَدُنَا بِأَحَقُّ بِهِ مِنْ أَحَدٍ <sup>(٢)</sup> إِلَّا أَنَا عَلَى مَا زِلْنَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَالْرَّجُلُ وَقِدْمَةُ الرَّجُلِ وَبَلَاؤُهُ وَالرَّجُلُ وَعِيَالُهُ وَالرَّجُلُ وَحَاجَتُهُ <sup>(٣)</sup>. وَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: حَاجَتُكَ <sup>(٤)</sup> يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَالَ: عَطَاءُ الْمُحَرَّرِينَ <sup>(٥)</sup> فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَوَّلَ مَا جَاءَهُ شَيْءٌ بَدَأَ بِهِمْ. وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَنَاهُ الْقَوْمَ قَسَمَهُ فِي يَوْمِهِ فَأَعْطَى الْآهِلَ حَظَّيْنِ وَأَعْطَى الْغَزَبَ حَظًا <sup>(٦)</sup>. رَوَى الثَّلَاثَةُ أَبُو دَاوُدَ فِي الْخَرَاجِ <sup>(٧)</sup>.

صفايا النبي صلى الله عليه وسلم وما تركه

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ قَالَ: كَانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثُ صَفَايَا. بَنُو النَّضِيرِ وَخَبِيرٌ وَفَدَكُ <sup>(١)</sup> فَأَمَّا بَنُو النَّضِيرِ فَكَانَتْ حُبْسًا لِنَوَائِمِهِ <sup>(٢)</sup> وَأَمَّا فَدَكُ فَكَانَتْ حُبْسًا لِأَبْنَاءِ

- (١) فكل قرية عصت وقاتلتوها فنمنتم منها فهي لكم إلا الخس فإنه لله ولرسوله ولذي القربى واليتامى والساكين وإن السبيل، وكل قرية دخلتموها من غير قتال فأتى منها فيء مصرفه مصرف القىء.
- (٢) فيه أن الإمام في القىء كسائر الناس مع ملاحظة أنه كفايته وكفايته من يعولهم من غير إسراف.
- (٣) يقدمه أى في الإسلام، فينظر لهؤلاء أكثر من غيرهم. (٤) اذكر حاجتك.
- (٥) جمع محرر وهو المتيق، فإنهم يعطون من القىء إن كانوا في حاجة. (٦) الأهل: الذى له أهل أى زوجة، والمزب بفتح الحاء: الذى لا زوجة له. (٧) بأسانيد سالحة.

صفايا النبي ﷺ وما تركه

- (٨) الصفايا جمع صفة كمطايا وعطية: وهى ما يعطى ويختار، وكان للنبي ﷺ أن يعطى من الفتيمة ما شاء قبل أن يقسمها زيادة على خمسة وليس هذا لأحد سواه من الأنمة بعده.
- (٩) فدك: قرية بخير على ثلاث مراحل من المدينة، وبنو النضير على ميلين منها.
- (١٠) أى محبوسة لما ينوبه وينزل به من المهمات كالضيغان والرسل والصلاح والكراع.

السَّيْلُ وَأَمَّا خَيْرُ فَجَزَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءَ، جُزْأَيْنِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَجُزْأِهَا نَفَقَةُ أَهْلِهِ فَمَا فَضَلَ مِنْهُمْ جَمَلُهُ بَيْنَ قُرَاءِ الدُّهَاجِرِينَ. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(١)</sup>.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعَثَتْ وَفَاءَ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَا نُورَثُ، مَا تَرَكَنَا صَدَقَةٌ وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ إِنْ أُخْشِيَ إِنْ تَرَكَتُ شَيْئًا أَنْ أَرْبِغَ<sup>(٢)</sup>. وَكَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَسْأَلُ مِيرَاثَهَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ صَدَقَتِهِ بِالْمَدِينَةِ<sup>(٣)</sup>. وَمِنْ خَيْرٍ وَقَدْكَ، فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٌ فَقَلَبَهُ عَلَيْهَا عَلَى وَأَمَّا خَيْرٌ وَقَدْكَ فَأَمْسَكَهُمَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ النَّبِيِّ ﷺ كَانَتْما لِعَقْوَتِهِ الَّتِي تَمُرُّهُ وَنَوَإِيهِ<sup>(٤)</sup> وَأَمَرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ<sup>(٥)</sup>.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَا يَفْتَنِيْمْ وَرَمِيْ دِينَارًا، مَا تَرَكَتُ بَعْدَهُ نَفَقَةَ نِسَائِي وَمَوَدَّةَ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ<sup>(٦)</sup>. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الْأَصُولُ الْأَرْبَعَةُ.

وَقَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَا فِي بَيْتِي شَيْءٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا شَطْرُ شَعِيرٍ فِي رَفْأِي فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَى فَيَكُنْتُهُ قَفْنِي<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

(١) بسند صالح . (٢) ولفظ الترمذی : جاءت فاطمة إلى أبي بكر فقلت : من يرثك ؟ قال : أهل وولدي ، قالت : فإني لأرث أبي ؟ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : لا نورث ، ولكني أعول من كان رسول الله ﷺ يموله وأتفق على من كان ينفق عليه . وفي رواية : فهجرتني فلم تكلمه حتى ماتت رضي الله عنها . (٣) هي غلة بني النضير من زرع وعمر . (٤) تمروه أي تزل به .

(٥) وفي رواية : إنما يأكل آل محمد من هذا المال (٦) تقدم هذا في آخر كتاب الفرائض . (٧) فلا كان الشعر غير معلوم قدره كان اللد منه غير محدد كما سبق في النبوة ، في تكثير الطعام (لأنه لم ينكله لأن كلهم منه ولقائم لهم) وفيه معرفة مباشرة النبي ﷺ نسأل الله الرضا آمين .

من قتل فيموفه سلم<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا التَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ<sup>(٣)</sup> فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٤)</sup> فَاسْتَدْرَكَهُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ<sup>(٥)</sup> فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَضَيْتُ مِائَةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فَقُلْتُ : أَمْرُ اللَّهِ<sup>(٦)</sup> ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا وَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَنْتَهَ فَلَهُ سَلْبُهُ ، قَالَ : قُضِمْتُ فَقُلْتُ مَنْ يَشْهَدُ لِي<sup>(٧)</sup> ثُمَّ جَلَسْتُ فَقَالَ مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ يَنْتَهَ فَلَهُ سَلْبُهُ ، قُضِمْتُ فَقُلْتُ : مَنْ يَشْهَدُ لِي<sup>(٨)</sup> ثُمَّ جَلَسْتُ ثُمَّ قَالَ تِلْكَ الْقِتَالَةُ فَقَالَ رَجُلٌ : صَدَقَ بِأَرْسُولِ اللَّهِ وَسَلْبُهُ عِنْدِي فَأَرْسِلْهُ عَنِّي فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا هَا اللَّهُ إِذَا لَا يَمُودُ إِلَى أَسَدٍ مِنْ أَسَدِ اللَّهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ يُعْطِيكَ سَلْبَهُ<sup>(٩)</sup> فَقَالَ ﷺ : صَدَقَ فَأَعْطِيهِ إِيَّاهُ قَالَ : فَأَعْطَانِي<sup>(١٠)</sup> فَبِئْتُ الدَّرْعَ فَأَبْتَعْتُ بِهِ غُرْفًا<sup>(١١)</sup> فِي بَنِي سُلَيْمَةَ فَإِنَّهُ لِأَوَّلِ مَالٍ تَأْتِلُهُ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(١٢)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَعَةُ . وَيَأْتِي دَاوُدَ : قَضَى النَّبِيُّ ﷺ بِالسَّلْبِ لِلْقَاتِلِ وَلَمْ يُخَمِّسْهُ<sup>(١٣)</sup> .

من قتل قتيلًا فله سلبه

(١) سلب القتل ما معه من سلاح وثياب وغيرها ، وقال الشافعي : هو أدوات الحرب فقط ، وقال أحد : هو كل شيء ، ممة إلا دابته . (٢) حنين : واد على ثلاثة أميال من مكة وكان غزوها في السنة الثامنة عقب فتح مكة . (٣) جولة أي غلبة ثم انهزموا إلا رسول الله ﷺ والذين معه ولكنهم انصرفوا بعد هذا انتصارا عزيزا وغنموا كثيرا . (٤) صرعه فجلس عليه . (٥) بين عنقه وكتفه . (٦) لم انهزم الناس ؟ قال : قضاء الله . (٧) بينة ولو واحدا ، من يشهد لي بأني قتل ذلك المشرك الجبار . (٨) لاها الله أي لا والله ، وإذا بالآلف والتنون في كل الروايات ولكن أهل العربية يقولون : إن الصواب لاها الله ذا أي لا والله لا يكون ذا . (٩) أي سلبه .

(١٠) اشترت به بستانا . (١١) تأتلت أي تكلفت جمعه وجملته أسل كل مال ائتين في الإسلام . (١٢) ففيها أن السلب للقاتل ولا يدخل في النسيئة التي تخمس بل هو كله للقاتل وإن كثر لأن أبا طلحة في غزوة حنين قتل عشرين كافرا وأخذ أسلحهم وحمه رضى الله عنه .

الحربي لا يملك مال المسلم<sup>(١)</sup>

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : ذَهَبَ فَرَسٌ لَهُ فَأَخَذَهَا الْمَدَوُّ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ<sup>(٢)</sup> فَرَدُّ عَلَيْهِ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup> وَأَبْقَى عَبْدٌ لَهُ فَلَحِقَ بِأَرْضِ الرُّومِ فَظَهَرَ عَلَيْهِمُ الْمُسْلِمُونَ فَرَدُّ عَلَيْهِ عَلَيْهِ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِمَدَنِيَّةِ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتَّبَخَارِيُّ<sup>(٥)</sup> .

برضخ للمرأة والعبد<sup>(٦)</sup>

عَنْ يَزِيدَ بْنِ هُرْمُزٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَجْدَةَ الْحُرُورِيَّ كَتَبَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يَسْأَلُهُ عَنْ خَمْسٍ خِلَالٍ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَوْلَا أَنْ أَكْتُمُ عِلْمًا مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ<sup>(٧)</sup> . كَتَبَ نَجْدَةُ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ فَأَخْبِرْنِي هَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْزُو بِالنِّسَاءِ ؟ وَهَلْ كَانَ يَضْرِبُ لَهُنَّ بِسَهْمٍ<sup>(٨)</sup> ؟ وَهَلْ كَانَ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ ؟ وَمَتَى يَقْتَضِي بُنْمُ النِّبْتِمْ ؟ وَمِنْ الْخَمْسِ إِنْ مَوَّ ؟ فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَتَبْتُ نَسَائِي هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمْزُو بِالنِّسَاءِ وَقَدْ كَانَ يَمْزُو بَيْنَ فَيَدَاوِينَ الْجُرْحَى وَيُحْدِثِينَ مِنَ النِّفَمَةِ<sup>(٩)</sup> وَأَمَا بِسَهْمٍ فَلَا وَلَمْ يَكُنْ

الحربي لا يملك مال المسلم

(١) فلو انتقل مال المسلم إلى دار الحرب بنصب أو سرقة أو فرار ونحوها ثم غلبهم المسلمون وساء في النفيمة فهو لصاحبه مطلقاً لأنه أحق به ، والحربي لا يملك شيئاً بالنبلية ونحوها وعلى هذا الشافعي ، وقال الجمهور : هو لصاحبه إن ظهر قبل القسمة وإن ظهر بعدها فليس له إلا بالنفيمة . (٢) عليهم المسلمون . (٣) بأمر النبي ﷺ . (٤) وكان خالد أمير ذلك الجيش بعد وفاة النبي ﷺ ، وفي رواية : أن رد هذا العبد كان بأمر النبي ﷺ في حياته . (٥) ولكن حديث البخاري قاصر على الفرس والله أعلم .

برضخ للمرأة والعبد

(٦) الرضخ : العطاء القليل ؛ فإذا حضر العبد والمرأة في الجهاد وملا ما يناسبهما وحضرت النفيمة فعل الأمير أن يرضخ لهما أي يعطيهما قليلاً من النفيمة لا كسهم رجل مجاهد . (٧) نجدة هذا من الخوارج ولولا خوف ابن عباس من وسفه بكتمان العلم ما كتب له . (٨) أي كالجهاد .

(٩) يعطين منها ، والحذوة : العطية ، ففيه جواز اختلاط النساء بالرجال للضرورة ، ومعالجة المرأة الأجنبية للرجل الأجنبي للضرورة .

النبي ﷺ يَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ وَأَنْتَ لَا تَقْتُلُهُمْ<sup>(١)</sup>، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي مَتَى يَنْقَضِي يُتِمُّ الْيَتِيمَ فَلَمَعَمْرِي إِنَّ الرَّجُلَ لَتَنَبَّأُ لِحَيْثُهُ وَإِنَّهُ لَضَعِيفُ الْأَخْذِ لِنَفْسِهِ ضَعِيفُ الطَّعَامِ مِنْهَا فَإِذَا أَخَذَ لِنَفْسِهِ مِنْ صَالِحٍ مَا يَأْخُذُ النَّاسُ فَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ الْيَتِيمُ<sup>(٢)</sup>، وَكَتَبْتَ تَسْأَلُنِي عَنِ الْخُمْسِ لَيْنَ هُوَ وَإِنَّا كُنَّا نَقُولُ هُوَ لَنَا فَأَبَى عَلَيْنَا قَوْمُنَا ذَلِكَ<sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْخُمْسَةُ إِلَّا الْبَحَارِيُّ .  
وَفِي رِوَايَةٍ لِيُسْلِمَ: كَتَبَ لَهُ يُسْأَلُهُ عَنِ الْعَبْدِ وَالْمَرْأَةِ بِمُخْضَرَانِ الْغَنَمِ هَلْ يُقَسَّمُ لَهُمَا؟ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْلَا أَنْ يَقَعَ فِي الْأَمْوَالِ مَا كَتَبْتُ إِلَيْهِ<sup>(٤)</sup> ثُمَّ كَتَبَ لَهُ لَيْسَ لَهُمَا شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُخْذِيَا، وَقَالَ لَهُ فِي الْوِلْدَانِ: لَا تَقْتُلُهُمْ إِلَّا أَنْ تَمْلِكَ مِنْهُمْ مَا يَمْلِكُ صَاحِبُ مُوسَى مِنَ الْفُلَامِ الَّذِي قَتَلَهُ<sup>(٥)</sup>.

#### إعطاء المولدة فلو بهم<sup>(٦)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَاسًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ جِئْنَا أَهَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَمْوَالٍ هَوَازِنَ مَا أَهَاءَ، فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرْنَشِ الْيَأْنَةِ مِنَ الْأَيْلِ<sup>(٧)</sup>

(١) إلا إذا قاتلوا أو في البيات كما سبق . (٢) فلا يزول عنه حكم اليتيم إلا إذا صار رشيداً عارفاً بما عليه وما له ، وأما اليتيم فإنه يزول بإحدى علامات البلوغ السابقة في الوصية ، وعلى هذا الجمهور .  
(٣) سبق أن الخمس يزولاء الإمام ولكنه ينفق منه على المذكورين في آية الأنفال وأولاد النبي ﷺ وقرباه لهم منه سهمان . (٤) الأمخوة هي أبي يرى رأى إخوانه بطوارق الذين يحملون من الشرع كثيراً .  
(٥) صاحب موسى هو الخضر علم الكفر من الفلام فقتله لأنه خلق مطبوعاً على الكفر كما سبق في سورة الكهف ، نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ آمِينَ .

#### إعطاء المولدة فلو بهم

(٦) المولدة هم من أسلم الواحد منهم ونيته ضميعة أي في الإسلام أو كان يتوقع بإسلامه إسلام نظرائه وأتباعه وهؤلاء لهم سهم من الزكاة وسبق هذا فيها . (٧) سيأتي ذكر ثلاثة منهم وهم : الأقرع ، وصيينة ، وعباس ، ومنهم أبوسفیان وابنه معاوية ، وحكيم بن حزام ، والحارث بن الحارث بن كلدة ، والحارث بن هشام ، وسهل بن عمرو ، وحويطب بن عبد المزي ، والملاء الثقفي ، ومالك بن عوف النضري .



فَقَالُوا: يَنْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِيَ قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَسَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْلِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمَ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا حَدِيثُ بَلَنِي عَنْكُمْ؟ فَقَالَ لَهُ قَعْمَاءُ الْأَنْصَارِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمَا ذُوو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا أَنَا مِنْنا حَدِيثُهُ أَشْنَانُهُمْ<sup>(٢)</sup> قَالُوا: يَنْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ يُعْطِيَ قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسَيُوفُنَا تَقَطُّرُ مِنْ دِمَائِهِمْ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنِّي أُعْطِي رَجُلًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأْلَفُهُمْ<sup>(٤)</sup> أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا تَقْلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ<sup>(٥)</sup> فَقَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا قَالَ: فَإِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً<sup>(٦)</sup> فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي عَلَى الْخَوْصِ<sup>(٧)</sup> قَالُوا: مَسْتَصِيرُ.

وَعَنْهُ قَالَ: جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْأَنْصَارَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَحَدٌ مِنْ غَيْرِكُمْ؟ فَقَالُوا: لَا إِلَّا ابْنُ أَخْتٍ لَنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ ابْنَ أَخْتِ الْقَوْمِ مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ وَمُصِيبَةٍ<sup>(٩)</sup> وَإِنِّي أَرَدْتُ أَنْ أَجْبِرَهُمْ وَأَتَأْلَفَهُمْ<sup>(١٠)</sup> أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَرْجِعَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ إِلَى يُيُوتِكُمْ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَإِيَّاءِ وَسَلَكَ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ<sup>(١١)</sup>.

(١) خيمة من جلد . (٢) شبان لم يعرفوا الصواب . (٣) قتالنا لهم قريب .

(٤) أطلب ألفتهم فيقوى إيمانهم . (٥) إن الذي ترجعون به وهو رسول الله ﷺ خير مما يرجعون به وهو المال . (٦) الأثرة بالتحريك : استقلال الأمراء بالأموال دونكم .

(٧) تظفروا برفع الدرجات على عهلكم وسبركم . (٨) له ما لهم وعليه ما عليهم .

(٩) بقتل أقاربهم ونزع بلادهم . (١٠) فأسلمهم بكثرة المال . (١١) الوادي : المكان الواسع، والشعب : ما انفرج بين الجبلين أو الطريق في الجبل، والراد بهذا إظهار كمال محبته ﷺ لهم لا متابعتهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْقَيْسَةِ <sup>(١)</sup> فَأَعْطَى الْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عُمَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ وَأَعْطَى أَنَسًا مِنْ أَشْرَافِ الثَّرَبِ وَأَتَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقَيْسَةِ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ : وَاللَّهِ إِنَّ هَذِهِ أَيْسَمَةُ مَا عُدِلَ فِيهَا وَمَا أُرِيدُ فِيهَا وَجْهَ اللَّهِ <sup>(٣)</sup> قَالَ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا خَيْرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ <sup>(٤)</sup> فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا قَالَ فَتَمَيَّرَ وَجْهُهُ حَتَّى كَانَتْ كَالصَّرْفِ <sup>(٥)</sup> ثُمَّ قَالَ : فَمَنْ يَمْدُلُ إِنْ لَمْ يَمْدُلِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَنَا ثُمَّ قَالَ : يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرٌ قُلْتُ : لَا جَرَمَ لَا أَرْفَعُ إِلَيْهِ بَعْدَهَا حَدِيثًا <sup>(٦)</sup> . رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ فِي الرَّكَاءِ وَالْبُخَارِيُّ هُنَا :

عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ وَصَفْوَانَ ابْنَ أُمَيَّةَ وَعُمَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ وَالْأَفْرَعَ بْنَ حَابِسٍ كُلَّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ وَأَعْطَى عَبَّاسَ بْنَ مِرْدَاسٍ دُونَ ذَلِكَ فَقَالَ عَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ <sup>(٧)</sup> :

أَتَجْعَلُ نَهْيِي وَنَهْيَ الْمُبَيِّتِ      بِدَيْنِ عُمَيْنَةَ وَالْأَفْرَعِ <sup>(٨)</sup>  
فَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ      يَقُوفَانِ مِرْدَاسٍ فِي الْمَجْمَعِ <sup>(٩)</sup>  
وَمَا كُنْتُ دُونَ أَمْرِي مِنْهُمَا      وَمَنْ تَخَفِضُ الْيَوْمَ لَا يُرْفَعُ <sup>(١٠)</sup>  
قَالَ : فَأَتَيْتُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِائَةَ . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) أكثر من إعطائهم دون غيرهم . (٢) م من سبق ذكرهم وهم أشرف القوم وأعلام شأنا . (٣) هو مقبب بن قشير النافق . (٤) يقول ذلك النافق . (٥) الصرف : الدم ، وصبغ أحمر يصبغ به الجلود . (٦) لا جرم أى لا بد أو لا محالة ، لا أرفع للنبي ﷺ كلاماً بعد هذا لأنه غضب وتأذى . (٧) يخاطب النبي ﷺ ويرجوه أن يساويه بإخوانه . (٨) الهب : النعمة ، والعبيد : اسم نفرس عباس ، ولعل بين معنى دون . (٩) بدر جد لمينة . (١٠) أى ولست بأقل منهما ومن تخفضه اليوم لا يرفعه أحد فلا عزة إلا لله ولرسوله ﷺ .

(١) الجزية

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ (٣) .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِزْيَةَ مِنْ مَجُوسِ الْبَحْرَيْنِ  
وَأَخَذَهَا عُمَرُ بْنُ فَارِسَ وَأَخَذَهَا عُثْمَانُ مِنَ الْفُرْسِ أَوْ الْبَرْبَرِ (٤) . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ .

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْأَنْصَارِيِّ الْبَذَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَسَّتْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنِ  
الْجَرَّاحِ إِلَى الْبَحْرَيْنِ يَأْتِي بِجَنَّتَيْهَا وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ صَالِحَ أَهْلِ الْبَحْرَيْنِ (٥) وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ

## الجزية

(١) هي مال يؤخذ من أهل الذمة لإسكاننا إياهم في دارنا أو لحقن دمائهم وأموالهم أو لكفنا من  
قتالهم . (٢) « قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ » كإيمان الموحدين « وَلَا يُحَرِّمُونَ  
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ » كالنحر والبسر « وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ » لَا يَتَدِينُونَ بِدِينِ الْإِسْلَامِ « مِنَ الَّذِينَ  
أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ » الْخَرَجُ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِمْ مِنْ جِهَةِ الْإِمَامِ كُلِّ عَامٍ « عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ »  
بِأَيْدِيهِمْ وَهُمْ مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ . (٣) هجر بلد في جزيرة العرب ، والمجوس : عبدة النار ولكن  
تؤخذ الجزية ممن له شبهة كتاب منهم كجوس هجر وغيرهم ، ولأبي داود : أن أهل فارس لما مات نبيهم  
كتب لهم إبليس المجوسية ، وللشافعي وغيره بسند حسن عن علي رضي الله عنه كان المجوس أهل كتاب  
يقروونه وعلم يدبرونه فشرب أميرهم الخمر فوقع على أخته فلما أصبح دعا أهل الطمع فأعطاهم وقال :  
إِنْ أَدَمَ كَانَ يَنْكَحُ أَوْلَادَهُ بَنَاتِهِ ؛ فَأَطَاعُوهُ وَقَتْلَ مِنْ خَالَفَهُ ، فَهَمَّ أَهْلُ كِتَابٍ وَلَكِنْهُمْ بَدَلُوهُ ، وَلِلْبَزَارِ :  
قَالَ هَرْمَسُ أَدْرَى كَيْفَ أَسْنَعُ فِي أَمْرِ الْمَجُوسِ ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ : أَشْهَدُ لَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
يَقُولُ : سَنُوا بِهِمْ سَنَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيْ فِي الْجِزْيَةِ . (٤) وفارس والفرس كلهم مجوس ، فصرح هذا  
أن الجزية تؤخذ من أهل الكتاب وعنهم لم شبهة كتاب فقط ، وعلى هذا الجمهور والشافعي وأحمد ،  
وقال أبو حنيفة : تؤخذ من جميع الأعاجم ولو عبدة أو ثمان ، وقال مالك : تؤخذ من كل الكفار إلا  
من ارتد فلا بد من قتله . (٥) في سنة الوفود ، سنة نزع من الهجرة .

الْمَلَأَ بْنَ الْحَضَرَمِيِّ<sup>(١)</sup> قَدِيمَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِعَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ<sup>(٢)</sup> فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِهِ  
فَوَافَتْ صَلَاةَ الصُّبْحِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(٣)</sup> فَلَبَّأَ صَلَّى بِهِمْ أَنْصَرَفَ فَتَرَعَوْا لَهُ فَتَبَسَّمَ  
النَّبِيُّ ﷺ حِينَ رَأَاهُمْ وَقَالَ : أَظُنُّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدْ جَاءَ بِشَوْءٍ نَاوَأَ : أَجَلُ  
يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : فَأَبَشِرُوا وَأَمْلُوا أَمَا يَسُرُّكُمْ<sup>(٤)</sup> فَوَاللَّهِ لَا الْفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ  
أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَّاوَسُوهَا  
كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُهْلِكُكُمْ كَمَا أَهْلَكْتُمْ<sup>(٥)</sup> . عَنْ جُبَيْرِ بْنِ حَبِيبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ  
عُمَرُ النَّاسَ فِي أَفْنَاءِ الْأَمْصَارِ<sup>(٦)</sup> يَقَاتِلُونَ الشُّرَكِيَّينَ فَأَسْلَمَ الْهَرَمَزَانُ فَقَالَ : إِنِّي مُبَشِّرُكَ  
فِي مَعَارِي هَذِهِ<sup>(٧)</sup> قَالَ : نَعَمْ مَثَلُهَا وَمَثَلُ مَنْ فِيهَا مِنْ النَّاسِ مِنْ عَدُوِّ الْمُسْلِمِينَ مَثَلُ طَائِرٍ  
لَهُ رُئُوسٌ وَجَنَاحَانِ وَرِجْلَانِ فَإِنْ كُمِرَ أَحَدُ الْجَنَاحَيْنِ نَهَضَتِ الرَّجُلَانِ بِجَنَاحٍ وَالرَّأْسُ<sup>(٨)</sup>  
فَإِنْ كُمِرَ الْجَنَاحُ الْآخَرُ نَهَضَتِ الرَّجُلَانِ وَالرَّأْسُ وَإِنْ شُدِخَ الرَّأْسُ ذَهَبَتِ الرَّجُلَانِ  
وَالْجَنَاحَانِ وَالرَّأْسُ<sup>(٩)</sup> فَأَلَّأَسُ كِسْرَى وَالْجَنَاحُ قَيْصَرٌ وَالْجَنَاحُ الْآخَرُ فَارِسٌ قَمَرُ الْمُسْلِمِينَ  
فَلْيَنْفِرُوا إِلَى كِسْرَى<sup>(١٠)</sup> قَالَ : فَتَدَبَّنَا عُمَرُ<sup>(١١)</sup> وَأَمَرَ عَلَيْنَا النُّعْمَانُ بْنُ مُقَرِّنٍ حَتَّى إِذَا كُنَّا

- (١) صحابي مشهور . (٢) بلد بنجد من أخصب بلاد الجزيرة وكان خراجها مائة ألف وهو أول خراج  
جاء للنبي ﷺ . (٣) صلت معه . (٤) فيه بشرى لهم ببلوغ آمالهم . (٥) زغبون فيها كمنبركم  
فنهلكون . (٦) جمع فتو أي في جماعات الأمصار جمع مصر وهي الدبنة العظيمة .  
(٧) الهرمزان اسمه رستم كان قائدا لأحد جيوش فارس ولما رأى اختصار المسلمين على جيوشهم صالحهم  
ثم تقص المهد فحاصره أبو موسى طويلا ثم صالحهم الأمان على أن يحمل إلى عمر فأرسلوه إليه فأسلم فقربه  
عمر إليه واستشاره بقوله : إني أشتريك في منازل هذه التي أريد بها تحوكم وهي فارس وأصبهان  
وأذربيجان ؛ فضرب له المثل . (٨) ونهضت الرأس . (٩) فإن ضاع الرأس ضاع الكل .  
(١٠) ينجروا لقتاله أولا . (١١) أمرهم بالخروج فخرجوا وفيهم جمع من الصحب كالزبير وجذيفة  
وابن عمر رضي الله عنهم .

بَارِضَ الدُّوِّ وَخَرَجَ عَلَيْنَا حَامِلٌ كَسْرِي فِي أَرْبَعِينَ أَلْفًا<sup>(١)</sup> فَقَامَ تَرْجُمَانُهُمْ فَقَالَ: يُسْكَلَمُنِي رَجُلٌ مِنْكُمْ فَقَالَ الثَّمِيرَةُ: سَلْ عَمَّا شِئْتَ<sup>(٢)</sup> قَالَ: مَا أَنتُمْ؟ قَالَ: نَحْنُ أَنَاسٌ مِنَ الْعَرَبِ كُنَّا فِي شَقَاءٍ شَدِيدٍ وَبَلَاءٍ شَدِيدٍ نَخْصُ الْجِلْدَ وَالْبَوَى مِنَ الْجُوعِ وَنَلْبَسُ الْوَبَرَ وَالشَّمَرَ وَنَعْبُدُ الشَّجَرَ وَالْحَجَرَ فَيُنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِينَ نَمَالِي ذِكْرَهُ وَجَلَّتْ عَظَمَتُهُ إِلَيْنَا نَبِيًّا مِنْ أَنْفُسِنَا نَعْرِفُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ<sup>(٣)</sup> فَأَمَرَ نَبِيَّنَا رَسُولُ رَبِّنَا أَنْ قَاتِلَكُمْ حَتَّى تَعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ أَوْ تُؤَدُّوا الْعِزِّيَّةَ<sup>(٤)</sup> وَأَخْبَرَنَا نَبِيُّنَا ﷺ عَنْ رَسُولِهِ رَجُلًا أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنَّا صَارَ إِلَى الْجَنَّةِ فِي نَحِيمٍ لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَطُّ وَمَنْ بَقِيَ مِنَّا مَلَكَ رِقَابَكُمْ. رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَكِيدِرِ دُومَةَ فَجَاهُوا بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَحَقَّنَ دَمَهُ وَصَالَحَهُ عَلَى الْعِزِّيَّةِ<sup>(٥)</sup>.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: صَالَحَ النَّبِيُّ ﷺ أَهْلَ نَجْرَانَ<sup>(٦)</sup> عَلَى أَنْ تُقَاتِلَ نِصْفُهَا فِي صَفَرٍ وَنِصْفُهَا الْآخَرُ فِي رَجَبٍ يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ وَعَارِيَّةً<sup>(٧)</sup> ثَلَاثِينَ دِرْعًا وَثَلَاثِينَ قَرَسًا وَثَلَاثِينَ بَعِيرًا ثَلَاثِينَ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْ أَصْنَافِ السِّلَاحِ يَغْزُو بِهَا الْمُسْلِمُونَ وَهُمْ صَائِمُونَ لَهَا حَتَّى يَرُدُّوهَا لَهُمْ إِنْ كَانَ بِالْيَمَنِ كَيْدٌ ذَاتُ غَدَرٍ<sup>(٨)</sup> عَلَى الْأَنْهَادِمِ لَهُمْ رِيعةٌ وَلَا

- 
- (١) أرض الدو هي نهاود قبلهم فيها عامل كسرى وهو بندار أو ذوالفناجين بأربعين ألف مقاتل وأعداد وراه نحو مائة ألف وعشرة آلاف . (٢) الثميرة بن شعبة الصحابي المشهور . (٣) زاد في رواية : أوسطنا حسبا وأصدقنا حديثا . (٤) هنا الشاهد فإن هؤلاء مجوس . (٥) دومة : بلد أو قلعة بالشام بقرب تبوك وأكيدر دومة ملكها، واسمه عبد الملك السكندى كان نصرانيا فلما جاء به أسيراً بإحالة النبي ﷺ على الجزية وبقي في مملكته . (٦) وكانوا نصارى . (٧) عطف على النخلة ، وعارية بيانها ما بعدها على الإضافة أو البدلية . (٨) حرب وغدر .

يُخْرِجُ لَهُمْ قَسًا وَلَا يُفْتَنُوا بَعْنِ دِينِهِمْ مَا لَمْ يَحْدُثُوا حَدَثًا أَوْ يَأْكُلُوا الرِّبَا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُمَا أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> : عَنْ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا وَجَّهَهُ إِلَى الْيَمَنِ أَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ مِنْ كُلِّ حَالِمٍ دِينَارًا أَوْ عِدْلَهُ مِنَ الْمَعَافِرِ<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ<sup>(٤)</sup> .  
وَقِيلَ لِمَجَاهِدٍ : مَا شَأْنُ أَهْلِ الشَّامِ عَلَيْهِمْ أَرْبَعَةُ دَنَانِيرَ وَأَهْلُ الْيَمَنِ عَلَيْهِمْ دِينَارٌ؟  
قَالَ : جُمِلَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِ الْبَسَارِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ<sup>(٦)</sup> .

### المشور<sup>(٧)</sup>

عَنْ حَرْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ جَدِّهِ أَبِي أُمِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّمَا الْمَشُورُ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَابْتَسَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَشُورُ<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٩)</sup> .

(١) أو يحدثوا حدثًا كالإخلال ببعض الشروط ، قالني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صالح نصارى بجران على أفنين من الحلل يؤدونها على دفتين في العام وعلى أنه إذا نقض أهل اليمن العهد بينهم وبين المسلمين وقامت الحرب بينهم فعل نصارى بجران أن يبيعوا المسلمين بذلك المارية عوناً لهم على ناقض العهد وهي مضمونة لأصحابها إن تلفت .  
(٢) بسندين صالحين . (٣) الحالم : المحتلم أى البالغ بأحد الدلالات السابقة في انروسة ، والعدل بالفتح والكسر : النمل ، والمافر : ثياب بالين ؛ فالجزية واجبة على أهل الكتاب والمجوس إذ لا لهم وعوناً للمسلمين . (٤) بسند حسن . (٥) فيه أن الجزية لا تؤخذ إلا من الرجال السككفين الأحرار دون غيرهم وأنها تؤخذ من اليسور عندهم كل إنسان على قدر حاله يساراً وإعساراً بتقدير المافرين بهم من أهل النظر والعدل والله أعلم .

### المشور

(٦) المشور جمع عشر وهو واحد من عشرة . (٧) فليس على المسلمين عشور ولكن على أهل الذمة ، اليهود والنصارى والمجوس أن يدفعوا عشر تجارتهم أو قيمته للمسلمين نظير أتعابهم في بلادنا ، وهذا لا يجب عليهم إلا إذا نص عليه مع عقد الجزية وإلا فلا ؛ وعلى هذا الشافى وجماعة ، وقال الحنفية : لا تؤخذ منهم عشور في بلادنا إلا إذا أخذوا منا في بلادهم وإلا فلا ، ولعل ما تأخذه الحكومة من الوارد إلى بلادنا ( وهو الجمارك ) من هذا وهل هو يساوى العشر أو لا . (٨) بسند صالح .

الغلول حرام<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup> ثُمَّ تُؤَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ»<sup>(٣)</sup>.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ تَمْرٍ وَرَوَاهُ قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كُرْكُرَةٌ مَاتَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هُوَ فِي النَّارِ فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاةً قَدْ غَلَّهَا<sup>(٤)</sup>.  
 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ حَامَ خَيْبَرَ فَلَمْ نَسْمَعْ ذَهَبًا وَلَا وَرَقًا إِلَّا الثَّيَابَ وَالنَّعَالَ وَالْأَمْوَالَ<sup>(٥)</sup> فَتَوَجَّهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَحْوَ وَادِي الْقُرَى وَقَدْ أَهْدَى لَهُ عَبْدٌ أَسْوَدُ يُسَمَّى مِدْعَمًا<sup>(٦)</sup> فَبَيْنَمَا هُوَ يَحْطُ رَجُلٌ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَصَابَهُ سَهْمٌ فَقَتَلَهُ فَقَالَ النَّاسُ: هَيْنَا لَهُ الْجَنَّةُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَلَّا وَالَّذِي قَتَلِي يَدِيهِ إِنَّ الشُّمْلَةَ الَّتِي أَخَذَهَا يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ النَّعَامِ لَمْ تَصِبْهَا الْمَقَامِيمُ لَتَشْتَلِ عَلَيْهِ نَارًا<sup>(٧)</sup> فَلَمَّا سَمِعُوا ذَلِكَ جَاءَ رَجُلٌ بِشِرَاكِ أَوْ شِرَاكَيْنِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: شِرَاكِ أَوْ شِرَاكِ مِنْ نَارٍ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٩)</sup> وَمَاتَ رَجُلٌ يَوْمَ خَيْبَرَ مِنَ الْأَصْحَابِ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: صَلُّوا عَلَى صَاحِبِكُمْ فَتَغَيَّرَتْ وَجُوهُ النَّاسِ فَقَالَ: إِنَّ صَاحِبَكُمْ غُلٌّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَتَنَشَّأُوا مَتَاعَهُ فَوَجَدُوا خَرَزًا مِنْ خَرَزِ يَهُودَ لَا يَسَاوِي دِرْهَمَيْنِ<sup>(١٠)</sup>.

## الغلول حرام

- (١) الغلول: هو الحياطة في الغنيمة. (٢) يحمله على رقبته وعلى ظهره فضيحة له، قال تعالى: «وَمَنْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ». (٣) ينقص حسنة ولا زيادة سيئة. (٤) النقل كسب متاع المسافر. قد غلها: سرقها من الغنيمة. (٥) كالرواشي والمقار والنخيل والأراضي. (٦) أهداه له رفاعة بن زيد. (٧) كان سرق شملة من النعائم قبل قسمتها. (٨) أي إن بقيت عندي كانا نارا على يوم القيامة. (٩) ولكن أبو داود هنا والبخاري في خيبر ومسلم في الإيمان. (١٠) الحرز كمرص: عقد من جوهر ولؤلؤ ونحوها.

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ قَالَ : بَمَتْنِي النَّبِيُّ ﷺ سَاعِيًا ثُمَّ قَالَ : انْطَلِقْ أَبَا مَسْعُودٍ لَا أَلْفَيْتُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَجِيءُ ، وَعَلَى ظَهْرِكَ يَمِيرٌ مِنَ الصَّدَقَةِ لَهُ رُغَاءٌ قَدْ غَلَّتْهُ قَالَ : إِذَا لَا انْطَلِقُ قَالَ : إِذَا لَا أَكْرِهَكَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ <sup>(٢)</sup> . وَقِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا قَدْ اسْتَشْهَدَ قَالَ : كَلَّا قَدْ رَأَيْتُهُ فِي النَّارِ بِعَبَاءَةٍ قَدْ غَلَبَتْهُ ثُمَّ قَالَ : قُمْ يَا عَمْرُ فَنَادِ إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ثَلَاثًا <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَمُسْلِمٌ <sup>(٤)</sup> .

#### عقوبة الغال <sup>(٥)</sup>

عَنْ عُمَرَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : إِذَا وَجَدْتُمُ الرَّجُلَ قَدْ غَلَّ فَأَخْرِقُوا مَتَاعَهُ وَاضْرِبُوهُ قَالَ : فَوَجَدْنَا فِي مَتَاعِهِ مُصْحَفًا فَسَأَلْنَا سَالِمًا عَنْهُ فَقَالَ : بَعِثْهُ وَتَصَدَّقْ بِشَيْءٍ <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٧)</sup> . عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ حَرَقُوا مَتَاعَ الْغَالِ وَضَرَبُوهُ <sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ .

(١) سبق مثل هذا طويلا في الرشوة من كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين . ولأبي داود: من كتب غالا فإنه مثله أي من ستر على الغال فإنه كذا . (٣) الذين لم يبدوا ، وثلاثا معمول لناد أي ناد بها ثلاثا . (٤) أي في الإيمان ، وفي رواية : من طارق الروح منه الجسد وهو برىء من ثلاث: الكفر ، وفي رواية : الكبر ، والنل ، والدين . دخل الجنة ، والله أعلم .

#### عقوبة الغال

(٥) أي في الدنيا وفي الآخرة النار نموذج بالله منها . (٦) في متاعه أي رجل قد غل فيحرق متاعه كله إلا الحيوان والمصحف ، وعلى هذا جماعة ويضرب إن كان من أهل ذلك وإلا أنب بما يراه الأمير بل ولا سهم له . (٧) بسند غريب . (٨) سئل البخاري عن هذا فقال إنه منكر ، وروى في غير حديث أن النبي ﷺ رفع إليه الغال فلم يأمر فيه بتحريق ولا ضرب ومنه الأحاديث السالفة في باب النل ، فيكون حكمه أخذ ما غله وتأديبه بما يراه فيه الإمام والله أعلم .



## الأمرى

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَمْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا <sup>(١)</sup> يُؤْتِيَكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ <sup>(٢)</sup> وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ » .  
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : حَبَّبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . وَعَنْهُ قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْلًا <sup>(٤)</sup>  
 قَبْلَ تَحْمِيدِ قَبَاةَ بَرَجَلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُعَالِ لَهُ ثَمَامَةُ بْنُ أَنَالٍ سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ اقْرَبَطُوهُ  
 بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ <sup>(٥)</sup> فَنَزَحَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : مَاذَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ ؟  
 فَقَالَ : عِنْدِي بِأَحْمَدُ خَيْرٌ إِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ <sup>(٦)</sup> وَإِنْ  
 كُنْتُ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ لِنَفْسٍ مِنْهُ مَا شِئْتَ فَفَرَّكَهُ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى كَانَ بَعْدَ النَّدَى فَقَالَ :  
 مَا عِنْدَكَ يَا ثَمَامَةُ قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ فَفَرَّكَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ النَّدَى فَقَالَ مَاذَا عِنْدَكَ  
 يَا ثَمَامَةُ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَى شَاكِرٍ وَإِنْ تَقَتَّلَ تَقَتَّلَ ذَا دَمٍ وَإِنْ كُنْتُ

## الأمرى

- (١) أى ما ورد فى الأمرى جمع أسير كقتلى وتقتل ويقال أسارى كسكاري وهو ما أسرم من المحاربين .
- (٢) إيماناً وإخلاصاً . (٣) من الفداء بأن يضعفه لكم فى الدنيا ويثبثكم عليه فى الآخرة .
- (٤) أى وكانوا فى الدنيا فى السلاسل حتى دخلوا فى الإسلام وهم الأمرى الذين يسلمون أو المراد أسرى المسلمين فى أيدي الكفار حتى يموتوا أو يقتلوا ، وفى رواية : عجب الله من قوم يساقون إلى الجنة فى السلاسل لأن الجنة سلعة غالية يتسابق القلاء إليها بأرواحهم فكيف لهؤلاء يساقون لها فى السلاسل
- (٥) أى فرساناً . (٦) محمود من أعمده لأنه لم يكن فى زمنه صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمرو ولا عثمان سجين بل أحدثه على رضى الله عنهم ، واليامة : بلد من هروض اليمن وقيل من بادية الحجاز .
- (٧) ما تظن أن أفضل بك . (٨) أعلن فيك الخير يا محمد فإنك لا تقتل إلا من يستحق القتل ولا تنعم إلا على من يشركك وإن رد المال فاطلب منه ما تشاء . وهذا كلام عظيم يدل على عظم قائله ولا شك فكلام الملوك ملك الكلام .

تُرِيدُ الْمَالَ فَقُلْ نُطْعِمُهُ مَا شِئْتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَطْلِقُوا نَمَامَةً فَذَهَبَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَأَغْتَسَلَ ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ فَأَصْبَحَ دِينَكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ. وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ فَأَصْبَحَ بَلَدَكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ كُلِّهَا إِلَيَّ<sup>(١)</sup>. وَإِنْ خِيَلَكَ أَخَذْتَنِي وَأَنَا أُرِيدُ النَّمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٢)</sup> وَأَمَرَهُ أَنْ يَسْتَمِرَّ فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أُصْبَوْتُ<sup>(٣)</sup> قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةٌ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فُكُّوا الْعَانِي<sup>(٤)</sup> وَأَجِيبُوا الدَّاعِيَ<sup>(٥)</sup> وَأَطِيعُوا الْجَائِعَ<sup>(٦)</sup> وَعُودُوا الْمَرِيضَ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ عَرَبٍ. عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ جَارِيَةٍ وَوَلَدِهَا<sup>(٨)</sup> فَهَاءُ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ ذَلِكَ وَرَدَّ الْبَيْعَ، رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup>.

(١) فلما كان نمامة كافراً كان النبي ﷺ ودينه وولده أنفس شي. عنده فلما أسلم صار النبي ﷺ ودينه وولده أحب شيء إليه، وهذا دليل على أنه أسلم خالصاً لله تعالى. (٢) بالخبر العظيم والمكان الرفيع عند الله تعالى على إسلامه وهداية قومه به لأنه سيدهم. (٣) أي خرجت من دينك وكانوا يسمون من أسلم سابقاً مع أنه علم على جماعة من الكفار تميد الكواك (٤) العاني أي المخاصم القليل وهو الأسير وجمعه عناة كنفرة ومنه الزوجة عانية لأنها حاضرة لزوجها وفكاك الأسير واجب على الكفاية، وقال ابن إسحاق: من بيت المال. (٥) إلى الولية أو إلى شفاعة أو استغاثة.

(٦) ندبا، ووجوباً إن كان مضطراً. (٧) ندبا إن كان مسلماً وإلا جوازا. (٨) فرق بينهما يبيع أحدهما فأبطله النبي ﷺ وهذا في ولد صغير بخلاف من صار يمنع نفسه من المضار. (٩) ببند حسن ولفظه: من فرق بين والده وولدها فرق الله بينه وبين أحبه يوم القيامة والله أعلم.

للأُسَرِ الْمَنِّ وَالْفِدَاءِ وَالْقَتْلِ (١)

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « فَإِنَّمَا مِنَّا لَكُمُ الْمُنَادِي بِذِكْرِ اللَّهِ خَائِفًا عَلَى الْمُلْكِ وَإِنَّمَا الْغَنَاءُ طَائِفَةٌ فِي السِّبْطِ الْقَائِمِينَ بِشَأْنِهِمْ فِي الْبَلَدِ الْمُنَادِي بِيَوْمِ الْحَرْبِ أَفَرَأَيْتُمْ أَكْفَارًا مُمْلِكِينَ » (٢).

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: إِنْ جُعِلَ هَبْطٌ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ: خَيْرُ أَصْحَابِكَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ: الْقَتْلُ أَوْ الْفِدَاءُ عَلَى أَنْ يُقْتَلَ مِنْهُمْ قَابِلٌ مِثْلُهُمْ قَالُوا: الْفِدَاءُ وَيُقْتَلُ مِنَّا .  
عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَدَى رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِرَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(٢)</sup> . عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ فِدَاءَ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ <sup>(٤)</sup> .

عَنْ مَرْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَ وَفْدٌ هَوَازِنٌ مُسْلِمِينَ <sup>(٨)</sup> إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَسَأَلُوهُ أَنْ يَرُدَّهُمْ إِلَى أَمْوَالِهِمْ وَسَبَبِهِمْ <sup>(٩)</sup> فَقَالَ أَمُّهُ: أَحَبُّ الْحَدِيثِ إِلَيَّ أَصْدَقُهُ. فَاحْتَارُوا لِأَخَذِي الْمُنَافِقَتَيْنِ إِمَّا السَّبِيَّ وَإِمَّا الْمَالَ وَقَدْ كُنْتُ اسْتَأْنَيْتُ بِهِمْ <sup>(١٠)</sup> فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْتَظِرُ

للأمير المن والفداء والقتل

(١) فإذا انتهت الحرب وأمر الكفار فلا مبر أن يفعل ما فيه المصلحة للمسلمين من: إطلاق سراح الكفار من غير شيء، أو على أخذ الفداء منهم، أو قتلهم للآية ولا يأتي من الله على هوازن وفداء أسرى بدر وقتل بني قريظة . (٢) أول الآية « فإذا لقيتم الذين كفروا فاضربوا الرقاب » اضربوا رقابهم أى اقتلوا « حتى إذا أغنتموهم » أكثرتم من قتلهم « فشدوا الوثاق » أوثقوا الأسرى « فإما منا بعد » فليكن أن غنوا عليهم بعد هذا بإطلاقهم من غير شيء « وإما فداء » ولكن أن تقادوم بحال أو أسرى مسلمين . (٣) وتخجيرهم لا ينافي مشورتهم السابقة في سورة الأنفال، فإن المراد أخذ رأى الأصحاب وكان النبي ﷺ يكثر من مشورتهم لقوله تعالى « وشاورهم في الأمر » . (٤) أخذ أسيرين مسلمين من المشركين وأعطاهم أسيرا كان عنده . (٥) الأول بسند حسن والثاني بسند صحيح .

(٦) فالفداء الذي ضربه النبي ﷺ يوم بدر على كل واحد من أسرى المشركين أربعمائة درهم وهو يساوي ألفاً ومائتي قرش مصري . (٧) بسند موثق . (٨) هوازن وممهم بنونصر وقبائل أخرى هم الذين كانوا يقاتلون في غزوة حنين بين عرفة والطائف بعد فتح مكة . (٩) وكانت الفنائم في حنين من أنواع الأموال والسبایا أكثر من أن تحصى . (١٠) تأنيت لهملهم رجحون .

أَخْرَجَهُمْ بَضْعَ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ حِينَ قَهَلَ مِنَ الطَّائِفِ <sup>(١)</sup> قَالُوا: إِنَّا نَخْتَارُ سَبِيئًا <sup>(٢)</sup> فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمُسْلِمِينَ فَأَمَّنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ إِخْوَانَكُمْ هَؤُلَاءِ قَدْ جَاءُوا تَائِبِينَ <sup>(٣)</sup> وَإِنِّي رَأَيْتُ أَنْ أُرَدُّ إِلَيْهِمْ سَبِيَّهُمْ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُطِيبَ فَلْيَفْعَلْ وَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ عَلَى حَظِّهِ حَتَّى نَعْطِيَهُ لِبَاءَهُ مِنْ أَوَّلِ مَا بَيْنِي وَ اللَّهِ عَلَيْنَا فَلْيَفْعَلْ فَقَالَ النَّاسُ: قَدْ طَيَّبْنَا ذَلِكَ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>(٤)</sup> فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا لَا نَذَرِي مَنْ أَذِنَ مِنْكُمْ فِي ذَلِكَ يَمْنَنْ لَمْ يَأْذَنْ فَأَرْجِعُوا حَتَّى يَرْفَعَ إِلَيْنَا عُرْفَاؤُكُمْ أَمَرَكُمْ فَرَجَعَ النَّاسُ فَكَلَّمَهُمْ عُرْفَاؤُهُمْ ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ أَنَّهُمْ قَدْ طَيَّبُوا وَأَذِنُوا <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

إذا أسلم الرقيق لا يرد <sup>(٦)</sup>

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ عَبْدَانِ <sup>(٧)</sup> إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ قَبَلَ الصُّلْحَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ مَوَالِيَهُمْ وَاللَّهُ بِمَا مُحَمَّدٌ مَا خَرَجُوا إِلَيْكَ رَغْبَةً فِي دِينِكَ وَإِنَّمَا خَرَجُوا هَرَبًا مِنَ الرِّقِّ فَقَالَ نَاسٌ: صَدَّقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ رُدُّهُمْ إِلَيْهِمْ فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ: مَا أَرَأَيْكُمْ <sup>(٨)</sup> تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبِمَتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى هَذَا، وَأَبَى أَنْ يَرُدَّهُمْ وَقَالَ: هُمْ عَتَقَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ <sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(١٠)</sup>.

(١) رجع منه . (٢) السبي من الرجال والنساء . (٣) من الشرك ومسلمين متقادين .

(٤) سمعنا رد سبيهم عليهم . (٥) فردوا سبيهم لهم لأنهم اعتنقوا الإسلام . وأما الأموال والنفائس فقسمت بين المجاهدين من قريش والمؤلفة قلوبهم دون الأنصار كما سبق .

إذا أسلم الرقيق لا يرد

(٦) الرقيق الذي جاء من دار الحرب للمسلمين . (٧) أي أرقاء . (٨) ما أراكم بضم الهجمة أي ما أظنكم وبفتحها أي ما أعلمكم . (٩) فيخرجهم من دار الحرب ودخولهم في الإسلام صاروا أحرارا لا يجوز ردهم إلى مواليتهم وإلا كان حلا على الكفر . (١٠) يستند صحيح .

إباحة الطعام في أرض العدو<sup>(١)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْقِلٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَصَابَتْ جُرَابَا مِنْ شَعِيمٍ يَوْمَ خَيْبَرَ فَأَلْتَزَمْتُهُ فَقُلْتُ : لَا أُعْطِي الْيَوْمَ أَحَدًا مِنْ هَذَا شَيْئًا قَالَ : فَالْتَفْتُ فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُتَبَسِّمًا<sup>(٢)</sup> رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ<sup>(٣)</sup> عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا نُصِيبُ فِي مَعَارِيزِنَا الْفَسَلَ وَالْفَيْبَ فَنَأْكُلُ وَلَا نَرْفَعُهُ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . وَعَنْهُ أَنْ جَيْشًا غَنِمُوا فِي زَمَانِ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا وَعَسَلًا فَلَمْ يُؤْخَذْ مِنْهُمْ اَلْعُسُ<sup>(٥)</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٦)</sup> . عَنْ عُقْبَةَ بْنِ حَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أُنْمِرَ بِقَوْمٍ فَلَا هُمْ يُنْصِفُونَا وَلَا يُؤْذُونَ مَا لَنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَقِّ<sup>(٧)</sup> وَلَا نَأْخُذُ مِنْهُمْ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : إِنْ أَبَوْا إِلَّا أَنْ تَأْخُذُوا كَرَاهًا فَخُذُوا<sup>(٨)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٩)</sup> .

هدية الشرك مردودة

عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَبِلَ هَدِيَّةَ كِسْرَى<sup>(١٠)</sup> وَأَنَّ التُّلُوكَ أَهْدَوْا إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُمْ . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(١١)</sup> . عَنْ عِيَّاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنَّهُ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ ﷺ هَدِيَّةً أَوْ نَاقَةً

إباحة الطعام في أرض العدو

(١) ولا يدخل في الفسمة . (٢) فأقره النبي ﷺ ولم يأخذه منه . (٣) ولفظه لسم . (٤) أي للنبي ﷺ لأنه مباح لنا . (٥) فما كان يأخذه المجاهدون من الطعام والعواكه لا يدخل في الفسمة . (٦) بسند صالح . (٧) من حق الضيافة ولا تأخذ منهم لا بالثمن ولا كرها . (٨) فإن أبوا الضيافة والبيع بالثمن فخذوا منهم ولو كرها ، هذا في حال الضرورة مع مسلمين أو أهل ذمة أو أمان ، أما الحرب فآخذ ماله جائز مطلقا بل هو أولى من طلب قتله . (٩) بسند حسن .

هدية الشرك مردودة

(١٠) لعله أحد ملوك كسرى التابعين له فإن المشهور أن كسرى نفسه مزق كتاب النبي ﷺ وقرص كان لهم شبه كتاب . (١١) بسند صحيح .

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَسَلَّمْتُ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: فَإِنِّي نَهَيْتُ عَنْ زَبْدِ الْمُشْرِكِينَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ<sup>(٢)</sup> وَأَبُو دَاوُدَ.

بجوز إتلاف مال الكفار<sup>(٣)</sup>

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَطَعَ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ وَحَرَّقَ وَلَهَا يَقُولُ حَسَّانُ: وَهَانَ عَلَى سَرَاةِ بَنِي أُوَيٍّْ حَرِيقٌ بِالْبُورَةِ مُسْتَطِيرٌ<sup>(٤)</sup> وَفِيهَا تَرَلَّتْ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْتَةٍ أَوْ نَزَعْتُمْهَا فَأَعَزَّةٌ عَلَى أَصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَيُخْرِجُ الْفَاسِقِينَ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَلَا تَرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلَصَةِ وَكَأَنَّ يَتَنَا فِي خَنَمٍ يُسَمَّى كَبَّةَ الْيَمَانِيَةِ<sup>(٦)</sup> فَأَنْطَلَقْتُ فِي خَمَيْنٍ وَمِائَةٍ مِنْ أَمْحَسٍ<sup>(٧)</sup> وَكَانُوا أَصْحَابَ خَيْلٍ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنِّي لَا أَتُبْتُ عَلَى الْخَيْلِ فَضَرَبَ فِي صَدْرِي حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ أَصَابِعِهِ فِي صَدْرِي<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: اللَّهُمَّ بَنَتْهُ وَاجْتَلُهُ هَارِيًا مَهْدِيًّا؛ فَأَنْطَلَقَ إِلَيْهَا فَكَسَرَهَا وَحَرَّقَهَا<sup>(٩)</sup> فَأَرْسَلَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يُبَشِّرُهُ فَقَالَ رَسُولُ جَرِيرٍ<sup>(١٠)</sup>: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا جِئْتُكَ

(١) زيد كعبه: المطاء والرفد، فالنبي ﷺ قبل هدية أهل الكتاب كالنجاشي والقوقس حينما بعثه النبي ﷺ مكتوباً مع حاطب بن أبي بلتعة فرد عليه بالكتوب السابق بخلاف المشركين فلم يقبل هديتهم النبي ﷺ ثلاثا يميل قلبه إليهم وليكون حاملا لهم على الإسلام والنهي للكرهة فقط. (٢) بسند صحيح. يجوز إتلاف مال الكفار

(٣) كتابيين أو حربيين إذا قضت الضرورة بذلك في الحرب. (٤) البورة: بساتين ونخيل لبني النضير طائفة من اليهود من بني لؤي تقضوا عهدهم مع النبي ﷺ والمسلمين فجاءوا لقتالهم فخصصوا في حصونهم فحرقوا أموالهم ليخرجوا لهم. (٥) وسبق هنا في تفسير سورة الحشر وسيأتي منه في النزوات إن شاء الله. (٦) خنم: قبيلة باليمن كان لها بيت يسمى كبة اليمانية أى الجملة اليمانية فيه صنم اسمه ذو الخلصة يعبدهون من دون الله تعالى. (٧) أمحس قبيلة جرير المشهورة بالفروسية. (٨) شمرت بيردها على قلبي. (٩) الكبة اليمانية والصنم الذى فيها. (١٠) وهو حصين ابن ربيعة الأمحسي.

حَتَّى تَرَكْنَهَا كَأَنَّهَا جَمَلٌ أَجْرَبُ<sup>(١)</sup> فَبَارَكَ عَلَى خَيْلِ أُمِّسَ وَرِجَالِهَا خَمْسَ مَرَّاتٍ<sup>(٢)</sup>.  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ.

### الصلح والهدنة<sup>(٣)</sup>

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا أَحْصَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْيَمَنِ<sup>(٤)</sup> صَالِحَةَ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى أَنْ  
يَدْخُلَهَا فَيَقِيمَ بِهَا ثَلَاثًا وَلَا يَدْخُلَهَا إِلَّا بِجُلْبَانِ السِّلَاحِ السَّيْفِ وَفَرَايِدِ<sup>(٥)</sup> وَلَا يَخْرُجُ  
بِأَحَدٍ مَعَهُ مِنْ أَهْلِهَا وَلَا يَجْتَمِعُ أَحَدًا يَمْكُتُ بِهَا يَمْنُ كَانَ مَعَهُ قَالَ<sup>(٦)</sup> لَيْلِي: اكْتُبِ  
الشَّرْطَ يَنْتَنَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ<sup>(٧)</sup> هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ  
الْمُشْرِكُونَ: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ تَابَعْنَاكَ وَلَكِنْ اكْتُبِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَمَرَ  
عَلِيًّا أَنْ يَمْحَاها<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ لَا أَمْحَاهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أُرِنِي مَكَانَهَا فَأَرَاهُ  
مَكَانَهَا فَمَحَاهَا وَكَتَبَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّالِثَ قَالُوا  
لِعَلِيٍّ: هَذَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ شَرْطِ صَاحِبِكَ فَمَرَّةً فَلْيَخْرُجْ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: نَعَمْ فَخَرَجَ  
رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ. عَنِ الْمُسَوِّرِ بْنِ خُرْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُمْ اصْطَلَحُوا عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشَرَ  
سِنِينَ يَا مَنْ فِيهِنَّ النَّاسُ وَعَلَى أَنْ يَنْتَنَا عَيْنَةً مَكَّةَ وَفَوَ وَأَنَّهُ لَا إِسْلَاحَ وَلَا إِفْلَاحَ<sup>(٩)</sup>.

(١) بعد تحريقها وهدمها صارت كالجلل الأجرب الذي زال شعره وجلده فاسود.

(٢) دعا لهم بالبركة خمس مرات جزاء على جهادهم بأمر الرسول ﷺ.

### الصلح والهدنة

(٣) الهدنة كالغرفة: الصلح بين المسلمين وغيرهم إلى أجل. (٤) لأمته الكفار من دخول مكة  
هو وأصحابه وكانوا يريدون العمرة اصطلحوا بالهدنية. (٥) بيان لجلبان السلاح. (٦) الرسول ﷺ.

(٧) وفي رواية: ما ندرى ما بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نرف باسمك اللهم.

(٨) كلمة رسول الله. (٩) البقية: وعاء الثياب، ومكفوفة: مربوطة بحكمة، ولا إسلال ولا  
إفلال أى لا سرقة ولا خيانة، بل ولا كلام فيما مضى ولكن نلوب صافية وأمن وسلام تام. وحاصل

قَالَ جُبَيْرُ بْنُ نَفِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : انْطَلَقْنَا إِلَى ذِي مِخْزَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْنَاهُ عَنِ الْهَذَنَةِ فَقَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : سَتَصَالِحُونَ الرُّومَ صَلَاحًا آتِيًا وَتَنْزَوْنَ أَنْتُمْ وَهُمْ عَدُوًّا مِنْ وَرَائِكُمْ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٢)</sup> .

المسلم يؤمن من يشاء<sup>(٣)</sup>

عَنْ أُمِّ هَانِيٍّ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَتْ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّ إِيٍّ أَنَّهُ قَاتِلُ رَجُلًا قَدْ أَجْرْتُهُ فَلَنْ بَنَ هُبَيْرَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ<sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَنَفْطَلِيُّهُ : أَجَرْتُ رَجُلَيْنِ مِنْ أُنْحَامِي فَقَالَ ﷺ : قَدْ آمَنَّا مِنْ أَمْنَتِي<sup>(٥)</sup> . عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : ذِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ وَاحِدَةٌ يَسْمَى بِهَا أَذْنَاهُمْ<sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ خَالٍ<sup>(٧)</sup> .

الشروط أن يرجع النبي ﷺ والمسلمون هذا العام وأن يمودوا للعمرة العام القابل ولا يحملوا إلا جابان السلاح ولا يأخذوا من بينهم من أهل مكة ولا يأخذوا من تأخر من المسلمين ولا يمحطوا بمكة إلا ثلاثة أيام واسطبلحوا على وضع الحرب بينهم عشر سنين وأن يأمن الناس بعضهم بعضاً .  
(١) وتتفقون معهم على غزو بعض الأعداء ، ففيه أن الصلح جائز بل ومشروع بين الأفراد والجماعات منماً للنزاع وحقناً للدماء وسبق منه في كتاب الإمارة . (٢) بسندين صالحين .

المسلم يؤمن من يشاء

(٣) فلكل مسلم ولو أننى أن يعطى الأمان لأى حربى . (٤) قَامَ هَانِيٌّ وَاسْمُهَا فَاحْتَةُ شَقِيقَةُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمَنَتْ جَمْدَةَ بِنَ زَوْجِهَا هُبَيْرَةَ بِنَ أَبِي وَهَبٍ الْخَزَوِيَّ فَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَقْتُلَهُ فَأَخْبَرَتْ النَّبِيَّ ﷺ بِهَذَا فَقَالَ : قَدْ أَجْرْنَا مَنْ أَجَرْتَ يَا أُمَّ هَانِيٍّ ، أَجْرْنَا مِنَ الْجَوَارِ بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْإِجَارَةِ مِنَ الْقَتْلِ .  
(٥) الأعداء : جمع هو وهو قريب الزوج . (٦) فهدم واحد يعطيه أى شخص مسلم لأى إنسان أسلم ويحرم قتله بعد هذا ؛ وعليه الجمهور والأئمة الأربعة ، وللإمام أحمد : المسلمون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسمى بنتمهم أذنام .



الرسول لا يقتل<sup>(١)</sup>

عَنْ نَعِيمِ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ لِرَسُولِي مُسَيْلِمَةَ<sup>(٢)</sup> حِينَ قَرَأَ كِتَابَهُ : مَا تَقُولَانِ أُنْتُمَا ؟ قَالَا : تَقُولُ كَمَا قَالَ قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَوْ لَا أَنَّ الرُّسُلَ لَا تُقْتَلُ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَكُمَا<sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُمَا .

الجالوس يقتل<sup>(٤)</sup>

عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَيْنٌ<sup>(٥)</sup> مِنَ الشَّرِيكِينَ وَهُوَ فِي سَفَرٍ فَجَلَسَ مَعَ أَصْحَابِهِ يَتَحَدَّثُ ثُمَّ انْقَلَبَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : اطْلُبُوهُ فَاقْتُلُوهُ قَالَ : فَقَتَلْتُهُ فَنَفَّلَنِي سَلْبَةً . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ فُرَاتِ بْنِ حَيَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِهِ<sup>(٦)</sup> وَكَانَ عَيْنًا لِأَبِي سُفْيَانَ وَكَانَ حَلِيفًا لِرَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَمَرَّ بِحَلَقَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ إِنِّي مُسْلِمٌ ، فَقَالَ :

## الرسول لا يقتل

(١) الرسل : جمع رسول ، والمراد به هنا رسول الكفار الذي يرسلونه بكلام أو كتاب لإمام المسلمين . (٢) الذين جاءوا بكتابه للنبي ﷺ وما ابن النواحة ورفيقه . (٣) لأن إعتراهما بما يقول مسيلة الكذاب الذي ادعى النبوة كفر في حضرة النبي ﷺ ، ومنعه من قتلها أنهما رسولان وقتل الرسول حرام لأنه غدر ، وسيأتي الكلام على من ادعى النبوة في كتاب الفتن ، وفي أبي داود : أن عبد الله لقي ابن النواحة بعد هذا في السوق فذكر الحديث وقال له : أنت الآن لمت برسول فأمر قرظة بن كعب فضرب عنقه فهلك على كفره .

## الجالوس يقتل

(٤) الجالوس هو من يرسله الكفار سراً يتجسس على المسلمين ويعترف أمورهم ويبلغها للكفار . (٥) عين فاعل أتى جلس أي ذلك العين ثم انصرف فأمر بقتله فقتله سلمة وأخذ سلبه ، وسمى الجالوس عينا لأن عمله بعينه . (٦) ولفظ الإمام أحمد : إن النبي ﷺ أمر بقتله وكان ذمياً .

إِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا لَا تَكِلُهُمْ إِلَى إِيْمَانِهِمْ مِنْهُمْ فَرَأَتْ بَنُ حَيَّانَ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ .

بِثِّ الْعَبْرَةِ مَطْلُوبٌ<sup>(٢)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ بُسْبَسَةَ عَيْنًا يَنْظُرُ مَا صَنَعَتِ عِيرُ أَبِي سُفْيَانَ<sup>(٣)</sup> .  
رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ<sup>(٤)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ : مَنْ يَأْتِدُنَا  
بِحَبِيرِ الْقَوْمِ ؟ فَقَالَ الزُّبَيْرُ : أَنَا ، فَأَلْهَأَ ثَلَاثًا وَبُحْبِئَهُ الزُّبَيْرُ ، ثُمَّ قَالَ ﷺ : إِنَّ لِكُلِّ  
نَبِيٍّ حَوَارِيٍّ وَإِنَّ حَوَارِيَّ الزُّبَيْرِ<sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : يَوْمَ الْخَيْمِ وَمَا يَوْمُ الْخَيْمِ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ  
الْحَصْبَاءَ<sup>(٦)</sup> . فَقَالَ : اشْتَدَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَعُهُ يَوْمَ الْخَيْمِ فَقَالَ : ائْتُونِي بِكِتَابٍ<sup>(٧)</sup>  
أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا ، فَتَنَازَعُوا وَلَا يَنْبِيئِي عِنْدَ نَبِيِّ تَنَازُعٍ<sup>(٨)</sup> ،  
فَقَالُوا : هَجَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٩)</sup> ، قَالَ : دَعُونِي فَإِلَيْهِ أَنَا فِيهِ خَيْرٌ مِمَّا تَدْعُونِي إِلَيْهِ<sup>(١٠)</sup> .

(١) إلا إذا شهد له مسلم ، فلما تبين أنه حليف لأحد الأنصار وشهد بمضهم بإسلامه تركوه فحسن  
إسلامه بعد هذا وهاجر إلى المدينة وغزا مع النبي ﷺ إلى أن قبض ، فيها أن الجاسوس يقتل ولو ذميا  
أو معاهدا ، وقال مضهم : تروى ذمته وعهده . والله أعلم .

بِثِّ الْعَبْرَةِ مَطْلُوبٌ

(٢) فملى الأمير أن يرسل عينًا واحدا أو أكثر إلى الكفار ليتعرف أمورهم ويأتى بأخبارهم .  
(٣) المير قافلة التجارة قال تباي : « ولما فصلت المير » وبسيسة بالتصغير ابن عمرو أو ابن بشر .  
(٤) بسند صالح .  
(٥) فبينهما طاب بئث العين للوقوف على أحوال الكفار وسبق هذا في فضل  
الزبير رضى الله عنه .

إخراج الكفار من جزيرة العرب

(٦) وفي رواية : حتى بل دمه الحصى . مبالغة في كثرة بكائه . (٧) وفي رواية . بكتف .  
(٨) وفي رواية : فاختلفوا وكثر اللغط فقال النبي ﷺ : قوموا عني ولا ينبئني عندى التنازع .  
(٩) أى هذى فى كلامه . (١٠) الذى أنا فيه : هو المراقبة والتأهب للقاء الله تعالى خير من أمركم .

وَأَوْصَىٰ عِنْدَ مَوْتِهِ بِثَلَاثٍ : أَخْرِجُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَأَجِزُوا الْوَفْدَ  
 يَنْعَوِ مَا كُنْتُ أُجِزُهُمْ ، وَلَيْسَتْ الثَّلَاثَةُ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ  
 قَالَ : بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا حَتَّى جِئْنَا  
 بَيْتَ الْمَذْرَاسِ <sup>(٢)</sup> ، فَقَالَ : اسْلُمُوا تَسْلُمُوا وَاعْلَمُوا أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ  
 أُجْلِسَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ فَمَنْ يَحُدُّ مِنْكُمْ بِعَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبْعِهِ <sup>(٣)</sup> . وَإِلَّا فَأَعْلَمُوا أَنَّ  
 الْأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ . عَنْ عُمَرَ رَضِيَ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ  
 يَقُولُ : لَا تُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ إِلَّا مُسْلِمًا <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ  
 التَّمِيمَةُ إِلَّا الْبُخَارِيُّ .

(١) هي لا تتخذوا قبري وثنا ، أو هي بمث أسامة بن زيد وسبق هذا في الفصائل .

(٢) العالم الذى يدرس لهم أو البيت الذى يدرسون فيه . (٣) بما له أى بدل ماله شيئاً فليبعه .

(٤) أى قضت حكمته أن يورثها للمسلمين فارقوها بسلام وإلا فالهاسم ، وهؤلاء اليهود بقايا تأخروا  
 بالمدينة بعد إجلاء بني قينقاع وقريظة والنضير وكل يهود المدينة وتوا بهما . (٥) وفي رواية: إن  
 عشت إن شاء الله لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ولأنى داود والترمذى : لا تكون  
 قبلتان في بلد واحد أى لا يبنى إبقاء دينين في الجزيرة بل الواجب أن تكون كلها إسلاما ولم يمكن  
 أبو بكر من إخراج الكفار لقصر مدته واشتغاله بحرب المرتدين ولكن أخرجهم عمر رضى الله عنهم ،  
 سئل الفيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال مكة والمدينة واليمن والحجامة رواه البخارى ، وقال  
 سميد بن عبد العزيز : جزيرة العرب ما بين وادى القرى إلى أقصى اليمن إلى تخوم العراق إلى البحر وسبق  
 في فضل العرب والحجاز أوسع من هذا وحكمة قصر دينها على الإسلام نسأل الله الموت على الإسلام آمين .

اضطهاد المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : يَتِمُّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ السَّكْمَةِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابُ لَهُ جُلُوسٌ وَقَدْ نَحَرَتْ جَزُورٌ بِالْأَمْسِ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَقُومُ إِلَى سَلَا جَزُورٍ بَنِي فَلَانٍ <sup>(١)</sup> فَيَأْخُذُهُ فَيَضُمُّهُ فِي كَتِفِي مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ فَأَنْبَتَتْ أَشْقَى الْقَوْمِ <sup>(٢)</sup> فَأَخَذَهُ فَلَمَّا سَجَدَ النَّبِيُّ ﷺ وَصَمَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، قَالَ : فَاسْتَضَحَّكُوا وَجَمَلُ بَعْضُهُمْ يَمِيلُ عَلَى بَعْضٍ وَأَنَا قَائِمٌ أَنْظُرُ لَوْ كَانَتْ مَنَمَةٌ أَنْظَرْتُهُ عَنْ ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ سَاجِدٌ مَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ <sup>(٣)</sup> فَأَنْطَلَقَ إِنْسَانٌ فَأَخْبَرَ فَاطِمَةَ فَجَاءَتْ وَهِيَ جَوْرِيَّةٌ فَطَرَحَتْهُ عَنْهُ ثُمَّ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِمْ تَسْتَمِعُهُمْ <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا قَضَى النَّبِيُّ ﷺ صَلَاتَهُ رَفَعَ صَوْتَهُ ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمْ ، وَكَانَ إِذَا دَعَا دَعَا ثَلَاثًا وَإِذَا سَأَلَ سَأَلَ ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْشٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَلَمَّا سَمِعُوهُ ذَهَبَ عَنْهُمْ الضَّحِكُ وَخَافُوا دَعْوَتَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيْكَ يَا أَبَى جَهْلٍ بِهَشَامٍ وَعُقْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَالْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلْفٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَذَكَرَ السَّابِعَ <sup>(٥)</sup> وَلَمْ أَحْفَظْهُ فَوَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْحَقِّ <sup>(٦)</sup> لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ صَمَّاهُمْ صَرَغَى يَوْمَ بَدْرٍ ، ثُمَّ سُحِبُوا إِلَى الْقَلِيبِ قَلِيبٍ بَدْرٍ <sup>(٧)</sup> رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ الْمَاصِ عَنْ أَشَدِّ شَيْءٍ صَعَّمَهُ

اضطهاد المشركين للنبي ﷺ

- (١) الجزور الناقة، والسلا بالفتح والقصر لفافة الجنين، وتسمى في الأدميات مشيمة .
- (٢) هو عقبة بن أبي معيط الذي قتله النبي ﷺ صبرا بعد رجوعه من بدر والقتل صبرا أن يوثق ثم يقتل .
- (٣) النمة بفتح النون: المرة والقوة .
- (٤) جورية تصغير خارية أى شابة .
- (٥) السابع هو عمارة ابن الوليد .
- (٦) هذا كلام الراوى وهو ابن مسعود رضى الله عنه .
- (٧) صرعى جمع صريع كقتلى وقتيل وزنا ومعنى ، وقليب بدر : بئر قديمة هناك . قالين دما عليهم النبي ﷺ قتلوا يوم بدر وجرت أجسامهم على الأرض حتى ألغوا في البئر خاسرين دنياهم وأخرام .

الْمَشْرُكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ قَالَ : يَتَنَسَّأُ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ (١) إِذَا قَبِلَ عُقْبَةُ  
ابْنِ أَبِي مُطَيْطِرٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُقْبِهِ فَخَنَقَهُ خَنَقًا شَدِيدًا فَأَنْبَل أَبُو بَكْرٍ ﷺ فَاتَّخَذَ  
بِعَنْسِكَبِهِ وَرَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ : « أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ » الْآيَةَ (٢) .  
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ أَشَدَّ مِنْ  
يَوْمِ أَحُدٍ فَقَالَ : لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ (٣) وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْمَقِيَةِ (٤)  
إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ فَلَمْ يُجِئْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ (٥) فَأَنْطَلَقْتُ  
وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِهِ فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا بِقَرْنِ الثَّمَالِيبِ (٦) فَرَفَعْتُ رَأْيِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ  
قَدْ أَظْلَنَتْنِي فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَتَادَانِي فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ  
قَوْمِكَ لَكَ (٧) وَمَارَدُوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكُ الْجِبَالِ (٨) لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ،  
قَالَ : فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمْ عَلَىَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ  
وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فَمَا شِئْتَ (٩) إِنْ شِئْتَ أَنْ  
أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ (١٠) ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : بَلَى أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ

(١) في حِجْرِ إِسْمَاعِيلَ بِجِوَارِ الْكَعْبَةِ الشَّرَفَةِ . (٢) سبق هذا الحديث في تفسير سورة الزمن .

(٣) أَى إِيْذَاهُ كَثِيرًا . (٤) يَوْمَ وَقَفَ عَلَى الْمَقِيَةِ بِمَعْنَى دَعَا النَّاسَ لِلإِسْلَامِ فَمَا أَجَابُوهُ بَلْ وَأَذُوهُ

فَصَارَ يَوْمًا مَعْرُوفًا بِيَوْمِ الْمَقِيَةِ . (٥) يَالِيلُ : صَمٌّ لِلتَّقْيِيفِ بِالطَّائِفِ ، وَذَلِكَ كَلِمَةُ النَّبِيِّ ﷺ هُوَ عَبْدُ يَالِيلَ

أَخُو عَبْدِ كَلَالٍ وَهُوَ أَشْرَافُ ثَقِيفٍ بِالطَّائِفِ فَأَبُورَ . (٦) وَيَسَى قَرْنُ النَّازِلِ وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ نَجْدٍ

عَلَى يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِنْ مَكَّةَ ، وَالْقَرْنُ : الْجَبَلُ الصَّغِيرُ الْمُنْفَصِلُ مِنَ الْكَبِيرِ . (٧) الَّذِينَ ذَهَبَتْ لَهُمْ .

(٨) الْمَوْلُكُ بِأَمْرِ الْجِبَالِ . (٩) أَى مَرَّتِي بِمَا تَشَاءُ . (١٠) الْأَخْشَبَانِ : حَبِلَانِ بِمَكَّةَ أَبُو قَبِيْسٍ

وَمَا قَابِلُهُ ، فَالْنَبِيُّ ﷺ فِي سَنَةِ عَشْرٍ مِنَ الْبَيْتِ فِي شَوَالٍ بَعْدَ مَوْتِ أَبِي طَالِبٍ وَخُدَيْجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

اشْتَدَّ عَلَيْهِ وَعَلَى السَّامِعِينَ أَذَى الْكُفَّارِ فَهَاجَرَ مِنْ هَاجَرَ وَبَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَالْمُسْتَضْعَفُونَ فَذَهَبَ لِبَنِي ثَقِيفٍ

بِالطَّائِفِ ففَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ رَجَاءً أَنْ يَسْلَمُوا فِيمَا نَوَوْهُ عَلَى الْكُفَّارِ وَعَلَى تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ بِهِ فَأَبُورَ بَلْ

وَهَزَأُوا بِهِ ، وَلَا انْصَرَفَ هَائِدًا إِلَى مَكَّةَ أَعْرَوْا بِهِ عِيْدَهُمْ وَسَفَهَاءَهُمْ وَانْظَرَوْهُ فِي مَضِيقٍ فِي الطَّرِيقِ وَأَوْقَعُوا

أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَتَّبِعُ اللَّهَ وَخَدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ (١).

### الباب السابع في النزوات

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : خَيْرُ الصَّحَابَةِ أَرْبَعَةٌ (٢) وَخَيْرُ السَّرَايَا أَرْبَعُمِائَةٍ (٣) وَخَيْرُ الْجُيُوشِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ وَلَنْ يُمْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلَةٍ (٤). رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ (٥). عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ : لَقِيتُ زَيْدَ بْنِ أَرْقَمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ : كَمْ غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : تِسْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : كَمْ غَزَوْتَ مَعَهُ ؟ قَالَ : سَبْعَ عَشْرَةَ ، فَقُلْتُ : فَمَا أَوَّلُ غَزْوَةٍ غَزَاهَا ؟ قَالَ : ذَاتُ الْمُسِيرِ أَوِ الْمُسِيرِ (٦). رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ خَالٍ وَالتِّرْمِذِيُّ (٧).

به كل أذية حتى سالت السماء من جسمه ﷺ ثم تركوه ورجعوا ولم يكن معه إلا مولاه زيد بن حارثة فلما وصل النبي ﷺ إلى قرن الثعالب نزل عليه جبريل ومعه ملك الجبال فسلم على النبي ﷺ ثم قال له : إن الله يبعثني إليك للانتقام من هؤلاء الذي آذوك فإن شئت أن أطبق عليهم الجبلين فقلت ، فأطرق النبي ﷺ رأسه ثم قال : لا ، بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبده ، فقال له الملك : أنت كما سماك ربك رهوف رحيم ، وسبق في تفسير الحجرات والنافعين بعض ما أصاب النبي ﷺ من النافعين . (١) ولكن مسلم هنا والبخاري في بدء الخلق .

### الباب السابع في النزوات

(٢) تغير الرفقة في السفر أربعة لأنه لا يتم الأمن والأنس والماونة إلا بأربعة وإن كفى ثلاثة لما سبق والثلاثة ركب . (٣) السرايا : جمع سرية وهي قطعة من الجيش تخرج فتغير على العدو وترجع ، وخيرها من ثلاثمائة وبضعة عشر كعدة أهل بدر إلى أربعمائة إلى خمسمائة ، سميت بهذا لأنها تسرى خفية . (٤) بل إن غلبوا فلا أمر آخر كالمعجب بالكثرة ، وزاد المسكرى ، وخير الطلائع أربعون ، جمع طليعة وهي ما تتبع الجيش لتخبر أمر العدو . (٥) بسند حسن . (٦) لكن المروفي فيها المشيرة وهي ثلاثة النزوات لرواية البخاري : أول ما عزا النبي ﷺ لأبواءه : وتسمى ودان على ثلاثة وعشرين ميلا من الجحفة ، ثم بواط : جبل من جبال جهينة بقرب ينبع ، ثم المشيرة : قرية من بطن ينبع ، وكانت النزوة الأولى في صفر على رأس اثني عشر شهرا من الهجرة ، والثانية في ربيع الأول ، والثالثة في جمادى الأولى وكلهن في السنة الثانية من الهجرة ولم يقع في الثلاث حرب .

وَقَالَ بَرِيدَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : غَزَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تِسْعَ عَشْرَةَ غَزْوَةً قَاتَلَ فِي ثَمَانٍ مِنْهُنَّ <sup>(١)</sup> .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بدر <sup>(٢)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : «وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَأَقْبُوا اللَّهَ لِمَلِكُمْ تَشْكُرُونَ» .  
عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرِ نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ  
وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةُ عَشَرَ رَجُلًا فَاسْتَقْبَلَ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ الْقِبْلَةَ وَمَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ  
بِرَبِّهِ <sup>(٣)</sup> «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنَّ هَذَا هَذَا الْعِصَابَةُ مِنْ  
أَهْلِ الْإِسْلَامِ لَا تَعْبُدُ فِي الْأَرْضِ، فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَاذَا يَدَّيْهِ مُسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةِ حَتَّى سَقَطَ  
رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْعَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ التَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ <sup>(٤)</sup>  
وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ كَفَاكَ مُنَاصِدُكَ رَبِّكَ فَإِنَّهُ سَيَنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ  
«لَا تَنْتَبِهُنَّ رِبَّكُمُ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ» <sup>(٥)</sup>  
فَأَمَدَهُ اللَّهُ بِالْمَلَائِكَةِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ <sup>(٦)</sup> . عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :  
شَهِدْتُ مِنَ الْقِدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ <sup>(٧)</sup>  
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ <sup>(٨)</sup> وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ : لَا تَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى

(١) وقيل في تسع منهن والله أعلم .

غزوة بدر

(٢) بدر : قرية في نصف الطريق بين مكة والدينية وهي أقرب للدينية ، سميت باسم بئر هناك لرجل  
من جهينة اسمه بدر ، أو نسبت إلى بدر بن النضر بن كنانة الذي نزها ، وقال الواقدي : كان شيوخ  
غفار يقولون بدر ماؤنا ومزلنا وما ملكه أحد قبلنا . (٣) بدعوه ويستغث به بالكلمات الآتية ونحوها .  
(٤) ضمه إلى صدره . (٥) يردف بعضهم بعضًا . (٦) سبق للترمذي ومسلم في سورة الأنفال  
وللبخاري في اقتربت الساعة . (٧) من كل ثمين يوزن . (٨) أي ، أي المقداد فقال أي المقداد بن الأسود .

أَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نَقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفِكَ ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ قَوْلُهُ . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْكَعْبَةَ فَدَعَا عَلَى نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى شَيْبَةَ وَعُتْبَةَ ابْنَيْ رَيْبَةَ وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ وَأَبِي جَهْلٍ فَأَشْهَدُ بِاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُهُمْ صَرَعَى قَدْ غَيَّرَهُمُ الشَّمْسُ وَكَانَ يَوْمًا حَارًّا<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَاوَرَ<sup>(٢)</sup> حِينَ بَلَغَهُ لِنَبَالِ أَبِي سُفْيَانَ فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ صُهْرٌ فَأَعْرَضَ عَنْهُ فَتَكَامَ سَمْدُ بْنُ عُبَادَةَ فَقَالَ : إِيَّاَنَا تَرِيدُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نُخَيِّضَهَا الْبَحْرَ لَأَخَضْنَاهَا<sup>(٣)</sup> وَلَوْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَضْرِبَ أَكْبَادَهَا إِلَى بَرْكِ الْيَمَادِ لَفَعَلْنَا<sup>(٤)</sup> فَتَدَبَّرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ فَأَنطَلَقُوا حَتَّى تَزَلُّوا بِدَرًا وَوَرَدَتْ عَلَيْهِمْ رَوَابِ قُرَيْشٍ<sup>(٥)</sup> فَبَيْنَهُمْ غُلَامٌ أَسْوَدُ لَبَنِي الْحُجَّاجِ فَأَخَذَهُ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانُوا يَسْأَلُونَهُ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَيَقُولُ : مَا لِي عِلْمٌ بِأَبِي سُفْيَانَ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلْفٍ فَإِذَا قَالَ ذَلِكَ ضَرْبُوهُ فَقَالَ : نَعَمْ أَنَا أَخْبِرُكُمْ هَذَا أَبُو سُفْيَانَ فَإِذَا تَرَكَوهُ فَسَأَلُوهُ قَالَ : مَا لِي عِلْمٌ بِهِ وَلَكِنْ هَذَا أَبُو جَهْلٍ وَعُتْبَةُ وَشَيْبَةُ وَأُمَيَّةُ فِي النَّاسِ فَإِذَا قَالَ هَذَا أَبْصَا

(١) حتى صارت أجسامهم جيفا ذات نقي شديد . (٢) أى مع أصحابه لما بلغه إقبال أبي سفيان من الشام بتجارة قريش هل يخرج للقاتلة أولا ، وقصده اختبار الأنصار لأنهم يابيهو على أن يحفظوه فقط ولم ييايهو على قتال العدو ؛ فسمع منهم السمع والطاعة في كل ما يريد من كلام المقداد السالف ومن كلام سمد هنا ؛ ففرح النبي ﷺ وقوى عزمه وخرج ناشطاً لهم فانتصر عليهم والحمد لله .

(٣) لو أمرتنا أن نخوض بخيلنا البحار لأجبناك . (٤) برك القاد : موضع أو هو أقصى معمور الأرض ، وضرب الأكباد كناية عن ركض الدابة برجليه اللتين تكونان على أكبادها ، وهذا مبالغة في السمع والطاعة ولو أمرهم بقتال أهل الأرض كلهم . (٥) جمع راوية وهي الراحة التي تحمل الماء .



ضَرْبُهُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَامَ يُصَلِّي فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ انْصَرَفَ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ تَضْرِبُوهُ إِذَا صَدَقْتُمْ<sup>(١)</sup> وَتَذْكُوهُ إِذَا كَذَبْتُمْ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: هَذَا مَضْرُوعُ فُلَانٍ<sup>(٢)</sup> وَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى الْأَرْضِ هَهُنَا وَهَهُنَا قَالَ: فَمَا مَاطَ أَحَدُهُمْ عَنْ مَوْضِعٍ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: يَتِمَّا رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَئِذٍ يَشْتَدُّ فِي أَمْرِ رَجُلٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَمَانُهُ إِذْ سَمِعَ ضَرْبَةً بِالسُّوْطِ فَوَقَّهَ وَصَوَّتَ الْفَارِسُ يَقُولُ أَقْدِمْ حِزْمُومَ<sup>(٣)</sup> فَتَنْظُرُ إِلَى الْمُشْرِكِ فَخَرَّ مُسْتَدْفِعًا فَتَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ خُطِمَ أَنْفُهُ وَشَقَّ وَجْهُهُ كَضَرْبَةِ السُّوْطِ فَأَخْضَرَ ذَلِكَ أَجْمَعُ<sup>(٤)</sup> فَبَاءَ الْأَنْصَارِيُّ فَحَدَّثَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: صَدَقْتَ، ذَلِكَ مِنْ مَدَدِ السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ، فَتَقْلُوا يَوْمَئِذٍ سَبْعِينَ وَأَسْرُوا سَبْعِينَ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُمَا مُسْلِمٌ. عَنِ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ بِأَرْبَعَةِ وَعِشْرِينَ رَجُلًا مِنْ صَنَادِيدِ قُرَيْشٍ<sup>(٦)</sup> فَقَذَفُوا فِي طَوِيٍّ مِنْ أَطْلَافِ بَدْرِ خَيْثُ مَحْبَثٍ<sup>(٧)</sup> وَكَانَ إِذَا ظَهَرَ عَلَى قَوْمٍ أَقَامَ بِالْفَرَصَةِ ثَلَاثَ لَيَالٍ فَلَمَّا كَانَ يَبْدُرُ الْيَوْمَ الثَّلَاثِ أَمَرَ بِرَأْسَيْهِ فَشَدَّ عَلَيْهَا

- (١) في نسخة تضربونه . (٢) أى موضع قتله ، فاجتاز أحد منهم موضعه الذى أشار له النبي ﷺ .  
 (٣) حيزوم : اسم لفرس الملك الذى ضرب الكافر بالسوط ، وفي الزمخشري : لما حل ميماد ذهب موسى إلى الطور أثناء جبريل على حيزوم فرس الحياة ليذهب به إلى الطور ؛ فأبصره السامري لايضع حافره على شيء إلا اخضر فقال : إن لهذا شأنًا ، فقبض قبضة من تربة موطنه فألقاها على الحلى السبوك فصارت محلا جسدا له خوار . (٤) ظهر أثر السوط على أنفه ووجهه كخط أخضر . (٥) قتل من الكفار يوم بدر سبعون وأسر منهم سبعون منهم العباس وصهر النبي ﷺ فشاور النبي ﷺ الأصحاب في الأسرى فأشار عمر بقتلهم وأشار أبو بكر بأخذ القداء منهم فعمل النبي ﷺ برأيه وأخذوا القداء أربعمائة درهم عن كل أسير وعاتبه الله على ذلك كما سبق في سورة الأنفال . (٦) من عظامهم الذين قتلوا فيها .  
 (٧) الطوى : البئر البنية بالحجارة ، قالني ﷺ أمر بطرح هؤلاء في تلك البئر الخبيثة كان حفرها رجل من بني الناز فصار قبراً لشر الكفار وأمر بطرح باقي السبعين في أماكن أخرى .

رَحَلَهَا ثُمَّ مَشَى وَبِعَهُ أَصْحَابُهُ وَقَالُوا: مَا يَنْطَلِقُ إِلَّا لِبَيْعٍ حَاجَتِهِ حَتَّى قَامَ عَلَى شَفَةِ الرِّكِيِّ<sup>(١)</sup> فَجَعَلَ يُنَادِيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ يَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ وَيَا فُلَانُ ابْنَ فُلَانٍ<sup>(٢)</sup> أَيْسَرُكُمْ أَنْتُمْ أَطْعَمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا<sup>(٣)</sup> قَهْلَ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا<sup>(٤)</sup> فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لَا أَرْوَاحَ لَهَا، فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِي مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِيَا أَقُولُ مِنْهُمْ<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ قَالَ: جَمَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الرَّمَاةِ يَوْمَ أُحُدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا. قَالَ أَبُو سُفْيَانَ: يَوْمَ يَوْمِ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالٌ<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

### فضل أهل بدر ووعدهم

عَنْ رِفَاعَةَ الزُّرْقِيِّ رَضِيَ وَكَانَ مِنْ شُهَدَا بَدْرٍ قَالَ: جَاءَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَا تَعْدُونَ أَهْلَ بَدْرٍ فَيَكُفُّكُمْ؟ قَالَ: مِنْ أَفْضَلِ الْمُسْلِمِينَ أَوْ كَلِمَةً تَحْوِيهَا قَالَ: وَكَذَلِكَ مَنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ<sup>(٧)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ قَالَ: كُنَّا تَتَحَدَّثُ أَنَّ أَصْحَابَ بَدْرٍ ثَلَاثُمِائَةٍ وَبِضْمَةٍ عَشْرٍ بَعْدَهُ أَصْحَابِ طَاوُتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهْرَ وَمَا جَاوَزَ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَالتِّرْمِذِيُّ وَلَفْظُهُ: ثَلَاثُمِائَةٍ وَثَلَاثَةٌ عَشَرَ رَجُلًا.

(١) على طرف البئر التي فيها جثث الكفار. (٢) رواية أحمد فيها التصريح بأسمائهم. (٣) من الثواب والنصر. (٤) من المذاب. (٥) بل يسمعون مثلكم وقيل أحياء الله فسموا هذا توبيخاً وحسرةً وتحزيباً. (٦) أي نوب تارة لهؤلاء وتارة لنغيرهم.

### فضل أهل بدر ووعدهم

(٧) أي من أفضل الملائكة. (٨) وسبق في تفسير سورة المتحنة قوله ﷺ لعمر لا أراد قتل حاطب ولعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو قد غفرت لكم،

وَعَنْهُ قَالَ : اسْتُصْغِرْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ يَوْمَ بَدْرٍ <sup>(١)</sup> وَكَانَ الْمُهَاجِرُونَ يَوْمَ بَدْرٍ نِيفًا عَلَى سِتِينَ وَالْأَنْصَارُ نِيفًا وَارْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

### قتل أبي جهل

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : مَنْ يَنْظُرُ لَنَا مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ <sup>(٣)</sup> ، فَاذْهَبْ . فَنَظَرَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَوَجَدَهُ قَدْ ضَرَبَهُ ابْنُ عَفْرَاءَ حَتَّى بَرَدَ <sup>(٤)</sup> فَأَخَذَ بِلَحْيَتِهِ فَقَالَ : أَنْتَ أَبُو جَهْلٍ ؟ فَقَالَ : وَهَلْ فَوْقَ رَجُلٍ قَتَلْتُمُوهُ <sup>(٥)</sup> أَوْ قَالَ قَتَلَهُ قَوْمُهُ ، فَلَوْ غَيْرَ أَكْثَرَ قَتَلْتَنِي <sup>(٦)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَكَامِلَ الْيَقِينِ آمِينَ .

وطالوت : هو المذكور في قوله تعالى « وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا » إلى أن قال « إن الله مبتليكم بنهر . ن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طائفة لنا اليوم بجالوت وجنوده ، قال الذين يظنون أنهم ملائكة الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ياذن الله والله مع الصابرين » .

(١) فكان النبي ﷺ إذا أراد قتالا أحرز بأن يمرض عليه من يريد الجهاد فني وجده صغيرا رده ومن وجده كبيرا يصلح للجهاد بأن بلغ خمس عشرة سنة أمر بخروجه ، فلما مرض عليه البراء وابن عمر ردهما لصغرهما . (٢) النيف : كالقلم ومخفف ما بين المقدين ، وسبق في الحديث الأول أنهم كانوا ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا ، ولابن سعد : خرج النبي ﷺ إلى بدر في ثلاثمائة رجل وخمسة نفر كان المهاجرون منهم أربعة وسبعين وسائرهم من الأنصار تخلف منهم ثمانية لأعذار شرعية وضرب لهم رسول الله ﷺ بسهامهم ، منهم عثمان تخلف لمرض زوجته رقية بنت النبي ﷺ ، ولا منافاة فكل أخبر بما فهمه والله أعلم .

### قتل أبي جهل

(٣) هل مات أولا لأنه كان شر الكفار وأخفهم . (٤) أي مات ، وفي رواية . حتى برك على الأرض مهشما . (٥) أي لا عار علي في قتلكم إياي . (٦) أي لو قتلني غيرا كارل كان أحب إلي وأعظم لشأني ، والأكل : الزارع وكان ابنا عفراء من الأنصار أصحاب زرع ونخيل ، وعفراء : اسم أمهما واسمها معاذ وممود رضي الله عنهم وحشرنا معهم آمين .

## غزوة أُمِّ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (١) إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » (٢) صَدَقَ اللَّهُ الْمَظْمُومُ .

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقِينَا الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَأَجْلَسَ النَّبِيُّ ﷺ جَيْشًا عَلَى الرِّمَاءِ (٣) وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ (٤) وَقَالَ : لَا تَبْرَحُوا (٥) إِنْ رَأَيْتُمْ نَارًا ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ فَلَا تَبْرَحُوا وَإِنْ رَأَيْتُمْ نَارًا ظَهَرْنَا عَلَيْكُمْ فَلَا تُبْرَحُوا (٦) فَلَمَّا لَقِينَاهُمْ هَرَبُوا حَتَّى رَأَيْتُ النِّسَاءَ (٧) يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ يَرْفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْفَنِيْمَةُ الْفَنِيْمَةُ (٨) ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : عَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ أَلَّا تَبْرَحُوا قَابُوًا أَلَمَّْا أَبْوًا صُرِفَ وَجُوهُهُمْ (٩) .

## غزوة أحد

(١) أحد : بضمين ، جبل يقرب للدينه من جهة الشام كانت فيه الوقعة المشهورة في شوال سنة ثلاث من الهجرة وكان المسلمون سبعمائة أو ثمانية و فرسان أحد هاجم النبي ﷺ والآخر مع أبي بردة بن نيار ، وكان الكفار ثلاثة آلاف رجل ومعهم مائتا فرس . (٢) « وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ » من الدينه « تَبَوِّئُ » المؤمنين مقاعد للقتال « تَوْفِقُهُمْ » فمواظبتهم من البيعة والبصرة والخزرة والقلب والمقدمة « وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » . (٣) « إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا » وهما بنو سلمة وبنو حارثة جناحا السكرهتا بالجبن والرجوع لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وقالوا : علام تقتل أبناءنا وأولادنا لو نلّم قتالا لا تبغنا كم « وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا » ناصر لمائتين الطائفتين « وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ » . (٤) أي بالنبل وكانوا خمسين رجلا (٥) « أَلَّا تَبْرَحُوا » أي لا تتركوا (٦) « إِنْ رَأَيْتُمْ نَارًا ظَهَرْنَا عَلَيْكُمْ فَلَا تَبْرَحُوا » (٧) « إِنْ رَأَيْتُمْ نَارًا ظَهَرْنَا عَلَيْكُمْ فَلَا تَبْرَحُوا » (٨) « يَشْتَدِدْنَ فِي الْجَبَلِ يَرْفَعْنَ عَنْ سُوقِهِنَّ قَدْ بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ » (٩) « فَأَخَذُوا يَقُولُونَ الْفَنِيْمَةُ الْفَنِيْمَةُ » هلموا إليهم .

(١٠) لما نصحهم رئيسهم عبد الله أبو وقالوا : ليس هذا مراد النبي ﷺ ، وذهبوا يجمعون النساء من رجال المشركين ولم يبق من الرماة إلا عبد الله ووضعه معه فرأى فرسان المشركين وعلى رأسهم خالد بن الوليد خطو الجبل من الرماة فأتقوا عليهم فقتلوا وأحلت صفوف المسلمين ودارت رحى الحرب بنير نظام

فَأَصِيبَ سَبْمُونُ قَيْلًا ، وَأَشْرَفَ أَبُو سُفْيَانَ<sup>(١)</sup> فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ فَقَالَ : لَا تُجِيبُوهُ<sup>(٢)</sup> فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَاةٍ ؟ قَالَ : لَا تُجِيبُوهُ فَقَالَ : أَفِي الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ<sup>(٣)</sup> : إِنَّ هَؤُلَاءِ قَتَلُوا قَتْلُوا كَانُوا أَحْيَاءَ لَا جَابُوا فَلَمْ يَمْلِكْ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَبَقَى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا يُخْزِيكَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَغْلُ هُبْلُ<sup>(٤)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ أَذَلُّ وَأَجَلُّ ، قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : لَنَا الْمَرْيُ وَلَا عُرَى لَكُمْ<sup>(٥)</sup> فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَجِيبُوهُ ، قَالُوا : مَا تَقُولُ ؟ قَالَ : قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ<sup>(٦)</sup> . قَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ يَوْمٍ بَدْرٍ وَالْحَرْبُ سِجَالُ<sup>(٧)</sup> وَسَتَجِدُونَ مُثْلَهُ لَمْ أَمْرُ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي<sup>(٨)</sup> عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَبَى عَنْ بَدْرٍ فَقَالَ : غِيثَ عَنْ أَوَّلِ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٩)</sup> لِنَبِيٍّ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ<sup>(١٠)</sup> لَيَرَيْنَ اللَّهُ مَا أَجِدُ . فَجَاهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فَهَزِمَ النَّاسُ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْتَزُّ بِكَ بِمَا صَنَعَ الْمُسْلِمُونَ وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ بِمَا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَأَيَّ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ : أَيْنَ يَا سَعْدُ لِمَنْ أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ فَمَضَى فَقُتِلَ فَمَا عَرِفَ حَتَّى عَرَفَتْهُ أُخْتُهُ بِشَامَةَ أَوْ يَتَانِيَةَ<sup>(١١)</sup> وَبِهِ يَضَعُ وَتَمَاتُونَ مِنْ طَفَنَةٍ وَضَرْبَةٍ وَرَمِيَةٍ بِسَهْمٍ<sup>(١٢)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ .

حتى كان المسلمون يقتل بعضهم بعضا ولا يشعرون ، وقتل من المسلمين سبمون ، منهم حمزة سيد الشهداء وللبخاري : قتل من المسلمون يوم أحد سبمون ، ويوم بدر مونة سبمون ، ويوم اليمامة سبمون في عهد أبي بكر في وقعة مسلمة الكذاب . (١) وقف على مرتفع . (٢) الغائل النبي ﷺ . (٣) أبو سفيان لقومه . (٤) زد علوا وأظهر دينك بإهل (صم كان بالكعبة) . (٥) المزي : اسم صم لقريش ، قال تعالى « أفرايتم اللات والمزي » . (٦) أي ناصرنا ولا سيبا في المعنى إن شاء الله وإن كان مولى الخلق كلهم إبداعا وتدبيرًا جل شأنه . (٧) أي نوب ، نوبة لك ونوبة لنا . (٨) الملة : كنفرة تشويه القتل بمجد أنه وأذنه ونحو ذلك . (٩) وهو غزوة بدر فلما أول غزوة دار فيها القتال . (١٠) أي قتال المشركين . (١١) الشامة : هي الحال في الخد ، والبيان : رهوس الأصابع . (١٢) وهو ممن مثل به للمشركون

وَعَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفْرَدَ يَوْمَ أُحُدٍ فِي سَبْعَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup>  
فَلَمَّا رَهَقُوهُ <sup>(٢)</sup> قَالَ: مَنْ يَرُدُّهُمْ غَنَائِلُ الْجَنَّةِ أَوْ هُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ  
فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ رَهَقُوهُ أَيْضًا فَقَالَ كَأَلَاوَلِّ فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ  
فَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمَا جِئْتُمْ مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا .  
رَوَاهُ مُسْلِمٌ . عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ : هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ  
بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَذَاهُ الْغُرَبِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رَضِيَ  
عَنْهُ قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَمَعَهُ رَجُلَانِ يَهَاتِلَانِ عَنْهُ عَلَيْهِمَا يَأْبُ يَبِضُ كَأَشَدِّ  
الْقِتَالِ مَا رَأَيْتُهُمَا قَبْلُ وَلَا بَعْدُ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَعَنْهُ قَالَ : تَنَلَّ لِي النَّبِيُّ ﷺ  
كِسَانَتَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ : ازِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي <sup>(٥)</sup> . عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا كَانَ  
يَوْمَ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبُو طَلْحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُجُوبٌ عَلَيْهِ بِحِجْمَةٍ لَهُ <sup>(٦)</sup>  
وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ رَجُلًا رَامِيًا شَدِيدَ النَّزْعِ <sup>(٧)</sup> كَسَرَ يَوْمَئِذٍ قَوْسَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً <sup>(٨)</sup>  
وَالنَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ لِمَنْ يَمُرُّ عَلَيْهِ بِحِجْمَةٍ مِنَ النَّبْلِ : انْزِعْهَا لِأَبِي طَلْحَةَ وَيُشْرِفُ  
النَّبِيُّ ﷺ يَنْظُرُ إِلَى الْقَوْمِ <sup>(٩)</sup> فَيَقُولُ أَبُو طَلْحَةَ : يَا بَنِي أُمْتِ وَأُمِّي لَا تُشْرِفْ بِصَيْبِكَ

- (١) حين انهزم الناس وقرب الكفار من النبي ﷺ ولم يكن معه إلا قرشيان وسبعة من الأنصار .  
(٢) قروا منه . (٣) أي القرشيين : ما أنصفنا أصحابنا الأنصار حتى تركناهم يزلون الوغي وحدثهم  
حتى فنوا . (٤) يوم أحد سواه يوم بدر ، وابن عباس يرويه عن أبي بكر ولفظه أن النبي ﷺ يوم  
بدر خلق خفقة ثم اتبعه فقال : أبشر يا أبا بكر هذا جبريل عليه السلام آخذ بمنان فرسه يقوده ، على  
تناهاه الفبار . (٥) الرجلان : هما جبريل وميكائيل كانا يحيطان به ﷺ في أحد فبقى معنوا .  
(٦) تنل لي أي استخرج لي كسانته أي جيبته التي فيها النبل وقال : ارم المشركين مرضياً عنك .  
(٧) مجوب أي مترس ، ومعوط عليه بحجمة له هي الترس من الجلد يتحفظ به القاتل .  
(٨) الجذب في القوس . (٩) من كثرة رميه وشده . (١٠) يرفع رأسه لينظر المشركين في الوغي .

سَمُّهُ مِنْ سِهَامِ الْقَوْمِ تَحْرِي دُونَ تَحْرِكَ<sup>(١)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ  
 قَالَ: جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ وَكُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ وَهَشِمَتْ الْيَفْئَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ  
 بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفْسِلُ الدَّمَ وَعَلَى رَضِيَ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْجَنِّ فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ  
 لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْقَتْهُ بِالْجُرْجِ  
 فَاسْتَمْسَكَ الدَّمَ<sup>(٢)</sup>. عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ  
 وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَمَلَ يَسْلُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ: كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا  
 رِبَاعِيَّتَهُ<sup>(٣)</sup>. وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ  
 الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَضِيَ: كَأَنِّي أَنْظَرُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَمْحُكِي  
 نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ضَرْبَةً قَوْمُهُ وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ  
 لَا يَعْلَمُونَ. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى رَجُلٍ  
 يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ<sup>(٥)</sup>. عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سَفْيَانَ رَضِيَ قَالَ: دَمِيتُ لِاصْبِعِ رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ فِي بَعْضِ نِكَاحِ الشَّاهِدِ فَقَالَ:

هَلْ أَنْتَ إِلَّا لِاصْبِعِ دَمِيتَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتَ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ مُسْلِمٌ<sup>(٦)</sup>.  
 عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ بَعْدَ ثَمَانِ سِنِينَ<sup>(٧)</sup>

(١) أُنْدِيكَ بِنَفْسِي. (٢) الحَصِيرُ الَّذِي كَانَ فِي زَمَنِهِمْ مِنْ سَفَرِ أَى خَوْصِ النَّخْلِ.

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ فَعَلُوا هَذَا بِنَبِيِّهِمْ وَيُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ.

(٤) سَبَقَ هَذَانِ الْحَدِيثَانِ أَوَّلُهُمَا فِي كِتَابِ الطَّبِّ وَثَانِيَهُمَا فِي تَفْسِيرِ آلِ عِمْرَانَ. (٥) اشْتَدَّ غَضَبُ

اللَّهِ عَلَى أَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ أَى رَسُولٍ أَوْ رَسُولَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. وَالَّذِي قَتَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ أَبُو بَنْ خَلْفٍ يَوْمَ أُحُدٍ

هَمَّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَرَادَ أَنْ يَمْنَحَهُ الْأَصْحَابُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ دَعُوهُ ثُمَّ تَنَاوَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَرَبَةً مِنَ الْحَارِثِ

ابْنِ الصَّمَةِ فَضَرَبَ بِهَا قَفْضَتَهُ عَلَيْهِ وَهَلَكَ. (٦) وَرَوَى الثَّانِي مِنْهَا الْبُخَارِيُّ. (٧) زَادَ فِي رِوَايَةِ

صَلَاتِهِ عَلَى الْيَتِ أَوْ دَعَا لَهُمْ بِدَعَاءِ صَلَاةِ الْجَنَازَةِ.

كَالْمُرْدَعِ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ثُمَّ طَلَعَ الْمُنْتَبِرَ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطٌ<sup>(١)</sup> وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَيْدٌ<sup>(٢)</sup> وَإِنْ مَوَعِدَكُمْ الْعَوْصُ وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا<sup>(٣)</sup> وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنَافَسُوهَا<sup>(٤)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

### غزوة الخندق<sup>(٥)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا كُرُوا نِعْمَةً اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ<sup>(٦)</sup> فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا<sup>(٧)</sup> وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا<sup>(٨)</sup>.

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَضَهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ سَنَةً فَلَمْ يُجِزْهُ وَعَرَضَهُ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَهُوَ ابْنُ خَمْسِ عَشْرَةَ سَنَةً فَأَجَازَهُ<sup>(٩)</sup>. رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفِرُونَ

- (١) أى سابقكم إلى الحوض كالمهيء له لأجلكم . فيه إشارة إلى قرب وفاته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .  
(٢) أى بأعمالكم . (٣) أى الإشرار كلكم . (٤) ترغبوا فيها فتهلككم كما أهلكت الراغبين فيها ، نسأل الله السلامة منها .

### غزوة الخندق وهى الأحزاب

(٥) سميت بهذا لأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لاسمع بتحزب الكفار على قتاله في المدينة استشار أصحابه فيها يصنمه فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق حول المدينة ؛ فحفروا الخندق وكانت في شوال سنة أربع من الهجرة وكان عدد الكفار عشرة آلاف وعدة المسلمين ثلاثة آلاف . (٦) هم الكفار الذين اجتمعوا على حرب المسلمين فصنعوا لهم الخندق . (٧) وهم الملائكة . (٨) بمداه « إذ جاءوك من فوقكم ومن أسفل منكم » من أعلى الوادى وأسفله من المشرق والمغرب « وإذ زافت الأبصار » مالت من كل شيء إلى الدو من كل جانب « وبلغت القلوب الحناجر » أعلى الحلقوم من شدة الخوف « وتظنون بالله الظنونا » المختلفة من النصر وعدمه « هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا » من شدة الخوف إلى أن قال « ورد الله الدين كغفوا فينظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال » بالريح الباردة والملائكة « وكان الله قويا عزيزا » . (٩) عرضه أى أمر بمرسه ليمسح له بالجهاد إن كان بالنا وإلا فلا ، وسبق هذا في شروط الصلاة وفي الوصية .



فِي عَدَاةٍ بَارِدَةٍ<sup>(١)</sup> قَلِمٌ يَكُنُّ لَهُمْ عَيْدٌ يَمْعَمُونَ ذَلِكَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِم مِنَ النَّصَبِ<sup>(٢)</sup> وَالْجُوعِ قَالَ :

اللَّهُمَّ إِنَّ النِّيشَ عَيْشُ الْآخِرَةِ<sup>(٣)</sup> فَافْغِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ<sup>(٤)</sup> فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ: نَحْنُ الَّذِينَ بَانَسُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا يَقِينَا أَبَدًا عَنِ الْبَرَاءِ<sup>(٥)</sup> قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ يَقُولُ مَعَنَا التُّرَابَ وَلَقَدْ وَارَى التُّرَابَ بِيَاضَ بَطْنِهِ<sup>(٦)</sup> وَهُوَ يَقُولُ :

وَاللَّهِ لَوْ لَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا وَلَا أَصَدَقْنَا وَلَا صَلَيْنَا  
فَأَنْتَرَلْنُ سَكِينَتَهُ عَلَيْنَا وَتَبَّتِ الْأَنْدَامُ إِنَّ لَافِينَا<sup>(٧)</sup>  
إِنَّ الْأُلَى قَدْ بَعَوْا عَلَيْنَا إِذَا أَرَادُوا فِتْنَةً أَيْنَا<sup>(٨)</sup>

وَرَفَعَ بِهَا صَوْتَهُ أَيْنَا أَيْنَا . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِيرٌ فَمَرَسَتْ كَدِيدَةٌ شَدِيدَةٌ<sup>(٩)</sup> فَجَاءُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كَدِيدَةٌ عَرَسَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ<sup>(١٠)</sup> ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَمْعُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَيْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْقًا<sup>(١١)</sup> فَتَنَازَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَقُولَ فَضْرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْمِلَ أَوْ أَهْمِ<sup>(١٢)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

(١) في يوم شديد البرد . (٢) النصب : التعب . (٣) فلا عيش كامل ودائم إلا عيش الآخرة .

(٤) وفي رواية : اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة \* فأكرم الأنصار والمهاجرة .

(٥) ستر التراب صدره الشريف لكثرة . (٦) أي إن التقينا مع الكفار في الجهاد .

(٧) إن الألى ، وفي رواية : اللأى الأشراف ؛ والمراد أن الكفار بنوا علينا وأبوا عن الإسلام .

إذا أرادوا فتنه وشركا خالفناهم . (٨) كدبة كعرة : قطعة من الأرض صلبة . (٩) أي إليها .

(١٠) شيئًا لا مأكولا ولا مشروبا . (١١) المول : كعب ، آلة لحفر الأرض فضر بها فصارت

كثيبا رملا أهمل أو أهيم أي سائلا .

عَادَ بِالذُّبُورِ<sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَفُرِ<sup>(٢)</sup> قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَلَا رَجُلٌ يَا بَنِي بَخْتَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ قَالَهَا ثَلَاثًا وَنَحْنُ نَسْكُتُ ثُمَّ قَالَ : ثُمَّ يَا حُذَيْفَةَ فَأَتَيْنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَلَمَّا دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ فَقُمْتُ قَالَ : اذْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَذَعُرْهُمْ عَلَيَّ<sup>(٣)</sup> فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ كَانُوا أَمْسَى فِي حِمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سَفْيَانَ يَعْصِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ<sup>(٤)</sup> فَوَضَعْتُ سَهْنًا فِي كَبِدِ الْقَوْسِ<sup>(٥)</sup> فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لَا تَذَعُرْهُمْ وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْسَى فِي مِثْلِ الْحِمَامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ فُرِزْتُ<sup>(٦)</sup> فَأَلْبَسَنِي النَّبِيُّ ﷺ مِنْ فَضْلِ عِبَادَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُعَلَّى فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَقَالَ قُمْ يَا نَوْمَانُ<sup>(٧)</sup> . رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

غزوة بني النضير وقريظة<sup>(٨)</sup>

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَصِيبَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْخَنْدَقِ رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ اسْمُهُ

(١) قالني ﷺ يوم الأحزاب نصر بالصبا بالفتح ، والقصر : ريح شرقية هبت على الكفار ليلا فكفأت قدورهم وزعت خيامهم وملأهم يرد ورعب شديدين فبادوا خائبين ، وهلكت عاد بالذبور كالبور وهي ريح غربية عقيمة مانعة من شيء أتت عليه إلا جعلته كالريم . (٢) الفر بالضم : برد شديد . (٣) لا تزعزعهم فيضروك وأنا أحزن عليك . (٤) يذفعه بالنار . (٥) في داخل القوس . (٦) شرحت يرد شديد . (٧) أي يا نائم ، فلما ذهب كأمر النبي ﷺ كان في دفة حتى عاد ثم شعر بشدة البرد فغطاه النبي ﷺ بعباءته حتى الفجر رضى الله عنهم أجمعين وحشرنا في زمريهم آمين .

غزوة بني النضير وقريظة

(٨) بنو النضير : قبيلة من يهود خيبر على ميلين من المدينة ، وبنو قريظة : قبيلة من يهود خيبر على ثلاثة أميال منها خرج اليهم النبي ﷺ لسبع بقين من ذي الحجة سنة خمس ، في ثلاثة آلاف رجل وستة وثلاثين فرسا .

ابْنُ الْوَرْقَةِ فِي الْأَكْحَلِ<sup>(١)</sup> فَضَرَبَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ خِيَمَةً فِي الْمَسْجِدِ يَمُودُهُ مِنْ قَرِيبٍ  
فَلَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْخَنْدَقِ<sup>(٢)</sup> وَضَعَ السَّلَاحَ فَأَغْتَسَلَ قَاتَانَهُ جَبْرِيلُ وَهُوَ يَنْقُضُ  
رَأْسَهُ مِمَّنِ النَّبَارِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ: وَضَعْتَ السَّلَاحَ وَاللَّهِ مَا وَضَعْنَاهُ أَخْرُجْ إِلَيْهِمْ فَقَالَ ﷺ: فَأَيْنَ؟  
فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ<sup>(٤)</sup> فَتَرَأَوْا عَلَى حُكْمِ النَّبِيِّ ﷺ فَرَدَّ الْحُكْمَ  
فِيهِمْ إِلَى سَمْدٍ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ فَحَضَرَ فَقَالَ: فَأَيُّ أَخْكُمْ فِيهِمْ أَنْ تَقْتُلَ الْمُقَاتِلَةَ وَأَنْ  
تُسَبِّحَ الذُّرِّيَّةَ وَالنِّسَاءَ وَأَنْ تَقْسِمَ أَمْوَالَهُمْ<sup>(٥)</sup>. عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ  
قَالَ: يَوْمَ الْأَحْزَابِ لَا يَصِلَانِ أَحَدُ الْمَصْرِيَّ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَذْرَكَ بَعْضُهُمُ الْمَصْرِيَّ  
الطَّرِيقَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا<sup>(٦)</sup>. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي لَمْ يَرِدْ مِنَّا  
ذَلِكَ<sup>(٧)</sup> فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعْنَفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ<sup>(٨)</sup>. رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ.

وَعَنْهُ قَالَ: حَارَبَتِ النَّضِيرُ وَقُرَيْظَةُ فَأَجَلَى بَنِي النَّضِيرِ وَأَقَرَّ قُرَيْظَةَ وَمَنْ عَلَيْهِمْ حَقٌّ  
حَارَبَتْ قُرَيْظَةَ<sup>(٩)</sup> فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَقَسَمَ نِسَاءَهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا  
بَعْضَهُمْ أَحَقُّوا بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَمَّتْهُمْ وَأَسْلَمُوا وَأَجَلَى يَهُودَ الْمَدِينَةِ كُلَّهُمْ بَنِي قَيْنِقَاعَ<sup>(١٠)</sup>

(١) اسمه حبان بن العرفة اسم أمه لطيب رجبها ، وقيل اسمه حبان بن قيس من بني لؤي رماه  
في الأكحل عرق في وسط الذراع في كل عضو منه شعبة إذا انقطع لم يقرأ الدم . (٢) ودخل المدينة .

(٣) ورد أنه ظهر على فرس عليه عمامة سوداء قد أراخاها بين كفيه وتحت طيفه حراء .

(٤) فتحصنوا في حصونهم فصارهم بضع عشرة ليلة أو خمسا وعشرين ليلة ثم زلوا على حكمه ﷺ

فرده إلى سمد لحكم فبهم بالقتل والأسر لأنهم كانوا في عهد مع النبي ﷺ فانهزوا فرصة غزوة الخندق  
ونقضوا العهد وانفقوا مع قريش وغطتان على حرب النبي ﷺ ؛ فأخبره جبريل بهذا وأمره بالخروج لهم  
فكانوا غنيمة باردة للمسلمين . (٥) وقال أنس : كأنى أنظر إلى النبار ساطعاً (منتشراً في الهواء)

في زقاق بني غنم (من بني النجار) موكب جبريل حين سار مع النبي ﷺ إلى بني قريظة ، رواه البخاري .

(٦) عملاً بظاهر نهي النبي ﷺ . بل مراده لازمه وهو المجلة إلى بني قريظة .

(٨) لأنهم يجتهدون في إرضاء الله ورسوله ﷺ . (٩) أي ثانياً بنقض العهد السابق .

(١٠) وهم رهط عبد الله بن سلام .

وَهُودَ بَنِي حَارِثَةَ وَكُلَّ يَهُودِيٍّ بِالْمَدِينَةِ<sup>(١)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ . عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه  
 قَالَ : أَمَا تَرَأَيْتَ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ أُرْسِلَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ قَرِيبًا  
 مِنْهُ فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ فَلَمَّا دَاكَأَ قَالَ ﷺ : قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ ، فَجَاءَ فَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ هَؤُلَاءِ تَزَلُّوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ فَأَنَّى أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ الْمَمَاتِلَةُ ، وَأَنْ تُسَبَى الدَّرِيَّةُ .  
 قَالَ : لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ الْمَلِكِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ وَالتِّرْمِذِيُّ . وَلَفْظُهُ : رُبِّي  
 سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فَقَطَّعَ أَكْحَلُهُ أَوْ أَبْجَلُهُ فَحَسَمَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالنَّارِ فَانْتَدَحَتْ  
 يَدُهُ فَتَرَكَهُ فَتَرَفَهُ الدَّمُ فَحَسَمَهُ أُخْرَى فَانْتَدَحَتْ يَدُهُ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ : اللَّهُمَّ لَا  
 تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُقَرَّ عَيْنِي مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَاسْتَمْسَكَ عِرْفُهُ فَمَا قَطَرَ أَقْطَرَةً حَتَّى تَزَلُّوا  
 عَلَى حُكْمِهِ فَحَكَمَ أَنْ تُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَيُسَخَّيَ نِسَاؤُهُمْ يَسْتَعِينُ بِهِنَ الدُّسَلِمُونَ فَقَالَ  
 ﷺ : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ وَكَانُوا أَرْبَعِمِائَةٍ<sup>(٢)</sup> فَلَمَّا فَرَّغُوا مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَدَقَ عِرْفُهُ  
 فَدَاَتْ رَاضِيًا مَرْضِيًّا عَنْهُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى .

غزوة خيبر<sup>(٣)</sup>

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ : لَا عَظِيمَ هَذِهِ الرَّايَةُ<sup>(٤)</sup> غَدًا  
 رَجُلًا يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ قَالَ : قَبَاتَ النَّاسُ  
 يَدُوكُنَّ لَيْلَتَهُمْ أَيْهَمُ يُمَاطَاهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاوًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كُلُّهُمْ رَجُلٌ  
 (١) قالني رضي الله عنه أجلى يهود المدينة في حياته فكانت إسلامًا خالصًا . (٢) أي القاتلين منهم وقيل ستائة  
 وولمه بأنبأهم فلا مفاصلة والله أعلم .

## غزوة خيبر

(٣) هي مدينة عظيمة ذات حصون ومزارع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام وم رأس اليهود  
 في الحجاز وكان غزوها في السنة السابعة بعد الحديبية الآتية بسنة . (٤) سبق أن راية النبي ﷺ  
 كانت سوداء ، ولواءه أبيض مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله .

أَنْ يُعْطَاهَا فَقَالَ : أَيْنَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْكِي عَيْنَيْهِ قَالَ :  
فَارْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَتَى بِهِ <sup>(١)</sup> بَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ قَبْرًا حَتَّى كَانَ لَمْ  
يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ <sup>(٢)</sup> فَأَعْطَاهُ الرَّيَّةَ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا لَيْلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا فَقَالَ :  
انْفِذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ <sup>(٣)</sup> ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ  
مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ  
النَّعَمِ . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . وَفِي رِوَايَةٍ : لَمَّا قَدِمُوا خَبَرَ خَرَجَ مَلِكُهُمْ مَرْحَبٌ يَخْطُرُ  
بِسَيْفِهِ <sup>(٤)</sup> وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ خَيْرٌ أُنَى مَرْحَبٌ شَاكِي السَّلَاحِ بَطْلٌ مُجَرَّبٌ <sup>(٥)</sup>  
إِذَا الْحُرُوبُ أَقْبَلَتْ تَلَهَّبُ <sup>(٦)</sup>

فَقَالَ عَلِيٌّ :

أَنَا الَّذِي سَمَّيْنِي أُمِّي حَيْدَرَهُ كَلِمَتِ غَابَاتٍ كَرِيهِهِ الْمَنْظَرَةَ <sup>(٧)</sup>  
أَوْفِيهِمْ بِالصَّاعِ كَيْلَ السُّدْرَةِ <sup>(٨)</sup>  
ثُمَّ ضَرَبَ رَأْسَ مَرْحَبٍ فَقَتَلَهُ ثُمَّ كَانَ الْفَتْحُ عَلَى يَدَيْهِ <sup>(٩)</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

(١) وفي رواية : فأرسلني إليه فجئت به أقوده أريد . (٢) قال علي : فوضع رأسي في حجره ثم رزق  
في ألية راحته فدلك بها عيني فأرمدت ولا صدعت أي ما مرضت بأحدهما . وفي رواية : قال : اللهم  
أذهب عنه الحر والقر فما اشتكيتهما إلى يوي هذا . (٣) امض على حالك حتى تنزل بساحتهم .  
(٤) يرفه مرة ويضعه أخرى . (٥) شاكي السلاح : حديده وقويه ، والبطل : الشجاع ،  
والمجرب : الذي لاق الحروب فظهرت شجاعته . (٦) أي تلهب وتشعل . (٧) الحيدرة والحيدر :  
الأسد وكانت أمه فاطمة بنت أسد لما ولدته كان أبوه غائباً فسمته أسداً كاسم أبيها فلما حضر أبوه سماه  
عليّاً رضي الله عنه . (٨) غابات جمع غابة وهي الشجر اللثغ ، وتطلق على عرين الأسد أي مأواه ؛  
وكرهه المنظرة صفة للث أي فيه بشاعة يخيف الناظر إليه . (٩) السندرة : كيل واسع ، والمراد أقتل  
الأعداء قتلا ذريماً . (١٠) ورد أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر باللواء فرجع ولم يفتح حصنهم لمناعته وقوته

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنْتُ رَدَفُ أَبِي طَلْحَةَ يَوْمَ خَيْبَرَ وَقَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : فَأَتَيْنَاهُمْ حِينَ بَرَعَتِ الشَّمْسُ <sup>(١)</sup> وَقَدْ أَخْرَجُوا مَوَاسِيَهُمْ وَخَرَجُوا بِقُوَّهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ وَمُرُورِهِمْ فَقَالُوا : مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ <sup>(٢)</sup> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى .  
وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ : وَأَصْبَحْنَا عَنُوتَ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ الْأَرْبَاعَةُ . وَعَنْهُ قَالَ : صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ الصُّبْحَ قَرِيبًا مِنْ خَيْبَرَ بِفَلَسٍ ثُمَّ قَالَ : اللَّهُ أَكْبَرُ خَرِبَتْ خَيْبَرُ <sup>(٤)</sup> إِنَّا إِذَا تَرَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ فَخَرَجُوا بِسُمُونٍ فِي السَّكَكِ فَقَتَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْمُقَاتِلَةَ وَسَبَى الذَّرِيَّةَ <sup>(٥)</sup> وَكَانَ فِي السَّبْيِ صَفِيَّةٌ ، فَصَارَتْ إِلَى دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ ، ثُمَّ صَارَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَجَعَلَ عَتَقَهَا صَدَاقَهَا <sup>(٦)</sup> . قَالَ يَزِيدُ بْنُ أَبِي عُبَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رَأَيْتُ أُمَّ زُفْرَةَ فِي سَاقِ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَجِ فَقُلْتُ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ مَا هَذِهِ الضَّرْبَةُ ؟ فَقَالَ : هَذِهِ ضَرْبَةُ أَصَابَتْ بَنِي يَوْمَ خَيْبَرَ

وكان يسمى القمص فلما كان الغد أرسل عمر فذهب فرجع ولم يفتح الحصن وقتل عموذ بن مسلمة فقال ﷺ : لأدفن لوأى غدا إلى رجل يفتح الله عليه ، فأرسل إلى عليّ وبعث في عينيه ودعا له ففتح الله عليه ، وكان أول الفتح قتله لمرحب ملكهم . (١) طلعت . (٢) المرور جمع مر وهو الجرف من الحديد فكانوا خارجين لأعمالهم ولم يملؤا بحيش المسلمين ولذا قالوا : هذا محمد والجيش .

(٣) أخذناها قهرا لا صلحا ؛ وقيل فتح بعضها عنوة وبعضها صلحا . (٤) قالها يوحى وإلهام . (٥) قاتلهم النبي ﷺ حتى ألجأهم إلى قصرهم فصالحوه على أن له الصفراء والبيضاء (الذهب والفضة) ولهم ما حملت ركابهم وعلى ألا يكتبوا شيئا وإلا فلا ذمة ولا عهد لهم بل هم هدر فكفتموها مسكاً لحى ابن أخطب فيه فقال ﷺ : أين مسك حي بن أخطب؟ فقالوا: أذهبت الحروب والفقات، ثم وجدوا المسك فأمر النبي ﷺ يقتل المغاتلة وسبي النساء والذرية ، وهذا لا ينافي أن النبي ﷺ صالح فقرأ منها على أن يتولوا أمر التخيل وزرع الأرض ولهم نصف ما يخرج منها، وأمر عليهم سواد بن غزبة من بني النجار، وسبق هذا في الزرع في كتاب البيوع . (٦) قيل جاءت فيهم دحية الكلبي صفية بنت حي بن أخطب سيدة خيبر وبني قريظة والنضير وكانت عروسا فقتل زوجها، فجاء بها دحية وقال: يا رسول الله هذه صفية سيدة قومها ولا تصلح إلا لك، فقدمها للنبي ﷺ وأخذ غيرها فاعتقها النبي ﷺ وتزوجها وجعل عتقها صداقها.

فَقَالَ النَّاسُ أُصِيبَ سَلَمَةُ فَأَتَيْنَتُ النَّبِيَّ ﷺ فَفَنَنْتَ فِيهِ ثَلَاثَ ثَنَاتٍ فَمَا اسْتَكْبَرَهَا حَتَّى السَّاعَةِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

### غزوة ذب الرفاع <sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاوَةٍ وَنَحْنُ سِتَّةٌ قَرَرْنَا بَيْنَنَا بَعِيرٌ لَمَنْقِبُهُ <sup>(٣)</sup> قَالَ : فَتَقَبَّتْ أَفْدَامُنَا <sup>(٤)</sup> فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي فَكُنَّا نَلْفُ عَلَى أَفْدَامِنَا الْخُرْقَ فَمَسَّيْتُ غَزْوَةَ ذَاتِ الرَّفَاعِ لِمَا كُنَّا نَعْصَبُ عَلَى أَرْجُلِنَا مِنَ الْخُرْقِ .  
رَوَاهُ الشَّيْخَانِ . عَنْ صَالِحِ بْنِ خُوَاتٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ عَمْرِو بْنِ شُهَيْدٍ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ ذَاتِ الرَّفَاعِ صَلَّى صَلَاةَ الْخُوفِ أَنَّ طَائِفَةً صَفَّتْ مَعَهُ وَطَائِفَةٌ وَجَّاهُ الْمَدُو فَصَلَّى بِأَلْبِي مَعَهُ رَكْعَةً ثُمَّ ثَبَّتَ فَأَتَمَّهَا وَأَتَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ انْصَرَفُوا فَصَفُّوا وَجَّاهُ الْمَدُو وَجَّاهُ الطَّائِفَةُ الْأُخْرَى فَصَلَّى بِهِمُ الرُّكْعَةَ الَّتِي بَقِيَتْ مِنْ صَلَاتِهِ ثُمَّ ثَبَّتَ جَالِسًا وَأَتَمَّوْا لِأَنْفُسِهِمْ ثُمَّ سَلَّمَ بِهِمْ <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . نَسَّأَلُ اللَّهَ حُسْنَ الرَّوَايَةِ آمِينَ .

(١) فنفت فيه أى موضع الضرب ثلاث ثنات ، والنفقة : النفخ بريق خفيف فبرأت إلى الآن .  
وهذه من معجزاته ﷺ .

### غزوة ذات الرفاع

(٢) كانت بنخل وهو مكان على يمين من المدينة في واد يسمى شدخا به طوائف من بني فزارة ، وأشجع وأخمار ، وسُميت بهذا لأنهم لفوا على أرجلهم الرفاع من شدة الحر والحفا ، وهى النزوة السابعة من النزوات التى وقع فيها قتال ، فالأولى بدر ، والثانية أحد ، والثالثة الخندق ، والرابعة قريظة والنضير ، والخامسة بنو المصطلق الآتية ، والسادسة خيبر ، والسابعة ذات الرفاع . (٣) من الأشرعيرين قبيلة أبي موسى الأشرعير . (٤) يركبه واحد زمناً ثم يبقيه آخر فيركبه زمناً وهكذا . (٥) رقى جلداهما وقطعته الأرض من الحفا . (٦) ابن جبير الأنصارى التابى وليس له فى البخارى إلا هذا الحديث .  
(٧) لحازت الأولى معه فضيلة الإحرام وحازت الثانية منه فضيلة السلام ، وسبق هذا فى صلاة الخوف من كتاب الصلاة ، قال الإمامان مالك والشافعى رضى الله عنهما : هذا أحسن ما سمعنا فى صلاة الخوف .

غزوة بنى المصطلق<sup>(١)</sup>

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبْيِ الْعَرَبِ فَأَشْتَهَيْنَا النَّسَاءَ وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْمُرْبَةُ فَأَحْبَبْنَا الْمَزَلَ فَأَرْدَنَاهُ فَقُلْنَا نَمْزِلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبِلَ أَنْ نَسْأَلَهُ! فَسَأَلْنَاهُ فَقَالَ: مَا عَلَيْكُمْ أَلَّا تَفْعَلُوا! مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَانَتْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِلَّا وَهِيَ كَانِتَةٌ<sup>(٢)</sup>. رَوَاهُ الْخَمْسَةُ. عَنْ ابْنِ عَوْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَغَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَهُمْ غَارُونَ وَأَنَامَهُمْ نُسْتُ عَلَى الْمَاءِ فَقَتَلَ مَقَاتِلَهُمْ وَسَبَى سَبْيَهُمْ<sup>(٣)</sup> وَأَصَابَ يَوْمَئِذٍ جُوزِيرَةً بِنْتُ الْحَارِثِ. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ.

غزوة أنمار<sup>(٤)</sup>

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي غَزْوَةِ أَنْمَارٍ يُصَلِّي عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا قِبَلَ الْمَشْرِقِ مُنْطَوِّعًا<sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

## غزوة بنى المصطلق

(١) المصطلق: لقب لجذبة بن سعد بطن من بني خزاعة وهم حي من الأزد سمي خزاعة لأنهم تخزعوها أى تخلفوا عن قومهم وأقاموا بمكة، وتسمى الريسيع: بئر أو ماء لخزاعة، على يوم من الفرع: كالقفل من أعمال المدينة وكانت في شعبان سنة خمس أو ست من الهجرة. (٢) المزل: هو عزل المني عن المرأة لثلاث تحمل وكانوا أرادوه خوفاً من الاستيلاء اللانع من البيع وهم يحبونه لتحصيل المال، فأنهى ﷺ نهام تنزيها وسبق هذا وأيا في آداب الوقاع من كتاب النكاح. (٣) فالنبي ﷺ أغار عليهم على غفلة فقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ونساءهم لأنهم كانوا يجمعون الجيوش لحربه ﷺ وسبق هذا في جواز الإغارة على الكفار.

## غزوة أنمار

(٤) ويقال بنى أنمار كأنصار: اسم قبيلة. (٥) لم يذكر البخاري هذا إلا هذا فليس فيه ذكر قصة أنمار وإن كان فيه أن النبي ﷺ خرج معهم في هذه الغزوة والله أعلم.



غزوة الحربية<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ<sup>(٢)</sup> تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ<sup>(٣)</sup> فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا<sup>(٤)</sup> وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ.

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : نَعُدُّونَ أَنْتُمْ الْفَتْحَ فَتَحَ . سَكَّةٌ . وَقَدْ كَانَ فَتْحُ سَكَّةَ فَتْحًا وَمَحْنٌ نَعُدُّ الْفَتْحَ يَمَّةَ الرُّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ ، كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً<sup>(٥)</sup> وَالْحُدَيْبِيَّةُ بِثَرْ قَتْرَ حَنَاطَا فَلَمْ تَتْرَكْ فِيهَا قَطْرَةً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ النَّبِيُّ ﷺ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى شَفِيرِهَا<sup>(٦)</sup> ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضْمَضَ وَدَعَا ثُمَّ صَبَّهُ فِيهَا<sup>(٧)</sup> فَتَرَكْنَاهَا قَلِيلًا ثُمَّ أَسْدَرْتَنَا مَا شِئْنَا نَحْنُ وَرِكَابَنَا<sup>(٨)</sup> . عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَنْتُمْ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ وَكُنَّا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ<sup>(٩)</sup> وَلَوْ كُنْتُ أَبْصِرُ الْيَوْمَ لَأَرَيْتُكُمْ مَكَانَ الشَّجَرَةِ<sup>(١٠)</sup> . رَوَاهُمَا الشَّيْخَانِ<sup>(١١)</sup> .

## غزوة الحديبية

(١) الحديبية بالضعيف والتشديد : بئر على مرحلة من مكة المكرمة وكانت غزوتها في ذي القعدة سنة ست من الهجرة النبوية ، وكانوا يريدون العمرة فمنهم المشركون واسلحوا على الشروط التي مضت في الصلح ثم عادوا في العام القابل فاعتصموا . (٢) بالحديبية تحت الشجرة وهي سمره . (٣) من الصدق والوفاء . (٤) جزائم فتح خير بعد انصرافهم من الحديبية ومغانم كثيرة يأخذونها من خير وكان الله عززا حكيما . (٥) لم يقل ألفا وأربعمائة إشعارا بأنهم كانوا منقسمين إلى المائة وكانت كل مائة متمتزة عن الأخرى . (٦) أى حرفها . (٧) توضأ ومضمض في إناء آخر ثم دعا الله سرا ثم أمر يعصب ما توضع في البئر . (٨) أسدرتنا أى أرجعتنا وقد رويتا ماشتا نحن ودوابنا ، وسبق هذا وأفيا في معجزاته ﷺ . (٩) فيه أفضلية أصحاب الشجرة على بقية الأصحاب ، وعثمان وإن كان غائبا بمكة في رسالة النبي ﷺ ولكنه ﷺ وضع يده اليمنى في يده اليسرى وقال : هذه لعثمان فساوى أصحاب الشجرة رضى الله عنهم . (١٠) التي وقفت بيعة الرضوان تحتها وقال جابر هذا لأنه كف بصره في آخر حياته كما سبق في حديث حجة الوداع . (١١) وتقدم في الصلح حديث شروط الصلح بين النبي ﷺ والمشركين كما تقدم من هذا في تفسير سورة الفتح ، نسأل الله الفتح الواسع القريب آمين .

غزوة الفتح<sup>(١)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ<sup>(٢)</sup> وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا<sup>(٣)</sup> فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا<sup>(٤)</sup> .

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ فِي رَمَضَانَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ عَلَى رَأْسِ ثَمَانِ سِنِينَ وَيُصَفِّ مِنْ مَقْدِمِهِ الْمَدِينَةَ فَسَارَ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى مَكَّةَ يَصُومُ وَيُصَوِّمُونَ حَتَّى بَلَغَ الْكَدِيدَ<sup>(٥)</sup> أَفْطَرُوا وَأَفْطَرُوا . رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ .

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ لَمَّا سَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَامَ الْفَتْحِ فَلَبَّغَ ذَلِكَ قُرَيْشًا خَرَجَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ وَحَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ وَبُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ يَلْتَمِسُونَ الْخَبَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا لِيَسِيرُوا حَتَّى أَتَوْا مَرَّ الظُّهْرَانِ<sup>(٦)</sup> فَإِذَا هُمْ بَيْنَ بَنِي كَنْهَانَ يَبْرَأَنُ عَرَفَةَ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : مَا هَذِهِ لَكَأَنَّهَا يَبْرَأَنُ عَرَفَةَ فَقَالَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ : يَبْرَأَنُ بَنِي عَمْرِو فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : عَمَرُوا أَفْلًا مِنْ ذَلِكَ فَرَأَاهُمْ نَاسٌ مِنْ حَرَسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

## غزوة الفتح

(١) سميت بهذا لقوله تعالى « إذا جاء نصر الله والفتح » ولقوله ﷺ بعد فتح مكة وهو في الحرم : لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية ، وسبق أنهم كانوا اسطلحوا مع النبي ﷺ يوم الحديبية على وضع الحرب عشر سنين فكيف جاءهم النبي ﷺ بعدها بستين ؟ الجواب : أن كفار قريش نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ . (٢) نصر الله نبيه ﷺ والمسلمين « والفتح » هو فتح مكة المكرمة .

(٣) « يدخلون في دين الله » هو الإسلام « أفواجا » جماعات جماعات بعد أن كان يدخل فيه الناس واحدا واحدا ، فبعد فتح مكة جاء للنبي ﷺ العرب من أقطار الأرض يدخلون في الإسلام طائعين .

(٤) فكان النبي ﷺ بعد نزول هذه الآية ، يكثر من قوله : سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ، اللهم اغفر لي ، وشمر منها بقرب وفاته ﷺ وكانت وفاته بعدها بستين . (٥) الكديد كالحديد : ماء بين عسفان وتبديد . وعسفان : قرية كبيرة على مرحلتين من مكة ، وقديد قرية منها ، وسبق هذا في الصوم . (٦) موضع بقرب مكة .

فَأَذَرُكُوهُمْ فَأَخَذُوهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَسْلَمَ أَبُو سُفْيَانَ فَلَمَّا سَارَ<sup>(١)</sup> قَالَ  
لِلْعَبَّاسِ : احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حِطَمِ الْغَيْلِ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup> فَحَبَسَهُ الْعَبَّاسُ  
فَجَعَلَ الْقَبَائِلُ تَعْرِثُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ كَتِيبَةً كَتِيبَةً عَلَى أَبِي سُفْيَانَ<sup>(٣)</sup> فَمَرَّتْ كَتِيبَةٌ فَقَالَ :  
يَا عَبَّاسُ مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ هَذِهِ غِفَارُ ، قَالَ : مَا لِي وَغِفَارٍ<sup>(٤)</sup> . ثُمَّ مَرَّتْ جُهَيْنَةُ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ  
مَرَّتْ سَعْدُ بْنُ هَذِيمٍ<sup>(٥)</sup> فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ وَمَرَّتْ سُلَيْمٌ فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حَتَّى أَقْبَلَتْ كَتِيبَةٌ  
لَمْ يَرِ مِثْلَهَا قَالَ : مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ عَلَيْهِمْ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ مَعَهُ الرِّايَةُ فَقَالَ سَعْدُ  
يَا أَبَا سُفْيَانَ الْيَوْمُ يَوْمُ الْمَلْحَمَةِ<sup>(٦)</sup> الْيَوْمَ تُسْحَلُ الْكَعْبَةُ<sup>(٧)</sup> فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا عَبَّاسُ  
حَبِّدَا يَوْمَ الدَّمَارِ<sup>(٨)</sup> . ثُمَّ جَاءَتْ كَتِيبَةٌ وَهِيَ أَقْلُ الْكُتَائِبِ فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ  
وَرَايَةُ النَّبِيِّ ﷺ مَعَ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ<sup>(٩)</sup> فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَبِي سُفْيَانَ قَالَ : أَلَمْ  
تَعْلَمْ مَا قَالَ سَعْدُ بْنُ عَبَادَةَ قَالَ : مَا قَالَ ؟ قَالَ : كَذَا وَكَذَا ، فَقَالَ : كَذَبَ سَعْدٌ وَلَكِنْ  
هَذَا يَوْمٌ يُعَظَّمُ اللَّهُ فِيهِ الْكَعْبَةُ<sup>(١٠)</sup> وَيَوْمٌ تُكْمَى فِيهِ الْكَعْبَةُ<sup>(١١)</sup> قَالَ : وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ

(١) أى النبي ﷺ قال للعباس وكان أظهر إسلامه حينئذ رضى الله عنه وسبق في الفضائل فضله هو  
والزبير وخالد . (٢) حطم الخيل : ازدحامها وروى خطم الجبل أى أنف الجبل ؛ والمراد إيقافه في مضيق  
حتى يرى الجيش كله واحدا واحدا . (٣) الكتيبة كقبيلة من الكتب وهو الجمع قطعة من الجيش  
تجمعهم قرابة أو عاقلة . (٤) أى ما كان بيني وبينهم حرب . (٥) المعروف سعد هذيم بالإضافة .  
(٦) كالقتلة وزنا ومعنى . (٧) يحل القتال في مكة وتقتل كفار قريش لاسيا عظامهم كأبي سفيان  
وبحبه . (٨) الدمار بالذال : ما يحق على الرجل أن يحميه كقولهم : حاي الدمار ؛ وقيل هذا سهو  
وسوابه الدمار أى الهلاك ، ومراده استعطاف العباس ليحميه من القتل . (٩) وأصحابه من المهاجرين  
وكانت الأنصار أكثر عددا منهم . (١٠) بعبادة الله وإظهار الإسلام فيها . (١١) وروى أن النبي ﷺ  
لما مر على أبي سفيان قال أبو سفيان له : يا رسول الله أمرت بقتل قومك ، قال : لا ، فذكر له قول سعد  
السالف ثم ناشده الله والرحم أن يعفو عنهم ويرحمهم فقال : يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة اليوم يرضى الله قريشاً ،  
ثم أمر النبي ﷺ بأخذ راية الأنصار من سعد وأمر بإعطائها لولده قيس بن سعد رضى الله عنهم وأرضاهم .

ﷺ أَنْ تُرَكِّزَ رَأْيَهُ بِالْحُجُوزِ (١) وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَدْخُلَ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ مِنْ كَدَاوٍ وَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ كُدَا (٢) فَقَتَلَ مِنْ خَيْلِ خَالِدٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلَانِ: حَبِيشُ بْنُ الْأَصَمِ (٣) وَكَرْزُ بْنُ جَابِرٍ الْقَهْرِيُّ (٤). عَنْ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ زَمَنَ الْفَتْحُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: وَهَلْ تَرَكَ لَنَا عَقِيلٌ مِنْ مَنْزِلٍ؟ ثُمَّ قَالَ: لَا يَرِثُ الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ وَلَا يَرِثُ الْكَافِرُ الْمُؤْمِنَ. فَبَلَغَ لِلزُّهْرِيِّ: وَمَنْ وَرِثَ أَبَا طَالِبٍ؟ قَالَ: وَرِثَهُ عَقِيلٌ وَطَالِبٌ (٥). رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ الْفَتْحِ فَجَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْيُنْحَى وَجَعَلَ الزُّبَيْرُ عَلَى الْمُجَنَّبَةِ الْبُسْرَى (٦) وَجَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ عَلَى الْبَيَازَةِ (٧) وَبَطْنُ الْوَادِي فَقَالَ: يَا أَبَاهُ رَرَّةٌ اذْعُ لِي الْأَنْصَارَ قَدْ دَعَوْهُمْ فَجَاءُوا يَهْرَؤُونَ

- (١) الحجون كالبتول : موضع بقرب مقبرة مكة . (٢) كداء : الطريق الداخل مكة من أعلاها جهة مطلع الشمس ومنى وعمرات ، وكدى كهدى : الطريق الداخل من أسفلها جهة مغرب الشمس ، والصحيح أن النبي ﷺ دخل من أعلى مكة كما يأتي في حديث ابن عمر تفاؤلا بالملوك له دنيا وأخرى . (٣) حبيش هذا أخو أم معبد التي مر عليها النبي ﷺ في هجرته وسأها عمراً أو لبناً فلم يكن عندها شيء . (٤) فاستأذنها في حلب شاة عندها فأذنت فشح ضرعها وسمى الله فدرت غلب وملاً الإناء فشرب أبو بكر والدليل والنبي ﷺ ثم حلب ثانياً ففلاهُ فشربوا ثانياً ثم حلب وملاً ثالثاً وتركه عند أم معبد معجزة له ﷺ ؛ فلما جاء زوجها ورأى اللبن استغرب هذا فأخبرته ووصفت له النبي ﷺ بأكل وصف وأفسحه ، فقال هذا نبي قريش وأقسم أنه لو رآه لآمن به ثم ذهبوا للنبي ﷺ فآمنوا به وعادوا للزلم وكانوا يؤرخون بيوم مرور الرجل المبارك . (٥) روى أن جماعة خالد لقيت ناساً من قريش فيهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو كانوا تجمعوا لقتال المسلمين بالخدمة : مكان بأسفل مكة أو جبل بجوارها فدار القتال بينهم وبين المسلمين فقتل منهم مسلحة المهني وقتل من الشركيين ثلاثة عشر وانهزموا . (٦) قالني ﷺ نزل بالحجون ومكث فيه أيام الفتح ولما سأئوه عن داره قال : ورثها عقييل وطالب ولدا أبي طالب عمه ﷺ وسبق هذا في النزول بالأبطح في كتاب الحج . (٧) فجعل خالدًا على اليمنة والزبير على البصرة . (٧) م الحمر الذين لا دروع عليهم والرجاة .

فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ هَلْ تَرَوْنَ أَوْبَاشَ قُرَيْشٍ<sup>(١)</sup>؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: انظُرُوا إِذَا لَقِيتُمُوهُمْ غَدًا أَنْ تَحْصِدُوهُمْ حَصْدًا وَأَخْضِي يَدَيْهِ وَوَضَعْ يَمِينَهُ عَلَى شِمَالِهِ<sup>(٢)</sup> وَقَالَ: مَوْعِدُكُمْ الْمَعْفَا قَالَ: فَمَا أَشْرَفَ لَهُمْ أَحَدٌ يَوْمَئِذٍ إِلَّا أَنَا وَهُ<sup>(٣)</sup> وَصَدِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّفَا<sup>(٤)</sup> فَجَاءَتِ الْأَنْصَارُ فَأَطَاعُوا بِالْمَعْفَا فَجَاءَ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْدَتْ خَضِرَاهُ قُرَيْشٍ لَا قُرَيْشٍ<sup>(٥)</sup> بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ<sup>(٦)</sup> وَمَنْ أَلْقَى السَّلَاحَ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِمَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قُرَيْبَتِهِ<sup>(٧)</sup> وَنَزَلَ الْوَحْيُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٨)</sup> قَالَ: قُلْتُمُ أَمَّا الرَّجُلُ فَقَدْ أَخَذَتْهُ رَأْفَةٌ بِمَشِيرَتِهِ وَرَغْبَةٌ فِي قُرَيْبَتِهِ أَلَا فَمَا أَسْمَى إِذَا<sup>(٩)</sup> أَنَا مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ<sup>(١٠)</sup> هَاجَرْتُ إِلَى اللَّهِ وَالْيَسْكُمُ فَالْخِيَا مَحْيَاكُمْ وَالْمَمَاتُ تَمَاتُكُمْ<sup>(١١)</sup> قَالُوا: وَاللَّهِ مَا قُلْنَا ذَلِكَ إِلَّا ضِنًّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ قَالَ: فَإِنَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعِدُّانِ لَكُمْ<sup>(١٢)</sup>.

(١) الأوباش: الخليط من قبائل شتى . (٢) يشير إلى إبادتهم (٣) ما تمرض لهم أحد إلا قتلوه .

(٤) بعد أن دخلوا في اليوم الثاني وطاف رسول الله ﷺ بالبيت وصعد الصفا كما وعدم قبائلا يوم .

(٥) هلكت جماعة قريش واستؤصلت ويمبر من الجماعة المجتمعة بالسواد والخضرة .

(٦) أبو سفيان رأس قريش وشيخها في كل أطوارها الساقفة فلما فتحوا مكة وقتل منهم من قتل

حل بأبي سفيان ما يهون الموت بجواره فأراد النبي ﷺ أن يجبر من كسره ويرفع من شأنه ، فقال : من

دخل دار أبي سفيان فهو آمن . (٧) الرجل : النبي ﷺ ، والعشيرة : قريش ، والقرية : مكة .

(٨) يخبره بقول بعض الأنصار . (٩) قالها ثلاثا . (١٠) يشير إلى أنه أكل الخلق وأنفسهم

حيث اصطفاه الله لرسالة تبق ما دامت الدنيا . قال حسان رضي الله عنه :

أغر عليه للنبوة خاتم من الله من نور يلوح ويشهد

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه إذا قال في الخمس المؤذن أشهد

وشق له من اسمه ليحله فذو العرش محمود وهذا محمد

(١١) أي غياني وعماني معكم . (١٢) فأقلنا ذلك إلا لشدة حرصنا على بقائك معنا ، فصدقهم

النبي ﷺ وعندهم .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ لَا يُقْتَلُ قُرَشِيٌّ صَبْرًا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(١)</sup>. رَوَاهُمَا مُسْنَدٌ.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَحَوْلَ الْبَيْتِ سِتُونَ وَمِائَتَانِ أَصْب <sup>(٢)</sup> فَجَعَلَ يَطْلُمُهَا بِمُودٍ فِي يَدِهِ وَيَقُولُ: جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِي الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ أَبَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلَةُ فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ وَفِيهَا صُورَةُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: قَاتَلَهُمُ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَخْفَا بِهَا فَطُمْتُ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي تَوَاجِيهِ وَخَرَجَ وَلَمْ يُصَلِّ فِيهِ <sup>(٣)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ. عَنْ ابْنِ عُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَقْبَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُرَدِّفًا أَسْمَةً بْنَ زَيْدٍ وَمَعَهُ بِلَالٌ وَعُثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ مِنَ الْحَبَشَةِ حَتَّى أَتَاخَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَمَرَهُ أَنْ يَأْتِيَ بِمِفْتَاحِ الْبَيْتِ فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ أَسْمَةُ وَبِلَالٌ وَعُثْمَانُ فَمَكَثَ فِيهِ نَهَارًا طَوِيلًا <sup>(٤)</sup> ثُمَّ خَرَجَ فَاسْتَبَقَ النَّاسُ فَكَانَ ابْنُ عُمرَ أَوَّلَ مَنْ دَخَلَ فَوَجَدَ بِلَالًا وَرَاءَ الْبَابِ فَأَمَّا فَسَّأَلَهُ أَيْنَ صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ فَأَشَارَ لَهُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ قَالَ: وَنَسِيتُ أَسْأَلُهُ كَمْ صَلَّى <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْخَمِيسَةُ.

(١) لا يقتل قرشي صبرا أى حبسا للقتل موثقا بالحبل ، وذكر النووي أن معنى الحديث الإعلام بأن بريئا يسلون كلهم ولا يرتدون كما ارتد غيرهم فغروب وقتل صبرا . (٢) النصب جمه أنصاب وقيل هو جمع واحد نصاب وهى حجارة لم يمدونها ويذبحون لها ، قيل هى الأستنام وقيل غيرها فإن الأستنام صور منقوشة والأنصاب بخلافها . (٣) هذه غير المرة الآتية التى صلى فيها ، وسبق هذا فى فضل الحرمين من كتاب الحج . (٤) زمنا طويلا من النهار يصلى ويدعو الله ويحمده ويشكره على هذا النصر المبين . (٥) المكان الذى صلى فيه بين المودين الجاهليين وصلى ركعتين وسبق هذا فى الصلاة فى الكعبة فى فضل الحرمين من كتاب الحج ، ورد أنه ﷺ وقف على باب الكعبة بعد فتح مكة ثم قال :

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَقْنَأَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرًا تَقْصُرُ الصَّلَاةَ <sup>(١)</sup> .  
وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ مَكَّةَ تِسْعَةَ عَشَرَ يَوْمًا يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ <sup>(٢)</sup> .  
رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ  
فَتْحِ مَكَّةَ : لَا تَغْزِي هَذِهِ بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ <sup>(٣)</sup> . رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ .

#### غزوة حنين <sup>(٤)</sup>

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى « وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا  
وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى  
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ  
الْكَافِرِينَ » <sup>(٥)</sup> صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ .

يامعشر قريش ما ترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فانتم الطلقاء ،  
أى أطلقت سبيلكم وعفوت عنكم لله تعالى . (١) عسرا من الليالي ، وروى عشرة أيام .  
(٢) يصلى الرباعية مقصورة للسفر ولا معارضة بين الحديثين فإن حديث ابن عباس في فتح مكة وفيه  
دخل النبي ﷺ بيت بنت عمه أم هانئ فافتسل عندها وصلى ثمان ركعات سنة الضحى ، أما حديث  
أنس ففي حجة الوداع لأن النبي ﷺ دخل مكة في يوم أربع من ذى الحجة وخرج في أربعة عشر منه .  
(٣) أى غزوا دينيا على كفرها بل تبقى إسلاما حتى ينقرض الإسلام وكذا المدينة فلنهما آخر البلاد  
إسلاماً ، نسأل الله الموت على الإسلام الكامل آمين .

#### غزوة حنين

(٤) حنين : واد بين مكة والطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات سمى باسم حنين  
بن قابتة ، خرج إليه النبي ﷺ في ست من شوال بعد الفتح لا بلنه أن مالك بن عوف النصري جمع  
قبائل هوازن وبني نصر وتقيف وقصدوا محاربة النبي ﷺ والمسلمين فكان عددهم أربعة آلاف ، وعدد  
المسلمين اثني عشر ألفا واشتبك الجيشان فكانت نهاية النصر للمسلمين . (٥) واذا ذكر يا محمد يوم  
غزو حنين إذ أعجبكم كثرتكم وقلتم إن نفل اليوم من قلة فلم تغن عنكم شيئا وصافت عليكم الأرض  
بما رحبت أى مم رحبها وسمتها فلم يجمعوها مكانا تطمئننون إليه من شدة الخوف ثم وليتم مدبرين أى

عَنِ الْمُبَاسِ رَضِيَ قَالَ : شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ حَنْزَلٍ فَلَزِمْتُ أَنَا وَأَبُوسُفْيَانَ ابْنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَلَمْ تُفَارِقُهُ وَهُوَ عَلَى بَنَلَةٍ لَهُ يَصْنَعُ أَهْدَاهَا لَهُ فَرَوْهُ بِنُفَاتَةِ الْجَذَابِيِّ فَلَمَّا التَقَى الْمُسْلِمُونَ وَالْكَفَّارُ وَتَى الْمُسْلِمُونَ مُذِيرِينَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَرْكُضُ<sup>(١)</sup> بَنَلَتُهُ قَبْلَ الْكَفَّارِ وَأَنَا آخِذٌ بِلِجَامِهَا أَكْفُهَا لَللَّاءِ تُسْرِعُ وَأَبُوسُفْيَانُ آخِذٌ بِرِكَابِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيُّ عَبَّاسٍ نَأَى أَصْحَابُ السَّمُرَةِ<sup>(٢)</sup> فَقُلْتُ يَا عَلِيُّ صَوْنِي : أَيُّ أَصْحَابِ السَّمُرَةِ<sup>(٣)</sup> قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّ عَطْفَتَهُمْ حِينَ سَمِعُوا صَوْنِي عَطْفَةُ الْبَقْرِ عَلَى أَوْلَادِهَا فَقَالُوا : يَا لَيْتَكَ يَا لَيْتَكَ فَأَنْتَلُوا وَالْكَفَّارُ<sup>(٤)</sup> وَالِدْفَوْهُ فِي الْأَنْصَارِ يَقُولُونَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ ثُمَّ قُصِرَتِ الدَّفْعَةُ عَلَى بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ الْخَزْرَجِ يَا بَنِي الْحَارِثِ يَا بَنِي الْحَارِثِ فَظَنَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى قَتَالِهِمْ وَهُوَ عَلَى بَنَلَتِهِ وَقَالَ هَذَا حِينَ حَمَى الْوَيْطِيسُ<sup>(٥)</sup> ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَصِيَّاتٍ فَرَمَى بِهِنَّ وَجُوهَ الْكَفَّارِ ثُمَّ قَالَ : انْهَزْمُوا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ قَالَ : فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ فَإِذَا الْقِتَالُ عَلَى هَيْئَتِهِ فِيمَا أَرَى قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَمَاهُمْ بِحَصِيَّاتِهِ فَمَا زِلْتُ أَرَى حَدَّهُمْ كَلِيلًا وَأَمْرَهُمْ مُذْبِرًا . وَفِي رِوَايَةٍ : رَمَاهُمْ بِقُبْضَةٍ مِنَ التُّرَابِ وَقَالَ : شَهِتَ الْوُجُوهُ<sup>(٦)</sup> فَمَا بَقِيَ مِنْهُمْ

منهم من ببق النبي ﷺ وعنه المباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين فمادوا للنبي ﷺ لما ناداهم المباس بأمره ﷺ واسطفوا للقتال وأنزل الله جنودا لم يروها وهي ملائكة وعذب الذين كفروا بالقتل والأسر وذلك جزاء الكافرين ثم يقرب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بدخولهم في الإسلام والله غفور رحيم . (١) يحرك رجليه بجنبها لتسرع .

(٢) وكان المباس صيدا أى على الصوت حتى قيل إنه كان يقف على سلع جبل بجوار المدينة وينادي فلما نه في آخر الليل وهم في النابة فيسمعونه والنابة من عوالى المدينة على ثمانية أميال من سلع .

(٣) المرادون بقوله تعالى : « لقد رضى الله على المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة » . (٤) أى مع الكفار .

(٥) اشتدت الحرب وإن كان أصل الويطيس التنور . (٦) قبحت الوجوه وعميت البيون .



إِنْسَانٌ لَّا امْتَلَأَتْ عَيْنَاهُ قَوْلًا مُدْبِرِينَ وَانْهَزَمُوا وَفُصِمَتْ غَنَائِمُهُمْ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَلَفِظُ الْبَحَارِيُّ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ اتَّقَى هَوَازِنُ<sup>(١)</sup> وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَشْرَةُ آلَافٍ وَالْطُّلَقَاءُ<sup>(٢)</sup> فَأَذْبَرُوا قَالَ: يَا مُنْصَرَّ الْأَنْصَارِ قَالُوا: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَمْعُكَ، لَيْتَكَ نَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ، فَتَزَلَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَانْهَزَمَ الْمُشْرِكُونَ، فَأَعْطَى الْطُّلَقَاءُ وَالْمُهَاجِرِينَ وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَقَالُوا فِي ذَلِكَ، فَدَعَاهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَدْخَلَهُمْ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ: أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَأَخْتَرْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ. زَادَ فِي رِوَايَةٍ قَالَ: كَبْنَا إِذَا ائْتَمَرَ الْبَأْسُ تَتَّبِعِي بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ<sup>(٣)</sup> وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لِلَّذِي يُحَازِيهِ. رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةَ الشَّيْخَانِ<sup>(٤)</sup>.

### غزوة أوطاس<sup>(٥)</sup>

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَسَمَتْ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَبْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَتَمِي دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَةِ قُتِلَ دُرَيْدٌ وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ<sup>(٦)</sup> قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي

(١) التقى جيشهم مع المسلمين . (٢) هم قريش الذين قال لهم النبي ﷺ في يوم الفتح : اذهبوا فانتم الطلقاء . (٣) إذا اشتدت الحرب وارتفعت أصوات السلاح وعظم الخطب لجأنا إلى رسول الله ﷺ وهو ثابت كالجليل الراسي بل كان إذا اشتد الأمر يتقدم نحو الأعداء وهو على بصلته التي هي أفل من الخيل في الكر والفر ويقول ﷺ :

أنا النبي لا كعب أنا ابن عبد المطلب

فكان ﷺ أشجع الناس وأقوى الناس قلبه وجسمه وباطنه وظاهره ﷺ .

(٤) وسبق في هذه الغزوة بعض أحداث منها في عنوان : الثبات عند القتال واجب ، ومنها في الأسرى ، ومنها في عنوان : للأمر بالن والعداء والقتل ، ومنها في إعطاء المولفة قلوبهم والله أعلم .

### غزوة أوطاس

(٥) أوطاس واد في ديار هوازن اجتمع فيه الفارون من وقعة حنين وهم هوازن وتقيف تحت إمرة دريد بن الصمة فبعث النبي ﷺ في أثرهم جيشاً على رأسه أبو عامر الأشمري وابن أخيه أبو موسى الأشمري فهزمهم شر هزيمة . (٦) الذي قتل دريدا ربيعة بن رفيع السلمي أو الزبير بن العوام .

النَّبِيُّ ﷺ مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرَمَاهُ رَجُلٌ جَشِيئٌ بِسَهْمٍ فِي رُكْبَتِهِ <sup>(١)</sup> فَأَتَمَّتْهُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ :  
يَا غَمٌّ مِنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ : ذَاكَ فَأَتَيْتُ الَّذِي رَمَانِي فَقَعَدْتُ لَهُ فَلَحَقْتُهُ فَلَمَّا رَأَيْتُ  
وَلِيَّ فَأَتَبَعْتُهُ فَجَمَلْتُ أُقُولُ لَهُ : أَلَا لَسْتَجِي <sup>(٢)</sup> أَلَا تَأْتُبْتُ فَكَفَّ <sup>(٣)</sup> فَأَخْتَلَفْنَا صَرَبَتَيْنِ  
بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ رَجَعْتُ لِأَبِي عَامِرٍ فَقُلْتُ : قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ : فَأَنْزِعْ هَذَا السَّهْمَ  
فَنَزَعْتُهُ فَرَأَيْتُهُ الْمَاءَ <sup>(٤)</sup> قَالَ : يَا ابْنَ أَخِي أَفَرَى النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ  
لِي <sup>(٥)</sup> وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ <sup>(٦)</sup> فَمَكْتُ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ فَقَدَخْتُ عَلَى  
النَّبِيِّ ﷺ فِي يَتِيهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَرِ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظُهُورِهِ وَجَنَبَيْهِ <sup>(٧)</sup>  
فَأَخْبَرْتُهُ بِمَجْبَرِنَا وَخَبَّرَ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَقَدَعَا بِمَاءٍ قَتَوَصًا ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ  
فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبِيدِ أَبِي عَامِرٍ اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنْ  
النَّاسِ فَقُلْتُ : وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبُهُ وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مُدْخَلَ كَرِيمًا قَالَ أَبُو بُرْدَةَ <sup>(٨)</sup> : إِحْدَاهُمَا لِأَبِي عَامِرٍ وَالْأُخْرَى لِأَبِي مُوسَى <sup>(٩)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .  
غزوة الطائف <sup>(١٠)</sup>

مَنْ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ تَمِيمٍ <sup>(١)</sup> قَالَ : حَاصَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَهْلَ الطَّائِفِ فَلَمْ يَنْلِ مِنْهُمْ

- (١) جشمى نسبة لبني جشم اسم قبيلة . (٢) أى من القرار . (٣) أى وقف .  
(٤) نزل الماء بكثرة من موضع نزح السهم . (٥) هذا إشارته منه بقرب استشهاده رضى الله عنه .  
(٦) أمرنى عليهم مكانه وقتلناهم فكان الفتح بيون الله تعالى ثم عاد أبو موسى للنبي ﷺ بعد النصر عليهم .  
(٧) مرملة بلفظ المفعول مشددا وخففا أى منسوج بالمال وهى حبال الحصير قد أثرت بجسمه ﷺ .

لخفة الفراش أو لمدسه فإن بعضهم قال : المحفوظ من الروايات ما عليه فراش .  
(٨) الراوى عن أبي موسى الأشعرى . (٩) إحدى الدعوتين لأبى عامر والأخرى لأبى موسى ،  
وسبق هذا فى فضل أبى عامر وأبى موسى فى كتاب الفضائل .

غزوة الطائف

(١٠) الطائف : بلد كبير كثير التخييل والأعشاب وحوله عدة قرى فى واد شرقى مكة على مرحلتين أو  
ثلاث منها وهى بلاد تقيف ، وسميت بهذا لأنها من الشام ، فنقلها الله إلى الحجاز بدعوة إبراهيم عليه السلام .

شَيْئًا فَقَالَ : إِنَّا قَافِلُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ <sup>(١)</sup> قَالَ أَصْحَابُهُ : تَرْجِعُ وَلَمْ تَفْتَحْهُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ :  
اغْدُوا عَلَى الْقِتَالِ فَنَدَوْا عَلَيْهِ فَأَصَابَهُمْ جِرَاحٌ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ : إِنَّا قَافِلُونَ غَدًا قَالَ :  
فَأَعَجِبَهُمْ ذَلِكَ فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ <sup>(٢)</sup> ؟ رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

### غزوة تبوك <sup>(٣)</sup>

عَنْ مُصْعِبِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه عَنْ أَبِيهِ <sup>(٤)</sup> قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ  
عَلِيًّا فَقَالَ : أَتُخَلِّفُنِي فِي الصَّبِيَّانِ وَالنِّسَاءِ قَالَ : أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِثِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ  
مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي <sup>(٥)</sup> . رَوَاهُ الشَّيْخَانِ .

أولأن جبريل طاف بها على البيت، أولأنها عاصمة بطائف أى بسور عظيم ، ومعلوم أن أهلها كانوا يحاربون  
المسلمين في حنين وأوطاس السابقين فلما انتهى النبي ﷺ من حنين ساروا إلى الطائف وكانت ثقيف قد  
رموا حصنهم وعملوا اعتماداً لأن يكتروا فيه ولو إلى سنة . (١) راجعون إن شاء الله .

(٢) فحاصرهم النبي ﷺ والمسلمون خمسة عشر أو سبعة عشر يوماً أو أربعين يوماً فلم ينالوا منهم شيئاً  
بل أصاب المسلمين جراح من رميهم - وم في أعلى السور - السهام وقطع الحديد الحماة بالنار على المسلمين وسهام  
المسلمين لا تصل إليهم فاستشار النبي ﷺ نوفل بن معاوية الديلي فقال لم تملب في جحر إن أفت عليه أخذته  
وإن تركته لم يضرك فأمر النبي ﷺ أصحابه بالرجوع فأبوا، ثم عادوا فامتلأوا ورجعوا كما رآه النبي ﷺ ثم  
أسلمت ثقيف بعد ذلك .

### غزوة تبوك

(٣) تبوك : موضع بينه وبين الشام إحدى عشرة مرحلة ، وتسمى غزوة السرة لمسا وقع فيها  
من الضر في النساء والظهر والدفقة ، وهذه كانت في شهر رجب سنة تسع ، وكانت قبل حجة الوداع ، وهي  
آخر غزواته ﷺ . وسببها أن المسلمين بينهم من الأنباط الذين يأتون من الشام إلى المدينة لبيع البقيق والزيت  
ونحوهما أن الروم جمعت جيوشاً من الروم وضمت إليهم لخم وجذام وغيرهم ممن ناصرهم من العرب ، فندب  
النبي ﷺ الناس إلى غزومهم وأعلمهم بجهة غزومهم ليستعدوا لها فإنها كانت في حر شديد وسفر بعيد ، وكان  
عُثمان قد جهز عيراً إلى الشام فيها مائتا بئر فحولها إلى سبيل الله ، وقال : يا رسول الله هذه مائتا بئر في  
سبيل الله بأحلاسها وأقتابها ومائتا أوقية من الذهب وأفرغها أُملم النبي ﷺ ، فصار النبي ﷺ ينسكت فيها  
بمودة كان بيده ويقول : ما ضر عثمان ما فعل بعد اليوم ، وجاء عمر بن الخطاب وجاء أبو بكر بنصف ماله  
وكذا الأنصار رضي الله عنهم أجمعين وجزأهم عن الدين وأهله خيراً . (٤) هو سعد بن أبي وقاص .  
(٥) سبق هذا في فضائل علي رضي الله عنه وأرضاه .

غزوة مونة بأرضه الشام<sup>(١)</sup>

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ مَوْنَةَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ قُتِلَ زَيْدٌ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ<sup>(٢)</sup>، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: فَالْتَمَسْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَوَجَدْنَاهُ فِي الْقَتْلِ وَوَجَدْنَا فِي جَسَدِهِ بَضْعًا وَتِسْمِينَ مِنْ طَلْعَةِ وَرْمِيَةٍ<sup>(٣)</sup>. قَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: نَمَى النَّبِيُّ ﷺ زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْخَبْرُ فَقَالَ: أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأَصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأَصِيبَ وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ<sup>(٤)</sup> حَتَّى أَخَذَ الرَّايَةَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ<sup>(٥)</sup>. عَنِ الثُّمَالِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَعْنَى عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ فَجَعَلَتْ أُخْتُهُ عَمْرَةَ نَبْكَى وَاجْبَلَاهُ وَكَذَا وَكَذَا تُنَادِي عَلَيْهِ، فَقَالَ جِبْنُ أَفَاقٍ: مَا قَامَتْ شَيْئًا إِلَّا قِيلَ أَنْتَ كَذَلِكَ<sup>(٦)</sup>؟ رَوَى هَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْبُخَارِيُّ.

## غزوة مونة بالشام

(١) مونة بالأضم وسكون الواو: بأرض الشام، كانت غزوتها في جادى الآخرة سنة ثمان، وجعلتها بعد تبوك لأن النبي ﷺ خرج معهم في تبوك. (٢) فقال ﷺ لهم قبل خروجهم إن قتل زيد بن حارثة فالأمير جعفر بن أبي طالب، فإن قتل جعفر فالأمير عبد الله بن رواحة. (٣) من طلعة برمح ورمية بهم. (٤) أى النبي ﷺ بعد أن أخبره جبريل بقتلهم بخبر القوم بخبرهم وهو يبكي. (٥) حتى أخذها سيف من سيوف الله هو خالد بن الوليد رضى الله عنه وفتح الله عليهم وانصرفوا على الأعداء والحمد لله، لما جاء يعلى بن أمية بخبر من استشهدوا في هذه الغزوة فقال له ﷺ: إن شئت فأخبرني وإن شئت فأخبرك، قال يا رسول الله أخبرني، فأخبره بخبرهم فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما ركت من حديثهم حرقا لم تذكره، قال خالد بن الوليد: لقد انقلعت في يدي يوم مونة تسعة أسياف فابقي في يدي إلا سفيحة بمانية. (٦) كان عبد الله بن رواحة قبل هذه الغزوة مرض مرضا شديدا حتى أعْمى عليه، فكانت أخته عمرة تمدد مآثره وتبكيه، فلما أفاق قال لأخته ما قلت في شيئا إلا أنبأتني ووبخوني، أى فلا تبني النياحة فلها حرام كما سبق في الجنائز. وفي مرضه هذا عادته النبي ﷺ وهو معنى عليه فقال: اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه وإلا فاشقه. قال فوجد خفة وأفاق، فقال كأن مسلكا قد رفع مرزبة من حديد يقول (ردا على نياحة أخته) أَنْتَ كَذَا؟ فلو قلت نعم لقمعى بها، وكان ابن رواحة أنصاريا خزرجيا

خاتمة في البعث<sup>(١)</sup>

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما<sup>(٢)</sup>

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً عَيْنًا وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ فَأَنْطَلَقُوا حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ<sup>(٣)</sup> ذَكَرُوا إِلَهِي مِنْ هَذَا بَلِّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لَحْيَانَ فَتَبِعُوهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَاثٍ<sup>(٤)</sup> فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى أَتَوْا مَنَزِلًا تَزَاوَأَ فَوَجَدُوا فِيهِ نَوَى تَمَرٍ تَرَوْدُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ فَقَالُوا : هَذَا تَمَرٌ يَثْرِبُ<sup>(٥)</sup> فَتَبِعُوا آثَارَهُمْ حَتَّى لَحِقُوهُمْ فَلَجَّأَ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ إِلَى فَدَقْدٍ<sup>(٦)</sup> فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ<sup>(٧)</sup> وَقَالُوا : لَكُمْ الْعَهْدُ وَالْيَمَانُ إِنْ تَرَأَيْتُمْ إِبْنَنَا أَلَّا قَتَلَ مِنْكُمْ رَجُلًا فَقَالَ عَاصِمٌ : أَمَا نَا فَلَا أَنْزَلَ فِي ذِمَّةٍ كَافِرٍ<sup>(٨)</sup> وَأَحَدُ السَّابِقِينَ وَشَاعِرَا عَجِذَا ، فَقَدْ كَانَ فِي عَمْرَةِ الْقَضَاءِ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ دَاخِلُ مَكَّةَ بِمُخَاطَبِ الشَّرَكِيِّينَ بِقَوْلِهِ :

خلوا بى الكفار عن سبيله      قد أنزل الرحمن فى تنزيله  
بأن خير القتل فى سبيله      نحن قتلناكم على تأويله  
كما قتلناكم على تنزيله

فقال عمر : يا ابن رواحة أتعول الشعر بين يدي رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ : دعه يا عمر فهذا أشد عليهم من رشق النبل. والله أعلم.

خاتمة في البعث

(١) البعث جمع بعث وهو الفريق الذى كان يرسله النبي ﷺ إلى جمة ، عينا أو مجاهدا ، قليلا أو كثيرا فهو أهم من السرية التى يبلغ أفضاها أربعمائة ، وفى القاموس : السرية من خمسة أنفس إلى أربعمائة ، وقيل من مائة إلى خمسمائة وما زاد عليها يقال له منسر ، فإن زاد على ثمانمائة سمى جيشا ، فإن زاد على أربعة آلاف سمى جحفلا ، فإن زاد فجيش جرار اه شيخ الإسلام واهه أعلم .

بعث عاصم وخبيب وأصحابهما

(٢) بعث النبي ﷺ بعد بدر عشرة من الأنصار عينا إلى مكة ليأتوه بخبر فريش منهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق ومرثد بن أبي مرثد وزيد بن الدثنة ، خالد بن أبي البكير وسعبد بن عبيد وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو خال عاصم بن عمر بن الخطاب . (٣) وبينهما مرحلتان . (٤) تبهم من بى لحيان نحو مائة شخص ماهر بالرمية . (٥) فمروا أنه نوى تمر خبيب وصحبه . (٦) التدفد كجعفر - الراية العالية . (٧) أى الكفار . (٨) فى عهده فإنهم لا عهد لهم لصدم

اللَّهُمَّ أَخْبِرْنَا رَسُولَكَ فَرَمَوْهُمْ حَتَّى قَتَلُوا عَاصِمًا فِي سَبْعَةِ قَرَرٍ بِالنَّبْلِ<sup>(١)</sup> وَتَقَى  
خُبَيْبٌ وَزَيْدٌ وَرَجُلٌ آخَرُ<sup>(٢)</sup> فَأَعْطَوْهُمْ الْمَهْدَ وَالْيَمَاقَ فَنَزَلُوا إِلَيْهِمْ فَلَمَّا اسْتَسْكَنُوا  
مِنْهُمْ حَلَوْا أَوْ تَارَ فَيَسِبُّهُمْ فَرَبَطُوهُمْ بِهَا فَقَالَ الرَّجُلُ الثَّلَاثُ : هَذَا أَوَّلُ النَّذْرِ فَأَبَى أَنْ  
يَصْحَبَهُمْ فَجَرَّوهُ وَعَالَجَوْهُ فَلَمْ يَمْتَثِلْ فَقَتَلُوهُ وَأَنْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ وَزَيْدٍ حَتَّى بَادُوهُمَا لِأَهْلِ  
مَكَّةَ<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

إيمانهم . (١) على ذلك القندد بمكان يسمى الجميع في بلاد هذيل . (٢) هو عيد الله بن طارق .  
(٣) بقية الحديث : وكان خبيب قتل الحارث بن عامر بن نوفل يوم بدر فاشتراه بنو الحارث فكث  
عندهم زمنا أسيرا فكانت بنت الحارث تقول : ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب ، لقد رأيته يأكل من  
قطف عنب وهو موثق في الحديد وليس بمكة يومئذ مرة فما كان إلا رزق رزقه الله تعالى ، فلما أجمعوا  
على قتله خرجوا به من الحرم ليقتلوه خارجه فقال : دعوني أصلي ركعتين فصلى ثم قال لهم : لولا أن تروا  
أن ما بي جزع من الموت لزدت في عبادة ربي ، فكان هو أول من سن الركعتين عند القتل ، ثم قال اللهم  
أحصهم عددا . ثم قال :

ولست أبالي حين أخل مسلما على أي شق كان في الله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزق

الأوصال جمع وصل وهو المضروب والشلو كالبرء الجسد ، ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله ، إلى رحمة  
الله ورضوانه ، وأما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن أمية وقتله بأبيه الذي قتله زيد في بدر ، وأما عاصم  
ابن ثابت أمير هذه السرية فإنه كان قتل عظيما من قريش فلما سمعت بقتله أرسلت جماعة لتأخذ شيئا  
من جسده فيتشفوا فيه فأرسل الله على جسده مثل الظلة من الدبر فحمتهم فلم يقدروا على أخذه شيء  
من جسده ، الدبر - كالشرط - الزناير أو ذكور النحل . فكان كل من مال على جسده ليأخذ منه شيئا  
طارحت على وجهه فلدغته ، قيل إن عاصما هذا كان أعطى الله عهدا ألا يس مشركا ولا يسه مشرك  
لحفظه الله حيا وميتا ، فظهر من هذه السرية كرامتان الأولى وجود الفأكة في يد خبيب وهو موثق  
بالحديد يأكل منها وهذا في غير وقتها ، وشهادة أعدائه بأنه من خير خلق الله ، والفضل ماتهديه الأعداء .  
والثانية حفظ جسم عاصم من امتداد يد الأعداء إليه وهو جثة هامة ، ولا بعد ولا قرابة فهو لاء أصحاب  
رسول الله ﷺ قد باعوا أموالهم وأرواحهم في مرضاة الله ورسوله رضى الله عنهم آمين .

بِئْسَ الْفِرَاءُ السَّبْعِينَ<sup>(١)</sup>

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رِغْلًا وَذَكَوَانَ وَعُصْبَةً<sup>(٢)</sup> اسْتَمَدُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى عَدُوِّهِمْ<sup>(٣)</sup> فَأَمَدَهُمْ بِسَبْعِينَ مِنَ الْفِرَاءِ كُنَّا نُسَمِّيهِمُ الْفِرَاءَ فِي زَمَانِهِمْ كَانُوا يَحْتَطِبُونَ بِالنَّهَارِ وَيُصَلُّونَ بِاللَّيْلِ حَتَّى كَانُوا يَبِثُّرُ مَعُونَةً عَدَرُوا بِهِمْ وَقَتْلُوهُمْ<sup>(٤)</sup> فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَنَّتْ شَهْرًا يَدْعُو فِي الصُّبْحِ عَلَى أَحْيَاءِ مِنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ عَلَى رِغْلٍ وَذَكَوَانَ وَعُصْبَةً وَبَنِي لَحْيَانَ<sup>(٥)</sup>. قَالَ أَنَسٌ: فَقَرَأْنَا فِيهِمْ قُرْآنًا ثُمَّ رَفَعَ بَلَدُوا عَنَّا قَوْمَنَا أَنَّا لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنَّا وَأَرْضَانَا<sup>(٦)</sup>. رَوَاهُ الثَّلَاثَةُ . وَعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهُ حَرَامَ بْنَ مِلْحَانَ<sup>(٧)</sup> فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَنِي عَامِرٍ ، وَكَانَ رَبِّبُهُمْ قَبْلَ هَذَا - وَهُوَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ - خَيْرَ النَّبِيِّ ﷺ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ<sup>(٨)</sup> فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ<sup>(٩)</sup> أَوْ

## بِئْسَ الْفِرَاءُ السَّبْعِينَ

- (١) الفراء : جماعة من الأنصار فقراء كانوا يكتسبون من جمع الحطب ويومه نهارا ويحيون الليل بالصلاة وكثرة القراءة ولذا اشتهروا بالقراء رضي الله عنهم . (٢) رجل كبير ، وذكوان كسكران ابن ثعلبة ، وعصبة مصغرا ابن خفاف ، والمراد بنو هؤلاء جزاء الله بما صنعوا . (٣) طابوا منه المدد على عدوم . (٤) بثر معونة - كناية - : موضع في بلاد هذيل بين مكة وميسان . (٥) الذين قتلوا عاصما وأصحابه لأنهم متجاوزون وجاء خبرهم وخبر القراء للنبي ﷺ في ليلة واحدة ، وما حزن النبي ﷺ على أحد كما حزن على القراء رضي الله عنهم . (٦) فيمد بدر جاء ذكوان وعصبة للنبي ﷺ وطابوا منه المساعدة على عدوم فأمدهم النبي ﷺ بجماعة القراء السبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو الساعدي، فلما وصلوا إلى بثر معونة عذروا بهم فأحاطوا بهم فقال القراء : اللهم إنا لا نجد من يبلغ رسولك هذا السلام غيرك فأقرته منا السلام ، فأخبره جبريل عليه السلام بذلك ، فقال : عليهم السلام ؛ ثم نزلت فيهم تلك الكلمات فكانت قرآنا يلى زمنا ثم نسخت تلاوتها وبقي المعنى ، وسار النبي ﷺ يدعو على هؤلاء القوم كل يوم في صلاة الصبح بعد الركوع الثاني بقوله : اللهم اشدد وطأتك على مضر ، اللهم سنين كسي يوسف ، اللهم عليك بيني وبين لحيان وعضل والقارة وودع وذكوان وعصبة فإنهم عصوا الله ورسوله . (٧) حرام هذا خال أنس بن مالك رضي الله عنهما . (٨) حين قابل النبي ﷺ قبل هذا . (٩) أهل السهل كالسهم : سكان البوادي ، وأهل المدر كالقمر : سكان البلاد ، خليفة لك أي بمدك .

أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أَوْ أَغْرُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ يَأْلَفُ وَيَأْلَفُ<sup>(١)</sup> فَأَبَى النَّبِيُّ ﷺ وَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِي عَامِرًا ، فَأَنْطَلَقَ لِأَيَّتِهِمْ حَرَامٌ وَمَعَهُ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا أَعْرَجٌ . فَقَالَ حَرَامٌ لِصَاحِبَيْهِ لَمَّا دَنَوْا مِنْهُمْ : كُونَا قَرِيبًا مِنِّي حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُوا مِنِّي كُنْتُمْ قَرِيبًا مِنِّي وَإِنْ قَتَلُونِي أَتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ فَذَهَبَ لَهُمْ حَرَامٌ فَقَالَ : أَتُؤْمِنُونِي بِإِبْلَغِ رِسَالَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَمَلَ يُحَدِّثُهُمْ وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ قَالَ حَرَامٌ : اللَّهُ أَكْبَرُ فَرَزْتُ وَرَبَّ السَّكْبَةِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ لَحِقُوا بِعَيْنِ كَأَنَّهُمْ أَمَمَهُ فَقَتَلُوهُمْ إِلَّا رَجُلًا أَعْرَجَ كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوحِ : إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِيَ عَنْنَا وَأَرْضَانَا<sup>(٣)</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَنْدَةَ<sup>(٤)</sup>

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَنْدَةَ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا فَجَمَعُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا صَبَأْنَا<sup>(٥)</sup> فَجَمَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا سَيْبِرَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ أَمْرِ خَالِدٍ

(١) بدل من أهل غطفان ، وألف أى فرس أشقر وألف أحر ، والمراد إن لم تقبل واحدة من هاتين غزوتك بجيش عظيم من غطفان فيه ألفا فارس على خيل شقر وحر فضلا عن غيرها .

(٢) فرزت أى بالشهادة لأن الرمح نفذ من الجهة الأخرى ، وقيل إن الذى طعنه هو عامر بن الطفيل .  
(٣) وهل هؤلاء السبعون غير القراء السابقين الذين أرسلوا لرعل وذكر أن أوهم القراء لرواية : فلما نزل الصحابة بثرموعة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه بل عدا عليه فقتله ، واستجاب الله دعوة نبيه ﷺ في عامر هذا فإنه كان بعد هذا عند امرأة فأصابه الطاعون فقال : غدة كنفدة البكر ( أى لا قيمة لهذا المرض ) اثقوني بفرسى ، فركبه وذهب لئلا له فات قبل أن يصل إليه خاسراً لدينه وديناه والله أعلم .

بَعَثَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِي جَنْدَةَ

(٤) جذيمة كظميمة هو ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة بن مدركة أحد أجداد النبي ﷺ .

(٥) خرجنا من الشرك إلى دين الإسلام .



أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِّنَّا أُسِيرَهُ فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ أُسِيرِي وَلَا يَقْتُلُ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِي أُسِيرَهُ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَيْهِ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ مَرَّتَيْنِ <sup>(١)</sup> . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ .

بِئْسَ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذَ إِلَى الْبَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ <sup>(٢)</sup> رَوَى قَالَ : بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَاهُ وَمُوسَى وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ <sup>(٣)</sup> وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلَافٍ <sup>(٤)</sup> ثُمَّ قَالَ : يَسِّرَا وَلَا تُمْسِرَا وَبَشِّرَا وَلَا تُنْفِرَا

(١) قال النبي ﷺ في شوال عقب فتح مكة قبل حروجه لحين أرسل سرية من الأنصار والمهاجرين عددهم ثلاثمائة وحسون إلى بني جذيمة تحت إمرة خالد بن الوليد وأمره النبي ﷺ أن يدعوهم إلى الإسلام فإن أجابوا فلا يبل لأحد عليهم ، فلما ذهبوا لهم وعرضوا عليهم الإسلام أجابوا ولكنهم لم يحسنوا أن يقولوا : أسألتنا بل قالوا : صبا ؛ ففهم خالد أنهم لم يسلموا ولم يكثف إلا بالصرح بالإسلام وقتلوا وأسروا ، وفي يوم أمر أصحابه بقتل من معهم من الأسرى فتوقف ابن عمر وغالبهم عن قتلهم إلا بني سليم فقتلوا من في أيديهم ، فلما علم بهذا النبي ﷺ نقم على خالد وتبرأ إلى الله من فعله لمجسته وعدم التثبت في أمرهم ، ولم ير عليه ثوبا لأنه تأول أنه كان مأمورا بقتلهم إلى أن يسموا ، فيه أن الأمر المطلق لا يعم جميع الأحوال بل يبين التثبت والتبصر فربما كان الأمر خطأ كما وقع لسرية من الأنصار أرسلها النبي ﷺ تحت إمرة عبدالله بن حذافة السهمي فغضب بهم لأمر من الأمور ، فقال أليس أمركم النبي ﷺ أن تطيعوني ؟ قالوا : بلى أي نعم علينا بإعانتك ، قال : فاجموا حطبوا وأوقدوا نارا ، ففعلوا ، فقال : أدخلوها ، فهموا أن يدخلوها وجعل بعضهم يمسك بمصا أي بمنهم ويقول فررنا إلى النبي ﷺ من النار فإنا زلوا هكذا حتى خمدت النار فسكن غضبه ، فتركهم ، فلما رجعوا للنبي ﷺ ذكروا هذا له ، فقال : لو دخلوها ما خرجوا منها إلى يوم القيامة ، أي لأهلكهم لأنهم فعلوا ما نهوا عنه من قتل النفس ، قال تعالى « وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا » فيه أن التأويل الفاسد لا يطاع أمره ولا يعذر فاعله ، ولذا قال النبي ﷺ : الطاعة في المبروف أي في الأمر المعروف شرعا ، رواه البخاري عقب بعثة خالد .

بِئْسَ أَبِي مُوسَى وَمَعَاذَ إِلَى الْبَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

(٢) هو عامر بن أبي موسى الأشمري . (٣) واليين ومعلمين وجامعين للزكاة وهذا قبل حجة الوداع سنة عشر . (٤) المخلات للحراب : الكورة ، والستاق أي الإقليم ، واليمن خلافاً لعليا وسفلى فالعليا ما حاذى نجدا ، والسفلى ما حاذى خليج العرب وهو بحر القلزم وكان أبو موسى والياً على السفلى وكان معاذ والياً على العلما .

فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ فَلَمَّ عَلَيْهِ فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَعْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ وَقَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ فَدْجِمَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ <sup>(١)</sup> فَقَالَ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ <sup>(٢)</sup>: أَيُّكُمْ هَذَا <sup>(٣)</sup> قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ قَالَ: لَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ قَالَ: إِنَّمَا جِئْتُ بِهِ لِدَلِّكَ فَأَنْزِلُ قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ فَأَمَرَ بِهِ فُقِيتَ ثُمَّ نَزَلَ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ كَيْفَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟ قَالَ: أَتَقَوُّهُ تَقَوُّنَا <sup>(٤)</sup> فَقَالَ: فَكَيْفَ تَقْرَأُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ؟ قَالَ: أَنَا أَوَّلُ اللَّيْلِ فَأَقُومُ وَقَدْ قَضَيْتُ بُرْزِي مِنَ النَّوْمِ فَأَقْرَأُ مَا كَتَبَ اللَّهُ لِي فَأَحْتَسِبُ نَوْمِي كَمَا أُحْتَسِبُ قَوْمِي <sup>(٥)</sup>. رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

بُعث على وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

عَنِ الْبَرَاءِ <sup>(١)</sup> قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ إِلَى الْيَمَنِ <sup>(٢)</sup> قَالَ: ثُمَّ بَعَثَ عَلِيًّا بَعْدَ ذَلِكَ مَكَانَهُ فَقَالَ ﷺ لِعَلِيٍّ: مَرُّ أَصْحَابِ خَالِدٍ مِنْ شَاءَ مِنْهُمْ أَنْ يُعَقَّبَ مَعَكَ فَلْيُعَقَّبْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُقْبَلْ فَكَنتُ فِيمَنْ عَقَّبَ مَعَهُ فَغَنِمْتُ أَوَاقٍ ذَوَاتِ عَدَدٍ <sup>(٣)</sup>.

(١) غلت بداه في عنقه أي ربطنا فيه اثلا يتمكن من الحرب . (٢) هذا اسم أبي موسى .  
(٣) يفتح الياء وضمتها وحذفت الألف من لفظ ما تخفينا أي أي شيء هذا . (٤) هذا من فواق الناقة وهو أن تحلب ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب ثانيا. أي لا أقرأ وردى من القرآن مرة واحدة بل في عدة أوقات على حسب ما يتيسر لي ليلا أو نهارا . (٥) أما معاذ فكان ينام أول الليل ويقوم آخره لتهجد القرآن فيلتبس الثوب من نومه لراحة جسمه لميادته ربه كما يلتزمه من قومه عابداً لربه تعالى ، فلم تشغلهم الولاية وعبوها التقليل من طاعتهم لله تعالى ليلا ونهارا رضي الله عنهم وحشرنا في زميرهم آمين.

بُعث على وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن

(٦) هذا بعد رجوعهم من الطائف وقسمه غنائم حنين بالجرمانية . (٧) قال النبي ﷺ بُعث خالد إلى اليمن ثم عاد بأصحابه الذين كانوا معه ثم بعث علياً مكانه وأمره أن يأخذ من أصحاب خالد من شاء منهم أن يعود فماد البراء مع عليٍّ فغنم عدة أواق من الذهب ، وقال بريدة : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد ليقبض

عَنْ أَبِي سَيْمٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْيَمَنِ بِهَيْبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَقْرُوظٍ لَمْ تَحْصَلْ مِنْ تَرَابِهَا<sup>(١)</sup> فَقَسَمَهَا النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ أَرْبَعَةِ نَفَرٍ بَيْنَ عَيْنَتَيْ بَنِي بَدْرٍ وَأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ وَزَيْدِ الْخَيْلِ<sup>(٢)</sup> وَالرَّابِعُ لِمَا عُلِقَ بَنُ غُلَامَةٍ وَإِذَا عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ<sup>(٣)</sup> فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ<sup>(٤)</sup> قَبْلَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِنْ فِي السَّمَاءِ يَا بُنَيَّ خَبِرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْفَيْتَنِ<sup>(٥)</sup> مُشْرِفُ الْوَجْتَيْنِ<sup>(٦)</sup> نَاشِزُ الْجَبْهَةِ<sup>(٧)</sup> كَثُ اللَّحْيَةِ مَحْلُوقُ الرَّأْسِ<sup>(٨)</sup> مُشَمَّرُ الْإِزَارِ<sup>(٩)</sup> فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ قَالَ: وَيَلَاكِ أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلِ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا أُضْرِبُ عَنْقَهُ<sup>(١٠)</sup> قَالَ: لَا لِمَلَهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَتَّقِبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ<sup>(١١)</sup> وَلَا أَشُقَّ

منه خمس الغنائم وكنت أبغض علياً لأنني رأيتُه ينتقل من جارية من السبي ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى علي ينتقل ؟ فلما قدما على النبي ﷺ ذكرت له ذلك فقال : لا تبغض علياً فإنه في الغنم أكثر من ذلك . رواه البخاري ، ويظهر أن الجارية كانت بكراً فلم يستبرئها وإلا فعلى رضى الله عنه لا يخفى عليه الحكم . (١) ذهية بالتصغير أى قطعة ذهب من غنائم اليمن أو من ممدن هناك لم نصف من ترابها وهى مافوفة فى جلد مدبوغ بالقرظ . (٢) ابن مهلهل الطائى النبهانى وقيل زيد الخيل لسكرانم خيله وسماه النبي ﷺ زيد الخير أسلم وحسن إسلامه . (٣) الصواب أنه علقمة المامرى وأما عامر بن الطفيل فقد هلك كافراً قبل هذا بخرّاج ظهر فى أسفل أذنه من ضرب الطاعون إجابة لدعوته ﷺ عليه لما غدر بأصحابه الذين ذهبوا له بكتاب النبي ﷺ كما سلف فى بحث القراء ، فالنبي ﷺ قصر التهجئة على هؤلاء الأربعة يتألفهم بهذا . (٤) أبهمه سترأ عليه . (٥) أى داخلهما . (٦) يازر الوجتين وهما ما ارتفع من الخدين . (٧) أى مرتفعهما . (٨) وهده سبأ الخوارج فى التحليق بخلاف العرب حينذاك فلأنهم كانوا يوفرون شعورهم وإلا فخلق شعر الرأس مباح . (٩) هذا الرجل اسمه ذو الخويصرة التميمي أو نافع أو حرقوص بن زهير . (١٠) وقيل إن القائل لهذا عمر ، ويمكن أنهما قالا ذلك مما . (١١) وضبط أنقب من التقيب وهو البحث والتفتيش .

بُطُونَهُمْ قَالَ : ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مَتَفٌ <sup>(١)</sup> فَقَالَ : إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ صِنْفِي هَذَا <sup>(٢)</sup> قَوْمٌ  
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُحَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ <sup>(٣)</sup> يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ  
الرَّمِيَةِ وَأَعْلَنَهُ قَالَ لَنْ أَدْرَكَهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَمُودٍ <sup>(٤)</sup> . رَوَاهُمَا الْبُخَارِيُّ . نَسَأَلُ اللَّهَ  
السَّلَامَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِيَأْمُرَ بِحُبِّهِ وَيَرْضَاهُ آمِينَ .

تم بتوفيق الله تعالى الجزء الرابع من كتاب التاج وعدد أحاديثه ألف وخمس وسبعون  
حديثاً . نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ تَكُونَ خَالِصَةً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ آمِينَ . وَيُليهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى الْجُزْءُ  
الْخَامِسَ وَأَوَّلُهُ كِتَابُ الْأَخْلَاقِ . نَسَأَلُ اللَّهَ التَّوْفِيقَ لِإِتِمَامِهِ آمِينَ .

---

(١) وروى مقى أى مول قفاه وذاهب . (٢) أى أصل هذا . (٣) رطباً ألسنهم به من كثرة  
التلاوة أو من تحسين أصواتهم به . (٤) أستاذلهم كما استؤصلت عمود ، هؤلاء هم المخوارج وسبق  
بعض الكلام عنهم فى فضل القرآن وميائى ذكرهم وافيأ فى كتاب الفتن إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
(تنبيه) ماسبق من النزوات والبعوث قليل بالنسبة لما وقع نظراً لشروط الشيخين - فى كتابيهما -  
السابقة فى شرح الخطبة ولكنها مبسطة فى كتب السير والتواريخ .

## فهرس لجزء الرابع من كتاب التاج

صفحة	مقدمة
٢	كتاب فضائل القرآن وفيه أربعة أبواب وخاتمة
٣	الباب الأول في فضائل القرآن وحامله وسليبه
٨	التحذير من نسيان القرآن
٩	الباب الثاني في آداب القراءة
١٣	ينبغي استماع القراءة بتدبير وضوء
١٤	نزل السكينة لقراءة القرآن
١٥	الباب الثالث في فضائل السور
١٥	فضل فاتحة البقرة وآل عمران
١٧	آية الكرسي وأواخر البقرة
٢٠	الإسراء والرمز
٢٠	سورة الكهف
٢١	يس والدخان
٢٢	الفنح
٢٢	المسبحات وسورة المئزر
٢٣	سورة الملك
٢٤	الزلال والكافرون والصر
٢٥	قل هو الله أحد
٢٧	المعوذتين
٢٨	الباب الرابع في رجال القرآن ورواياته
٣٠	نزل القرآن على سبعة أحرف
٣٢	خاتمة في جمع القرآن في عهد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم
٣٦	كتاب التفسير - الحذر من التفسير بالرأى
٣٦	ماورد في سورة الفاتحة
٣٧	البقرة
٣٨	سورة آل عمران
٩١	النساء
١٠٢	المائدة
١١٢	الأأنعام
١١٧	الأعراف
١٢٢	الأأنفال
١٢٧	التوبة
١٢٦	سورة يونس عليه السلام
١٢٧	هود عليه السلام
١٣٠	يوسف عليه السلام
١٣٢	الرعد
١٣٣	إبراهيم عليه السلام
١٣٤	الحجر
١٣٧	الأنحل
١٣٨	الإسراء
١٦٧	الكهف
١٧٤	مرم رضي الله عنها
١٧٧	طه عليه السلام
١٧٨	الأنبياء صلى الله عليهم وسلم
١٧٩	الحج
١٨٢	المؤمنون
١٨٤	الزور
١٩٣	الفرقان
١٩٥	الشمراء
١٩٧	النمل
١٩٨	القصص
١٩٩	الأنكسوت
٢٠٠	الروم
٢٠٢	لقمان
٢٠٣	السجدة
٢٠٥	الأحزاب
٢١٣	سأ
٢١٦	طاهر
٢١٧	يس
٢١٨	الصافات
٢١٩	س
٢٢٢	الزمر
٢٢٥	المؤمن
٢٢٦	فصلت

صفحة	صفحة
سورة هل آتى	سورة الشورى ٢٢٦
المرسلات ٢٨٠	الزخرف ٢٢٩
عم يفساء لون ٢٨٠	الدخان ٢٣٠
النازعات ٢٨١	الجزاة ٢٣١
عيس ٢٨١	الأخفاف ٢٣١
التكوير ٢٨٣	محمد صلى الله عليه وسلم ٢٣٤
الانفطار ٢٨٣	الفتح ٢٣٥
المعلقين ٢٨٣	الحجرات ٢٣٨
الانشقاق ٢٨٤	ق ٢٤١
الروح ٢٨٥	الذاريات ٢٤٣
والسما والطارق ٢٨٨	الطور ٢٤٤
الأعلى ٢٨٨	النجم ٢٤٥
الناشئة ٢٨٩	القمر ٢٤٨
الفجر ٢٨٩	الرحمن ٢٥٠
البلد ٢٨٩	الودع ٢٥١
والشمس وضحاها ٢٩٠	الحديد ٢٥٢
والليل إذا يرمى ٢٩٠	الحاقة ٢٥٤
الضحى ٢٩١	الحشر ٢٥٦
ألم نشرح ٢٩٢	الممتحنة ٢٥٩
التين ٢٩٣	الصف ٢٦٠
اقرأ باسم ربك ٢٩٣	الجمعة ٢٦١
القدر ٢٩٥	المافعون ٢٦٢
لم يكن ٢٩٥	التعاون ٢٦٥
الزلزال ٢٩٦	الصلوات ٢٦٦
العاويات والبارعة ٢٩٦	التحريم ٢٦٧
التكاثر ٢٩٧	تبارك الملائك ٢٧٠
العصر والهمزة وإفيل وقريش والاعون ٢٩٨	ن والقلم وما يسطرون ٢٧١
الكوثر ٢٩٨	الحاقة ٢٧٢
الساكنون ٢٩٩	المعارج ٢٧٣
إذا جاء نصر الله ٢٩٩	نوح عليه السلام ٢٧٤
أبى لهب ٣٠٠	البقر ٢٧٥
الإخلاص ٣٠٢	المزمل ٢٧٦
الفلق ٣٠٣	المدثر ٢٧٦
الناس ٣٠٣	القيامة ٢٧٧

صفحة	صفحة
٣٥٧	كتاب الرؤيا والأمثال وفيه فصول أربعة وخاتمة .
٣٥٨	الفصل الأول في أقسام الرؤيا وما يقوله الراى
٣٥٩	إذا قصت الرؤيا وقت
٣٦٠	يحرم الكذب في قص الرؤيا
٣٦٠	الفصل الثاني فيها رآه النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦١	مارآه النبي صلى الله عليه وسلم وعبره
٣٦١	الفصل الثالث في الرؤى التي عبرها النبي صلى الله عليه وسلم
٣٦٢	رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في النوم
٣٦٢	الفصل الرابع في آداب النوم ودعائه
٣٦٢	مايقول إذا استيقظ
٣٦٢	خاتمة في الأمثال
٣٦٢	كتاب الجهاد والنزوات وفيه سبعة أبواب
٣٦٢	الباب الأول في فضل الجهاد
٣٦٢	الباب الثاني في الشهداء وفضلهم
٣٦٢	الشهيد يشفع في خلق كثير
٣٦٢	فضيل المرباط والحارس في سبيل الله
٣٦٢	فضل الإفخاق في سبيل الله
٣٦٢	فضل إمامة المازى
٣٦٢	الباب الثاني في نية الجهاد وحكمه
٣٦٢	لا ثواب للأجير على الجهاد
٣٦٢	الجهاد فرض كفاية
٣٦٢	لا حرج على للمنور
٣٦٢	المباينة على الجهاد
٣٦٢	تفرو النساء مع الرجال
٣٦٢	الهجرة إلى بلاد الإسلام مستحبة
٣٦٢	الباب الرابع في السفر والدواب وآلات الجهاد
٣٦٢	توديم الفزاة واستقبالهم
٣٦٢	فضل الخيل وصفاتها
٣٦٢	لا تحمل الحمر على الخيل
٣٦٢	التعريض بين الهائم وضربها في وجهها وأنها حرام
٣٦٢	لا يجوز الوتر والجرس
٣٦٢	يجوز نسيه الدواب
٣٦٢	تجب مراعاة الدواب
٣٦٢	آداب الركوب
٣٦٢	المسابقة على الدواب
٣٦٢	الجزية
٣٦٢	المشور
٣٥٧	الرى بالسهم
٣٥٨	الاستنصار بالضعفاء
٣٥٩	لا يستأن بالمتسلل
٣٦٠	آلات الحرب
٣٦٠	أدرع والرمح
٣٦١	اليف
٣٦١	البيضة والمنفر
٣٦٢	القواء والزابة
٣٦٢	الباب الخامس في ملك الجهاد
٣٦٢	دعوة اللوك إلى الإسلام
٣٦٢	أصل الجهاد قادين
٣٦٢	الدعوة قبل القتال
٣٦٢	وصية النبي صلى الله عليه وسلم إلى أمراء الجيوش
٣٦٢	يجوز الإغارة على الكفار به دعوتهم
٣٦٢	الساعة التي يطلب فيها القتال
٣٦٢	الدعاء عند القتال مطلوب
٣٦٢	الثبات عند القتال واجب
٣٦٢	التورية والحرب خدعة
٣٦٢	الشعار في الحرب
٣٦٢	لا تقتل النساء والعبيان
٣٦٢	لا يذب بالنار إلا الله
٣٦٢	المثلة حرام
٣٦٢	المعد حرام
٣٦٢	الباب السادس في الغنائم والتسدة
٣٦٢	النقل
٣٦٢	التنفيذ به التخمين
٣٦٢	الإمام يتولى خمس المنية
٣٦٢	النق
٣٦٢	صفايا الذي صلى الله عليه وسلم وما تره
٣٦٢	من قتل فيلأ الله سله
٣٦٢	الحريد لا تملك مال السلم
٣٦٢	رضخ للمرأة والبعد
٣٦٢	إعطاء المؤلفة قلوبهم
٣٦٢	الجزية
٣٦٢	المشور

صفحة	صفحة
٤١٦ غزوة الخندق	٣٩١ الفلوج حرام
٤١٨ غزوة بني النضير وقرطبة	٣٩٢ عقوبة المال
٤٢٠ غزوة خيبر	٣٩٣ الأسرى
٤٢٣ غزوة ذات الرقاع	٣٩٥ للأمر بالزنا والفساد والقتل
٤٢٤ غزوة بني المصطلق	٣٩٦ إذا أسلم الرقيق لا يرد
٤٢٤ غزوة أحمار	٣٩٧ إبادة الكفار في أرض العدو
٤٢٥ غزوة الحديبية	٣٩٨ هدية المشرك مردودة
٤٢٦ غزوة الفتح	٣٩٩ يجوز إتلاف مال الكافر
٤٣١ غزوة حنين	٣٩٩ الصلح والمهنة
٤٣٣ غزوة أوطاس	٤٠٠ المسلم يؤمن من بقاء
٤٣٤ غزوة الطائف	٤٠١ الرسل لا تقتل
٤٣٥ غزوة تبوك	٤٠١ الجاسوس يقتل
٤٣٦ غزوة موتة بأرض الشام	٤٠٢ بث العيون مطلوب
٤٣٧ خاتمة في البعث	٤٠٢ إخراج الكفار من جزيرة العرب
٤٣٧ بث عاصم وخبيب وأصحابها	٤٠٤ اضطرار المفسكين للثني صلى الله عليه وسلم
٤٣٩ هت القراء السجين	٤٠٦ الباب السابع في الفزوات
٤٤٠ بث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة	٤٠٧ غزوة بدر
٤٤١ بث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن	٤١٠ فضل أهل بدر وعددهم
٤٤٢ بث علي وخالد بن الوليد رضي الله عنهما إلى اليمن	٤١١ قتل أبي جهل
( تمت )	٤١٢ غزوة أحد









Bibliotheca Alexandrina



0589649